صفة جزيرة العرب

جميع الحقوق محفوظة

لـ(مجمع العربيّة السَّعيدة)

Arabia felix Academy

الجمهوريّة اليمنيّة ـ صنعاء

arabiafelixacademy@gmail.com

هاتف: ٤٧٥٥٧٣-٠٠٩٦٧١- ص. ب: ١١٠٦٠

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠١٤/٣٧٨م)

طبعة مصورة

١٤٣٥ـ٢٠١٤م

مطبوعات مجمع العربية السعيدة

صفة جزيرة العرب

تأليف

أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني (نحو ٣٣٤هـ)

حققه وعلق عليه وصنع فهارسه

العلامة داود هنريك مولليه (١٩١٢م)

قدم له وسعى إلى إخراجه على نفيس مصور

الدكتور مقبل التام عامر الأحمدي

أسهم في تمويل طباعة الكتاب

مِهاد:

ليس من البرّ في شيءٍ البتّة ـ ونحن نتكلّم على أثرٍ من آثار الهَمْدانيّ الموقوف عليها ـ تَرْكُ طلبِ شآبيبِ الرّحمة شُؤْبوباً شُؤْبوباً على ثُلّةٍ من أساطين العلم كان لهم عظيمُ الأثر في فُشُوِّ ذِكْر الهَمْدانيّ وإشهار ما لم يُحجب عنّا من تآليفه النّفيسة؛ فأمّا أوّل هؤلاء الأساطين فآخرُهم بنا عهداً علّامة الجزيرة العربيّة بلا منازعة ولا مدافعة الشّيخ حَمَد الجاسر روّح الله روحه، الذي أخرج من كُتب الهَمْدانيّ كتابَ الجوهرتين العتيقتين المائعتين البيضاءِ والصّفراء في حلّة قشيبةٍ لا أختَ لها ولا بنت عمّ، وكذا قدّم لكتابه (صفة جزيرة العرب) مقدّمةً جليلة عالية؛ مقدّمة من شاء الانتفاع والإفادة، والنّظر في أفانين من العلم عظيمةِ الجنى، وآنَسَ رُشْداً في نُصْح ناصحٍ، فعليه بقراءتها غير ما مرّة.

وأمّا ثاني هؤلاء الأساطين فألصقهم بنا سكناً وأقربهم منّا مهجعاً القاضي محمّد الأكوع، رحمه الله، الذي أنفق حياته في تتبّع آثار الهمدانيّ على ندرة المصادر بين يديه، وقلّة الزّاد والبَتات فيمن حواليه، وكثرة مَن يدّعي من الدّخلاء.

وأمّا ثالثهم فالشّيخ محبّ الدّين الخطيب الذي نهض لتحقيق الجزء العاشر من الإكليل قبل نحو نصف قرن، فقرأه قراءةً سَدَّ بها ثُلَمَه، وأماط عن أصله كثيراً من أسقامه، حتّى خرج، وهو من الحُسْن، البدر في تمامه.

وأما رابعهم فالعلّامة المستشرق داود هنريك موللير الذي أخرج قطعةً من الإكليل وصفة جزيرة العرب قبل نحو ثلاثين ومئة سنة؛ وهو القائل عند فراغه من تحقيق الصفة وطبعها قبل أن يلحق بها فهارسها:« كملت الأرجوزة وكمل بكمالها كتاب صفة جزيرة العرب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمّد خاتم النّبيّين وآله وصحبه الطّاهرين وسلام، وكان الفراغ من طبع كتاب صفة جزيرة العرب في سلخ شهر أيار سنة ١٨٨٤ المسيحيّة بعناية الفقير إلى رحمة الله تعالى داود هنريك موللير معلّم ألسن الشرقيّة في دار الفنون في مدينة وِيَنا المحروسة ويتلوه في ما بعدُ فهرست أسماء الأماكن والجبال والأنهار وفهرست أسماء الرجال والنساء الموجودة في هذا الكتاب».

وقد كان لهذا العلّامة ما أراد؛ إذ أخرج فهارس كتاب صفة جزيرة العرب سنة ١٨٩١م، في حلّةٍ قشيبة جامعة تربي صفحاتها على صفحات متن الكتاب المحقّق.

على أنّ هذا الكتاب، على جودة تحقيقه وشمول فهارسه ورسوخ كَعْب مَنْ حقّقه وفهرسه، ظلّ حبيس مكتبات ضنينة بنفائس التّراث وذخائره، وتلك مكتبات دون مناوشة ما فيها خَرْط القَتاد، ولا يجرؤ على ذلك من الغَيارى على التّراث إلّا مَنْ كان ذا مال وعَتاد.

وإنّما كان معوّل كثير من الباحثين على النّشرات التي تلت تحقيق موللير، على قلّة غنائها وكثرة ما بها من الجَور على متن الكتاب؛ إذ تجاهل أصحابها تحقيق موللير، تجاهلاً حجب عنهم الإفادة من عمله تماماً، وهذا غريبٌ جدّا، ولاسيّما أنّ مطبوع موللير مضبوط ضبطاً تامًّا، في حين كانت النّشرات بعدها عاريةً من الضّبط، وإن وُجد فجلّه خطأ صُراح.

واتّكاءً على جودة عمل موللير، وخشيةً من سرقة جهده تحت مُسمَّى إعادة تحقيق الأعمال الهاجعة للمستشرقين، وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها= فإنّا نقدّم عمل الرّجل مصوَّراً كما أراده، مصدّراً بترجمةٍ يسيرة لمؤلّف الكتاب وَفق استطاعتنا، علّ الله يقيّض لخدمته مَن ينهض له بحقّه.

ترجمة الهَمْدانيّ (نحو ٣٣٤ هـ[1]):

هو أبو محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن داود بن سليمان الهَمْدانيّ، لسانُ اليمن ونسّابتها وباعث مآثرها ومفاخرها، شاعرٌ يماني، عبّاسيّ مُفْلِقٌ فَحْل، محسِنٌ في تصريف القوافي، قابضٌ بنَواصِيها، وأديبٌ فَطِنٌ بتوليد المعاني، مولعٌ بابتكارها، ولُغَوِيٌّ مُتَبَحِّرٌ في لسانه، ونَحْوِيٌّ حَذِقٌ بأنْحاء العربيّة، ونَسّابةٌ لم يبلغْ شَأْوَه غيرُهُ، عليه كان المعوَّل في أنساب الحِمْيَرِيِّين، وفيلسوفٌ ممنوحٌ علمَ الفلسفة، مُهَيّأٌ طَبْعُهُ للعَناية به، وجُغرافيٌّ مُنَقِّبٌ بَحّاثة، وأثَرِيٌّ فَكَّ طَلاسِم الخَطّ المُسْند، وأنْطَق حروفه، وأحيا لسان أهله حياةً طيّبةً، ومُنَجِّم بارعٌ، «لو قال قائلٌ: إنّه لم تُخرِجِ اليمن مثلَه لم يزلَّ؛ لأنّ المُنَجِّم من أهلها لا حظَّ له في الطِّبّ، والطّبيبَ لا يَدَ له في الفقه، والفقيهَ لا يَدَ له في علم العربيّة، وأيّامِ العرب وأنسابها

(١) اختُلِف كثيراً في وفاة الهَمْدانيّ على أنّ صاعداً الأندلسيّ (٤٦٢هـ) قد نصّ على سنة وفاته؛ فقال (طبقات الأمم والملوك: ١٤٩):«وجدت بخطّ أمير الأندلس الحَكَم بن المستنصر بالله بن النّاصر عبد الرّحمن الأمويّ أنّ أبا محمّد الهَمْدانيّ توفّي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة». وقد زاد الاختلاف وجَذَّرَهُ وعمّقهُ إعلانُ الأكوع وقوفَهُ على ما يقطع بكون ولادة الهَمْدانيّ كانت سنة ٢٨٠ للهجرة بحسب استنتاج الأكوع ممّا ذكره الهَمْدانيّ نفسُهُ في (المقالة العاشرة: ٩٦)؛ إذ قال فيها مُشيراً إلى مولد أحدهم:«وكان ذلك يوم الأربعاء يوم ١٩ من صفر، سنة ٢٨٠، لعشر ساعاتٍ مستويةٍ منَ النّهار». ومن ذلك الأوان وأكثر الباحثين يرى أنّ عمر الهَمدانيّ ينبغي أن يكون أكبرَ من العمر الذي عاشه مستشهدين على ما ذهبوا إليه بغَزارة تصانيف الهَمدانيّ وتنوّعها. ولكن عليّ بن الحسن الخزرجيّ (٨١٢هـ) نقل عن محمّد بن الحسن الكَلاعي (نحو ٤٠٤هـ) ما يقطع بعدد سِنيْ عمر الهَمْدانيّ، فقال وهو يترجمه (العقد الفاخر: ٢/ ٦٨٧):«وتوفّي بزَيدة من أرض هَمْدان، وكان استوطنها في آخره عمره، وكان عمره كلُّهُ ستًّا وخمسين سنةً؛ هكذا قاله الكَلاعيّ، ومن كتابه نقلت معظم هذه التّرجمة» وهذا القول يحمل المرء على قَبول ما ذكره صاعد الأندلسيّ لمقاربته ما نُقل عن الكَلاعي، ولاسيّما إذا عُلم أنّه ولد - بحسب استنتاج الأكوع - أوّلَ سنة مئتين وثمانين للهجرة.

وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواعَ كلَّها، وزاد عليها»[1].

لُقّب بابن الحائك لكونه سليلَ أسرة توارثتْ حَوْكَ القوافي وتَثْقِيفَها، ولجدّه سليمان ابن عمرو المعروف بذي الدِّمْنَة الشّاعر، أبياتٌ في الحكمة مُسْتَجادةٌ مُسْتَحْسَنة، منها :

إذا المَرْءُ لم يَسْتُرْ عنِ الذَّمِّ عِرْضَهُ ... بِبُلْغَةِ ضَيْفٍ أو بِحاجَةِ قاصِدِ

فَما المالُ إلاّ مُظْهِرٌ لِعُيُوبِهِ ... وداعٍ إِلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ وحاسِدِ

وما المَرْءُ مَحْمُوداً على ذِي قَرابَةٍ ... كَفاهُ مُهِمّاً دونَ نَفْعِ الأَباعِدِ

ومَنْ لا يُواتِيْهِ على الجُوْدِ وَجْدُهُ ... فإِنَّ جَمِيْلَ القَوْلِ إِحْدَى المَحامِدِ

تآليفه :

ـ **الإكليل**، وهو أَنْبَهُ تآليفه وأظهرها، وأكثرها فُشُوًّا في الآفاق، يقع في عشرة أجزاء:

الأوّل : في المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم، ونسب ولد حِمْير .

والثّاني: في نسب ولد الهَمَيْسَع بن حِمْير . **والثّالث**: في فضائل قحطان . **والرّابع**: في السّيرة القديمة، من عهد يَعْرُب بن قحطان إلى عهد أبي كَرِب أسعد الكامل .

(١) إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة: ١/ ٢٧٩ (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٥٠ م).

والخامس: في السّيرة الوسطى، من عهد أبي كرب إلى عهد ذي نُواس . **والسّادس:** في السّيرة الأخيرة، من عهد ذي نُواس إلى عهد الإسلام . **والسّابع:** في التّنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة . **والثّامن:** في مَحافِد اليمن ومَساندها ودَفائنها وقصورها، ومراثي حِمْير والقبوريّات . **والتّاسع:** في أمثال حِمْير وحِكَمِها باللّسان الحِمْيريّ . والعاشر: في معارف هَمْدان وأنسابها وعيون أخبارها .

انتهى إلينا منها أربعة أجزاء: نُشر **الأوّلان** نشراتٍ عدّة، شُحِنَتْ بالتّصحيف حتّى مُشاشها، ونَخَرَ داء التّحريف جسمها، فلا يُرْكَن إلى واحدةٍ منها، **والثّامن**، أصابه ما أصاب أخويه الأوّلين من المَسْخ والأذى إلاّ قليلا، أمّا **العاشر** فقد نهض له العلاّمة محبّ الدّين الخطيب، فقرأه وصنع فهارسه، وسَدَّ ثُلَمَه، وأماط عن أصله كثيرًا من أسقامه، حتّى خرج، وهو من الحُسْن، البدر في تمامه، غير أنّ هذا الجزء انتكس، وانفرط عِقده ، وهوى على أمّ رأسه، بعد أن نشره بعضُهم نشرةً أخرى مَطْموسة، كُتب لها من الانتشار ـ لسوء الطّالع ـ ما حَجَب قُرْصَ محبّ الدّين عن النّار ، وعِلْمَه عن الأخيار .

ـ **صفة جزيرة العرب** : يعدّ هذا الأثر الجليل من أقدم آثار السّلف في البلدان والمواضع الّتي انتهت إلينا وأَنْفَسِها، وعليه كان مُعَوّل البكريّ وياقوت في معجميهما (معجم ما اسْتَعْجَم ومعجم البلدان)، كما يُعدّ مُصَنِّفه رائدًا في البحث والتّنقيب، إذ رَصَد ما رصد عن رؤية ومشاهدة وعظيم معرفة، ولاسيّما ما يخصّ جنوب الجزيرة . نَشَر هذا الأثر العزيز، في جزأين (أوّلهما تحقيق النّص سنة

١٨٨٤م، وثانيها فهارس سنة ١٨٩١م) الفقيرُ إلى ربِّه داود هنريك موللر، نشرةً مقبولة من مثله في مثل أوانه، ثمّ تعاورته الأيدي بعده، وتبارت أناملها في إفساده، حتّى عَزّ صَوابه، وصار التّشْبِيج فيه أكثر من رمل يَبْرين ونهر فلسطين.

ـ **سرائر الحكمة**، انتهى إلينا منه المقالة العاشرة، وقد نُشِر نشرةً يُرْغب عن مثلها .

ـ **الجَوهرتان العَتِيقتان المائعتان البيضاء والصّفراء**، يُعَدّ هذا العِلْق النّادر من أوفى ما انتهى إلينا في علم التّعدين، حقّقه علاّمة الجزيرة الشيخ حَمَد الجاسر ـ رَوّح الله روحه، وطيّب ثراه ـ وأخرجه إلى النّاس في حُلّةٍ قَشِيبة، هي دُرّة تاجها، وصاحبة مِعْراجها، وكان قد نُشِر قبلُ في زِيٍّ مُهَلْهَل، وحَشْوٍ مُبْتَلّ، فبدا للنّاظر رثَّ الهيئة، وللخابر قبيح المَخْبَر .

ـ **شرح القصيدة الدّامغة**، تنازع هذا الشرحَ، الّذي يَعِجُّ بالأخبار الطّريفة، والأشعار العزيزة النادرة، الّتي لا يُدرك كثيرٌ منها في غيره = الهَمْدانيُّ، ومحمّدٌ ابنُه، فذهب محمّد بن نَشوان الحِمْيريّ والقِفْطيّ إلى مُناصَرة ابنه، في حين يصرخُ العلم المبثوث في تضاعيف هذا الشّرح بنسبته إلى أبيه، يُؤَيِّد ذلك كثيرٌ من القَرائن والأحداث الّتي عُلِمت نسبتها إلى الهَمْدانيّ الأَب من آثاره الأخرى . نُشِر هذا الشّرح بعُجَرِه وبُجَره، نشرةً يتيمة، لا تليق بذَخِيرة نفيسة من ذخائر الهَمْدانيّ.

وممّا لم ينتهِ إلينا من كُتُبه حتّى السّاعة: (الإِبِل، وأخبار الأوفياء، وأسماء الشهور والأيّام، والإكليل ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، والأنساب، والأيّام، والحرث

والحيلة، وديوان شعره، والزّيج، وسرائر الحكمة ما عدا المقالة العاشرة على أنه يقول بعضهم إن المقالة العاشرة تعني سرائر الحكمة وليس ثمة شيء بعدها يُنتظر، والسّير والأخبار، والطّالع والمطارح، والقُوى في الطّب، والمسالك والممالك، ومفاخر اليمن ولعلّه الجزء الثالث من الإكليل، واليَعْسوب)، عَجَّل الله ظهورها .

شعره :

لقد كان الهَمْدانيّ غزير الشِّعر شريفَه، غير أنّ العوادي عَدَتْ على شعره، فلم يَنْجُ منه إلاّ نَزْرُه، جاءنا مُفرّقاً شَذَر مَذَر في تضاعيف ما بقي من كُتبه، ما خلا قصيدتَه الدّامغة، التي انتهت إلينا في ستّمئة بيت وبيتين، يُرْكَن إلى كونها أتمَّ المُطوّلات التي انتهت إلينا من تَرِكَة شعراء هذا اللّسان العربيّ، وليس تمامها هو مبعث أهمّيتها فحسب، بل احتواؤها على إشاراتٍ عظيمةِ الخَطَر، وتخصُّرُها نُتَفاً من القصائد التي قِيلت قبلها، كقصيدة الكميت الأَسَدِي، ودِعبل الخُزاعيّ، والأعور الكلبيّ، هاتيك القصائد التي أمدّت أدبنا برافدٍ غزير العيون، مستمرّ الجريان، ثمّ حُجِبت عنّا فيما حُجِب من ذخائرَ نفيسةٍ، وأعلاقٍ عزيزة، فلم ينته إلينا منها إلاّ النّزر اليسير، وقد سَلَلْتُ هذه القصيدة من مخطوطين هالكين لشرح

الدّامغة، وقرأتها قراءةً أخالُها أقربَ ما تكون إلى الصّواب، ثمّ صدّرتها بترجمةٍ لصاحبها، مع التّنبيه على عِلْمِهِ وفَضْلِهِ وتآلِيفِهِ[1].

وقد بلغت أشعار الهَمْدانيّ من الشّهرة في عصره ما حمل ابنَ خالويه بعد وفاة الهَمْدانيّ على أن يرتحل في طلبها من العراق إلى اليمن، وفي ذلك يقول القِفْطِيّ : « ولمّا دخل الحسين بن خالويه الهَمْدانيّ النَّحْويّ إلى اليمن، وأقام بها بِذَمار جمع ديوان شعره وعرّبه وأعربه. وهذا الدّيوان بهذا الشّرح والإعراب موجود عند علماء اليمن، وهم به بُخلاء. وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحَسَنة، والمعاني الجَزْلَة الألفاظ، والتّشبيهات المصيبة الأغراض، والنّعوت اللاّصقة بالأعراض، والتّحريض المحرِّك للهِمَم المِراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المَحْجوبة والتّصرّف في الفنون العجيبة» [2].

وقد كان الهَمْدانيّ ـ علاوةً على تقدُّمِه في قرض الشّعر ـ بصيراً بنَقْد الشّعر أيّ بصرٍ وناظراً فيه أيّ نظر، يدلّ على ذلك ما جاء في شرحه (البيت ٥٦٠) من قصيدته الدّامغة، حين ذكر الخليل بن أحمد الفراهيديّ بقوله :

وتَفْخَرُ بِالخَلِيْلِ الأَزْدُ مِنَّا ... وحُقَّ لَهُمْ حَكِيْمُ المُسْلِمِيْنَا

(١) نُشرت هذه القراءة في مجلة التراث العربي، الصادرة عن اتّحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٩٥، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة: ١/ ٢٧٩.

ووصف شعره بالضّعف، فقال: « صاحب العَرُوض الّذي عَلَّمَ به الصِّبْيان قَوْلَ الشِّعْر، ولكنّ شِعْرَه ضعيفٌ لا نَفَسَ له؛ لأنّه كلامٌ مُرَتّبٌ، وليس الشِّعْرُ إلاّ ما دَسَع بَيْتَهَ طَبْعٌ، فخَرَجَ البيتُ على كَمالِه مثلَ السَّهْم المارِق مِنَ الرَّمْيَة».

وكَتَبَه

مُقبل الثامري

أستاذ الأدب القديم المساعد بكلّيّة الآداب

جامعة صنْعاء

الأربعاء، ٩/ ربيع الأوّل/ ١٤٣٣هـ

الموافق: ١/ فبراير/ ٢٠١٢م

كتاب

صفة جزيرة العرب

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود

الهَمْدانيّ

—

طبع
في مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٨٤ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

معرفة افضل البلاد المعمورة

أفضل البلاد المعمورة من شقّ الأرض الشّمالىّ الى الجزيرة الكُبْرَى وهى الجزيرة الّتى يسمّيها بطلميوس مارُوى تقطع على أربعة أقاليم من عُمْران الشّمال الى الخامس فجنوبيّها اليَمَنُ وشماليّها الشّأْم وغربيّها شَرْم أَيْلَة وما طردته من السّواحل الى القُلْزُم وفُسْطاط مِصْر وشرقيّها عُمَانُ الى البَحْرَيْن وكاظمة والبَصْرة ومُوسَطُها الحجاز وأرض نَجْد والعُرُوض وتسمّى جزيرة العَرَب لأنّ اللّسان العربىّ فى كلّها شائع وان تفاضَل☆ ومبتدأ عرضها على ما يقول الحُسّاب على ساحل عَدَنَ اثنتا عشرة درجة وظلّ رأس الجَمَل فى هذا الموضع اصبعان ونِصْف [3] عُشْر اصبع، وما يشرع منها بالشّأْم على عرض اثنين وثلثين جزءًا وسبع أصابع ونصف من الظّلّ بِبَيْتِ المَقْدِس، وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزءًا وثمانى أصابع الّا خُمْسًا من الظّلّ الرَّمْلَةُ من فلسطين وسَلَمْيَةُ وبَعْلَبَكّ معرّبة وهى باعل بك وقَيْسَارِيَةُ وصَيْدَاء والأَنْبَار وبَغْدَاذ من ناحية العِراق، وما يشرع منها على عرض أربع وثلاثين وثمانى أصابع وعُشْر من الظّلّ حِمْصُ وعَانَاتُ وصُورُ وسُرّ مَنْ رَأَى من ناحية بَابِل، وما يشرع على عرض خمس وثلاثين وثمانى أصابع وخُمْسَيْن من الظّلّ مَنْبِجُ وحَلَبُ وأَنْذَنَةُ وأَنْطاكِيَةُ وقِنّسْرِين ومِمّا يحاذى المشرق بَابِلُ بُخْتَ نَصّر☆ وأمّا أوّل أطوالها من المشرق فعلى البَصْرة وما أَخَذَ أَخْذَها جنوبًا وهو مائة درجة وسبع درجات تطلع عليها الشّمس بعد طلوعها على خطّ الاستواء الطولىّ وهو دائرة نصف نهار القبّة بساعة مستوية وثُلُثَىْ خُمْس ساعة، وآخر أطوالها على عرض مدينة... وما أخذ أخذها

الى الجنوب من غير هذه الجزيرة ١١٩ درجة تطلع عليها الشمس بعد مطلعها على موضع الاستواء بساعتين مستويتين غير ثُلث خُمس ساعة وبعد طلوعها على البَصْرة بأربعة أخماس ساعة وهو مقدار [4] اثنتى عشرة درجة مستقيمة فاذا ضربنا هذه الدرج فى أميال الدرجة وهى ستة وستون ميلا وثلثا ميل خرج لنا ثمانى مائة ميل فاذا قسمناها على أميال المرحلة للمجدّ فى السير خرج لنا أربعون مرحلة، وان أردنا أن نعرف طولها نقصنا عرض عَدَن وهو اثنتا عشرة درجة من عرض خمس وثلثين وتركنا ما دخل من هذه الجزيرة الى مثل طَرَسوس والمَصّيصَة وما عرضه ستّ وثلاثون وسبع وثلاثون درجة بقى لنا من الدرج ما اذا ضربناه فى أميال الدرجة خرج لنا من الأميال ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون ميلًا فاذا قسمناها على أميال المرحلة للمُجدّ فى السير خرج لنا ستّ وسبعون وثُلثان وهذا طول هذه الجزيرة وعرضها القرارىّ من أسفلها، فأمّا عرضها من أعلاها فهو بناحية عَدَن أَبْيَن قليل ثمّ يزداد فيها السّعة أكثر من ناحية المشرق الى حَضْرَمَوْت فبلد مَهْرَة فعُمان وبحيل البحر حيث ما دخل فى تهامَة الشّيء بعد الشّيء الى المغرب حتّى يكون ميلها من سواحل الحجاز الى القُلْزُم نحو المغرب أكثر فصارت هذه الجزيرة تقطع على أشرف الأقاليم فى مُوسَطها وصار فيها ما تسامتها الشّمس والكواكب الجارية مرّتين فى الثّور والأسد وفى الجوزاء والسّرطان [5] وهى أقرب العُمران من خطّ الاستواء وهى تحت برج من بروج البأس وبها البيت الحرام والبيت الّذى جَعَلَهُ الله مَثابَةً للنّاس وأَمْنًا ومَقامُ ابْراهيمَ عمّ وأمّ القرى ومخرج النّبوّة ومعدن الرّسالة ومتبوّأ ابْراهيمَ ومنشأ اسْمٰعيلَ ومولد مُحَمّد صلّى الله تعالى عليهم أجمعين ومَقْطَن آل الله ولذلك قال رسول الله صلّعم لعَتّاب بن أسيد انّى مستخلفك على آل الله والبيها كان يسير آدمُ وبها كان قُطونه وبها أرض يَثْرِبَ مُهاجَر النبىّ عليه السلام وحرمه ومركز الاسلام ومقام الامامة وقطب الخلافة

ودار العزّ ومحلّ الامرة وبها الوادى المقدّس طُوًى وطور سينا ومسجد ايليَاء وآثار الأنبياء ومنابت الأتقياء ومحافد الأصفياء وعَرْصَة المحشر وجبال الرّحمة ومتعلّق السّياحة والعبادة والسّراة القاطعة من أعلى اليَمَن الى أَسْفل الشّأم وبها بقاع الفَصاحة والصّباحة واعتدال المزاج وحُسْن الألوان لا الصُّهْبَة ولا الزُّرْقة ومتوسّط النّبات فى الشّعر لا القَطَط ولا السَّبَط وأسود الأحداق وأحوار المُقَل مع الحميّة والأَرْيَحيّة والسّخاء والكرم والجود بما تشحّ به الأنفس والصّبر بساعة البأس وبها أفرس مَن ركب للخيل فهم [6] لها حُزْم وأحلاس، وأحسن من امتطى الابل فهم لها أرباب وأقياس، وأوفى مَنْ تقلّد ذمّه، وأبرع من نطق بحكمه، وبها من بَعُدَ المائه، بين حاجّة وعُمْرَه، ومن يزور قبر النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قاصدًا غيرَ متطرّق وبها المسجد المؤسّس على التّقوى وبها الممالك القديمه، والآثار العظيمه، مثل ثَاعِط وغُمْدان، وهَكِر وريْدان، وبَيْشُون وغَيْمان، وبِرْك العِمَاد، وارَم ذات العماد، وجميع ما اشتمل عليه الكتاب الثّامن من الاكليل ☆

معرفة وضع هذه الجزيرة فى المعْمور من الأرض وموضعها منه اعلم أن الأرض ليست بمنسطحة ولا ببساط مستوى الوسط والأطراف ولكنها مقبّبة وذلك التّقبيب لا يبين مع السّعة وانّما يبين تَقْبيبُها بقياساتها الى أجزاء الفلك فيقطع منها أُفُق كلّ قوم على خلاف ما يقطع عليه أُفُق الآخرين طولًا وعرضًا فى جميع العُمران ولذلك يظهر على أهل الجنوب كواكبُ لا يراها أهل الشّمال ويظهر على أهل الشّمال ما لا يراه أهل الجنوب ويكون عند هؤلاء نجوم أَبَديّة الظّهور والمسير حول القُطْب وهى عند اولئك تظهر وتغيب كما يكون عند اولئك نجوم أبديّة الظّهور وهى عند هؤلاء [7] تظهر وتغيب وسأضع لك من ذلك مقْياسًا بيّنًا للعامّة، من ذلك أنّ ارتفاع سُهَيْل بصَنْعاء وما سامتها اذا حَلّق زيادة على عشرين درجةً وارتفاعه بالحجاز قراب العَشْر وهو بالعِرَاق لا يُرى إلّا على خطّ الأفق ولا يُرى بأرض الشّمال

وهناك لا تغيب بَنَاتُ نَعْشٍ وفى تغييب على المواضع التى يُرى فيها سُهَيْل فهذه شهادة العرض۞ واما شهادة الطّول فتتفاوت أوقات بَدْء الكُسوفات ووسطها وانجلائها على خطّ فيما بين المشرق والمغرب فمن كان بلده أقرب الى المشرق كانت ساعات هٰذه الأوقات من أوّل اللّيل والنّهار أكثر، ومن كان بلده أقرب الى المغرب كانت ساعات هٰذه الأوقات من آخر اللّيل وآخر النّهار منكوسًا الى أوّلهما أكثر، فذٰلك دليل على تدوير موضع المساكن والأرض وأنّ دوائر الأُفق مختلفة فى جميع بقاع العامر ولو كان سطح الأرض صفحةً لكان منظر سُهَيْل وبنات نَعْش واحدا۞

واعلم أنّ العامر من الأرض ليس هو منها الكلّ ومن الدّليل على ذٰلك أنّ الشّمس فى يومَىِ الاستواء لا تسامت أحدًا من سكّان الأرض الّا من كان منهم على خطّ الاستواء وهو [8] منطقة الأرض الوُسْطى، وهم أوّل سكّان العامرة من جنوبىّ الصّين وجنوبىّ الهِنْد وطرف بلد الزِّنْج والدِّيباجات ثمّ تميل الى نحو الشّمال فى شهور الرّبيع الى أن توافق رأس السَّرَطان فى منتهى طول النّهار ولا تسامت الّا ما بين خطّ الاستواء والبلد الّذى عرضه أربعة وعشرون جزءًا من الحِجَاز والعُرُوض وما سامت ذلك شرقًا وغربًا، ومن دخل عن هذا الخطّ فى الشّمال فانّه لا يسامتهم من الكواكب الجارية كوكب الّا أن يكون أقصى عرضه فى الشّمال بوافق أن يكون فى رأس السّرطان فى أقصى عرضها فتبعد مسامتتها عن رأس الحَمَل اثنتين وثلاثين درجةً فتسامت من كان عرض بلده هذا المقدار فبان لك أنّ العُمْران من نصف الأرض الى جانبها الشّمالىّ ولمّا كانت مدوّرةً كان العمران على هٰذه الصّورة [9]

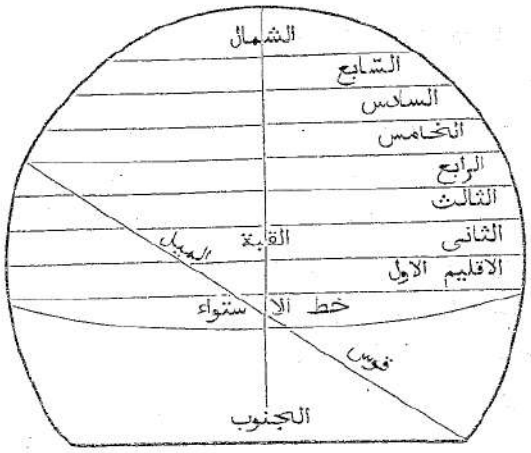

البحر الأعظم

أوّل هٰذا العُمْران من خطّ الاستواء الّذى لا عرض له الى منقطع الاقليم السّابع حتّى يكون العرض وهو ارتفاع القُطْب خمسين جزءًا ونصف وهٰذا حدّ مساكن الأُمم المعروفة وقد يخرج عن ذلك ما يكاد أن يُسكن وينتجع اليه فى الصّيف أقاصى الخَزَرِ وأقاصى التُّرْك والتَّغَزْغَز والبُرْغَر ممّا يصانى الروم وما وراء ذلك فانّ نهاره يقصر ويتلاشى حتى يصير اللّيل عليه أغلب وهو الموضع الّذى يسمّى الظُّلُمات وكانت ملوك العَرَب تنافس فى دخولها لأجل الشُّمْعة وبُعْد الصّوت لا أنّ ثَمّ غنيمةً ولا جوهرًا [10] ممّا يُرُونه العامّة وفى بعض تلك المواضع هلك تُبَّع الأقرن۞ واما ما خَلْف خطّ الاستواء الى الجنوب فانّ طباعه تكون على طباع شقّ الشّمال سواء فى جميع أحواله الّا قدر ما ذكرنا فى كتاب سرائر الحكمة من اختلاف حالَىِ الشمس فى رأس أوْجِها ونقطة حَضِيضِها وقد ذكر هِرْمِس أنّ فيه أقاليم كمثل هٰذه والّذى حجر النّاس عن بُلوغه انفهاق البَحْر الأعظم دونه وشدّة الحَرّ فيه وسلطان الرِّياح وعظم الموج وبُعْد المتناول وقد يكاد أن يتعذّر المركب فى خُلْجه الّتى منها بَحْر الزِّنْج وبَحْر المشرق فكيف

به وأكثر ما يمتنع به فى الاوقات المُسْعِفة البُعْد والسّعة، فأمّا بحر المغرب المظلم فانّما امتنع عن العابرين عليه لدخوله فى الشّمال وبُعْده عن مدار الكواكب فغَلُظَ ماؤه وتكاثفت الأرواح عليه لعدم مسامتته الشّمس وما سامَتَتْهُ الشّمسُ من البحار فقد تُلَطِّفُه وتنفى عنه كثيرًا من غلظ الأرواح ويظهر فيه مراسى العنبر ومنابت الصّدف وغير ذلك ☆

معرفة قسمة الاقاليم لهرمس الحكيم، الأوّل الهِنْد، والثانى الحِجَاز واليَمَن، والثالث أرض مِصْر، [11] والرّابع أرض بَابل، والخامس أرض الرّوم، والسّادس ياجوج وماجوج، والسّابع أرض الصّين، وجعل الاقليم الرّابع وسطًا وجعل السّتّة الباقية مطيفة به حتى يلتقى الأوّل بالسّابع عليه وجعلها قسمة مستوية يدخل فى كلّ بلد من هذه المشهورة ما صاقبه ودخل فى حيّزه ☆

حدود هذا الاقليم الرابع وهو بَابل الحدّ الأوّل الثّعْلَبيّة من أرض العَرَب، والحدّ الثانى شَطّ نهر بَلْخ، والحدّ الثالث نَصِيبين، والحدّ الرّابع الدَّيْبُل وهو حدّ الاقليم السّابع، الثانى حدّه البحر ممّا يلى عُمان الى جُدّة على ما دار به من اليَمَن الى أرض الزّنج والحَبَش الى الثّعْلَبيّة، والاقليم الثالث حدّهُ منتهى أرض الحَبَشة ممّا يلى أرض الحِجَاز الى نَصِيبين الى أقصى الشّأم الى البحر الذى بين أرض مِصْر وبين الشّأم الى وسط البحر الّذى يلى الأَنْدَلُس ممّا يلى المَغْرِب، وحدّ الاقليم الخامس بحر الشّأم الى أقصى الرُّوم ممّا يلى البحر الى أرض الخَزَر ويَاجُوج ومَاجُوج الى حدّ الاقليم الرّابع، وحدّ الاقليم السادس أرض الصّين الى نهر بَلْخ الى بحر الشّأم الّذى يلى المشرق، وحدّ الاقليم السابع [12] من الهِنْد الى حدّ الاقليم الرّابع الى حدّ الاقليم السّادس وجعل كلّ اقليم من هذه بتقدير سبعمائة فرسخ فى سبع مائة وقد تخالف النّاس فى مقاديره ☆

معرفة قسمة الأقاليم لبطلميوس

فأمّا بطلميوس وقدماء اليُونانيّين فانّهم رأوا أنّ طباع الأقاليم

وجِبِلّتها لا تكون الّا طرائق من المشرق الى المغرب متجاورة بعضها الى بعض من خطّ الاستواء الى حيث يقع القطب الشّمالى خمسين درجة وهو ضَعْف الميل وزيادة جزئين وكَسْر وقد حَدّ فى قانُونه عرض كلّ اقليم منها وساعات نهاره الأطول على وسطه دون طرفَيْه بقول من نقل عنه فجعل وسط الاقليم الاول مدينة سَبَأ بمأرِب من أرض اليَمَن وجعل العرض ستّة عَشَرَ جزءًا وربْعًا وخُمسًا وساعات نهاره الأطول ثلاث عشرة سواء، وعرض الاقليم الثانى منتهى الميل وهو ثلاثة وعشرون جزءًا وخمسة أسداس وساعات نهاره الأطول ثلاث عشرة ونصف، والثالث اقليم اسْكَنْدَرِيّة وعرضه ثلاثون جزءًا وسُدْس وخُمْس جزء وساعاته اربع عشرة، والرابع اقليم بَابل وعرضه ستّة وثلاثون جزءًا وعُشْر [13] وساعات نهاره الأطول أربع عشرة ونصف، والاقليم الخامس عرضه أربعون جزءًا وتسعة أعشار وثُلْث عُشْر ساعة وساعاته خمس عشرة ساعة، والاقليم السادس عرضه خمسة وأربعون جزءًا ونصف وسُدْس عُشْر وساعات نهاره الأطول خمس عشرة ساعة ونصف، والاقليم السابع عرضه ثمانية وأربعون جزءًا ونصف وثُلْث عُشْر ونهاره الأطول ستّ عشرة ساعة، وقد حَدّ أقاصيها وأدانيها وبعض ما تشتمل عليه من البلاد المشهورة فقال أنّ الاقليم الاول يمرّ على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما ذكرناه وابتداؤه حيث يكون نهاره الأطول اثنتى عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة وعرضه اثنى عشر جزءًا ونصف وانتهاؤه حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وربْع وعرضه عشرون جزءًا وربع، قال ووسط هذا الاقليم مدينة سَبَأ وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق من أقاصى بلاد الصّين فيمرّ على جنوب الصّين الى سواحل البحر الّذى فى جنوب بلاد الهِنْد والسِّنْد ويقطع [14] البحر الى جزيرة العَرَب وأرض اليَمَن وبحر جُدّة المادّ الى القُلْزُم وبلاد الحَبَشة وما وراء النّيل وجنوب بلاد البَرْبَر الى أن ينتهى الى حدّ

بلاد المغرب وهو دون البحر المظلم بمقدار ما نحسن ذاكروه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى☆

الاقليم الثانى ويمرّ الاقليم الثّانى على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما ذكرناه وابتداؤه من المكان الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الأوّل الى حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وخمسًا وأربعين دقيقة وعرضه سبع وعشرون درجة وخُمْس؛ قال ووسط هذا الاقليم بتهامة من أرض العَرَب وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق من بلاد الصّين فيمرّ ببلاد الهِنْد والسِنْد الى حيث يلتقى البحر الأخضر بريد بحر الزِنْج وبحر البَصْرة ويقطع جزيرة العَرَب ومكّة والحِجاز وبحر القُلْزُم وصعيد مِصْر ويقطع النّيل وأرض المغرب على وسط بلاد افْرِيقِيَة وبلاد البربر الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم☆

الاقليم الثالث ويمرّ الاقليم الثّالث على وسطه من المشرق الى المغرب [15] على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الثّانى الى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وربعًا وعرضه ثلاثة وثلثون جزءًا وثُلث جزء ووسط هذا الاقليم بالتّقريب فى بريّة الكُوفة ممّا يلى تيه بنى اسْرائيل أيّام موسى عليه السّلام وما كان فى مثل عرضه من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق فى شمال بلاد الصّين والهِنْد والسِنْد والقَنْدَهار وكابُل وفارِس وسِجِسْتان وعَسْقَلان وأرض مِصْر وبلاد بَرْقَة وافْرِيقِيَة ومدينة القَيْروان الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم☆

الاقليم الرابع ويمرّ الاقليم الرّابع على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الثّالث وعرضه الى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة وعرضه ثمانيًا

وثلاثين درجةً ونصف درجة ووسط هذا الاقليم بالتّقريب مدينة أَصْبَهان وما كان [16] فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق آخر أرض الصّين وتُبّت وبَلْخ وخُراسان والجِبال وأرض المَوْصِل وشمال الشّأم وبعض الثّغور وبحر الشّأم وجزيرة قُبْرُس وبلاد طَنْجَة الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم☆

الاقليم الخامس ويمرّ الاقليم الخامس على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قدّمنا ذكره وابتداؤه من الموضع الّذى انتهى اليه عرض الاقليم الرّابع ساعاته الى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعةً وربعًا وعرضه ثلاث وأربعون درجة ووسط هذا الاقليم بالتّقريب مدينة مَرْو وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض فابتداؤه من المشرق داخل بلاد التُرْك وشمال خُراسان وأذَرْبَيْجان وكور أَرْمِينِيَة وبلاد الرُّوم وسواحل بحر الشّأم الشّماليّة والأنْدَلُس الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم☆

الاقليم السادس ويمرّ الاقليم السّادس على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد تقدّم ذكره [17] وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الخامس وعرضه الى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعةً وثلاثة أرباع وعرضه ستّة وأربعون جزءًا ونصف وثُلث ونصف عُشْر جزء ووسط هذا الاقليم بالتّقريب أرض أَرْمِينِيَة الشّماليّة وابتداؤه من المشرق داخل بلاد التُرْك الى الشّمال وبلاد الخَزَر ويقطع وسط بحر جُرْجان الى بلاد الرُّوم والقُسْطَنْطِينيّة وبلاد بُرْجان الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم☆

الاقليم السابع ويمرّ الاقليم السّابع بوسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون عرضها وساعات نهارها الأطول ما قد طواه الشّرح وابتداؤه من الموضع الّذى انتهى اليه عرض الاقليم السّادس

وسلطانه الى حيث يكون نهاره الأطول ستّ عشرة ساعة وربعًا وعرضه خمسين درجة ووسط هذا الاقليم بالتقريب المواضع الواغلة فى شمال بلاد التُّرك وابتداؤه من المشرق من شمال بلادهم ويمرّ على ساحل بحر جُرْجَان الشمالىّ وبحر الرُّوم وبلاد بُرْجَان والصَّقالبة الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم [18] ✡

معرفة ما بعد الاقليم السابع ثمّ منتهى عرض الاقليم السّابع الى عرض أربعة وخمسين جزءًا لا يخلو من هذه الأمم الّتى ذكرناها فى الاقليم السّابع هذا المقدار لهم متضرّق ومتّجع لا يزال يتردّد الفرق من التغزغز والخزر وجيلان والبُرْغُر والصَّقالبة فيه ثمّ ينقطع العمارة فيما بعد هذا العرض الى الموضع الّذى يكون بُعْدُه من وَتِد الأرض الشمالىّ الّذى يكون على سمته القطب مقدارَ درج الميل وهى أربع وعشرون وزيادة ثُلُث درجة وذلك ما عرضه ستّ وستّون درجة لأنّ من هذا المقدار الى تسعين يبعد عن مدار الشمس ويُفْرِط فيه البَرْد ولا يفارقه الثَّلْج والجليد والصَّرِيب والشّفيف والصَّقيع والقَرِيس والبَليل والطَّخاء وغير ذلك ممّا يضادّ نُشُوء الحيوان والنّبات، وقد فصّل بطلميوس جميع المسكون والخراب على رُبْع ساعة رُبْع ساعة وسنذكر ما قال تِلْوَ هذا الباب ان شاء الله تعالى ✡

ما أتى عن بطلميوس من تفضيل أجزاء شقّ الشّمال

قال بطلميوس المهندس نحن نَجِدُ الأرض تضطرّ العقل ببراهينها الهَنْدَسيّة أنّها كُرِيّةٌ [19] فى جوف دائرة الفلك منجافيًا عنها من كلّ جانب من جوانبها بتسعين جزءًا ويقطعها فلك الاستواء وهو معدّل النّهار الدّائر نطاقُهُ من رأس الحَمَل الى رأس الميزان ذاهبًا ومن رأس الميزان الى رأس الحَمَل راجعًا بقسمين متساويَيْن فى الأجزاء أحدهما الشّقّ الجنوبىّ والثّانى الشّقّ الشّمالىّ والفارق بين هذين القسمين خطّ الاستواء من الأرض وهو نطاقها المحاذى لنطاق فلك الاستواء

ووسط الاستواء قُبّةُ الأرض الّتى تحت قبّة الفلك يريد رأس كُرة الأرض ويقطع دائرة أفق القبّة على نصف السّماء عُلْوًا ونصفها سُفْلًا وينقسم الأرض على تلك الهيئة بقسمين ظاهرٍ وباطنٍ فصارت أربعة أقسام شماليّ متعالٍ وشماليّ متسافل وجنوبىّ متعالٍ وجنوبىّ متسافل والقسمة دائرة الأفق فى هذا الموضع ✡ وفيما كان على خطّه بنصفين متساويَيْن صارت فيه الأيّام مثل اللّيالى سواء سواء والسّاعات اثنتى عشرة من اللّيل والنّهار أبدًا والظّلّ فى رأس الحَمَل والميزان معدوم، فاذا مالت الشّمس فى الشّمال الى رأس السَّرَطان سقطت الأظلال بها الى الجنوب، واذا مالت [20] من رأس الميزان الى الجَدْى سقطت أظلالها الى الشّمال ويكون منتهى الظّلّ الصّيفىّ والشّتوىّ بها خمس أصابع وثُلُث اصبع، وتسامتها الكواكب المتحيّرة اذا كانت فى نقطة الرّبيع ونقطة الخريف ومن الكواكب الثّابتة ما كان مداره على معدّل النّهار يريد خطّ الاستواء ويرون الكواكب كلّها طالعةً وغاربةً اذ كان قطب الكُرة على دائرة أُفُقِهِمْ بعينها، وقَمَنٌ أن تكون هذه المواضع من الأرض فى الغاية من اعتدال المزاج وذلك أنّ الشّمس لا يطول لبثها عليهم فى النُّقَط الّتى على الرُّؤوس لسرعة حركتها من نقطتَىِ الاعتدالَيْن فى الميل لأنّها فى المبدأ من قوس الميل فتأخذ فى الطّول درجة وفى العرض ميل عامّتها ولا تبعد عنهم أكثر من درج الميل وهى أربعة وعشرون جزءًا غير سُدُس فيكون الصّيف والشّتاء هناك معتدل المزاج، قال وأمّا المساكن فى هذه البلاد على هذا الخطّ فلستُ أقدر أن أقول فى ذلك ما أحيط بعلمه لأنّه لم يصِرْ اليها الى هذه الغاية أحد ممّن عندنا وما يقال فيها فهو الى أن يجرى مجرى الحَدْس أقرب منه الى أن يجرى مجرى الخبر عن المشاهدة [21] فهذه هى خواصّ خطّ الاستواء والدّائرة العظمى الّتى هى تحت معدّل النّهار على جملة القول، وما مال عن هذه الدّائرة جنوبًا وشمالًا تخالف عليه القطبان فظهر واحد وخفى واحد وبَدَتْ بذلك كواكب تكون

أبديّة الظّهور وخفى كواكب تكون أبديّة الخفاء ممّا تقارب القطبين ويقسم دوائر الأفق الدّوائرَ المسامتة لهذين الشّقّين بقسمين مختلفين من أعلى وأسفل فيكون الأعلى أعظم وأطول نهارًا والأسفل اشقّ وأقصر ليلاً فى المسامتة فقط ، فأمّا على الشّقّ الثّانى من كلّ شقّ فعلى العكس وهو أنّ دوائر أرض الشّمال المسامتة تنقطع بآفاقها ظاهرًا على أكبر القسمين لمسامتتهم الدّوائر المسامتة لأهل الجنوب ظاهرًا على أصغر القسمين فيقصر عنهم النّهار اذا كانت الشّمس فى دوائر الجنوب وكذلك فعل فى الجنوب اذا حوّلت ميلها الى الشّمال وحيثما ظهر أحد القطبين فلا بدّ أن يكون عليه كواكب أبديّة الظّهور وحيث ما خفى فلا بدّ أن يكون عنه كواكب أبديّة الخفاء انقضت الدّائرة الأولى ۞

قال واما الدّائرة الموازية الثّانية فهى الّتى تبلغ غاية النّهار[22] بها اثنتى عشرة ساعة وربعًا من ساعات الاعتدال بريد المستوية وبُعْدُ هذه الدّائرة من دائرة معدّل النّهار أربعة أجزاء وربع جزء وتُرْسَمُ مارّة بالجزيرة المسمّاة طَبْرُوبَانى وهذه الدّائرة من الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها الى الجهتين اذ كانت الشّمس تصير أيضًا عند كلّ مَنْ تحتها على سمت الرّؤوس مرّتين وكذلك سبيل ما كان تحت سَمْتَىِ الميل من رأس السّرطان ورأس الجَدْى الى الوتر المسامت خطّ الاستواء ويكون ظلّ رأس الحَمَل فى هذه الدّائرة ثلاثًا وخمسين دقيقة وخمس عشرة ثانيةً من اصبع ويقع المقاييس تحتها ويسقط الظّلّ اذا كانت الشّمس ما بين عشرة أجزاء ونصف من الحَمَل الى تسعة عشر جزءًا ونصف من السُّنْبُلة نحو الجنوب فيكون أطول ظلّها فى الصّيف أربع أصابع وستّ عشرة دقيقة وأربعًا وعشرين ثانيةً وذلك فى مائة درجة وتسع وخمسين درجة وهو ما بين الموضعين اللّذين حدّدناها فى الحَمَل والسُّنْبُلة ويكون أطول ظلّها فى الشّتاء ستّ أصابع وأربعًا وعشرين دقيقة وستًّا وثلاثين ثانية من اصبع وذلك من تسعة عشر جزءًا ونصف من أجزاء السُّنْبُلة [23] الى عشرة أجزاء ونصف من

أوّل الحَمَل فذلك مائتا درجة ودرجتان ولا ظلّ لها أوقات توسّط الشّمس السّماء على هذا الخطّ ۞

والدّائرة الموازية الثّالثة هى الدّائرة الّتى يصير أطول ما يكون مِنْ النّهار فيها اثنتى عشرة ساعة ونصفًا وبُعْد هذه الدّائرة من معدّل النّهار وخطّ الاستواء ثمانية أجزاء وخمس وعشرون دقيقة وتُرْسَمُ مارّة بالخليج المسمّى أَوَليطبس وهذه الدّائرة أيضا من الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها الى الجهتين اذ كانت الشّمس تصير على سمت الرّؤوس ممّن يسكن تحتها مرّتين والمقاييس فيها اذا كان بُعْدُ الشّمس من الانقلاب الصّيفىّ الى كلّ واحدة من الجهتين تسعة وستّين جزءًا يزيد ما بين احدى وعشرين درجة من الحَمَل الى تسع درجات من السُّنْبُلة ولا ظلّ لها فى أوقات توسّط الشّمس السّماء عليها فالشّمس اذا كانت تسير فى هذه المائة والثّمانية والثّلاثين جزءًا كان وقوع أظلال المقاييس الى ناحية الجنوب عنها واذا كان مسيرها فى الأجزاء الباقية وهى مائتا جزء واثنان وعشرون جزءًا كان وقوع الأظلال الى ناحية الشّمال عنها ويكون ظلّ رأس الحَمَل بها اصبعًا وستًّا [24] وأربعين دقيقةً وخمسًا وعشرين ثانية من اصبع ومبلغ ظلّها فى الانقلاب الصّيفىّ ثلاث أصابع وثمانى عشرة دقيقة وثمانيا وثلاثين ثانية من اصبع وظلّ الانقلاب الشّتوىّ من رأس الجَدْى بها سبع أصابع وأربع وثمانون دقيقة وثمان وأربعون ثانية من اصبع ۞

والدّائرة الموازية الرّابعة هى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون مِنْ النّهار فيها اثنتى عشرة ساعةً ونصفًا وربع ساعة وبُعْدُ هذه الدّائرة من معدّل النّهار اثنا عشر جزءًا ونصف جزء وتُرْسَمُ مارّةً بالخليج المسمّى أُوليطيقوس وهذه الدّائرة أيضا من الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها الى الجهتين اذ صارت الشّمس على سمت الرّؤوس عند من يسكن تحتها أيضا مرّتين والمقاييس فيها اذا كان بُعْد الشّمس من الانقلاب الصّيفىّ فى رأس السّرطان الى كلّ واحدة من الجهتين سبعة وخمسين جزءًا وثلثى

جزء ولا ظلّ لها فى أوقات توسّط الشّمس السّماء عليها فالشّمس ما دامت تسير فى هٰذه المائة والخمسة عشر جزءًا وثُلُث جزء يريد ما بين درجتين وثُلُث من الثّور الى سبع وعشرين درجة وثُلُثَىْ درجة من الأسد يكون وقوع أظلال المقاييس الى [25] ناحية الجنوب عنها فاذا كان مسيرها فى أجزاء الفلك الباقية وهى مائتا جزء وأربعة وأربعون وثُلُثا جزء كان فيها الى ناحية الشّمال عنها ويكون ظلّ رأس الحَمَل على هٰذا الموضع اصبعين وتسعًا وثلاثين دقيقة وثلاثين ثانية من اصبع ومنتهى ظلّ الصّيف فى رأس السّرَطان اصبعان وأربع وعشرون دقيقة وثلاث وثلاثون ثانية من اصبع ومنتهى ظلّ الشّتاء فى رأس الجَدْى ثمانى أصابع وخمسة أسداس اصبع ☆

والدّائرة الموازية الخامسة هى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون مِنْ النّهار فيها ثلاث عشرة ساعة وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ستّة عشر جزءًا وسبع وعشرون دقيقة وتُرْسَمُ مارّةً بالجزيرة المسمّاة مَارُوى يريد مَأْرِب أرض سَبَأ وهٰذه الدّائرة أيضًا من الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها الى الجهتين اذ كانت الشّمس تصير على سمت الرّؤوس عند مَن يسكن تحتها مرّتين والمقاييس فيها اذا كان بُعْد الشّمس من الانقلاب الصيفىّ يعنى رأس السّرَطان الى كلّ واحدة من الجهتين خمسة وأربعين جزءًا ولا ظلّ لها فى أوقات توسّط الشّمس السّماء عليها مسامتةً [26] لها يريد بهٰذه الأجزاء من نصف الشّهْر الى أوّل السّرَطان الى نصف برج الأسد فاذا كانت الشّمس تسير فى هٰذه التّسعين جزءًا كان وقوع الأظلال الى ناحية الجنوب عنها واذا كان مسيرها فى باقى أجزاء الفلك وهى مائتان وسبعون جزءًا كان وقوع الأظلال الى ناحية الشّمال ويكون ظلّ رأس الحمل على هذا الموضع ثلاث أصابع واثنتين وثلاثين دقيقة وثمانى عشرة ثانية وظلّ رأس السّرَطان عليها اصبع وثلاث وثلاثون دقيقة واثنتا عشرة ثانية وظلّ رأس الجَدْى عليها عشر أصابع وعشر دقائق وستّ وثلاثون ثانية من اصبع ☆

والدّائرة الموازية السادسة هى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون مِنْ النّهار فيها ثلاث عشرة ساعة ورُبْعًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار عشرون جزءًا وأربع عشرة دقيقة وتُرْسَم مارّةً بالمواضع المسمّاة تَابَطُو يريد أجزاء الاقليم الأوّل فيما شارف مَكّةَ وهٰذه الدّائرة أيضا من الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها الى الجهتين اذ كانت الشّمس تصير فيها على سمت [27] الرّؤوس مرّتين والمقاييس فى انتصاف النّهار اذا كان بُعْد الشّمس من الانقلاب الصيفىّ الى كلّ واحدة من جهتَيْه أحدًا وثلاثين جزءًا يريد آخر جزء من الثّوْر وأوّل جزء من الأسَد ولا ظلّ للشّمس فى هٰذين الجزئين وهما فى مسامتة هٰذا الموضع واذا جارت من هٰذين الجزئين فى الشّمال وقعت الأظلال نحو الجنوب واذا كان مسيرها فى باقى أجزاء الفلك وهى مائتا جزء وثمانية وتسعون جزءًا كان سقوط الأظلال الى ناحية الشّمال وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا الموضع أربع أصابع وعشرون دقيقة وستّ عشرة ثانية وعلى رأس السّرَطان خمس وأربعون دقيقة وأربع عشرة ثانية من أصبع وظلّ رأس الجدى احدى عشرة اصبعًا وسبع وثلثون دقيقة وخمس ثوانٍ من اصبع ☆

والدّائرة الموازية السابعة هى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ثلاث عشرة ساعة ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثلاثة وعشرون جزءًا واحدى وخمسون دقيقة وهى سمت أقصى الميل وتُرْسَمُ مَارّةً بالجزيرة المسمّاة سُوَيْنَى يريد الحجاز وهذه الدّائرة أوّل الدّوائر الّتى تسمّى ذوات [28] ظلّ واحد وذٰلك أنّ أظلال المقاييس فى انتصاف النّهار لا تقع عند من يسكن تحتها فى وقت من الأوقات الى ناحية الجنوب لكنّ الشّمس فى الانقلاب الصّيفىّ نفسه فقط تصير على سمت رؤوسهم ولا يرى للمقاييس حينئذ ظلّ وذٰلك أنّ بُعْدَهُمْ عن معدّل النّهار هو بُعْد الانقلاب الصّيفىّ عنه، وأمّا سائر الزّمان كلّه فانّ أظلال المقاييس تقع عندهم الى

ناحية الشّمال وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا المكان خمس أصابع وثمانى عشرة دقيقة وخمس وأربعون ثانية من اصبع ولا ظلّ لرأس السّرَطان كما ذكرنا لمساماته هٰذا الموضع وظلّ رأس الجَدْى عليه ثلاث عشرة اصبعًا واحدى عشرة دقيقة وستّ وثلاثون ثانية من اصبع وجميع الدّوائر الّتى فى أمْيَل الى الشّمال من هٰذه الدّائرة لا ظلّ لها جنوبىّ الى أقصى الشّمال اذ كانت الشّمس لا تبلغهم ✿

والدّائرة الموازية الثّامنة فى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ثلاث عشرة ساعة ونصفًا وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْد [29] هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار سبعة وعشرون جزءًا وخُمْس جزء وتُرْسَم مارّةً بالمدينة المسمّاة بُطولَمايس وهى المعروفة بأرْمَيس فى بلاد تيبَايس وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا الموضع ستّ أصابع وعشر دقائق واثنتا عشرة ثانية من اصبع ويكون ظلّ الصّيف فى رأس السّرَطان اثنتين وأربعين اصبعًا واثنتى عشرة ثانية من اصبع ويكون ظلّ الشّتاء عليه فى رأس الجَدْى أربع عشرة أصبعًا وخمسين دقيقة وسبعًا وثلاثين ثانيةً من اصبع ✿

والدّائرة الموازية التاسعة فى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها أربع عشرة ساعة من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثلثون جزءًا واثنتان وعشرون دقيقة وتُرْسَم مارّة بأسفل أرض مِصْر وما أخذ أخذها شرقًا وغربًا وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا الموضع سبع أصابع ودقيقتان وأربع عشرة ثانية من اصبع ويكون به الظلّ الصّيفىّ من رأس السّرَطان اصبعًا واثنتين وعشرين دقيقة واثنتى عشرة ثانية من اصبع ويكون به ظلّ الشّتاء [30] من رأس الجدى ستّ عشرة أصبعًا وتسعًا وثلثين دقيقة وأربع عشرة ثانية من اصبع ✿

والدّائرة الموازية العاشرة فى الّتى يصير أطول ما يكون النّهار فيها أربع عشرة ساعة وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثلاثة وثلاثون جزءًا وثمانى عشرة دقيقة وتُرْسَم مارّةً بوَاسط

بلاد الشّأم وظلّ رأس الحَمَل بها سبع أصابع وثلاث وخمسون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من اصبع والظّلّ الصّيفىّ من رأس السّرَطان اصبع وتسع وخمسون دقيقة واحدى وخمسون ثانية من اصبع يكون اصبعَيْن بالتّقريب وظلّ الشّتاء من رأس الجَدْى ثمانى عشرة اصبعًا وخمس وثلاثون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من اصبع ✿

والدّائرة الموازية الحادية عشرة فى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها أربع عشرة ساعة ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ستّة وثلثون جزءًا وتُرْسَم مارّةً بالجزيرة المسمّاة رُودُس بريد بَابِل وظلّ رأس الحَمَل هنالك ثمانى أصابع وثلاث وأربعون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السّرَطان اصبعان وأربع وثلاثون دقيقة وسبع [31] وخمسون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى بها عشرون اصبعًا وتسع وثلاثون دقيقة وتسع وثلاثون ثانية من اصبع ✿

والدّائرة الموازية الثّانية عشرة فى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها أربع عشرة ساعة ونصفًا وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثمانية وثلاثون جزءًا وخمس وثلاثون دقيقة وتُرْسَم مارّةً بالجزيرة المسمّاة بسُورًا وظلّ رأس الحَمَل فيها تسع أصابع وثلاث وثلاثون دقيقة وخمس وعشرون ثانية من اصبع وظلّ رأس السّرَطان الصّيفىّ ثلاث أصابع وستّ عشرة ثانية من اصبع وظلّ رأس الجدى الشّتوىّ اثنتان وعشرون اصبعًا وتسع وخمسون دقيقة وأربع وثلاثون ثانية من اصبع ✿

والدّائرة الموازية الثّالثة عشرة فى الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار بها خمس عشرة ساعة من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار أربعون جزءًا وستّ وخمسون دقيقة وتُرْسَم مارّةً بالبلاد المسمّاة أَلْسِبْنْطُس وظلّ رأس الحَمَل بها عشر أصابع وأربع وعشرون دقيقة واثنتان وثلثون ثانية من اصبع [32] وظلّ رأس السّرَطان الصّيفىّ بها ثلاث أصابع واحدى وأربعون دقيقة وعشر ثوانٍ

من اصبع وظلّ رأس الجَدْى الشّتوىّ بها خمس وعشرون اصبعًا وتسع وعشرون دقيقة وستّ عشرة ثانية ✿

والدائرة الموازية الرابعة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها خمس عشرة ساعة وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثلاثة وأربعون جزءًا وأربع دقائق وتُرْسَمُ مارّةً بالجزيرة المسمّاة مَلَسالِيا وظلّ رأس الحَمَل بها احدى عشرة اصبعًا وسبع عشرة دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان الصّيفىّ بها أربع أصابع وثلاث عشرة دقيقة وستّ وثلاثون ثانية من اصبع ومنتهى الظّلّ الشّتوىّ من رأس الجَدْى بها ثمانى وعشرون اصبعًا وأربع وعشرون ثانية من اصبع ✿

والدائرة الموازية الخامسة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها خمس عشرة ساعةً ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار خمسة وأربعون جزءًا ودقيقة واحدة وتُرْسَمُ مارّةً بوسط بحر بُنْطُس وظلّ رأس الحَمَل بها اثنتا عشرة اصبعًا وستّ [33] وعشرون ثانية من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان الصّيفىّ أربع أصابع وثمان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى الشّتوى احدى وثلاثون اصبعًا وثلاث دقائق وثمان وعشرون ثانية ✿

والدائرة الموازية السادسة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها خمس عشرة ساعة ونصفًا وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ستّة وأربعون جزءًا واحدى وخمسون دقيقة وتُرْسَمُ مارّةً بعيون النّهر المسمّى اسْطرُوس وظلّ رأس الحَمَل بها اثنتا عشرة اصبعا وثمان وأربعون دقيقة وستّ ثوانٍ من اصبع ومنتهى ظلّ الصّيف بها خمس أصابع وعُشْر اصبع ومنتهى ظلّ الشّتاء بها أربع وثلاثون اصبعًا وسبع عشرة دقيقة وستّ ثوانٍ ✿

والدائرة الموازية السابعة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون

النّهار فيها ستّ عشرة ساعة مستوية وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ثمانية وأربعون جزءًا واثنتان وثلثون دقيقة [34] وتُرْسَمُ مارّةً بمخارج النّهر المسمّى بُورِسْطَانس وظلّ رأس الحَمَل به ثلاث عشرة اصبعًا وأربع وثلاثون دقيقة وستّ وخمسون ثانية من اصبع والظّلّ الصّيفىّ من رأس السَّرَطان خمس أصابع واحدى وثلاثون دقيقة وخمس عشرة ثانية من اصبع والظّلّ الشّتوىّ من رأس الجَدْى سبع وثلاثون اصبعًا وتسع وأربعون دقيقة وسبع عشرة ثانية ✿

والدائرة الموازية الثامنة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ستّ عشرة ساعة وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار خمسون جزءًا وأربع دقائق وتُرْسَمُ مارّةً بوسط البُحَيْرة المسمّاة مَأوطس وظلّ رأس الحَمَل فيها أربع عشرة اصبعًا وخمس وعشرون دقيقة وخمس وأربعون ثانية من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان خمس أصابع وسبع وخمسون دقيقة وأربع وعشرون ثانية وظلّ رأس الجَدْى اثنتان وأربعون اصبعًا وثمانى دقائق وستّ وثلاثون ثانية من اصبع ✿

والدائرة الموازية التاسعة عشرة ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ستّ عشرة [35] ساعة ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار أحد وخمسون جزءًا ونصف جزء وتُرْسَمُ مارّةً بأقاصى ناحية الجنوب من بلاد بَرْطانيَا وظلّ رأس الحَمَل هناك خمس عشرة اصبعًا ونصف سُدْس اصبع وظلّ رأس السَّرَطان ستّ أصابع وسبع عشرة دقيقة وأربع وعشرون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى خمس وأربعون اصبعًا واحدى وأربعون ثانية من أصبع ✿

والدائرة الموازية العشرون ✿ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ستّ عشرة ساعة ونصفًا وربْعًا من ساعات الاستواء وبُعْدُ هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار اثنان وخمسون جزءًا وخمسون دقيقة وتُرْسَمُ مارّةً بمَغايض رِينُس وظلّ رأس الحَمَل هناك خمس عشرة

اصبعًا وسبع وأربعون دقيقة وعشرون ثانية من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان ستّ اصابع وتسع وثلاثون دقيقة وأربع وأربعون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى خمسون اصبعًا وثلاث وأربعون دقيقة وثمان وأربعون ثانية من اصبع ۞

والدائرة الموازية الحادية والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها سبع عشرة ساعة مستوية وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار [36] أربعة وخمسون جزءًا ودقيقة واحدة وتُرْسَم مَارَّةً بمغايض طَلَمَايس وظلّ رأس الحَمَل هناك ستّ عشرة اصبعًا واحدى وثلاثون دقيقة وثمان وثلاثون ثانية من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان ستّ أصابع وثمان وخمسون دقيقة وخمسون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى خمس وخمسون اصبعًا وخمسون دقيقة واثنتان وخمسون ثانية من اصبع ۞

والدائرة الموازية الثانية والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها سبع عشرة ساعة وربعًا من ساعات الاستواء وبُعْد هذه الدّائرة من معدّل النّهار خمسة وخمسون جزءًا وتُرْسَم مَارَّةً بالموضع المسمّى بريغَانطيس من بلاد برَطَانيَا الكُبْرَى وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا المكان سبع عشرة اصبعًا وثمانى دقائق وظلّ رأس السَّرَطان سبع أصابع وخمس عشرة دقيقة وثلاث وثلاثون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى ستّون اصبعًا وستّ وخمسون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من اصبع ۞

والدائرة الموازية الثالثة والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون النّهار فيها سبع عشرة [37] ساعة ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار ستّة وخمسون جزءًا وتُرْسَم مَارَّةً بوسط بلاد برَطَانيَا الكُبْرَى وظلّ رأس الحَمَل فيه سبع عشرة اصبعًا وسبع وأربعون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان سبع أصابع واثنتان وثلاثون دقيقة واثنتان وأربعون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجدى سبع وستّون اصبعًا وستّ دقائق وتسع ثوانٍ من اصبع ۞

والدائرة الموازية الرابعة والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون النّهار فيها سبع عشرة ساعة ونصفًا وربعًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار سبعة وخمسون جزءًا وتُرْسَم مَارَّةً بالموضع المسمّى قَاطُورقْطُونيس من بلاد برَطَانيَا وظلّ رأس الحَمَل فى هذا المكان ثمان عشرة اصبعًا وتسع وعشرون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان سبع أصابع وخمسون دقيقة واثنتان وأربعون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى أربع وسبعون اصبعًا وسبع وثلاثون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من اصبع ۞

والدائرة الموازية الخامسة والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيها ثمانى عشرة ساعة من ساعات الاستواء وبُعْد هذه الدّائرة من معدّل النّهار ثمانية وخمسون جزءًا وتُرْسَم مَارّة بنواحى الجنوب من بلاد برَطَانيَا الصُّغْرَى [38] وظلّ رأس الحَمَل فى هٰذا الموضع تسع عشرة اصبعًا وخُمْس اصبع وظلّ رأس السَّرَطان بها ثمانى أصابع وثمانى دقائق واثنتان وأربعون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى ثلاث وثمنون اصبعًا وستّ وخمسون دقيقة وستّ وثلاثون ثانية من اصبع ۞

والدائرة الموازية السادسة والعشرون ۞ الّتى يصير مبلغ أطول ما يكون النّهار فيها ثمانى عشرة ساعةً ونصفًا من ساعات الاستواء وبُعْد هٰذه الدّائرة من معدّل النّهار تسعة وخمسون جزءًا ونصف جزء وتُرْسَم مارّة بالمواضع الوُسْطَى من بلاد برَطَانيَا الصُّغْرَى وظل رأس الحمل هناك ٢٠ و٣٥ و٣ وظلّ رأس السَّرطان ٨ و٣٦ و٢١ وظلّ رأس الجَدْى... ۞

قال وانّما لم نستعمل فى هٰذه المواضع التّفاصيل بربع ساعة من قِبَل أنّ الدّوائر الموازية تصير حينئذ متقاربات متّصلاً بعضها ببعض واختلاف الارتفاعات لا يجتمع منه عند ذٰلك ولا جزء واحد على التّمام ومن قِبَل أنّه لا يجب لنا أنْ نستقصى أمر الدّوائر الّتى ۞ أَمْيَل من الدّوائر الّتى ذكرناها الى الشّمال على مثل ما استقصينا شرح أمر تلك الدّوائر وكذلك رأينا أنّ وَضْعَنَا أيضا نسبة المقاييس الى [39] الأظلال

فيها كما تُوضَع وكما فعلنا فى المواضع المعروفة المحدودة من القَطْل ☆

فأمّا الموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيه تسع عشرة ساعة من ساعات الاستواء فانّ بُعْد دائرة الموازية من معدّل النّهار أحد وستّون جزءًا وتُرْسَم مارّة بأقاصى الشّمال من بلاد برْطانيا الصُّغْرى ولم يذكر ظلًا فانّا علمناه وظلّ رأس الحَمَل هناك احدى وعشرون اصبعًا وتسع وثلاثون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان تسع أصابع وخمس دقائق وثلاث وثلاثون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى مائة وثلاث وثلاثون اصبعًا ☆

والموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون من أيّام النّهار فيه تسع عشرة ساعة ونصف ساعة من ساعات الاستواء يكون بُعْد دائرته الموازية من معدّل النّهار اثنين وستّين جزءًا وتُرْسَم مارّة بالجزيرة المسمّاة أُبُدُو وفى أُورْنقى ولم يذكر ظلًا وظلّ رأس الحَمَل هناك اثنتان وعشرون اصبعًا وأربع وثلاثون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان تسع أصابع وثلاث وعشرون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من اصبع وظلّ رأس الجَدْى مائة وستّ وستّون اصبعًا وخمس وعشرون دقيقة وسبع وخمسون ثانية من اصبع ☆

والموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون النّهار فيه عشرون ساعة من ساعات [40] الاستواء يكون بُعْدُ دائرته الموازية من معدّل النّهار ثلاثة وستّين جزءًا وتُرْسَم مارّة بالجزيرة المسمّاة ثُولى ولم يذكر ظلًا وظلّ رأس الحَمَل هناك ثلاث وعشرون اصبعا وثلاث وثلاثون دقيقة من اصبع وظلّ راس السَّرَطان تسع أصابع وستّ وأربعون دقيقة وتسع ثوانٍ من اصبع وظلّ رأس الجَدْى مائة وعشرون واحدى أصبع وثلاث وعشرون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من اصبع ☆

والموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيه احدى وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فانّ بُعْد دائرته الموازية من معدّل النّهار أربعة وستّون جزءًا ونصف جزء وتُرْسَم مارّة بأُمَم لا يُعْرَفون ولا يُعْدُون

من الصَّقالبة ولم يذكر ظلًا وظلّ رأس الحَمَل هناك خمس وعشرون اصبعًا وسُدُس اصبع وظلّ رأس السَّرَطان عشر أصابع ..... وظلّ رأس الجَدْى أربع وستّون وأربع مائة اصبع واثنتان وعشرون دقيقة وثمان وأربعون ثانية من اصبع ☆

والموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون من النّهار فيه اثنتان وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فانّ بُعْد تلك الدّائرة الموازية من معدّل النّهار خمسة وستّون جزءًا ونصف جزء وظلّ رأس الحَمَل هناك ستّ وعشرون اصبعًا وعشرون دقيقة وثلاثون ثانية من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان عشر أصابع وأربعون دقيقة وثمان عشرة ثانية وظلّ رأس الجدى ألف اصبع ومائة وخمسون اصبعًا وسبع عشرة دقيقة وتسع ثوانٍ من اصبع ☆

والموضع الّذى يكون مبلغ أطول أيّامه ثلاث وعشرون ساعة من ساعات الاستواء يكون بُعْد الدّائرة [41] الموازية عليه من معدّل النّهار ستّة وستّون جزءًا وظلّ رأس الحَمَل هناك ستّ وعشرون اصبعًا وسبع وخمسون دقيقة من اصبع وظلّ رأس السَّرَطان عشر أصابع واحدى وخمسون دقيقة وسبع وعشرون ثانية ولا حَدَّ لظلّ الجَدْى ☆

والموضع الّذى مبلغ أطول ما يكون النّهار فيه أربع وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فانّ بُعْد دائرته الموازية من معدّل النّهار ستّة وستّون جزءًا ونصف جزء ☆ قال وهذه أوّل الدّوائر الّتى يقع الظّلّ فيها دائرًا حول المقياس وكلّ ما انتصب وذلك أنّ الشّمس لمّا كانت لا تغيب هناك فى الانقلاب الصّيفىّ وَحْدَهُ يريد رأس السَّرَطان صارت أظلال المقاييس تقع الى جميع جهات الأُفُق وفى هذا الموضع دائرة الانقلاب الصّيفىّ الموازية لمعدّل النّهار دائمة الظّهور ودائرة الانقلاب الشّتوىّ الموازية لمعدّل النّهار دائمة الخفاء من قِبَل أنّهما جميعًا يماسّان الأفق فيه على المبادلة ويصير الدّائرة المائلة أيضًا الّتى تمرّ بأوساط البروج فى الأفق اذا كان الطّالع منها نقطة الاستواء التربيعىّ أى رأس الحَمَل ☆

قال فإنْ أحببتَ مُحِبٌّ من قبل الازدياد فى العلم أنْ يبحث بوجه
[42] آخَر من الدّوائر أيضًا الّتى هى أَمْيَل الى الشّمال من الدّوائر الّتى
ذكرناها عن شىء من جمل ما يلزم فيها وَجَدَ الموضع الّذى ارتفاع
القطب الشّمالىّ فيه سبعة وستّون جزءًا بالتّقريب وهى بُعْدُه من معدّل
النّهار الّذى هو منطقة الاستواء لا يغيب هناك خمسة عشر جزءًا
من الدّائرة الّتى تمرّ أوساط البروج الّتى عن كلّ واحدة من جنبتَىْ
رأس السّرَطان يريد من نصف الجَوْزاء الى نصف السّرَطان حتّى
يكون مبلغ أطول ما يكون من النّهار هناك ودَوْر الأظلال الى جميع
جهات الأفق قريبًا عن شهر واحد ☆

وحيث يكون ارتفاع القطب تسعة وستّين جزءًا ونصف جزء فانّك
تجد هناك عن كلّ واحدة من جنبتَى الانقلاب الصّيفىّ ثلاثين جزءًا
لا تغيب أصلًا يريد من أوّل الجَوْزاء الى آخر السّرَطان حتّى يكون
أطول ما يكون من النّهار هناك ودَوْر أظلال المقاييس قريبًا من شهرَيْن ☆

وحيث يكون ارتفاع القطب وبُعْد الدّائرة الموازية من معدّل النّهار
ثلاثة وسبعين جزءًا وثُلُث جزء فانّك تجد هناك عن كلّ واحدة من
جنبتى الانقلاب الصّيفىّ خمسة وأربعين جزءًا لا تغيب يريد ما بين
نصف الثّوْر ونصف [43] الأسد حتّى يكون مبلغ أطول ما يكون
من النّهار هناك ودَوْر أظلال المقاييس يمتدّ الى قريب من ثلاثة أشهُر ☆

وحيث يكون ارتفاع القطب ثمانية وسبعين جزءًا وثُلُث جزء فانّك
تجد هناك عن كلّ واحدة من جنبتى الانقلاب الصّيفىّ ستّين جزءًا
لا تغيب وهى من أوّل الثّور الى آخر الأسد حتّى يكون مبلغ أطول
ما يكون من النّهار هناك ودَوْر أظلال المقاييس قريبًا من أربعة أشهُر ☆

وحيث يكون ارتفاع القطب أربعة وثمانين جزءًا فانّك تجد هناك
عن كلّ واحدة من جنبتى الانقلاب الصّيفىّ خمسة وسبعين جزءًا لا
تغيب وهى من نصف الحَمَل الى نصف السُّنْبُلة حتّى يكون مبلغ
أطول ما يكون من النّهار هناك قريبًا من خمسة أشهُر وتكون أظلال

المقاييس تدور حولها قريبًا من هذه المدّة من الزّمان ☆

وحيث يكون القطب الشّمالىّ مرتفعًا عن الأفق أجزاء الرُّبع بأسره
وهى تسعون جزءًا فهناك النّصف بأسره من الدّائرة الّتى تمرّ بأوساط
البروج الّذى هو أَمْيَلُ الى الشّمال عن دائرة معدّل النّهار لا يصير فى
وقت من الأوقات تحت الأرض والنّصف الّذى [44] هو أَمْيَلُ الى
الجنوب بأسره لا يصير فى وقت من الأوقات فوق الأرض حتّى يكون كلّ
ستة يومًا واحدًا وليلةً واحدةً كلّ واحد منهما قريبًا من ستّة أشهر
ويكون أظلال المقاييس فى جميع الأوقات تدور حولها ☆ ومن
خواصّ هذا الميل الى القطب الشّمالىّ أن يكون على سمت الرؤوس الوتدُ
يريد القطب وأن يكون دائرة معدّل النّهار يقوم هناك مقامَ الدّائرة
الأبديّة الظّهور ومقام الدّائرة الأبديّة الخفاء ومقام دائرة الأفق اذْ كانت
تجعل النّصف بأسره من الثُّرَيّا الّذى هو أَمْيَل منها الى الشّمال فوق
الأرض فى جميع الأوقات والنّصف الّذى هو أَمْيَل الى الجنوب تحت
الأرض يريد أنّ نقطة القطب الشّمالىّ هى موسط سماء الموضع ونقطة
قطب الجنوب هى وتده الأسفل ☆

فجميع هذا الّذى ذكره عنده على أحد عشر صنفًا واحدى عشرة
طريقةً، الطّريقة الاولى الكُرة المنتصبة وساعاتها اثنتا عشرة ساعة مستوية
وهى مدار خطّ الاستواء، والطّريقة الثانية الخليج المسمّى أَوالِيطيس
وساعاتها اثنتا عشرة ساعة ونصف [45] وعرضها ثمانى درجات وثُلُث
درجة ونصف سُدْس وهذا ما بين خطّ الاستواء ومبتدأ الاقليم الأوّل
وقد جعل هذه الطّريقة منه، والطّريقة الثالثة لجزيرة المسمّاة مَارُوبَى
وهى اليَمَن الاقليم الأوّل وساعاتها ثلاث عشرة ساعة وعرضها ستّة عشر
جزءًا وربع وخُمْس، والطّريقة الرابعة لجزيرة المسمّاة سُوَيْنَى يريد الحِجَاز
وساعاتها ثلاث عشرة ونصف وعرضها مقطع الميل وهو ثلاث وعشرون
درجة واحدى وخمسون دقيقة، والطّريقة الخامسة أسافل بلاد مِصْر
وساعاتها أربع عشرة ساعة وعرضها ثلاثون جزءًا وخُمْس وسُدْس جزء،

والطّريقة السادسة الجزيرة المسمّاة رُودُس وهى بابل وساعاتها أربع عشرة ساعة ونصف وعرضها ستّة وثلاثون جزءًا، والطّريقة السابعة البلاد المسمّاة أَلْسَبْنُطُس وساعاتها خمس عشرة وعرضها أربعون جزءًا وتسعة أعشار وثُلث عُشْر من جزء، والطّريقة الثامنة بوسط بحر بُنْطُس وساعاتها خمس عشرة ونصف وعرضها [46] خمسة وأربعون جزءًا، والطّريقة التاسعة بمَغايض النّهر المسمّى بُورِسْطانس وساعاتها ستّ عشرة وعرضها ثمانية وأربعون جزءًا ونصف وثُلث عُشْر، والطّريقة العاشرة بأقاصى الجنوب من بلاد برَطانيا وساعاتها ستّ عشرة ساعة ونصف وعرضها احد وخمسون جزءًا ونصف، والطّريقة الحادية عشرة بمغايض طَانايس وساعاتها سبع عشرة وبُعْدها أربعة وخمسون جزءًا وسُدْس عُشْر۞ والأقاليم من هٰذه الطّرائق السّبع الجزيرة المسمّاة مَارُوبَنى وهى اليَمَن من الاقليم الأوّل، والثانى الجزيرة المسمّاة سُوَيْنَى، والثالث أسافل أرض مصْر، والرّابع جزيرة رُودُس، والخامس البلاد المسمّاة بأَلْسَبْنُطُس، والسّادس وسط بحر بُنْطُس، والسّابع مخرج النّهر المسمّى بُورِسْطانس۞

اختلاف النّاس فى العرض والطّول

أمّا العرض فانّ من النّاس من يَعُدّ الاقليم الأوّل من حدّ وتر خطّ الاستواء الى أقصى حدّه من الشمال، ومنهم من يجعل البحر الزّنجيّ حاجزًا بين الاقليم الأوّل وبين وسط خطّ الاستواء وذٰلك [47] ما عرضه ثمانى درجات وخمس وعشرون دقيقة وساعاته اثنتا عشرة ونصف ومن الخلْفة فى عرضه ما يخالف به حُسّابَ صَنْعَاء فى عرضها وعرض مَأْرِبَ وظلّهما وذٰلك أنّهم يذكرون أنّ ظلّ رأس الحَمَل بصَنْعَاء ثلاث اصابع وعُشْر وعرضها أربع عشرة ونصف ومَأْرِبُ سَبَا يكون مثل ذٰلك لأنّها محاذية لها على خطّ السّمت الطّولىّ فهى مشرق صَنْعَاء وصَنْعَاء مغربها وبينهما مسافة يومين للمُقْرِد وارتفاع سُهَيْل عليها أربعة وعشرون جزءًا الّا ثُلُثًا فأمّا قياس طوله لبَطْلميوس فيحقّق ما قال حُسّاب صَنْعَاء وأمّا قياس طوله المَأْمُونىّ فقد يخالفهم شيئًا وهٰذا دليل

على أنّ وسط هذا الاقليم وادى نَجْرَان من أرض اليَمَن ومَكّةُ اخر حدّ اليَمَن وممّا يعدّل قولهم أنّا نَجِدُ عرض مدينة سَبَا لبطلميوس ستّة عشر جزءًا وربعًا وخُمْسًا من جزء وهى على ما ذكرناه ثم نجده جعل عرض ظَفَارِ أربعة عشر جزءًا وهذا من قياسه بظَفَارِ يشهد لحُسّاب صَنْعَاء لانّ ظَفَارِ على دائرة انتصاف نهار صَنْعَاء من جهة الجنوب وبينهما بالتّقريب ثلاثة أيّام ولعلّ بطلميوس أراد فلاة مَأْرِب أرض [48] سَبَا فهى فلاة يشرع عليها بَيْحَان ومَأْرِب والجَوْف ونَجْرَان والهُجَيْرَة وأعراض تَرَجٍ وبيشة وتَبالَة وكان أشهر هٰذه المواضع الشّارعة على هٰذه الفلاة مدينة سَبَأ۞

وأمّا الطول فانّ أهل المغرب من اليُونانيّين والرُّوم نظروا أقصى عمارتهم فكان ذٰلك منها بالقرب من البحر المُظْلم الآخذ على ما بين شمال المغرب وجنوبه فصيّروه لحدّ ثمّ جعلوا نهاية الطّول فى المشرق على مسافة اثنتى عشر ساعة وهو ثمانون ومائة درجة مستقيمة ان كان جميع دوائر آفاق البلدان يقطع من الفلك ظاهرًا وباطنًا على هٰذا المقدار، وأمّا أهل المشرق من الهِنْد ومن يليهم من الصّين وغيرها فانّهم خالفوا اليُونانيّين فجعلوا أوّل المشرق خلف الّذى جعله أولاءك بثلاث عشرة درجة ونصف وهو قدر ساعة الّا عُشْرًا ثمّ جعلوا حدّ المغرب دون ما جعله أولئك بهذا المقدار وصار كلّ واحد من الفرقتين يجعل قبّة الأرض الّتى يحسب عليها مواضع الكواكب على تسعين درجة من حدّه الّذى حدّه، فأمّا أهل المشرق [49] فانّهم جعلوا مبتدأ العمران من حيث يبلغه البالغ فى أقاصى الصّين كالمواضع الّتى يبلغها البالغ بعد حدود الأقاليم فى الشّمال ويكون أوّل مطلع الشّمس على هذا الحدّ وهو نصف ليل أهل القبّة الّتى وضع عليها حسّاب السِّنْدهِنْد فمن عمل بأطوال بطلميوس من هٰؤلاء فانّه ينقص من أطواله ثلاث عشرة درجة ونصفًا ليكون ما يبقى بُعْد مدينته من المغرب ثمّ ينقص ذٰلك من مائة وثمانين فان كان ما يبقى أقلّ من تسعين فمدينته خلف

القبّة الى ما يلى المشرق وان بقى أكثر من تسعين درجة فدينته دون القبّة الى المغرب وان بقى تسعون فهو تحت دائرة انتصاف نهار القبّة ومثال ذلك أنّ بطلميوس جعل طول ظَفَارِ باليَمَنِ ثمانية وسبعين جزءًا فاذا نقصناها من ثمانين ومائة جزءًا بقى مائة وجزءان وهو طولها من المشرق على حدّ المغربيّين وتطلع عليها الشّمس بعد طلوعها على أهل القبّة بأربعة أخماس ساعة فهذا المقدار لمن أخذ بقول بطلميوس ومن أخذ بقول أصحاب السّندهند فانّه ينقص من طول ظَفَارِ الّذى ذكرناه ثلاث عشرة درجة ونصفًا فيبقى أربع وستّون درجة [50] ونصف وهو طولها من المغرب عند من يرى رأى أهل المشرق فان نُقِصَ هذا الطّول من طول ثمانين ومائة بقى مائة وخمسة عشر جزءًا ونصف وهو طولها من المشرق وتطلع عليها الشّمس بعد طلوعها على أهل القبّة بساعة مستوية ونصف وخُمْس ساعة وطول صَنْعاء عند حُسّابها من المشرق مائة وثمانية عشر جزءًا وهو يخالف طول ظَفَارِ لبطلميوس لأنّ طولهما لا يكون الّا واحدا ☆

ما أتى عن بَطْلَميوس القلوذىّ فى طبائع أهل العمران من الأرض على الجملة

لمّا كانت الكواكب مشتركة التّدبير فى بقاع الأرض خالطةً بين الوسط والطّرف كان من حُسْن التّأليف وانسياق النّظام أن نذكر الكلّ ليعرف ما لجزيرة العَرَب من الطّبائع الخاصّيّة والعامّيّة وأن يظهر ما وَسَمَهَا به الحكماء ممّا فى أهلها موجود ومُعايَن ☆ فأمّا فى الجملة فانّ العامر من الأرض الأعلى من رُبْعِيْها الشّماليّيْن هو عنده على ثلاث خبّات متفاوتة فالخبّة الأُولى ما كان من خطّ الاستواء تحت مَجارى الكواكب الى مسامتة منقطع الميل من رأس السّرطان وذلك سَمْت ما بين مَكّة والمَدينة [51] وما حاذاه شرقًا وغربًا، والخبّة الثّانية من هذا العرض الى ما زاد على الميْل مثل نصفه وذلك حيث يكون العرض ستّة وثلاثين جزءًا من المشرق الى المغرب، والخبّة الثّالثة من هذا العرض

الى أقصى العُمْران ومُسامتة من الفلك مدار بنات نَعْش ☆

قال فالّذين مساكنهم فيما بين رأس الحَمَل ورأس السّرطان وهو ما بين خطّ الاستواء ومُوسَط الحجّار وما أخذ أخذه شرقًا وغربًا فقد يعرض لهم أنّ الشّمس يحرقهم مَمُرُّها على سمت رؤوسهم فيكون أبدانهم سودًا وشعورهم سودًا جَعْدَةً كثيفةً ووجوههم فاحلة وجُثَثهم قصيفة وطبائعهم حارّة وأخلاقهم فى أكثر الأمر وحشيّة لدوام الحرّ فى موضع مسكنهم واتّصاله بهم، قال وهم الّذين نسمّيهم باسم علم الحَبَش ولَسْنا نراهم على هذه الحال من الحرارة فقط بَلْ قد يظهر الحرّ الشّديد فى الهواء المحيط بهم أيضًا فى سائر الحيوان والنّبات الّذى عندهم ☆ قال أبو محمّد انّ الحكيم وانْ نسب هذه الخبّة الى الحَبَشة فانّ الحَبَشة أقلّ من فيها وفيها من هو أشدّ سوادًا منهم ومن هو أصفى منهم ألوانًا ومن يخالف الجميع بالبياض وباعتدال الألوان وبالخُضْرة والأُدْمة مثل ساكنى طرف هذه الخبّة من الصّين [52] ومن جزيرة العَرَب ولذلك علّل قد ذكرناها فى كتاب سرائر الحكمة ☆ قال بطلميوس وأمّا الّذين يسكنون تحت مدار بنات نعش فانّهم لمّا كان بُعْدُهم عن فلك البروج وعن حرارة الشّمس بُعدًا كثيرًا صار البردُ عليهم أغلب ولمّا كان ما يصل اليهم من الرّطوبة شىء كثير غزير الغذاء ولم يكن هناك حرارة تنشّفها صارت ألوانهم بيضًا وشعورهم سبْطًا وأبدانهم عظيمة مخصبة وطبائعهم مائلة الى البرد وأخلاق هؤلاء القوم أيضا وَحْشيّة لدوام البرد فى مواضع مساكنهم واتّصاله وكلّما وُجد فيهم فهو موجود فى دوابّهم وثمارهم من العِظَم والقوّة واختلاف التّأليف ☆

وأمّا الّذين يسكنون فى الوسط فيما بين مدار بنات نَعْش ومدار رأس السّرطان فانّ الشّمس لمّا كانت لا تصل الى موضع سمت رؤوسهم ولم يكن بُعْدُها عنهم فى أوقات انتصاف النّهار بُعْدًا كثيرًا فكان مزاج هوائهم معتدلًا فكان قد يختلف الّا أنّه لا يعرض له تغيّر كثير من الحرّ الى البرد ومن البرد الى الحرّ صارت ألوان هؤلاء متوسّطة ومقاديرِ

أبدانهم معتدلة وطبائعهم حسنة المزاج [53] ومساكنهم متّصلة وأخلاقهم أنيسة ☆ ومن كان من هؤلاء يميل الى ناحية الجنوب فهو فى أكثر الأمر أذكى وأحْيَل وأقوى على العلم بأمور الآلهة لقرب فلك البروج والكواكب المتحيّرة من موضع سمت رؤوسهم وحركات أنفسهم تليق بحركات الكواكب فى سرعة وقوفها على الشىء وأنها ذوات فحْص ونظر فى العلوم التى تسمّى التعليميّة أى علم النّجوم والحساب، كأنّه يريد أدانى بَابِل فبلد فَارِس فذاهبًا الى المغرب على أرض مِصْر وجزيرة يُونَان ☆

ومن كان منهم بالجملة مائلًا الى ناحية المشرق فهم أكثر تذكّرًا وأقوى أنفسًا ويُظْهِرون جميع أمورهم لأنّ ناحية المشرق من طباع الشّمس وهى ناحية نهاريّة مذكّرة ومتيامنة كما يُرى فى الحيوان أنّ الأعضاء المتيامنة منه أقوى وأعون على الشدّة والتجلّد ويكون دوابّ هذه النّاحية أقوى وأعمل وأصبر من غيرها ☆ وأمّا الذين يميلون الى ناحية المغرب فهم أكثر تأنّيًا وأنفسهم أليَن ويُخْفُون أمورهم فى اكثر الأمر ويَسْتُرونها لأنّ هذه النّاحية قمريّة ومن شأن القمر أبدًا أن يكون [54] أوّل طلوعه وظهوره بعد الاجتماع من ناحية مَهَبّ الرّياح الغربيّة المسمّاة بالدّبور ولذلك يظنّ بهذه النّاحية أنّها ليليّة مؤنّثة متياسرة ضدّ النّاحية الشرقيّة، وكلّ واحدة من هذه النّواحى الكلّيّة يلزم أن يكون فيها أحوال جزئيّة من أحوال الأخلاق والسّنن الطّبيعيّة كما أنّ أحوال الهواء المحيط تختلف فى المواضع التى ذكرناها حارّة على أكثر الأمر أو باردة أو معتدلة على أكثر الأمر وتخُصّ مواضعَ وبلدانًا منها بالزّيادة والنّقصان امّا لمرتبة الموضع فى الوَضْع وامّا لارتفاعه وانخفاضه وامّا لمجاورته ما يجاوره وكما أنّ بعض النّاس أيضا فلّاحُون خاصّةً لسهولة أرضهم وغيرهم نَوَاتِى وملّاحُون لقرب البحر منهم وآخرون أهل خفْض ودَعَة وأُنس وايسار لخصب بلادهم وكثرة خيرها وكذلك يَجِدُ الانسان طباعًا خاصّيّةً فى كلّ واحدة من البلدان من المشاكلة الطّبيعيّة التى فيما بين الأقاليم الجزئيّة وبين الكواكب والبروج وهذه الاختلافات التى ذكرناها انّما ذكرناها

على أكثر الأمر لا على التبعيض على أنّه لا بدّ من أن نذكر جُمَل الأشياء الجزئيّة بالمقدار الّذى [55] ينتفع به ☆

ما أتى عن بطلميوس القلوذىّ فى طبايع أهل العمران من الارض على التبعيض والتجزئة

قال بطلميوس الحكيم لمّا انقسمت دائرة البروج بأربعة أقسام وهى المثلّثات لأنّ كلّ قسم منها ثلاثة ابراج على طبيعة من الطّبائع الأربع الّتى هى النّار والأرض والهواء والماء انقسم عامر الأرض بأربعة أقسام كلّ قسم منها منسوب الى قسم من المثلّثات فى الطّباع لأنّ كلّ محيط يَطْبَع ما أحاط به على قدر طبيعته، فأوّل المثلّثات النّاريّة وهى الحَمَل والأسَد والقَوس، والمثلّثة الثّانية التّرابيّة وهى الثّوْر والسُّنْبُلة والجَدْى، والمثلّثة الثّالثة الهوائيّة وهى الجَوْزاء والميزان والدّلْو، والمثلّثة الرّابعة المائيّة وهى السَّرَطان والعَقْرب والسَّمَكة، فمثلّثة الحَمَل لشمال المغرب ووالى تدبيرها الأوّل المُشْتَرِى لأنّه شمالىّ ثمّ يليها بعده المرّيخ لأنّه مغربىّ، ومثلّثة الثّور لمقابلة هذا القسم وهو جنوب المشرق ووالى تدبيرها الأوّل كوكب الزُّهَرة لأنّها جنوبيّة ثمّ يليها بعده زُحَل لأنّه مشرقىّ، ومثلّثة الجَوْزاء لشمال المشرق وصاحب تدبيرها الأوّل زُحَل لأنّه مشرقىّ [56] ويليها بعده المُشْتَرِى لأنّه شمالىّ، ومثلّثة السَّرَطان لما قابل هذا القسم وهو جنوب المغرب ووالى تدبيره الأوّل المرّيخ لأنّه مغربىّ ثمّ يليه بعده الزُّهَرة لأنّها جنوبيّة ☆ قال فلمّا كانت هذه الأشياء كذلك وكان موضع سُكْناها ينقسم الى أربعة أربع متساوية فى العدد للمثلّثات أمّا عرضه فينقسم بالخطّ الّذى يمرّ بحرنا يعنى بحر الاسْكَنْدَرِيّة ويبتدأ من الموضع الّذى يقال له مَجَاز ايراقليس ويأخذ الى الخليج الّذى يقال له ايسطيفوس وهو بالظّهْر الجَبَلِىّ الّذى يليه من ناحية المشرق وبهذا الخطّ ينفصل ما بين النّاحية الجنوبيّة والشّماليّة منه، وينقسم طوله بالخطّ الّذى يمرّ بالخليج العَرَبِىّ وباللّج الّذى يقال له ايجيون وبقُنْطس وبالبُحَيْرة الّتى يقال لها مَأْوطيس وهو الخطّ الّذى

يفصل به بين ناحية المشرق والمغرب فصارت هذه الأرباع المنقسمة بهذين الخطّين موافقة فى الوضع للمثلّثات، والربع الواحد من أربع هذا الموضع المسكون كلّه أعنى الّذى فيما بين الشمال والمغرب هو فى ناحية البلاد الّتى تسمّى قاسطوغالاطيا [57] وهى الّتى يعمّها اسم أوروفا، وأمم هذا الربع الصّقالبة وفرنجة والاسبان وترك المغرب فى الروم وقالى قلا، والربع الّذى يقابل هذا الربع يعنى بين الصّبا والجنوب هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها اتيوبيا الشرقيّة وهو الجزء الجنوبىّ من أسيا العظمى، والربع الثالث أعنى الّذى بين الشمال والصّبا هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها سقوتيا وهو الجزء الشمالىّ من أسيا العظمى، والربع المقابل لهذا الربع أعنى الّذى فيما بين مهبّ الدّبور والجنوب هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها اتيوبيا الغربيّة وهو الّتى يعمّها اسم بلاد ليبوا، ويريد بشمال المغرب أرض الرّوم فما غرّب منها وبشمال المشرق خراسان وما شرّق منها وبجنوب المشرق السّند والهند وما شرّق عنها وبجنوب المغرب الحبش والزّنج وما غرّب عنها۞ قال وأيضا فانّ لكلّ واحد من الأرباع الّتى تقدّم ذكرها ممّا كان من أجزائه ما يلى وسط الأرض المسكونة كلّها فوضعه بقياسه الى جميع ذلك الربع الّذى هو منه ضدّ من وضعه من جميع الأرض المسكونة، وذلك أنّ الربع المنسوب الى أوروفا وهو الموضع بيسن الشمال والدّبور من جميع [58] الأرض المسكونة يكون وضع ما يلى منه وسط الأرض المسكونة يميل الى الزّاوية المقابلة للزّاوية الّتى فيها ذلك الربع مائلا الى الجنوب والصّبا، وكذلك الأمر فى سائر الأرباع حتّى يكون من ذلك لكلّ واحد من الأرباع مشاكلة للمثلّثتين المقابلتين ويكون الأجزاء الّتى تلى الوسط منه مائلة الى الأمر الّذى مال اليه ذلك الجزء الّذى هو خلاف ما يميل اليه الربع بكلّيته ويكون سائر اجزائه موافقة لمثل كلّية الرّبع، وينبغى أن يؤخذ مع كواكب مثلّثة ذلك الربع فى المشاكلة الكواكبُ الّتى لها التّدبير فى تلك المثلّثات

الأخر، وينبغى فى جميع المساكن أن يؤخذ الكواكب المدبّرة لتلك المثلّثات فقط فى كلّ واحد من أربعها ما خلا الأجزاء الّتى وسط العمران منها فانّه يؤخذ مع الكواكب المدبّرة للمثلّثات كوكب عطارد لأنّه من خيّر متوسّط مشترك، فيجب من هذا الترتيب أن يكون الأجزاء الموضوعة فيما بين الشمال والدّبور من الربع الأوّل الّذى هو فيما بين الشمال والدّبور من الأرض المسكونة أعنى الربع المنسوب الى أوروفا مشاكلة [59] للمثلّث الّذى فيما بين الشمال والدّبور وهو مثلّث الحمل والأسد والرّامى وبالواجب صار المدبّرين لها ربّا هذا المثلّث أعنى المشترى والمرّيخ اذا كانا منسوبين الى العشيّات، والأمم الّتى تسكن فى هذه الأجزاء هى أهل بلاد الصّقالبة بلاد برطانيا وغالاطيا وجرمانيا وباسطرانيا وايطاليا وغاليا وأبوليا وسقيليا وطورينيا وقالطيقى وسبانيا، وقد تسمّى أكثر هذه الأسماء بالهاء فيقال غالاطية وبهمس فيه ويقال غالطية وايطالية وأبولية وهى مدينة عظيمة بمنزلة عمورية وسقيلية وهى سقلّية وطورينية بمنزلة قورينية وما كان منها مثل ملطية فبمنزلة سلمية۞ قال فيجب أن يكون أهل هذه البلدان فى أكثر الأمر بسبب رياسة هذا المثلّث وبسبب الكواكب الّتى تشترك فى تدبيره غير خاضعين محبّين للحرّية والسّلاح والتّعب محاربين أصحاب سياسة ونظافة كبار الهمم، ولمّا كان المشترى والمرّيخ مشتركين فيهم اذا كانا فى الحال المنسوبة الى العشيّات وكانت الاجزاء المتقدّمة من هذا المثلّث [60] مذكّرة والمتأخّرة مؤنّثة عرض لهذه الأمم ألّا يكون لهم غيرة فى أمر النّساء وصاروا مستخفّين بمجامعتهن وهم فى الذّكورة أرغب وعليهم أغير ومن ارتكب ذلك منهم لا يرى أنّه أتى فعلا منكرا قبيحا ومن ارتكب منه ذلك لا يرى أنّه بالحقيقة عديم الرّجلة مسترخيا فيمتنع من أن يفعل به ويأخذون أنفسهم بالرّجلة والمواساة والأمانة وصحبة القرابات وباصطناع المعروف۞ وهذه البلاد الّتى ذكرنا أوّلا أمّا بلاد برطانيا منها وبلاد غالاطيا وبلاد جرمانيا وبلاد بسطرانيا

فتشاكل الحَمَل خاصّةً والمرّيخ ولذلك صار سكّانها فى أكثر الأمر وحشيّين متهوّرين أخلاقهم قريبة من أخلاق السّباع يعنى متهوّرين لا دِينَ لهم، وأمّا بلاد ايطاليا منها وبلاد أبُوليا وبلاد غاليا وبلاد سقيليّة فانّها تشاكل الأسد والشّمس ولذلك صار سكّانها أصحاب سياسة وأصحاب اصطناع المعروف وأصحاب مؤاساة، وأمّا بلاد طوريبنيا منها وبلاد قالطيقى وبلاد سيانيا فانّها تشاكل الرّامىَ والمُشْتَرِىَ ولذلك صار سكّانها [61] سليمى القلوب محبّى النّظافة ☆ وأمّا الأجزاء الّتى فى هذا الرّبع وما يقع فى جزيرة العرب الماثلة الى وسط الأرض المسكونة تراقا أى ترقة وماقادونيا أى مقدونيّة وفى ارض مصر وايلوريّة وألّاس وحايا والأصل أحايا واقريطيس الجزيرة والبلد الّتى تسمّى قوقلادس وسواحل أسيا الصّغرى وفى سواحل مصر وجزيرة قُبْرُس وفى الأجزاء الّتى ممّا يلى ناحية الجنوب والصّبا من هذا الرّبع فهى تشاكل مع ما قلنا المثلّث المنسوب الى ما بين الجنوب والصّبا أعنى مثلّث الثّوْر والعَذْراء والجَدْى وتشترك فى تدبيره الزُّهَرَة وزُحَل وعُطارِد أيضًا ولذلك صار سُكّان هذه البلدان متشابهين فى الصُّوَر أكثر من غيرهم معتدلى الأبدان والأنفس وهم أيضا أصحاب سياسة أشدّاء غير خاضعين من أجل المرّيخ وهم أيضًا محبّون للحُرّيّة ينفرد كلّ واحد منهم بسُنّة خاصّيّة له وبرياسة لنفسه ويخترعون السُّنَن من أجل المُشْتَرِى وهم يحبّون الموسيقى أى الاغانى الملحة والتّعلّم والجهاد والتّنظّف فى تدبيرهم من أجل الزُّهَرَة وهم أصحاب مؤاساة يحبّون اضافة الغرباء والعدل والكتاب واستعمال [62] الكلام من أجل عُطارِد كائنين للأسرار من أجل مشاكلتهم الزُّهَرَة اذا كانت منسوبةً الى العشيّات ☆ وأيضًا فانّ هذه البلدان اذا فُصّلت وجُزّئت صار الّذين يسكنون بلاد قوقلادس وسواحل أسيا الصّغرى وقُبْرُس مشاكلين خاصّةً للثّوْر والزُّهَرَة ولذلك صاروا فى أكثر الأمر مُتْرِفين محبّين للنّظافة مُعْتَنِين بأمر البدن أى يؤثرون لذّة الأبدان من المطعم والمشرب والملبس والملمس والشّمّ والسّماع، وصار الّذين يسكنون ألّاس وأحايا وقريطيس مشاكلين

للعَذْراء وعُطارِد وهم لذلك أصحاب منطق خاصّة يحبّون التّعلّم ويقدّمون العناية بأمر النّفس على البدن أى يؤثرون لذّة أرواحهم من الحكمة والعلم والنّظر فى غوامض الأمور، وصار الّذين يسكنون بلاد مَقْدونيَة وتراقا وايلوريَة مشاركين للجَدْى وزُحَل ولذلك يحبّون المُلْك وليس أخلاقهم بأنيسة ولا يشتركون فى الأشياء السُّنّيّة ☆

قسم ما بين المشرق والجنوب، وأمّا الرُّبع الثّانى الّذى فى النّاحية الجنوبيّة من بلاد أسيا العظمى فانّ النّواحى منه الّتى تشتمل على بلاد الهند والصّين ومُكْران وكَرْمان وفارس وبابل ومُلْتَقَى النّهرين [63] وأثور ووَضْعُها مائل الى جهة الجنوب والصّبا من جميع الأرض المسكونة بالواجب صارت مشاكلةً للمثلّث الّذى فيما بين الجنوب والصّبا وهو مثلّث الثّوْر والعَذْراء والجَدْى والّذى يدبّر هذه البلدان الزُّهَرَة وزُحَل اذا كانا منسوبَيْن الى الغَدَوات ولذلك صارت طبائع سكّان هذه البلدان تابعةً لطبائع هذين المدبّرين وذلك انّهم يعظمون الزّهرة ويسمّونها أسيس ويسمّون زُحَل ... مِتْرا الشمس ومنهم كثير ممّن يُخبر بالأشياء الّتى تكون قبل حدوثها ويصوّرون الأعضاء المولدة بالّتى فى المولدة للطّبع يعنى المُشْتَرِىَ والزُّهَرَة، يريد بالولد القريع [?] والأعضاء الرّئيسة تعظيمًا لمشابهتها من الكواكب، وهم أصحاب حرارة كثيرة الجماع منهمكون فيه وهم أصحاب رقص وثوب محبّون للزّينة والنّظافة والبيع من أجل الزُّهَرَة، ومن أجل زُحَل لا يأتدمون حد [?] كثير فى طعامهم ومنهم من لا يرى أكل اللّحم مثل البَراهمة وتدبيرهم من أجله تدبير بسيط ويظهرون مجامعة النّساء [64] لا يستترون لذلك ولا يدفنون موتاهم لحال الشّكل المنسوب الى الغَدَوات ويبغضون فعل ذلك مع الذّكور جدًّا وفى بعض هذه البلدان من يستحسن نكاح الأمّهات والأخوات والبنات ويُولدونهنّ ويكفّر بعضهم لبعض بالاشارة بالصّدور، قال أبو محمّد التّكفير أن يخرّ بذقنه هابطًا نحو صدره ويُلْقى له راحتيه ويقال هو معنى قول اللّه تعالى وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ، ويسمّون مع ما ذكرنا

الى معانى الأمور ويتنافسون فيها لحال القوّة المدبّرة الّتى فى القلب المشاكلة لقوّة الشّمس وهم مع أكثر الأمر فى اللباس والزّينة وجميع أسباب البدن أصحاب تُرفة وتأنيث لحال الزّهرة وهم مع ذلك أشدّاء فى نفوسهم مُحاربون لمشاكلة زُحَل المشرق ✡ ثمّ يفترق هذا التّدبير على ثلاثة أوجُه بعدد بروج المثلّثة وأربابها، فينفرد الثّور والزّهرة بهَمَذان وفارس والماهَيْن والصّين من المشرق بلبس الثّياب المصبّغات بمثل الوان الزّهرة ويغشّون بها البَدَن كلّه ما خلا الصّدر ويطيب الطّعام والتّنعّم والتُّرفة والغَضارة والطّرب والسّماع لطبع الزُّهَرة، [65] وانفردت السُّنْبُلَة وعُطارد ببابل وما حولها من العراق وملتقى النّهرَيْن الجزيرة والشّأم وبلاد أثور فصار أصحاب هذه البقاع أصحاب أدَب وحِكْمة وعِلْم بالنّجوم وخِبْرة بالعلوم التّعليميّة وأصحاب رَصْد للكواكب وقياس ولهم ذكاء وفِطْنة، وانفرد الجَدْيُ وزُحَل بأرض الهِنْد والسِّنْد ومُكْران وسِجِسْتان وما والاها فلذلك مَناظرهم قباح وألوانهم مسودّة غير وضاء ولا صباح ولا نظاف شبيه أخلاقهم بأخلاق السّباع جافية طرائقهم ✡ وأمّا سائر أجزاء هذا الرّبع الّذى يلى وسط جميع الأرض المسكونة وما يقع فى جزيرة العَرَب منها مثل ايدُومَا وأرض سُورِيَة وأرض فلَسْطين وبلاد اليَهُود العتيقة من ايلِيَاء وتسمّى بالعِبْرانيّة يروشلم وتعرّبها العرب فتقول أُورَاشلم وبلاد الأعراب الخصيبة يريد فلاة العَرَب من نَجْد والحِجاز والعَرُوض وبلاد نُونِيقا يريد اليَمَن وما والى هذه البلدان فانّه يقبل أيضا مشاكلة المثلّث المنسوب الى ناحية الشّمال والدّبور وهو مثلّث الحَمَل والأَسَد والرّامى والّذى يدبّره المُشْتَرِى والمرّيخ وعُطارِدُ أيضا [66] ولذلك صار أهل هذه البلدان أكثر تقلّبًا فى التّجارة من غيرهم أصحاب معاملات وأصحاب مَكْر وغِشّ متهاونين للأموال للسّخا الّذى فيهم ومعهم رَجاحة عقل وذكاء وتدبير فى الأخذ والاعطاء ويُحبّون أنفسهم وهم بالجملة ذَوُو وجهَيْن ولسانَيْن لأجل مشاكلتهم لهذه الكواكب، فمن كان منهم فى بلاد سُورِيَة وهى أرض بنى إسْرائيل وبلاد

ايدُومَا وبلاد اليَهُود العتيقة فهم يشاكلون الحَمَل والمرّيخ خاصّةً ولذلك صار هؤلاء متهوّرين لا يعرفون الله عزّ وجلّ حقّ معرفته، قال أبو محمّد مصداق ذلك مسئلة بنى إسْرائيل مُوسَى عليه السّلام أن يريهم الله جهرةً وأن يجعل لهم الاهًا يعبدونه لمّا رأوا أصحاب الأوثان فى كثير من هذا، قال بطلميوس وهم غاشّون ذَوُو خِفّة وطَيْش مع نَجْدَة فيهم وهم أهل يسار وغِنًى، وأمّا من كان فى بلاد فونيقى يريد اليَمَن وبلاد تَدْمُر وأصحاب البَرارِىّ يريد مَهْرَة فهم يشاكلون الأَسَد والشّمس ولذلك صاروا سليمى الصّدور رُحماء القلوب محبّين لعلم النّجوم يعظّمون الشّمس خاصّةً من بين جميع النّجوم ويسجدون لها، وأمّا الّذين فى أرض نَجْد والحِجاز وتهائمها [67] فيشاكلون القَوْس والمُشْتَرِىَ فأهلها لذلك حَسَنةٌ أخلاقهم جميلة هيئتهم سهل عيشهم يريد أنّهم يَخْبِزون بالذّرّ من أنعامهم ولهم نَفاذٌ فى التّجارة والأخذ والاعطاء ومُلاءمة للمذاهب الجميلة والمعالى والرّياسات وبلدهم خَصْبٌ كثير الأفاويه، وانّما سمّاها بطلميوس أرض الأعراب لأجل أنّ أكثر العَرَب بادية وسمّاها خَصْبة لأنّها أكثر البلاد كلأً دون المزارع ولذلك اعتمد أهلها على المال السّارح وحَمَوْهُ بالخيل اذ لا حصون لهم ويريد أنّها كثيرة الأفاويه بزهور الرّمال مثل الأُقاحُوان والخُزامَى وغير ذلك واليَمَن يجمع الوَرْد وكثيرًا من الأفاويه ولا يَعْدَمُ بها أكثر الحشائش الّتى ذكرها دِيُوسقُوريدس اليُونانىّ فى كتابه المعروف بكتاب الحشائش مع نفيس الجواهر والمعدوم من العَرْض الّا بساحلها فيما يقارب وزن المثقال ويزيد عليه وبها مرامى العَنْبَر على سيوفها ولمَهْرَة وبنى مَجِيد على سِيفَىْ بحر اليَمَن شرقًا وغربًا الجمل المعنبرة ولذلك أنّ مَسايلها على السّاحل واذا اشتمّ الجَمَلُ العنبر به برك فلم يثُرْ حتّى يفتقده صاحبه [68] فيطلبه فيجِدُه بالقرب منها فيلقُطها فان أبطأ عليه لم يبرح حتّى يفتُر قُواه من الجَوَى وربّما نفق فذلك خِيفتَه عليها ✡

قسم ما بين المشرق والشمال، وأمّا الرّبع الثّالث الّذى فى ناحية شمال المشرق من بلاد آسيا العظمى فانّ ما يحوى من البلدان أرْمِينِيَة العُلْيَا وأرْمِينِيَة السُّفْلَى والسُّغْد ومدينتها سَمَرْقَنْد وطَبَرِسْتَان وجُرْجَان ومُوقَان وآذَرْبِيجَان والخَزَر وجيلان والدّلان وياجُوج ومَاجُوج وخُرَاسَان وتُبَّت وأرض التُّرك وأرض التَّغَزْغُز وسَرْوَمَاطِيقا وهى بلاد النّساء اللّاواتى يقطعن أثداءهن ويَلْقِحْنَ للحرب، ولتدبير المُشْتَرِى وزُحَل هٰذا القسم صار الغالب على أهل هذا القسم الغِنَى والجِدَة ويعظّمون المُشْتَرِىَ ومالهم من الجوهرتين العتيقتين كثير وهم أهل نظافة فى المطعم والمشرب حكماء ينظرون فى الأمور الالٰهيّة وأخلاقهم أخلاق عدلة أحرار وأنْفُسهم أنفس نبيلة قويّة مبغضين للشرّ يمقتون النّميمة والسّعاية مودّتهم صحيحة يسهل عليهم بذل أنفسهم للموت دون قرابتهم ومَنْ استنصرهم فى الأمور الحسنة المحمودة مقتصدون فى مجامعة النّساء أصحاب عفّة وطهارة يلبسون اللّباس الكبير الثّمن ويُجيزون الجوايز وهَمُهم رفيعة ولهم دَهَاء ومكر [69] وتعمّق فى الرّأى والنّظر وذٰلك لاشتراك المُشْتَرِى وزُحَل فى المشرقيّة، فينفرد الجَوْزَاء وعُطَارِد من هٰذا الحيّز بجُرْجَان وطَبَرِسْتَان وأرْمِينِيَة وما صاقبها فصار أهل هٰذه المواضع أسرع حركةً وأميل الى الخُبْث وحسنت سيرتهم وظهر خيرهم وكثرت خيلهم ولطف مكرهم وانكتمت أسرارهم لأجل خفّة حركة عُطَارِد وطول اختفائه،

وينفرد الميزان والزُّهَرَة بأرض بَلْخ وأرض الشّاش وما صاقبهما فلذٰلك صار أهل هٰذه البلدة كثيرى الأموال محبّين للموسيقى مُتْرفين وصار عليهم عيشهم ليّنًا ناعمًا رفيعًا، وينفرد الدّلو وزُحَل بالسُّغْد وسَرْوَمَاطِيقا بلاد النّساء المقطّعات الثّدى وما أخذ أخذها يريد التُّرك والخَزَر فلذٰلك صار أهل هٰذه البلاد أعِزّاء أشدّاء أهل فظاظة وجَفَاء وأجسام قويّة مع وحشيّة وزَارة وأخلاق كأخلاق السّباع ☆ وأما باقى أجزاء هذا الرّبع الّذى يلى وسط الأرض المسكونة وما يقع فى جزيرة العَرَب منه او يجاورها فآذَرْبِيجَان وتخوم ديار رَبِيعَة وديار مُضَر الى ما

يلى الجنوب والدّبور فالى ما قارب شرقىّ الثّغور الشّاميّة وتسمّى هٰذه البلاد بالبُونَانِيّة بِيتُونِيَة [70] وفُرُوجِيَة وقَبَادُوقِيَة ولُودِيَة وفِيلِيقِيَة أى قالى قلا وجانب سُورِيَة وتَدْمُر ويَقْبَل أيضا مشاكلة المثلّث المنسوب الى ما بين الجنوب والدّبور وهو مثلّث السَّرَطَان والعَقْرَب والسَّمَكَة ويشترك فى تدبير المرّيخ والزُّهَرَة وعُطَارِد أيضا لاشتراكه ووقوع حصّته فى الوسط ولذٰلك صار أكثر أهل هٰذه البلاد فى أكثر الأمر يعظّمون الزُّهَرَة ويسمّونها بأسماء كثيرة مختلفة فى كلّ اسم، ويسمّون المرّيخ أَدُونِيس وبأسماء أُخَر ويتعبّدون له وينسبون الى هٰذين الكوكبين أسرارًا يذهبون فيها مذهب النّباحة وهم أشقياء أذلّة الأنفس مكدودون مائلون الى الشّرّ ويأخذون الأجرة على الخروج فى العساكر والحرب والنّهب والسّبى ويصيرون فى أعداد العبيد ويُمْلَكون فى الحرب من قِبَل أنّ حال المرّيخ والزُّهَرَة الحال الشّرقيّة التى يلائمها وهم أهل غِشّ وخِيَانة وسَرَف وبذالة وشرب وسكر، ومن أجل أنّ شَرَف المرّيخ فى الجَدْى وهو تثليث الزُّهَرَة وشرفها فى الحُوت وهو تثليث المرّيخ اشتدّت نصيحة نسائهم لأزواجهن ومحبّتهنّ لهم فأحسن تدبير [71] بيوتهنّ وبذلن أنفسهنّ لهم فى الأعمال بِذُلّة الخوادم وهنّ بالجملة مكدودات متعوبات خاضعات، فمن كان من هٰؤلاء فى بلاد بِتُونِيَة وفُرُوجِيَة فانّهم يشاكلون خاصّة السَّرَطَان والقَمَر ولذٰلك صار رجالهم فى أكثر الأمر أصحاب تُقًى وخضوع وصار فى أكثر نسائهم بسبب تشريق القَمَر وتذكير شكله [يريد أنّه ولى بلدًا من حيّز المشرق وهو مغربىّ فانطلق طباعه هنالك] رِجْلة وتَرَأُّس ومحاربة بمنزلة النّساء اللوانى يرْهَبْن ويَهْرُبْن من مجامعة الرجال وهنّ محبّات للسّلاح مقطّعات الثّدى اليُمْنَى من أجل حاجتهنّ الى الخروج فى العساكر ويكشفن هٰذه الأعضاء عند المصافّة فى الحرب ليَنْفِينَ عنهنّ أن يُظَنّ بهنّ أنّ طبائعهنّ طبائع النّساء، وأما ناحية سورية من شرقيّها وفَنْقُولِيَة وقَبَادُوقِيَة وتَدْمُر فيشاكلون العَقْرَب والمرّيخ فلذٰلك صار أكثرهم متهوّرين فى الدّين سفهاء أهل جُرْأة وغِشّ وخُبْث وكثرة شهوات ومَصلات تَعَب ☆ وأما بلاد

لُوديَة وقيليقيَة [72] أى قَلِقَلا فانّهم يشاكلون الحُوت والمُشْتَرِى ولذلك صاروا خاصّةً كثيرى الملْك من الأموال والأمتعة والتّجارات وهم أصحاب حُرّيّة ومُواساة وأمانة فى المعاملات يثق بعضهم ببعض فى الأخذ والاعطاء ❊

قسم ما بين المغرب والجنوب، وأمّا الرّبع الرّابع الّذى لناحية جنوب المغرب وهو بلد السُّودان من الزّنج والحَبَش والبُجَة والنُّوبَة وفزّان وأرض القَيْرَوان ومن افْريقيَة فالقَيْرَوان والسُّوس فبلدان السُّودان العراة وغانَة ويغلب عليها أسماء أُخَر مثل نُوميديَة وجَاطُولِيَة وغير ذلك باللسان اليُونانىّ فيشابه مثلّثة السّرطان ويدبّره الزُّهَرة والمرّيخ وهما مغربيّان يريد أنّهما من حيّز المغرب جَنُوبيّان لأنّ الزُّهَرة جنوبيّة وشرقيّ المرّيخ جنوبىّ فلذلك عرض لكثير من أهل هذه البلدان بسبب اشتراك هذين الكوكبين أن يملك فيهم مَلِك ومَلِكة أخَوان من أُمّ واحدة فيملك الرّجل منهما على الرّجال وتملك المرأة على النّساء ويحفظون هذه السُّنّة وهى دائمة فيهم يتوارثونها، وطبائعهم حارّة جدًّا وينهمكون فى مجامعة النّساء اللّواتى يتزوّجن قبل اقتضاض أزواجهنّ [73] لهنّ ونساء بعضهم مشتركة فيما بينهم لتَهَمهم وحِرْصهم فى الباهيَة وهم متحمّلون محبّون للزّينة ويتزيّون بزىّ النّساء من أجل طبائع الزُّهَرة الّا أنّ لهم فى أنْفُسهم رُجْلة وأنفسهم مذكّرة يَقْدَمُونَ بها على الهَلَكة ويركبون بها الخَطَر من أجل طبائع المرّيخ ولهم خُبْث وشرارة وافْك وغِشّ وغِيلة ودَغَل، فينفرد السّرطان والقَمَر من هذه القسمة بأفْرِيقيَة ونُوميديَة وما صاقبهما فلأنّ القَمَر على شكله من المغربيّة صار أهل هذه البلاد أهل اشتراك وتجارة وهم فى غاية الخصب، وأمّا النُّوبَة وجميع الحَبَشَة والزّنج وما قاربهم من جنوب الهند فهم يشاكلون العَقْرَب والمرّيخ فلذلك صارت أخلاقهم بأخلاق السّباع أشبه منها بأخلاق النّاس وصاروا أهل مشاجرات وعَداوات وخصومات وشَنآن مستخفّين بالحُيوة ليسوا برُحَماء بينهم ولا يشفق بعضهم على بعض وربّما لَمْ

يشفقوا على نفوسهم على أن يُتْلفوها بالاحراق والخَنق والتّردّى ❊ وأمّا فزّان وما قاربها والسُّوس وبلد بنى أُمَيّة فستولى عليهم المُشْتَرِى [74] والحُوت فلذلك هم أحرار يحابّون فيهم انبساط وحبّ للعمل ليسوا بمتذلّلين ولا خاضعين ولهم شُكْر وتُقًى من أجل المُشْتَرِى وهم يعظّمونه ويسجدون له ويسمّونه أمُون ❊ وأمّا ما يُصيب هذا الرّبع من وسط مسكون الأرض فأدْوَن القَيْرَوان وتخوم مِصْر وأُسْوان وبلاد الحَبَشَة الوُسْطى الّتى فيها ناصع وسَواكن وعَيْذاب وأرض المعادن وأرض اليَمَن من بحر عَدَن أبْيَن فانّها مع دخولها فى طبائع حيّزها ودخول اليَمَن خاصّة من بينها فى طبائع ما قابلها من طبائع ما بين المغرب والشّمال ومثلّثة الحَمَل واستيلاء الشّمس والأسد عليها من بين هذه المثلّثة فطبعها مشاكل طبائع شمال المشرق المقابل لها ومقاسمة مثلّثة الجَوْزاء ووالى تدبيرها زُحَل والمُشْتَرِى وعُطارِد المشارك لهما اذا كانا مغربيّين وهذه المواضع قريبة من مدار الكواكب الخمسة فلذلك اشتركت جميعها فى تدبير هذه المواضع فأهله لذلك أهل تديُّن وتَعَبُّد وحُبّ لله تعالى وتعظيم واعتلاق بأسبابه ويعظّمون الجنّ ويحبّون النَّوْح ويدفنون [75] موتاهم فى الأرض ويخفونهم من أجل الشّكل المنسوب الى العشيّات أى بمحاذاة الكواكب لهم فى التّغريب ويستعملون سُنَنًا مختلفةً وأديانًا شتّى ويبذلون نفوسهم فى طاعة ربّهم ويموتون على ذلك صبرًا واحتسابًا واذا مُلكوا كانوا صُبرآء مُقرّين بالطّاعة واذا مَلَكُوا كانوا أهل عَظَمَة وجبروت كبيرة هِمَمُهم سخيّة أنفسهم ورجالهم يتّخذون نساء كثيرة وكذلك نساءهم يتّخذن عدّة رجال وهم منهمكون فى الجماع وفيهم من ينكح الأخوات ورجالهم كثيرو النّسل ونساءهم سريعات الحمل كثير توليد بلادهم للاشياء وكثير من ذكرانهم أيضا يكون نفوسهم ضعيفة مؤنّثة ومنهم من يستخفّ بالأعضاء المولدة يريد من لا يتّقى الحَيْض ويَعْتَزِله وما أشبه ذلك من أجل مشاركة الكواكب المفحّسة الزُّهَرة فى التّغريب ❊ فاذا فُصّل ما فى هذا الرّبع فانّ بلاد القَيْرَوان وأرض مِصْر لا

سيّما أسافلها يشاكلون الجَوْزاء وعُطارِد فلذلك هم أصحاب فِكْر وفَهْم وفطنة
في جميع الأشياء وخاصّةً في الفحص عن أمور الحكمة والعلم الغامض
والأمور الإلٰهيّة وهم أصحاب كهانة ويعملون بمعرفة كلّما عملوه [76]
ويستعملون أسرارًا مكتومةً وهم بالجملة أقوياء على العلوم التعليميّة ✿ وأمّا
أهل تيبايس وأواسيس وطُرُغُلُودِوطيقى فانّهم يشاكلون الميزان والزُّهَرة
فلذلك صارت طبائعهم حارّةً وهُمْ أصحاب حركة وبلادهم بلاد مخصبة فهم
متنعّمون متوسّعون ✿ وأمّا أهل اليَمَن وعَدَن أبْيَن والحَبَش الأَوْسَطُون
فلزُحَل والدَّلو وعلى شكلهما فأفعالهم لذلك يكثرون أكل اللّحم والسَّمك
وينتجعون من مواضع الجَدْب الى الرِّيف وعيشهم شبيه بعيش الوحش
أي لا شبع في طعامهم ✿

قال فهٰذا ما وصفنا به مشاكلة الكواكب والبروج لكلّ واحدة من
الأمم وخواصّها في كثير من الأمر على سبيل الجُمَل ونحن واصفون
مشاكلة كلّ واحدة من الأمم لكلّ واحد من البروج مفصّلاً على ما
يليق بما تقدّم من القول فيها ليسهل النّظر في ذلك على هٰذه
الجهة ✿ فالّذى يشاكل الحَمَل من البلدان بلاد برَاطانيا ويقال
برَاططانيا وغَالاطيا وجَرْمانيا وهي بلاد الصَّقالبة وباسطرانيا والّذى يشاكله
[77] من البلدان الّتى تلى الوسط بلاد سُورِيا العتيقة وفلَسْطين
وايدُوما وبلاد اليَهُود ✿ والّذى يشاكل الثَّور بلاد قارانيا وفارس وميديا
ومن البلدان الّتى في الوسط من العُمْران بلاد قوقلاس وقُبْرس
وسواحل أسيا الصُّغْرَى ✿ والّذى يشاكل التَّوْمين من الأقاصى
جُرْجان وطَبَرِسْتان ومَاطِينا ومن الدّانى المتوسّط القَيْروان ومَارِماريقا
وأسافل مِصْر ✿ وللسرطان من الطّرف القاصى نُوميديا وقَارْحَدُونيا
وافْرِيقية ومن الدّانى المتوسّط بيتُونية وفُرُوجيا وقُولحيقا ✿ وللأسد
من الطّرف القاصى سقلّية وايطَالية وغَالِيا وأُبُولِيا ومن الدّانى المتوسّط
بلاد اليَمَن وهي فونيقا وحالديا وهي الكلدانيا وأُورحنيا ✿ وللسنبلة
من الطّرف القاصى بَابِل ومُلْتقى النَّهْرَيْن الجَزِيرة وبلاد أشُوريا

وقيليقيا ومن الدّانى المتوسّط قَنْقُولِيا وأَلاس وأَحَايا وقريطَس وأَثُور كأنّه
يريد بقيليقيا قالقلا وبقَنْقُولِيا جبل القَبْق وبألاس يُونان ✿ وللميزان
من الطّرف القاصى بلاد بَقْطرِيا [78] وهي بلاد بَلْخ وخُرَاسان وبلاد
سيريقا ومن الدّانى المتوسّط تيبَايس وأَواسيس وطُرُغُلُودوطيقا ✿
وللعقرب من الطّرف القاصى بلاد مَاطَغُونيطس ومَاوريطَانيا وهي بلاد أَنْدَلُس
وغَاطُولِيا ومن الدّانى المتوسّط بلاد سُوريا وقُوماجينا وقَابَادُوقيا ✿
وللقوس من الطّرف القاصى بلاد طُورِينيا وقَالطيقا وبلاد سِبَانيا اى
الأَسْبان ومن الدّانى أرض العَرَب العامرة ✿ وللجدى من الطّرف
القاصى أرض الهِنْد ومُكْران وسِجِسْتان وتراقية ومن الدّانى مَقْدُونية
وهي أرض مِصْر واقريطيس وايلُورِيَة، وللدلو من الطّرف القاصى أرض
سَمَرْقَنْد والسُّغْد وأُكسيانيا ومن الدّانى المتوسّط أرض اليَمَن وعَدَن
أبْيَن والحَبَشة الأَوْسَطُون ✿ وللحوت من الطّرف القاصى أرض
فَزَّان ونَسَمَانيطس وغَارَمَانطيقا ومن الدّانى المتوسّط لُوديا
وقيليقيا وقَنْقُولِيَة ✿

معرفة ما انفرد به عُطارِد في هٰذه القسمة ولمّا كان جملة تدبير
أرباع العامرة من الأرض للثّلاثة العلويّة والزُّهَرة من كواكب السّفليّة
ولم يدخل النّيّران وعُطارد فيها الّا بما [79] اشتركتهما ببيوتهما من
المثلّثات فاستولت بأكثر طباعها على ثلاثة مواضع من العامر،
فاستولت الشّمس على المشرق فعمّت طباع زُحَل والمُشْتَرِى فيه فأنت
فيه بالملك الدّائم والجَبْريّة وطول المُدَد واعلان الأشياء وبهائها واظهار
السّرّ، واستولى القمر على المغرب بملايمته لطباعه فعمّ فيه طباع الزُّهَرة
والمرّيخ فأظهر التّأنّث ودفن المَوْتى وكِتْمان الأسرار واخفاء كثير من
الأشياء والوحى والنّبوّة والكُتُب والتّنزيل والحدود والملك المرّيخ مِنْ بعضها
لبعض على نحو زيادته الى امتلائه ونقصانه الى اختفائه، واستولى عُطارِد
على الوسط لقصر دوره وتوسّط طباعه بين طبائع الكواكب مرّة نحسًا
ومرّة سعدًا ومرّة مذكّرًا ومرّة مؤنّثًا ومرّة نهاريًّا ومرّة ليليًّا ونحو لأن

بيته الجَوْزاء على الوسط من العُمْران وسامت هذا البيت ما بين مَكّة والمَدينة فأظهر فى هذا الموضع المنطق العجيب وجاء بالحكمة وفتح أبواب العلم من الذّكاء والذّهن وخفّة الأرواح والحركات ورقّة حواشى الألْسُن وتوقّد القلوب فى أشياء يتّصل [80] ذكرها بذكر ما دخل من الأربع فى الوسط فاشتركت فيه طبائع المثلّثات وكلّ ما وَلِىَ الكوكبان فى المثلّثات على حيّزها أظهرا فَضْلَ الدّلالة وإنْ وَلِيَا من المثلّثات على غير حيّزها قلبا ذلك الفضل فيكون نقصانا وفسادًا ..... لزُحَل والمُشْتَرِى الذّيْن لها للمشرق والشّمال فاذا وَلِيَا فيما بين المغرب والجنوب كانت دلالتهما فاسدةً وكذلك اذا دبرا قومًا فى مغرب الأرض أو دَبّر المرّيخ والزّهرة والقمر بلدًا فى المشرق أتَتْ بالدّلالة الفاسدة فاعلم ✿ تمّ الكتاب الأوّل من صفة البلاد ومُشاركتها والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين ✿

مَعْرِفَةُ أَطْوَالِ مُدُنِ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَشْهُورَةِ وَعُرُوضِهَا

طول عَدَن من المشرق مائة وسبع عشرة درجة وطلوع الشّمس عليها بعد طلوعها على القُبّة بساعة وأربعة أخماس ساعة وارتفاع القُطْب الشّمالىّ وانخفاض القُطْب الجنوبىّ عليها وهو العرض اثنتا عشرة درجةً بالتّقريب ✿ طول الجَنَد أزْيَدُ من طول عَدَن بنصف درجة، وعرضها ثلاث عشرة درجةً ✿ [81] ظَفَار وصَنْعَاء فى الطّول شىء واحد وطول كلّ واحدة منهما من المشرق مائة وثمانى عشرة درجةً يَطْلُع عليهما الشمس بعد طلوعها على القُبّة بساعة ونصف وخُمْس وسُدْس من ساعة، وعرض صَنْعَاء على ما وجدهُ أهلها أربع عشرة درجةً ونصف، وعرض ظَفَار ثلاث عشرة درجةً ونصف ✿ وعرض مأْرِب أربع عشرة درجةً وثُلُثا درجة، وطولها من المشرق مائة وسبع عشرة درجةً يطلع الشمس

عليها كما تطلع على عَدَن ✿ وطول صَعْدَة من المشرق مائة وثمانى عشرة درجة ونصف يطلع الشّمس عليها بعد طلوعها على القُبّة بساعتين غير عُشْرٍ، وعرضها خمس عشرة درجةً وثُلُثا درجة ✿

وطول نَجْرَان من المشرق مائة وسبع عشرة درجةً وخمسة أسداس درجة يطلع عليها الشّمس قبل مطلعها على صَعْدَة نحو من اثنين وعشرين جزءًا ونصف من ساعة، وعرضها ستّ عشرة درجة ✿ عرض القَلَج ثمانى عشرة درجةً، وطولها مائة وستّ عشرة درجةً ونصف ✿ اليَمامَة عرضها عشرون درجةً، وطولها مائة وخمس عشرة درجةً ✿ البَحْرَيْن عرضها ..... وطولها مائة وثلاث عشرة درجةً ✿ [82] البَصْرة عرضها احدى وثلاثون درجةً، وطولها مائة وسبع درجات ✿ الكُوفة عرضها احدى وثلاثون درجةً وثلاثة أرباع، وطولها مائة وعشر درجات ✿ زَبِيدُ عرضها مثل عرض ظَفَار، وطولها مائة وتسع عشرة درجة وربع ✿ وعرض المَهْجَم مثل عرض صَنْعَاء وطولها مثل طول زَبِيد ✿ وعرض الحُصُوف مدينة حَكَم مثل عرض صَعْدَة، وطولها من المشرق مائة وتسع عشرة درجةً ✿ وعرض عَثَّر ستّ عشرة درجة وربع، وطولها من المشرق مائة وتسع عشرة درجة وربع ✿ وعرض شِبَام حَضْرَمَوْت مثل عرض ظَفَار، وطولها من المشرق مائة وستّ عشرة درجة ✿ الأَسْعَاء من مَهْرَة طولها من المشرق مائة واثنتا عشرة درجة، وعرضها ستّ عشرة درجة ونصف وثُلُث عُشْر ✿ وعرض مَكّة عن القَرارىّ ثلاث وعشرون درجة وثُلُث، وعن حَبَش احدى وعشرون وهو أقْمَن، وطولها عن القَرارىّ مائة وستّ عشرة درجةً من المشرق وعن حَبَش مائة وعشر وقال بعض أهل صَنْعَاء مائة وعشرون وهو أحْرَى ✿ [83] وقال حَبَش طول المدينة مائة وثمانى عشرة وعرضها دَرَج الميل أربع وعشرون، والقَرارىّ يقول عرضها ثلاثون إلّا كسرًا وذاك ما لا يوجد ✿ وقال أنّ طول بَيْت ٱلْمَقْدِس مائة وسبع وعشرون وعرضه احدى وثلاثون درجة وخمسة أسداس درجة ✿

دِمَشْق طولها مائة واربع وعشرون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة ☆

صِفَةُ مَعْمُورِ ٱلْأَرْضِ
وَهُوَ كِتَابُ صِفَةِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ

قال أَبُو مُحَمَّد أمّا أوّل ذكر طبائع سُكّان جزيرة العَرَب فقد دخل فى ذكر طبائع الكلّ ويَقِىَ ذكر مساكن هذه الجزيرة ومَسالكها ومياهها وجبالها ومَراعيها وأوديتها ونسبة كلّ موضع منها الى سُكّانه ومالكه على حدّ الاختصار وعلى كَمْ تُجزأ هذه الجزيرة من جُزْء بَلَدِىّ، وفُرَق عَمَلِىّ، وصُقع سلطانىّ، وجانب قَلَوِىّ، وحَيّز بَدَوِىّ، ليكون من نظر فى هذا الكتاب كأنّه مكان ذى القَرْنَيْن مَسّاح الأرض وتميم الدّارىّ جَوّاب عامرها وخَرِيت سامرها ومُشارف أقصاها وأدناها ليَعْرِف وَسِيع أرض ربّه وكثرة [84] خلقه وسعة رِزْقه لا الٰه الّا اللّه العزيز الحكيم ☆

باب ما جاء عن ابن عباس رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تعالى فى ذِكْرِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ

أمّا حديث عبد اللّه بن عبّاس فى جزيرة العَرَب فانّه ما نُقل نقا عن محمّد بن السّائب الكَلْبِىّ عن أبى صَالِح عن ابن عبّاس من وَجْه وعن معاوية بن عَمِيرَة بن مِخْوَس الكِنْدِىّ أنّه سمع عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المُطّلب وسأله رجل عن ولد نِزار بن مَعَدّ قال ثم أربعة مُضَر ورَبِيعَة وإياد وأَنْمار فكثر أولاد مَعَدّ بن عَدْنان بن أُدد وتَمَوْا وتلاحقوا ومنازلهم مَكّة وما والاها من تِهامة وانتشروا فيما يليهم من البلاد وتنافسوا فى المنازل والمحالّ وأرض العَرَب يومئذ خاوية وليس فيها بتهامَتها ونَجْدها وحِجازها وعُرُوضها كثير أحد لاخْراب بُخْت نَصّر إيّاها واجلاء أهلها الّا من كان اعتصم منهم برُؤُوس الجِبال وشِعابها ولحق بالمواضع الّتى لا يقدر عليه فيها أحد مُتنكّبًا لمسالك جنوده ومُسْتَنّ خيوله فارًّا اليها منهم فقتسموا الغَوْر غور تِهامَة بينهم على سبعة أقسام لكلّ قسم ما يليه من ظواهر [85] الحِجاز ونَجْد وتِهائم اليَمَن لمنازلهم ومحالّهم ومسارح أنعامهم ومواشيهم وبلاد العَرَب كلّها يومئذ

على خمسة أقسام فى جزيرة مطيفة أى مديرة، وطَوْف الجبل دَوْره ومنه الطّواف حول الكَعْبَة وطوائف من النّاس فِرَق من أطراف النّاس، ويروى مطيفة من الطّوْف وهو ما دار بالعُنُق من حِجار فضّة وغيره وفى جزيرة العَرَب الّتى صارت فى قِسْم مَنْ أنطق الله تعالى باللّسان العَرَبِىّ حين تبلبلت الألسُن ببَابِل فى زمان نَمْرُود بن كُوش بن كَنْعان بن حام ابن نُوح يوم قسم فالج بن عابر بن شالخ بن أَرْفَخْشَد بن سام ابن نُوح الأرض بين أولاد نُوح عليه السّلام سام وحام ويافث ☆

وانّما سمّيت بلاد العَرَب لجزيرة لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها وصاروا منها فى مِثْل الجزيرة من جزائر البحر وذلك أنّ الفُرات القائل من بلاد الرُّوم يظهر بناحية قِنّسْرِين ثمّ انحطّ على الجزيرة وسواد العِرَاق حتّى دفع فى البحر من ناحية البَصْرَة والأُبُلّة وامتدّ [الى عَبّادان وأخذ] البحر من ذلك الموضع مغربًا مطيفًا ببلاد العَرَب منعطفًا عليها [86] فأتى منها على سَفْوان وكَظِمَة ونفذ الى القَطِيف وهَجَر وأسياف [البَحْرَيْن و] قَطَر وعُمان والشِّحْر ومال منه عُنُق الى حَضْرَمَوْت وناحية أَبْيَن وعَدَن ودَهْلَك واستطال ذلك العنق فطعن فى تهائم اليَمَن بلاد فَرَسان وحَكَم والأَشْعَرِيّين وعَكّ ومضى الى جُدّة ساحل مَكّة والحِجار ساحل المدينة وساحل الطُّور وخليج أَيْلَة وساحل رَايَة حتّى بلغ قُلْزُم مِصْر وخالط بلادها وأقبل النّيل من غربىّ هذا العنق من أعلى بلاد السُّودان مستطيلًا معارضًا للبحر معه حتّى دفع فى بحر مِصْر والشّأم ثمّ أقبل ذلك البحر من مِصْر حتّى بلغ بلاد فِلَسْطِين فمرّ بعَسْقَلان وسواحلها وأتى على صُور ساحل الأُرْدُنّ وعلى بَيْرُوت وذواتها من سواحل دِمَشْق ثمّ نفذ الى سواحل حِمْص وسواحل قِنّسْرِين حتّى خالط النّاحية الّتى أقبل منها الفُرات مُنحطًّا على أطراف قِنّسْرِين والجزيرة الى سَوَاد العِرَاق ☆ فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة الّتى نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العَرَب وفى أشعارها تِهَامَة، والحِجَاز، ونَجْد، والعَرُوض،

والبَمَن، وذلك أنّ جبل [87] السَّراة وهو أعظم جبال العَرَب وأذكرها أقبل من قُعْرة اليَمَن حتّى بلغ أطراف بوادى الشَّأم فسمّته العَرَبُ حِجَازًا لأنّه حجز بين الغَوْر وهو هابط وبين نَجْد وهو ظاهر فصار ما خَلْفَ ذلك الجبل فى غربيّه الى أسياف البحر من بلاد الأَشْعريّين وعَكّ وحَكَم وكِنَانَة وغيرها ودونها الى ذات عِرْق والجُحْفَة وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تِهَامَة وتِهَامَةُ تجمع ذلك كُلّه ☆ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيّه من صَحَارِى نَجْد الى أطراف العِرَاق والسَّماوة وما يليها نَجْدًا ونَجْدٌ تجمع ذلك كلّه ☆ وصار الجبل نفسه سَراتَه وهو الحِجَاز، فى رواية الجَرّ والجرّ سفح الجبل قال قَيْسُ بْنُ الخَطِيم

سَلِ ٱلْمَرْءَ عَبْدَ ٱللّٰهِ بِٱلْجَرِّ هَلْ رَأَى كَتَائِبَنَا فِى ٱلْحَرْبِ كَيْفَ مَصَابُهَا

وصار ما احتجز به فى شرقيّه من الجبال والحدر الى ناحية قَيْد وجَبَلَىْ طَيِّءٍ الى المَدِينَة وراجعًا الى أرض مَذْحِج من تثليث وما دونها الى ناحية قَيْد حِجَازًا، فالعَرَبُ تسمّيه نَجْدًا وجَلْسًا وحِجَازًا والحِجَازُ يجمع ذلك كلّه ☆ وصارت بلاد اليَمَامَة والبَحْرَيْن وما والاها العُرُوض وفيها نَجْد وغَوْر لقربها [88] من البحار وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعُرُوض يجمع ذلك كلّه ☆ وصار ما خلف تثليث وما قاربها الى صَنْعاء وما والاها الى حَضْرَمَوْت والشِّحْر وعُمَان وما يليها اليَمَن وفيها التّهائم والنّجد واليَمَن تجمع ذلك كلّه ☆ قال أبو محمّد وتأييد ذلك فى جميع اليمن لهذه المواضع كُتُب العهود من الخلائف لوُلاة صَنْعاء اليَمَن ومخاليفها وعَكّ وعُمَان وحَضْرَمَوْت يريد بعكّ أرض تِهَامَة، وكان سَعيد بن المُسَيَّب يقول أنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا خلق الأرض مادت بأهلها فضربها بهذا الجبل يعنى السَّراة ومبدأه من اليَمَن حتّى بلغ الشَّأم فقطَعَتْهُ الأودية حتّى انتهى الى نَخْلَة فكان منها خَيْص ويَسُوم ويسمّيان يَسُومَيْنِ كما يقال القَمَران فى الشّمس والقَمَر والعُمَرَان فى أبى بَكْر وعُمَر قال الرّاجز

يَا نَاقَ سِيرِى قَدْ بَدَا يَسُومَانْ فَاطْرِبِهِمَا يَبْدُ قِنَانْ غَزْوَانْ

غَزْوان جبل عَرَفَة العالى، ثمّ طلعت الجبال بَعْدُ منْهُ وكان منها الأَبْيَضُ جبل العَرْج وقُدْس وآرَة والأَشْعَر والأَجْرَد وهذه جبال ما بين مَكّة والمَدِينَة عن يمين الخارج [89] من مَكّة الى المَدِينَة ويسار الصّادر الى مَكّة وقد ذكرت العَرَبُ الحِجَاز والجَلْس وتِهَامَة ونَجْد فى أشعار كثيرة وكلّ ذلك يصدّق ما وصفناه قال عَمْرو بن بَرّاقٍ الثُّمَالِىّ من الأَزْد

أَرْوِى تِهَامَةَ ثُمّ أَصْبَحَ جالِسًا بِشَعُوفَ بَيْنَ الشِّتِّ والطُّبَّاقِ

وقد يقال فيه ابن برّاقة وإنّما عمرو بن برّاقة من هَمْدان ثمّ من نَهْم وكان شاعرًا شُجاعًا وهو القائل فى كلمته اليميّة

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِى غَزَوْتُهُمْ
فَهَلْ أَنَا فِى ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ
مَتَى تَجْمَعِ ٱلْقَلْبَ ٱلذَّكِىَّ وَصَارِمًا
وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ ٱلْمَظَالِمُ

وقالت لَيْلَى بنت الحَارِث الكِنَانِيَّة

أَلَا مَنَعَتْ ثُمَالَةُ مَا يَلِيهَا غَوْرًا بَعْدُ أَوْ جَلْسًا ثُمَالَا

وقال أُمَيَّةُ بن أَبى عَائذ الهُذَلِىُّ

هُذَيْلٌ حَمَوْا قَلْبَ ٱلْحِجَازِ وَإِنَّمَا
حِجَازُ هُذَيْلٍ يُفْرَعُ ٱلنَّاسُ مِنْ عَلِ

وقال لَبِيد بن رَبِيعَة بن مَالك بن جَعْفَر بن كِلَاب

مُرِيَّةُ حَلَّتْ بِقَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ ٱلْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

وقال هُبَيْرَة بن عَمْرو بن جُرْثُومَة النَّهْدِىُّ

وَكِنْدَةُ تَهْدِى بِٱلْوَعِيدِ وَمَذْحِجٌ
وَشَهْرَانُ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ وَرَاهِبُ

[90] شَهْرَان فى سراة بيشَة وتَرْج وتَبَالَة فيما بين جَرَش وأوّل سراة الأَزْد، وقال بعض بنى مُرّة بن عَوْف فى أيّام عَبْد المَلِك بْنِ مَرْوَان

أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمُ
بِمُنْبَطِحِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

وقال شُرَيْحُ بن الأَحْوَص

أَعِزُّكَ بِٱلْحِجَازِ وَإِنْ تُقَصِّرْ تَجِدْنِي مِنْ أَعِزَّةِ أَهْلِ نَجْدِ

وقال طَرَفَةُ بن ٱلْعَبْدِ وذكر مُقْبِل بن عَمْرِو بن أُمَامَةَ يَوْمَ تَصِيبَ

وَلَكِنْ دَعَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ عُصْبَةً
يَسُوقُونَ فِي أَرْضِ ٱلْحِجَازِ ٱلْبَرَابِرَا

البَرَابِرُ هاهنا الغَنَم، ويروى يسوقون فى أعلى الحجاز البَرَائِرَا والبرائر هُهنا جمع بَرِير وهو ثمر الأَرَاك، وسَاقَ اشتمّ برائر بأعلى ..... رُتَيْمَة وتُرَيْمَة بين دِيار هِلَال

وقال ٱلْمُخَبَّلُ السَّعْدِيّ

فَإِنْ تُمْنَعْ سُهُولُ ٱلْأَرْضِ مِنِّي فَإِنِّي سَالِكٌ سُبُلَ ٱلْعُرُوضِ

وقال جَرِير بن عَطِيَّة بن ٱلْخَطَفَى

هَوَى بِتِهَامَةَ وَهَوًى بِنَجْدٍ فَيَلْتَئِمُ ٱلتِّهَائِمُ وَٱلنُّجُودُ

وذَاتُ عِرْقٍ فصلٌ ما بين تِهَامَةَ ونَجْد والحِجَاز وفيها يقول الشَّاعر [91]

كَأَنَّ ٱلْمَطَايَا لَمْ تُنَخْ بِتِهَامَةٍ
إِذَا صَعِدَتْ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ صُدُورُهَا

وقال آخر من أهل ذَات عِرْقٍ

وَنَحْنُ بِسَهْبٍ مُشْرِفٍ غَيْرِ مُنْجِدٍ
وَلَا مُتْهِمٍ فَٱلْعَيْنُ بِٱلدَّمْعِ تَذْرِفُ

مَعْرِفَةُ تَفْصِيلِ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ

عند أَهْلِ اليَمَن يَمَنٌ وشَأْمٌ فجنوبها اليَمَنُ وشَمالها الشَّأْمُ، ونَجْدٌ وتِهَامَةُ فالنَّجْدُ ما أَنجد منها عن السَّرَاة وظهر من رؤوسها ذاهبًا الى المشرق فى استواء دون ما ينحدر الى العُرُوض، وحِجَازٌ وهو ما حجز بين اليَمَنِ والشَّأْمِ، وسَرَاة وهو ما استوسق واستطال فى الأرض من جبال هذه الجزيرة مشبهًا بسراة الأديم، وعُرُوض وهو ما أعرض عن هذه المواضع شرقًا الى حيّز شمال المشرق، وعِرَاق وشِحْر فالعِرَاق ما

حاذى المياه العذبة والبحر من الأرض مأخوذ من عِرَاق الدَّلْو، والشِّحْر مأخوذ من شَحَرَ الأرض وهو سَبَخُ الأرض ومنابت الحُمُوض وسَنُفَصِّل صفة كلّ شِقٍّ من هذه البلدان المنفردة بأسمائها لما كان منها من بلد ضيّق استوعبنا ما فيه مثل العُرُوض ونَجْرَان وما كان من بلد واسع نزيد أقلّ أجزائه على أكثر العُرُوض فإنّا نَصِفُهُ صفةً عامّةً [92] متجاوزةً له ولا نسع غير ذلك لسعة البلاد وكثرة المساكن ۞

صِفَةُ ٱلْيَمَنِ ٱلْخَضْرَاءِ

سُمِّيت اليَمَنُ الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مُطيف بها من المشرق الى الجنوب فراجعًا الى المغرب ويَفْصِل بينها وبين باقى جزيرة العَرَب خطّ واحد من حدود عُمَانَ ويَبْرِين الى حدّ ما بين اليَمَن واليَمَامَة فالى حدود الهَجَيْرَة وتَثْلِيث وأنهار جُرَش وكُنْدَة منحدرًا فى السَّرَاة على شَعَف عَنْز الى تِهَامَة على أُمّ جَحْدَم الى البحر حذاء جبل يقال له كُدْمُل بالقرب من حَمِضَة وذلك حدّ ما بين بلد كِنَانَة واليَمَن من بطن تِهَامَة، وأوّل احاطة البحر باليَمَن من ناحية دَمَا فطنوى فالجُمْحَة فرأس القَرْنَك فأطراف جبال الجُحْمَد وما سقط وانقاد منها الى ناحية الشِّحْر فالشِّحْر فغُبّ الخيس فغُبّ الغبيث بطن من مَهْرَة فغُبّ القَمَر زِنَة قَمَر السّماء فغبّ العُقَار بطن من مَهْرَة فالخَيْرَج والأَسْعَاء وفى المنتصف من هذا السّاحل شرقًا بين عُمَانَ وعَدَنَ رَيْسُوت وهو مَوْئِل كالقَلْعَة بل قلعة مبنيّة بُنْيانًا على جبل والبحر مُحيط بها الّا من جانب واحد فالبرّ، فى [93] أراد عَدَن فطريقه عليها فإن أراد أن يدخل دخل وان أراد جاز الطّريق ولم يَلْوِ عليها وبين الطّريق الّذى يُفْرَق اليها والطّريق المسلوك الى عُمَان مقدار ميل وبها سَكَن من الأَزْد من بنى جُدَيْد وقد كان قوم من القَمَر فى أوّل عصرنا بيّتوا من بها ليلاً فقتلوا فمّن قُتِلَ بها رجل يقال له عَمْرُو بْنُ يُوسُف الجُدَيْدِيّ من رؤوس أهلها أَزْدِيّ والّذين أبلوا ذاك من القَمَر بنو خَنْزِيت وأخرجوا من بقى من أهلها منها فتفرّقوا الى بلاد الغيث

من مَهْرَة فسكنوا موضعًا منها يقال له حَاسك ومِرْباط مدّةً ثمّ أعانتهم
الثّغرا من مَهْرَة حتّى رجعوا الى قلعتهم فلمّا دخلوا القلعة بعون الثّغرا
خافت بنو خَنْزِيت فخرجوا الى البلدان وخرج رئيسهم مُحَمَّدُ بْنُ
خَالد بجماعة من بنى خَنْزِيت حتّى دخلوا موضعًا يقال له رُصَاع
برفع الرّاء وساكنُه بنو رِيَام بطن من القَمَر فجاوروهم، ولبنى رِيَام حصن
بعُمَان عظيم لا يُرام ويقال أنّ ساكن رَيْسُوت القدماء البياسرة ونزلت
عليهم جُدَيْد من الأزْد فترأّست فيهم ثمّ نهكتها مع جَدِيْد ناس من
أحياء العَرَب غير مَهْرَة وقد يتزوّجون الى مَهْرَة ورأس من بها [94] بعد
ذلك مُوسَى بن رَبِيع من العُدَس، ثمّ ينعطف البحر على اليَمَن
مغربًا وشمالاً من عَدَن فيمرّ بساحل لَحْج وأَبْيَن وكثيب برامس وهو
رباط وسواحل بنى مَسْجِيد من المَنْدَب فساحل العُمَيْرَة والعَارَة فالى
غَلَافِقَة ساحل زَبِيد فكَمَران فعُطَيْنَة فالحَرَدَة الى مُنْفَهق جابر وهو رأس
غربر كثير الرّياح حديدها الى الشَّرَجَة ساحل بلد حَكَم فبَاحَة جَازَان
الى عَتَّر فرأس عَتَّر وهو كثير الموج الى ساحل حَمِضَة فهذا ما
يحيط باليَمَن من البحر۞

ذِكْرُ جَزَائِرِ ٱلْبَحْر

وأمّا ما يجاور سواحل اليَمَن من الجزائر آلتى فى البحر المحيط بها
فدَهْلَك۞ وكَمَران وهى حصن لمن ملك يمانى تِهَامَة۞ فجزائر قَرْسَان۞
فجزيرة زَيْلَع وفيها سُوق يُجْلَب اليه المِعْزَى من بلاد الحَبَش فتُشْتَرى
أُهْبها ويُرْمى بأكثر مسالخها فى البحر۞ وجزيرة بَرْبَرَا وهى قطعة من حدّ
سواحل اليَمَن ملحقة فى البحر بعَدَن من نحو مطالع سُهَيْل الى ما
شرّق عنها وفيما صالى منها عَدَن وقابله جبل الدُّخَان۞ وجزيرة
سُقُطْرَى والبها ينسب الصَّبِر السُّقُطْرِىّ وهى وجزيرة بَرْبَرَا ممّا يقطع بين
عَدَن [95] وبلد الزِّنْج ثابتًا على السّمت فاذا خرج الخارج من عَدَن
الى بلد الزِّنْج أخَذَ كأنّه يريد عُمَان وجزيرة سُقُطْرَى تماشيه عن يمينه
حتّى تنقطع ثمّ التَوَى بها من ناحية بحر الزِّنْج، وطول هذه الجزيرة

ثمانون فرسخًا وفيها من جميع قبائل مَهْرَة وبها نحو عشرة آلاف
مقاتل وهم نَصَارَى، ويذكرون أنّ قومًا من بلد الرُّوم طرحهم بها كِسْرَى
ثمّ نزلت بهم قبائل من مَهْرَة فساكنوهم وتنصّر معهم بعضهم وبها نخل
كثير ويسقط اليها العَنْبَر وبها دم الأخَوَيْن وهو الأيْدَع والصَّبِر الكثير،
وأمّا أهل عَدَن فيقولون أنّه لم يدخلها من الرُّوم أحد ولكنْ أهّلها
الرّهابنة ثمّ فنَوْا وسكنتها مَهْرَة وقوم من الشُّرَاة وظهرت فيها دعوة
الاسلام ثمّ كثر بها الشُّرَاة فعَدَوْا على من بها من المسلمين فقتلوهم
غير عشرة أناسية وبها مساجد بموضع يقال له السّوق۞

مُدُنُ ٱلْيَمَنِ ٱلتِّهَامِيَّةُ

عَدَنُ جنوبيّة تهاميّة وهى أقدمُ أسواق العَرَب وهى ساحل يُحيط به
جَبَل لم يكن فيه طريق فقُطع فى الجبل باب بزُبَر الحديد وصار لها
طريقًا الى البَرّ ودربًا ومورِدُها ماء يقال له [96] الحَيْق أحساء فى رمل فى
جانب فلاة أرِمّ وبها فى ذاتها بؤور ملح وشروب وسكنها المَرْبُون
والحُمَاحِمِيّون والملاحِيّون، والمَرْبُون يقولون أنّهم من ولد هارون، ومن
أهل عَدَن ابن مُنَاذِر الشّاعر وابن أبى عَمْرٍو المحدّث۞ ولَحْجُ وبها
الأصَابِحُ وهم ولد أَصْبَح بن عمرو بن حارث ذى أَصْبَح بن مالك بن
زيد بن الغوث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِىّ بن مالك بن زيد
ابن سَدَد بن زُرْعَة وهو حِمْيَرُ الأصْغَرُ۞ وأَبْيَنُ وبها مدينة
خَنْفَر۞ والرُّوَاغُ وبها بنو عامر من كِنْدَة قبيلة عزيزة۞
ومَوْزَعُ، والشَّقَاق والمَنْدَبُ وهى لبنى مجيد بن حَبْدَان بن عمرو
ابن الحاف وقَرْسَان قبيلة من تَغْلِب وكانوا قديمًا نَصَارَى ولهم كنائس
فى جزائر القَرْسَان قد خربت وفيهم بأس وقد يحاربهم بنو مجيد
ويعملون التّجارة الى بلاد الحَبَش ولهم فى السّنة سَفَرَة فينضمّ اليهم
كثير من النّاس ونُسّاب حِمْيَر يقولون أنّهم حِمْيَر۞ والحُصَيْبُ وهى
قرية زَبِيد وهى للأشْعَرِيّين وقد خالطهم بأخَرَة بنو وَاقِد من ثَقِيف،
وقُرى بواديها حَيْس وهى للرَّكْب من الأشْعَر، والقَحْمَة للأشَاعِرَة [97]

من مَهْرَة فسكنوا موضعًا منها يقال له حَاسك ومِرْباط مدّةً ثمّ أعانتهم الثّغرا من مَهْرَة حتّى رجعوا الى قلعتهم فلمّا دخلوا القلعة بعون الثّغرا خافت بنو خَنْزِيت فخرجوا الى البلدان وخرج رئيسهم مُحَمَّدُ بْنُ خَالد بجماعة من بنى خَنْزِيت حتّى دخلوا موضعًا يقال له رُضَاع برفع الرّاء وساكنُه بنو رِيَام بطن من القَمَر فجاوروهم، ولبنى رِيَام حصن بعُمَان عظيم لا يُرام ويقال أنّ ساكن رَيْسُوت القدماء البياسرة ونزلت عليهم جُدَيْد من الأزْد فترأّست فيهم ثمّ نهكتها مع جدَيْد ناس من أحياء العَرَب غير مَهْرَة وقد يتزوّجون الى مَهْرَة ورأس من بها [94] بعد ذلك مُوسَى بن رَبيع من العُدَس، ثمّ ينعطف السّجر على اليَمَن مغربًا وشمالاً من عَدَن فيمرّ بساحل لَحْج وأَبْيَن وكثيب برامس وهو رباط وسواحل بنى مَسْجيد من المَنْدَب فساحل العُمَيْرَة والعَارَة فالى غَلَافِقَة ساحل زَبيد فكَمَران فعُطَيْنَة فالحَرَدَة الى مُنْفَهق جابر وهو رأس غوير كثير الرّياح حديدها الى الشَّرَجَة ساحل بلد حَكَم فبَاحَة جَازَان الى عَشّر فرأس عَشّر وهو كثير الموج الى ساحل حَمِضَة فهذا ما يحيط باليَمَن من البحر۞

ذِكْرُ جَزَائِرِ ٱلْبَحْر

وأمّا ما يجاور سواحل اليَمَن من الجزائر الّتى فى البحر المحيط بها فدَهْلَك۞ وكَمَران وهى حصن لمن ملك يمانى تِهَامَة۞ فجزائر قَرَسَان۞ فجزيرة زَيْلَع وفيها سُوق يُجْلَب اليه المِعْزَى من بلاد الحَبَش فتُشْتَرى أُهْبها ويُرْمَى بأكثر مسالخها فى البحر۞ وجزيرة بَرْبَرَا وهى قاطعة من حدّ سواحل اليَمَن ملتحقة فى البحر بعَدَن من نحو مطالع سُهَيْل الى ما شرّق عنها وفيما صالى منها عَدَن وقابله جبل الدُّخَان۞ وجزيرة سُقُطْرَى والبها ينسب الصَّبِر السُّقُطْرِىّ وهى وجزيرة بَرْبَرَا ممّا يقطع بين عَدَن [95] وبلد الزّنج ثابتًا على السّمت فاذا خرج الخارج من عَدَن الى بلد الزّنج أخَذَ كأنّه يريد عُمَان وجزيرة سُقُطْرَى تماشيه عن يمينه حتّى تنقطع ثمّ النّوى بها من ناحية بحر الزّنج، وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخًا وفيها من جميع قبائل مَهْرَة وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نَصَارَى، ويذكرون أنّ قومًا من بلد الرّوم طرحهم بها كِسْرَى ثمّ نزلت بهم قبائل من مَهْرَة فساكنوهم وتنصّر معهم بعضهم وبها نخل كثير ويسقط اليها العَنْبَر وبها دم الأخَوَيْن وهو الأيْدَع والصَّبِر الكثير، وأمّا أهل عَدَن فيقولون أنّه لم يدخلها من الرّوم أحد ولكنْ أَهَلّها الرّهابنة ثمّ فنَوْا وسكنها مَهْرَة وقوم من الشُّرَاة وظهرت فيها دعوة الاسلام ثمّ كثر بها الشُّرَاة فعَدَوْا على من بها من المسلمين فقتلوهم غير عشرة أناسية وبها مساجد بموضع يقال له السّوق۞

مُدُنُ ٱلْيَمَنِ ٱلتِّهَامِيَّةُ

عَدَنُ جنوبيّة تهاميّة وهى أقدمُ أسواق العَرَب وهى ساحل يُحيط به جَبَل لم يكن فيه طريق فقُطع فى الجبل باب بزُبَر الحديد وصار لها طريقًا الى البَرّ ودربًا ومورِدُها ماءٌ يقال له [96] الحَيْق أحْساءٌ فى رمل فى جانب فلاة أرَمَ وبها فى ذاتها بُؤَر ملحٍ وشروب وسكنها المَرْبُون والحُمَاحِميُّون والملاحيّون، والمَرْبُون يقولون أنّهم من ولد هارون، ومن أهل عَدَن ابن مُنَاذِر الشّاعر وابن أبى عَمْرٍو المحدّث۞ ولَحْجٌ وبها الأصَابِحُ وهم ولد أَصْبَحَ بن عمرو بن حارث ذى أَصْبَحَ بن مالك بن زيد بن الغوث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِىّ بن مالك بن زيد ابن سَدَد بن زُرْعَة وهو حِمْيَرُ الأصْغَر۞ وأَبْيَنُ وبها مدينة خَنْفَق۞ والرُّوَاغُ وبها بنو عامر من كِنْدَة قبيلة عزيزة۞ ومَوْزَعُ، والشّقاق والمَنْدَبُ وهى لبنى مجيد بن حَيْدَان بن عمرو ابن الحاف وقَرَسَان قبيلة من تَغْلِبَ وكانوا قديمًا نَصَارَى ولهم كنائس فى جزائر القَرَسَان قد خربت وفيهم بأس وقد يحاربهم بنو مجيد ويعملون التّجارة الى بلاد الحَبَش ولهم فى السّنة سَفَرَةٌ فينضمّ اليهم كثير من النّاس ونُسّاب حِمْيَرَ يقولون أنّهم حِمْيَرُ۞ والحُصَيْبُ وهى قرية زَبيد وهى للأشْعَريّين وقد خانطهم بأُخَرَة بنو وَاقد من ثَقيف، وقُرَى بَوَاديها حَيْس وهى للرَّكب من الأشْعَر، والقَحْمَة للأشَاعِرَة [97]

لعارض الأمور وخدمة السّلطان بأعبئة وتملّك وتنعّم فى المنازل ولهم صنائع فى الأطعمة الّتى لا يلحق بها أطعمة بلد ولهم خطّ المصاحف الصّنعانىّ المكسّر والتّحسين الّذى لا يلحق به، ولهم حقائق الشّكل ذكرهم بذلك الخليل، ولهم الشّروط دون غيرهم ولا يكون لفقيه من أهل الأمصار شرطٌ الّا ولهم أبلغ منه وأعذب لفظًا وأوقع معنًى وأقرب اختصارًا ✿ ومنهم الخطباء كمُطَرِّف بن مازن وإبراهيم بن محمّد ابن يَعْفُر ✿ وفيها العلماء كوَهْب بن مُنَبِّه وأخويه هَمّام ومَعْقِل، وعَبْد الرّزّاق، وعبد الرّحمان بن داود، وابن الشّرود، وهِشام بن يوسف، [101] ومُطَرِّف بن مازن المخترع لمفارغ الغيول ✿ ومن الحساب النّجوم دردان، وابو عِصْمَة، وأبو جندة، وابن عاصم، وابن المُنَيْذِر، وابن عبد الله وغيرهم ✿ ومن الشعراء مثل عَلْقَمَةَ ذى جَدَنٍ، ووَضّاحِ اليَمَنِ ووَفَدَ بشعره على الوَلِيد واعتلّ بسبب أمّ البنين بنت بِشْر بن مَرْوان، وبَكْر بن مِرْداس وكان طريفًا آدمَ حسن الهيئة والنّظارة وكانت له ثياب بعدد أيّام مخرجه من منزله فى السّنة وكان من تمام مروّته ألّا يخرج من منزله حتّى يعقد شِسْعَىْ نعله فلمْ يَرَهُ أحد منقطع الشِّسْع فى طريق وكان شعره سائرًا، فأخبرنى ابن مرزا الأَبْناوىّ عن بعض من حدّثه من أهل صَنْعَاء عن أبيه قال قال وافيتُ الحجّ فرأيتُ فى الطّواف فَتًى طريفًا خفيف الرّوح يعصب به جماعة حتّى قضى طَوافَه وصلاته فقلتُ من هٰذا فقيل أبو نُوَاس الحَسَن بن هانئ فسلّمتُ عليه وتاوصتُه وأخبرته بنفاق أشعاره وأخباره بصَنْعَاء وسألته شيئًا منه فقال تطلبنى مثل هٰذا وعندكم بكر بن مرداس قال قلت وإنّه عندك بهذه المنزلة فقال أما هو القائل [102]

يَا أُخْوَتِى إنّ الطَّبِيبَ الّذِى تَرْجُونَ أنْ يُبْرِئَنِى مُسْقِمِى
وَمَا أَلَا نُصْحًا وَلٰكِنَّهُ عَنْ عِلْمِ مَا بِى مِنْ سَقَامٍ عَمِى
فَسَائِلُوهُ عَنْ عَقَارِبِهِ وَسَائِلُوهُ مَا الّذِى أَحْتَمِى

فَإِنَّمَا ٱلطِّبُّ لِمَنْ دَاوَهُ مِنْ مِرَّةٍ أَوْ بَلْغَمٍ أَوْ دَمِ
وَٱلْحُبُّ لَا يُشْفَى بِأَبَارِجٍ وَلَا بِتُرْيَاقٍ وَلَا مِحْجَمِ
إِلَّا بِشَمِّ ٱلْحِبِّ أَوْ ضَمِّهِ وَمَجِّ رِيقٍ مِنْ فَمٍ فِى فَمِ
فَيَا شِفَاءَ النَّفْسِ مِنْ دَائِهَا دَاوِى سَقَامِى وَٱرْحَمِى تُرْحَمِى
فَلَوْ بِعَيْنِكِ اذًا جَنَّنِى لَيْلٌ وَأَغْفَتْ أَعْيُنُ النُّوَّمِ
طُوفِى عَلَى بَابِكُمْ بَاكِيًا لِحَرِّ شَجْوٍ فِى ٱلْحَشَا مُضْرَمِ
لَخِلْتِ أَنِّى طَائِفٌ مُحْرِمٌ فِى سَاحَةِ ٱلْبَيْتِ الَى زَمْزَمِ
وَٱسْتَيْقَنَتْ نَفْسُكِ أَنَّ ٱلْهَوَى أَشَدُّ مَا يَعْلَقُ بِٱلْمُسْلِمِ
فَأَعْتِقِى عَبْدَكِ مِمَّا بِهِ وَأَكْرِمِى وَجْهَكِ أَنْ تَظْلِمِى

وقال بكر أيضًا على لسان أعرابيّين وفَدا على يزيد بن الوَلِيد والى اليَمَن وذكر اللِّحْيَة

فَقَدْنَا لِحَانًا مَا أَقَلَّ غَنَاءَهَا وَأَضْيَعَ فِيهَا ٱلدُّهْنَ يَابْنَ مُطِيعِ
دَهَنَّا وَنَفَّشْنَاهُمَا لِأَمِيرِنَا كَخَافِيَتَىْ نَسْرٍ هَوَى لِوُقُوعِ
فَمَا سَاقَنَا خَيْرًا سِوَى الطَّوْلِ مِنْهُمَا وَأَنَّهُمَا غَمٌّ لِكُلِّ ضَجِيعِ
فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا شَيَاطِينَ مِنْهُمَا نُؤَمَّلُ كَٱلْأَعْرَابِ كُلَّ رَبِيعِ
فَنَسْلُبَ مَالًا لَا نُرَوِّعُ بَعْدَهُ مَخَافَةَ عُرْىٍ أَوْ مَخَافَةَ جُوعِ ✿

[103] ومن شعراء صَنْعَاء أبو السَّمْط الفَيْروزىّ من الأبناء شاعر مُفْلِق وفد على المَهْدِىّ ممتدحًا فقبل مدحته ومدح البَرامكة وقاموا به على حدّ الفارسيّة واقتطعوا له من المهدىّ أموالًا بصَنْعَاء وعَقارًا وقد أثبتنا مرثيته فى أخيه وهى من أحسن شعرٍ فى كتاب الاكليل ✿

ومن شعراء صَنْعَاء مُرَطِّلٌ وكان هَجّاءً للأشراف داخلًا فى أعراضهم وفعل مثل ذلك بيَعْفُر بن عَبْد الرَّحْمان فجهّز مَنْ نادمه فلمّا شرب ذاتَ يوم مع أولٰئك النّدامَى وسكر حُمِلَ فِراشُه على بعض ما ملسكه على الدّابّة وسَرَوْا به فوافَوْا به شِبَامَ الى يَعْفُر فانتبه وهو بين يدَيْه فقال كيف أصبحتَ يا مُرَطِّلُ قل فى طختى يا سيّدى يعنى الوعاء الّذى حُمِل من فراشه فضحك منه ومَنْ عليه وسَرَحَه فقطع لسانه

بذلك الجميل عن أداء النّاس فلم يكن بالمرتفع ☆ ومن شعراء صَنْعَاء بل مِنْ باديتها عَبْدُ الخالق بن أبي الطّلح الشّهابيّ وكان مطبوعًا مُفَوَّهًا مُفْلِقًا وقد أثبتنا قصائد من شعره في الكتاب .... من الاكليل مع أخبار بني شهاب ☆ ومن شعراء صَنْعَاء نفسها ابْرَاهِيمُ ابن الجَدَّوِيْه وقد ذكرنا شيئًا من شعره في كتاب الاكليل وكان مطبوعًا في الشّعر وكان في الرّجز أبرع وكان ربّما يُشابِهُ في بعض مذهبه مذهبَ الكُمَيْت في مثل كلمته في العلويّ النّاصر

نَاصِرِ الدِّينِ لَمْ تَزَلْ مَنْصُورَا شَكَرَ اللّٰهُ سَعْيَكَ الْمَشْكُورَا

وله في أبي الحُسَيْن الرّسّيّ مَرْثِيَة وهي

وَهَتْ عَضُدُ الْاِسْلَامِ وَانْدَقَّ كَاهِلُهْ وَغَالَتْ بَنِيهِ فِي الْأَنَامِ غَوَائِلُهْ

وكان يستغرق أكثر شعره هجاء السُّوقة والسُّقّاط ومن أحسن شعره كلمته في أسْعَد بن أبي يَعْفُر وأوّلها

يَا طَائِرَيْنِ اخَالُ الْبَيْنَ قَارَبَكُمَا اِنَّ النَّوَى قَدْ قَضَتْ أَوْطَارَهَا فَقَعَا

ولم يَزَلْ فيها من كَتَبَة الدّيوان بُلَغَاء غير مولّدي اللّسان ولا مُسْتَخْفِي المعاني ومُبْعِدي الاستعارات مثل بني أبي رجاء وغيرهم ☆ وكان بِشْر ابن أبي كَبَّار البلويّ من أبلغ النّاس وكانت بلاغته تتهادى في البلاد وكان له فيها مَأْخَذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلحقه فيه وتُعْجِب بلاغتُه ونَفاستها وأنه فيها أوْحَد وأنّه لا يشابه بلاغته البُلَغَاء وأنّه منفرد بحُسْن اختلاس القرآن أثبتنا منها عشر رسائل ليُسْتَدَلّ بها على ما وراءها وأقلّ الأثر دليل على قدر المؤثِّر ☆ كتب بِشْر الى اِبْرَاهِيم بن عَبْد اللّٰه النّحّاجيّ وَالِي صَنْعَاء نهارون الرّشيد (وكان قَدِمَ [105] صَنْعَاء سنة اثنتين وثمانين ومائة فأقام بها سنةً وشهرًا ثمّ صرف) في بَغْي هِشَام الأبْنَاوِيّ عليه وكان قد عزم على أنْ يولّي بِشْرًا بعض نواحي اليمن فكسر غلّته هشام بن يُوسُف، أمّا بَعْدُ فإنْ رأى الأمير أمتع اللّٰه به أن لا يُعْلِمَ هِشامًا ما يريد من صِلَتي فإنّه لم يُرِدْنِي وآلى قطُّ بخيرٍ ولم يفتح لي باب صِلَةٍ فتكونَ منه خالصةً لا

يُرِيدُ بها الّا وَجْهَ اللّٰه وحدَه ولا يرجو بها الّا ثوابه الّا عَرَضَ هِشامٌ من دونها فثقّلها وكرّهها وأدار القياس فيها وضَرَبَ لها الأمْثَالَ وألقى الحِيلة فيها الى الكاتب والحاجب وَقَاسَمَهُمَا بالله انّي لَكُمَا لَمِنَ النّاصحين ومدحني بما لا يُسْمَع به من أخلاق وانتقصني فيما لا يُطْمَع بغيره مني ليكون ما أظهر من المِدْحَة مُصَدِّقًا لِمَا أسرّ من العَيْبَة ثمّ زَخْرَف ذلك بالمَوْعِظة وزيّنه بالنّصيحة وقاربه بالمودّة وأغراه من ناحية الشّفقة وشهد عليه أربعَ شَهَادَات بالله انّهُ لَمِنَ الصّادقين والخامسة أنّ غضب اللّٰه عليه ان كان من الكاذبين فإذا الحاجب يُلْقِني ببَصَره واذا الكاتب يسلُقني بلسانه واذا الخادم يُعْرِضُ عنّي بجَانِبِه [106] واذا الوالي يَنْظُرني نَظَرَ المُغْشِيّ عليه من المَوْت فصارت وجوه النّفع مردودة، وأبواب الطّمع مسدودة، وأصْبَحَ الخير الذي كنتُ أرجوه هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاح والصّلة التي كنتُ أشرفت عليها صَعِيدًا زَلَقًا وأصْبَحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَمَا أسْتَطِيعُ لَهُ طَلَبًا فأسأل الذي جَعَلَ لكُلّ نَبِيّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ أنْ يَكْفِيَنِي شرّه ويَصْرِف عنّي كَيْدَه فانّه يراني هو وقبيله من حيث لا أراهم والسّلام ☆

وله الى يَزِيد بن مَنْصُور عامل أبي جَعْفَر المَنْصُور على اليَمَن وقدم الى صَنْعَاء في أوّل سنة أربع وخمسين ومائة فأقام بها باقي خلافة المنصور وسنة من خلافة المَهْدِيّ وكان قدومه بعد الفُرات بن سَلّار، أمّا بَعْدُ فانّه قدم عليّ كتاب من الأمير حفظه اللّٰه مع رسوله نُعْمَان الهَمْدانيّ يأمرني أنْ أبعث اليه بفَرْض الفرات بن سلّار (يريد بالفرض شيئًا كان فرضه على أهل اليَمَن) وأنا أُخْبِر الأمير أكرمه اللّٰه أنّه كان قدم علينا قَبْلَ كتابه كتابُ اللّٰه تعالى مع رسوله محمّد صلّعم يأمرنا فيه أن نفرّق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بَنَى وأن نوالي مَنْ عادى وان نعادي من والى ونظرتُ [107] في الرّسالتين وقسْتُ بين الرّسولين بغير تَحَيُّر عَرَضَ ولا لشُبْهَة بحمد اللّٰه دَخَلَتْ فرأيت أن لا أنقُضَ ما جاء به محمّد بن عبد اللّٰه لِمَا قدم به النُّعْمَانُ لَعَنَهُ اللّٰه وغضب

عليه وعلمتُ أنّه مَنْ يَزِغْ منّا عَنْ أمْرِ اللّٰه يُذِقْه مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ
فليقبض الأمير حفظه اللّٰه فيّ ما كان قاضيًا ثمّ ليُعَجِّلْ ذٰلك ولا
يُنْظِرْنى فواللّٰه إنّ العافية لَفى عقابه وإنّ العقاب لفى عافيته وإنّ الموت
لخير من الحَيٰوة معه اذا كان هذا الجدّ منه والحق عنده والسّلام ۞

ولبشر ايضًا، أمّا بَعْدُ فانّ مِنَ النّاس مَنْ تَحْمِلُ حاجته أَهْوَنُ
من فحش طلبه ومنهم من حَمْلُ عداوته أخفّ من ثقل صداقته
ومنهم من افراطُ لائمته أحسن من قَذَرِ مِدْحته وإنّ اللّٰه خلق فلانًا
ليغمّ الدّنيا ويقذر به أهلها فهو على قَذَره فيها من حُجَجِ اللّٰه على
أهلها فأَسْأَلُ الّذى فتن الأرض بحيانه وغمّ أهلها ببقائه أن يُديل
بطنها من ظهرها والسّلام ۞

ومن بشر الى الشّافعىّ فى عبد اللّٰه بن مُصْعَب، أمّا بَعْدُ فانّك
تسألنى عن عبد اللّٰه كأنّك هممت به اذ سَرَّك القدوم عليك فلا
[108] تفعل يرحمك اللّٰه فانّ الطّمع بما عنده لا يخطُر على القلب الّا
مِنْ سُوء انتوكّل على اللّٰه عزّ وجلّ وانّ رجاء ما فى يده لا يكون الّا
بعد اليأس من روح اللّٰه لأنّه يرى الاقتار الّذى نهى اللّٰه عنه هو
الاسراف الّذى يُعَذِّب اللّٰه عليه وأنّ الصّدقة منسوخة وأن الضّياعة
مرفوعة وأنّ ايثارَ المرء عَلَى نَفْسه عند الخَصَاصَة احدى الكبائر
المُوجِبة الهَلَكَة وكأنْ لم يُسْمَعْ بالمعروف الّا فى الجاهليّة الأُولى الّذين
قَطَعَ اللّٰه دابِرَهُمْ ونهى المسلمين عن اتّباع آثارهم وكأنّ الرَّجْفَةَ لم
تُصِبْ أهل مَدْيَنَ عنده الّا لسَخاء كان فيهم ولم يُهْلِك الرّيحَ العَقيمَ
عادًا الّا لتوسُّع ذُكِر منهم وهو يخاف العقاب على الانفاق ويرجو الثّواب
على الاقتار ويَعِدُ نفسه الفقرَ ويَأْمُرُها بالبخل خيفةً أن ينزل به بعض
قوارع الظّالمين ويُصيبُه ما أصاب القوم المجرمين فأَمْ يرحمك اللّٰه على
مكانك واصطبِرْ على عُسْرتك وتربّصْ به الدّوائرَ عَسَى اللّٰهُ أنْ يُبْدِلَنا
وإيّاك خَيْرًا مِنْهُ زكوةً وأقرب رُحْمًا والسّلام ۞

ومنه الى بَشّار بن رَضَبَة، أمّا بعد فانّى رأيتُك فى أوّل زمانك تغدو

على [109] العلماء وتروح عنهم وتحدّث عن اللّٰه وعن ملائكته ورُسُله
وقد أصبحت تحدّث عن مَعْنٍ وعن عُمّاله وعن أبى مُسْلِم وعن أصحابه
فَبُؤْسًا لِلظّالمين بَدَلًا مِن خلّفت على أهلك أو على من تتّكل فى هَوْل
سفرك أو بمن تَثِقُ فى حال غُرْبَتك أباللّٰه أم عليه وكيف ولستُ
أخشى عليك الّا من قِبَله لأنّه قد أعذر اليك وأنذر فعصيتَ أمرَه
وأطعت أعداءه وخرجت مُغاضِبًا تَظُنُّ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْكَ فاتّقِ على
نفسك الزّلَل وانزِلْ من دابّتك فى كلّ جبل فاذا اسْتَوَيْتَ أنت ومن
معك عَلَى ظُهُورِهَا فَلَا تَقُلْ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا لأنّ اللّٰه
تبارك وتعالى قد كرِه أن يُحْمَد على ما نهى عنه ولٰكنْ قُلْ رَبَّنَا مَنْ
قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ والسّلام ۞

ومنه الى الحَجّىّ، أمّا بَعْدُ فانّ اللّٰه وله الحمد قد كان عرّضنى
وجوهًا كثيرة وخيّرنى فى مكاسب حَلال وكنتُ بتوفيق اللّٰه عزّ وجلّ
واحسانه قد اختَرْتُ منها ناحية الأمير حفظه اللّٰه تعالى ورضيتُ به
من كلّ مَطْلَب واقتصرت على رجائه [110] من كلّ مكسب فَأَثَابَهُ اللّٰه
عزّ وجلّ بذٰلك فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً عَاجَّلَهَا وَكَانَ ٱللّٰهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا وقد عرف الأمير حفظه اللّٰه تعالى طول مودّتى له وقديم حُرْمَتى
وأنّى ممّن اتّقق من قَبْل الفتح وقاتل ثمّ انّى لم أتعرّب بعد الهجرة
ولم أُنافِق بعد النّصرة ولم أكنْ كحاطب حين ألقى بالمدّة ولا كتميم
يَوْمَ نَادَوْا مِن وَرَاءِ ٱلْحُجُرَاتِ بل أقمتُ عَلَى مَكَانَتى واصطبرت على
عُسْرتى حتّى جَاءَ الفَتْحُ من عند اللّٰه وطلع الأمير حفظه اللّٰه فلمّا
ظهر وتمكّن رجونا الغنى معه حين أيسر وأنخن والعزّ تمامًا على الّذى
أحسن قرب الأحزاب وأدنى المخالفين من الأعراب وآثر بالفَيْء مَنْ لَمْ
يُوجِف عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وأصبحت أياديه عند المُؤَلَّفَة قُلُوبُهُمْ ومن كان
يَلْمِزُهُ فى الصَّدَقَاتِ منهم وصنائعه عند المُعْذِرِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ٱلَّذِينَ
جاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ ظاهرةً فِى ٱلْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ، وأصبح نقباء العَقَبَة
وفقراء المهاجرة ومساكين الصُّفّة تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا

مَا يُنْفِقُونَ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَّا وَمِن أَهْلِ ٱلنَّصْرَةِ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ،
[111] فَإِنْ رَأَى الأمير حفظه الله أن يعطف علينا من قبل أن يَزِيغَ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنَّا فَعَلَ فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ولستُ أدري ما ذا أعتذر به اليوم الى النّاس
في أمري عن الأمير وهم يعلمون أنّي قد رأيتُ فيه فُلْتَشْيْ أَمَلي ولم
أبلغ في نفسي رُبْع رجائي أم ما ذا ينتظر الأمير حفظه الله فِيَّ بَعْدَ
أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَعَلَّمَهُ الحكمة ومَكَّنَهُ مِنْ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وجعله
في ٱلدُّنْيَا وَجِيهًا وفي الاسلام مَكِينًا وعند الخليفة أبقاه الله تعالى
مُطَاعًا أَمِينًا فمن يَفِرّ الأمير بعد هذه النّعمة أو من يعذره مع هذه
الكرامة ومن يرضى منه بأقلّ من جُبْرانه الاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ والسّلام ☆

وكتب الى يَحْيَى بن خالد بن بَرْمَك يستمتع بالنَّحَجِيّ، أمّا
بَعْدُ حفظ اللّٰهُ أبا عَلِيّ وحُفِظَ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك
وخواتيم عَمَلِك أمّا ما تُحِبّ أن ينتهي اليك عِلْمُه من قُدوم
النَّحَجِيّ علينا وما عَمِلَ به فينا وعلى ما أصبح المسلمون معه قِبَلَنا فكلّ
ذلك بحمد اللّٰه ونعمه على أفضل سُرورك وأعظم رجائك ومنتهى أَمَلك
من سكون الدّهماء وأَمان السُّبُل وحُسْن الحال وتتابُع [112] الأمطار وقد
أصبح النّاس بحمد اللّٰه رُحَماء بينهم لا يُسمع الاّ سلامًا سلامًا فذلك
أنّ النَّحَجِيّ لمّا قدم علينا فزع الى خيار النّاس وأهل الصّلاح منهم
فقرّبهم وأدناهم وغلظ على أهل الفجور والرِّيبة وأبعدهم وأقصاهم وبعث
لِحَمَلَة القرآن فلمّا اجتمعوا اليه من أطراف البلاد تخيّر الفقهاء وذوى
الرّأى منهم فجعلهم بطانته وأَعْمَلَ مشاورته وبعث كثرتهم عُمّالًا على
كثير من نواحي عَمَلِه وعهد اليهم ما عهد اليه أمير المؤمنين في أخذ
الصّدقات والزّكوة على وجوهها وقسم السُّهْمان الخمسة موقوفةً بين أهلها
وأعلمهم أنّ أمير المؤمنين لم يأمُرْه ولا مَنْ قَبْلَهُ من وُلاة اليَمَن وغيرها
الاّ بالعدل والاحسان وأنّ أمير المؤمنين يَبْرَأُ الى اللّٰه من ظُلْم كلّ ظالم
وجَوْر كلّ جائر وأنّه قد خلع ما يتثقّل به عن رَقَبَته وجعله في دين

النَّحَجِيّ وأمانته فلم يَبْقَ عند ذلك فِرْقَة من فِرَق المسلمين، ولا
جماعة من الصّالحين، ولا أحد من الفقراء المساكين، الاّ دعا لأمير
المؤمنين، بطول البَقاء، ثمّ دعَوْا لك بابا عليّ بأفضل الدُّعاء، ونشروا عنك
أحسن الثّناء، لما ساقه اللّٰه اليهم بسببك [113] وجعله بِيُمْنِ موازرتك
وأجراه لهم على لسانك ويدك ولِما أخذ النَّحَجِيّ فيهم من ورائك فانّا
قد عرفناه بالرِّفْق الّذي ليس معه ضَعْف وبالشّدّة الّتي ليس معها
عُنْف وبالجِدّ الّذي لا يخالطه هَزْل ثمّ هو مع ذلك قليل الغفلة
شديد التُّهَمَة لا يتّكل على كُتّابه ولا يفوّض أمره الى أُمنائه ولا
يطمئنّ الى جُلسائه حتّى يتفقّد الأشياء بنفسه فيورد ما حضر منها
على عينه ويُصْدِر ما غاب عنه منها على علمه لا يمنعه من مطالبة
الصّغير مواربَةُ الكبير قد أحكم السّياسة ورسَخ في التّدبير فأشدّ
النّاس خوفًا لغَضَبه أرجاهم جميعًا لمَثُوبَته وأقلّهم أمانا لعقوبته أطولهم نزوعًا
لمجالسته قد أشغل كُلًّا بنفسه فأقبل كُلٌّ على شأنه فليس أحد
يجاوز حدّه ولا يعدو قدره ولا يتكلّم الاّ فيما يَعْنيه ونسنا نراه يحمد
اللّٰه يزداد في كلّ يوم الاّ شدّةً ولا تزداد الأمور معه الاّ إحكامًا فليس
لمغتاب اليه سبيلٌ ولا لمنتقص معه طَمَعٌ والسّلام ☆

ولَهُ الى النَّحَجِيّ وكان نهاه عن التّعرّض للوزراء ولأهل العراق، أمّا
بعد فانّك كتبت اليّ تنهاني عن السّلطان وعن قُرْبه ولستُ أعتذر
[114] اليك في ذلك انْ دعاني السّلطان سارعتُ وانْ أبطأ عنّي تعرّضتُ
فانْ كان اللّٰه تبارك وتعالى أحلّ لك خدمة أمير المؤمنين ومنادمة
الفَضْل ومسامرة جَعْفَر وأباح لك أنْ تأخذ من أموالهم القَناطيرَ ٱلْمُقَنْطَرَةَ
مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وحرّم عليّ مُكاتبة الشُّرَط ومُراسلة البُرُد والتّخدّم
للحُكّام والتّعرّض للدّايات وحصر عليّ من أموالهم ما أَسُدّ به الفَوْرة
وأُواري به العَوْرة فأنا الهالك وأنت النّاجي وانْ لم يكن الأمر على ذلك
وكان لِكُلِّ ٱمْرِءٍ مِنَّا مَا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ فأنت الّذي تَوَلّى كِبْرَهُ
مِنْهُمْ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ونَسِيَ خَلْقَهُ والسّلام ☆

وله الى يحيى بن خالد بن برمك، أما بعد فانى كتبت اليك كتبا لم أر لشىء منها جوابا ولست أمتنع الله بك أتنكر عن مواترة الكتب اليك ولا أستنكف على تركك الكتاب الىّ لأن مثلك لا يكتب الى ضعيف مثلى الا بعون الله وتأييده ولا يلقى لحكمة كتابه الا بتوفيق الله عز وجل واحسانه ولعلك أمتع الله بك لم يوافق نزول ذلك من ربك فانه تبارك وتعالى يقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير والسلام☆

وله أيضا الى علىّ بن سليمان [115] وكان قدومه الى اليمن واليا لها عن المهدى سنة اثنتين وستين ومائة وأقام بها سنة ونصفا،

أما بعد فانه لما اختلط علىّ من عقلى واشتبه علىّ من رأيى وشككت فيه من أمرى فلست أشك فى أن الله تبارك وتعالى اذا أراد أن يقدر علىّ رزقى وأن يبتليني بالشدة على عيالى أطلعك على ذات طمعى ودلك على وجه طلبى وجعلك جليسا لأهل حاجتى ثم ابتلانى بطلبها اليك فاذا ذكر بها أسفرت وأبشرت ووعدت من نفسك وعدا حسنا ففرقت نفقتى لاسفارك ووسعت على عيالى لابشارك وتسلفت من اخوانى لوعدك فاذا أتيتك منتجزا عبست وبسرت ثم أدبرت واستكبرت وقد تصرمت النفقة وانقطع الرجاء وأيست من الطمع كما يئس الكفار من أصحاب القبور وأعظم ذلك عندى كربا وأشده جهدا أن غيرك يعرض علىّ الحاجة التى طلبتها اليك فأكره أن تكون الا بسببك وأن تجرى الا على يدك ولعمرى ما كان ذلك الا لسابق العلم فى شقوتى بك فاسأل الله عز وجل الذى جعل جاهتك من بليتى وحسن منزلتك من مصابى وطول حياتك فتنة لعيالى [116] أن ينقلك الى جنته قبل أن يرتد اليك طرفك والسلام☆

ومن بشر الى آخر، أما بعد فانى رأيتك فى أمر دينك متصنعا مخذولا وفى أمر دنياك فاجرا مثبورا وتلك خصال لا تجتمع فى مسلم الا بسوء سريرة او مقارفة كبيرة أو اضمار عظيمة يعم بها أولياء الله

ويخص بها ولد رسول الله ومن آيات ذلك أنها تشمئز قلوب أهل الحرمين اذا ذكرت وتقشعر قلوب أهل المصرين اذا مدحت وأنهم لا يزدادون لك الا بغضا ولا فى الشهادة عليك الا قطعا لمعرفتهم بك قديما وعلمهم بحالك صغيرا وكبيرا فلعمرى لئن كنت الى يومك هذا كما زعموا انك اذا من المستهزئين ولئن كنت قد نزعت عما عهدوا ما أخلصت لله اذن توبتك ولا صدقت نيتك وان فى ايمانك لضعفا وان فى نفسك لوهنا وان فى صدرك لكبرا وان فى قلبك لقساوة وان فى معيشتك لاسرافا وما احسبه صح فى يدك من زينة الله التى أخرج لعباده وأرزاقه الطيبة التى بسطها على خلقه ما تبلغ به لذة ولا تقضى به ذمة لأن ذلك لم يصل اليك الا ببغى المسلمين وبطانة المستهزئين واشك المفترين فلا أحسبك اذا كنت بهذا [117] وأشباهه تبرأ بشىء من كسبك عن شىء من دينك الى أحد من غرمائك الا صرت ممن يبرأ من ذلك الى أهل الأرض غريما لأهل السماء ولا تصل بشىء من جمعك أحدا من ذوى قرابتك الا كانت مسئلة الله اياك عن قطيعتهم أعون عليك من محاسبته اياك بما يصل اليهم ولا تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة الا وقعت لك فى سجين ولا ترفع منزلة الا هبطت بك فى أسفل السافلين وما سلم قلبك حتى عرفت به [وصليت فى] المشرق الا من ضعف قلبك ولا صح عقلك حتى رجب أهلك الا من قلة عقلك ولو نفرت فى الأرض حيران على وجهك أو سرت الى الجبال هاربا من خطيئتك أو ترمت العظام مع الكلاب أو ولغت فصول الماء مع السباع لكان ذلك بقدر جرمك خفضا ودعة من جنايك وبقدر عملك رغدا من معيشتك ولو ابيضت عيناك من الحزن وعضضت على يديك فأبنتهما من الغبن وتقطع قلبك من الهم أو ذهبت نفسك حسرات لما كان ذلك أرش ما خرجت به من دينك ولا نذر ما لويت به من أمانتك ولا قيمة ما فاتك من ربك فاذا بلغت من نفسك المسكينة ما بلغت [118] ورضيت عنك نفسك الضعيفة ما صنعت

فَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللّٰهِ ٱلٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَخْذُولًا ۞

قَالَ أبو محمّد ثمّ من بعد صَنْعَاء من قرى هَمْدَانَ فى نجد بلدها رَيْدَةُ وبها البِئْرُ ٱلْمُعَطَّلَةُ وَٱلْقَصْرُ ٱلْمَشِيدُ وهو تَلْفُمُ وفيه يقول عَلْقَمَةُ ابْنُ ذِى جَدَنٍ

وَذَا لَعْسَةَ ٱلْمَشْهُورَ مِنْ رَأْسِ تَلْفُمٍ
أَزَلَّ وَكَانَ ٱللَّبْثَ حَامِى ٱلْحَقَائِقِ

ويسكنها اللَّعْوِيُّونَ ۞

وأَثَافِتُ وتسمّى أَثَافِةُ بالهاء وبالتّاء أكثر وخبّرنى الرَّئيس الكُبَارِىّ من أهل أَثَافِت قال كانت تسمّى فى الجاهليّة دُرْنَى وإيّاها الّتى ذكرها الأَعْشَى بقوله

أَقُولُ لِلشَّرْبِ فِى دُرْنَى وَقَدْ ثَمِلُوا
شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ

وكان الأَعْشَى كثيراً ما يتخرّف فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يَعْصِرُ فيه ما أُجزل له أهل أَثَافِت من أعنابهم، ويروون فى قصيدته البائيّة

أَحَبُّ أَثَافِتَ وَقْتَ ٱلْقِطَافِ
وَوَقْتَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ويسكنها آل ذى كُبَار ووَادِعَةُ ۞

وخَيْوَانُ أرض خَيْوَانَ بْنِ مَالِكٍ وهو من غُرَر بلد هَمْدَان وأكرمه تُرْبَةً وأطيبه [119] تمرةً ويسكنها المُعَيْدِيُّون والرَّصْوَانِيُّون وبنو نُعَيْم وآل أبى عِشْن وآل أبى حَجَر من أشراف حَاشِد وهى لَحْدٌ بين بَكِيل وحَاشِد وكان مُعَيْد جدّهم مع عَلِيٍّ عليه السّلام فأغضبه فبات يكدم واسط كُورِه حتّى أفناه ولحق بمُعَاوِيَة ولم يزل بها جَدٌّ وفارِسٌ وشاعرٌ ومن شعرائهم ابن أبى البلس وهو القائل فى أبى الْحُسَيْن يَحْيَى ابن الْحُسَيْن الرَّسّىّ فى كلمة له سينيّة

لَوْ أَنَّ سَيْفَكَ يَوْمَ سَاجِدَةِ آدَمَ قَدْ كَانَ جُرِّدَ مَا عَصَى إِبْلِيسُ ۞

ثمّ من هذه النّسراة فى بلد خَوْلَان بن عَمْرو بن الحَاف مدينة

صَعْدَة وكانت تسمّى فى الجاهليّة جُمَاع وكان بها فى قديم الدّهر قصر مَشِيد فصدر رجل من أهل الحجاز من بعض ملوك البَحْر فمرّ بذلك القصر وهو تَعِبٌ فاستلقى على ظَهْره وتأمّل سَمْكَهُ فلمّا أعجبه قال لقد صَعَّدَهُ لقد صَعَّدَهُ فسمّيت صَعْدَةَ من يومئذ، وقال بعض علماء العِرَاق أنّ النّصال الصّاعديّة تُنسب الى صَعْدَةَ وإنّما يقال فيها الصَّعْدِيّة فاذا اضطرّ شاعر قال صاعديّة فى موضع صَعْدِيّة وهى كورة بلاد خَوْلَان وموضع [120] الدّباغ فى الجاهليّة الجَهْلاء وذلك أنّها فى مُوسط بلاد السَّرَط وهو يدور عليها فى مسافة يومين فحَدُّه من الجنوب خَيْوَانُ وبلاد وَادِعَةَ ومن الشّمال مَهْجَرَةُ فى رأس المَنْصَبِح من أرض بنى حَيْف من وَادِعَةَ أيضا ومن المشرق مساقط بَرَط فى الغائط ومن المغرب معدن القُفَاعَة من بلد الأُخْدُود من خَوْلَان ثمّ لا مدينةَ بَعْدَها من نجد اليَمَن وكان بها حروب وأيّام قد ذكرناها فى بعض كُتُبنا وذكرنا من كان بها من شعراء خَوْلَان، وكذلك نَجْرَان كان بها أيّام وحروب وشعراء من بَلْحَرِث وهَمْدَانَ وكان من شعرائها ابن السّلمان من الأبناء ۞

مَا وَقَعَ بِٱلْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ ٱلسَّرَاةِ وَأَوَّلُهُ ٱلْيَمَنُ

أمّا جبل السَّرَاة الّذى يصل ما بين أقصى اليَمَن والشّأم فانّه ليس بجبل واحد وانّما هى جبال متّصلة على نَسَق واحد من أقصى اليَمَن الى الشّأم فى عرض أربعة أيّام فى جميع طول السَّرَاة يزيد كَسْر يوم فى بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله فى بعضها، فيبتدأ هذه السّراة من أرض اليَمَن أرض المَعَافِر فحَيْق بنى مَجِيد فعُرّ عَدَن وهو جبل يحيط البحر [121] به وهى تجمع مخلاف ذُبْحَان والنَّجْوَة وجَبَأ وصَبِر وذَخِر ويَزْدَاد وصُحَارَة وانْظَبَاب والعُشَيْش ورَسْبَان ونُباشِعَة ويسكن هذه المواضع نَسْل المَعَافِر بن يَعْفُر ومن هَمْدَان ومن النَّسَكاسِك وبنى وَاقِد، ووادى الملح ويسكنه الأَشْعَر، وفيما

بينه وبين تُبَاشعَة بلد العُشُورة قبيلة من الأَشْعَر ☆

ثمّ يتّصل ببلد المَعَافر فى هذه السّراة بلد الشّرَاعب من حِمْيَر منها يِحَّان ورؤوس نَخلَة ويَصْلَاهُ من بلد اللّلَاع نَحْلَانُ والشُّجَّةُ والسَّحُول والملاحة وطَبَا وقُلَامَة والمُذَيْخِرَة وَرَيْمَة وقُرْعُد وخَرَقَة ومَلحَة وبَوْصَان والحِين والزِّيَادى وتَعْكُر والزَّوَاحى، وغور سراة اللّلَاع الحَجْبَحَب ووحفَات ووُحَاظَةُ وقبلة بلد اللّلَاع قيمَان ومنْوَب وشَيْعَان والصّنع وهى الواديان وفيهما السَّرْس النّاشِ ويخار وصَبِيد ومغرب الجميع فى بلد اللّلَاع الوحش وهذا بلد لهَمْدَان يعرف ببلد حَاشد بلد ماشية ☆

ثمّ يتّصل بسراة اللّلَاع سراةُ بنى سَيْف من بلد الأَحْطُوط وهو والشّمْلَال [122] وحَمْض وسَبَّة وحَمِر ونَعْمَان من غربىّ هذه السّراة وجُبْلَان العركبة وهى بلد الشّرَاحِيِّين وآل أبى سلمة ووَتِيح ☆

ثمّ يتّصل بها سراة جُبْلَان فأعلاها أَنس والحَجْبَحَب وسُرَبَة وجمع وأسفلها شَاجَبَان ووادى الشَّحْبَة وصَيْحَب ورِمَع وباب كَحْلَان والصُّلَبىّ وجبل بُرَع والعرب وأرض لِعْسَان من عَكّ ☆

ثمّ يتّصل بها سراة أَلْهَان فظاهره ضُرَان ومذَاب وأَلْهَان ومُقْرَى والحَقْلَيْن وعِشَار ونُقْلَان ونَقِيل السَّوْد وحَقْل سهمَان وجبل حَضُور وأسفلها وادى سَهَام وصَابِح والأَخْرُوج وأرض حَرَاز وهى سبعة أسباع حَرَاز وهَوْزَن ولهَاب ومُحَجِّح وكَرَار ومَشَار وحَرَاز المسحرزة وبجمعها حَرَاز وسوقها المَوْزَة وحَرَاز تحائط أرض لِعْسَان من ..... ظهَار بن بشير النَّشْقِىّ من هَمْدَان وأسافل حَضُور هو غوره مثل بلد الصَّبِيد وشَمّ ومَاصِح ☆

ثمّ يتّصل بها سراة المَصَانع وأعلاها جبل ذُخَار وحَضُور بنى أَزْد وبيت أفرع ومُدَح وحِلْمَلم وقَارِن والمحدد والعسم وأوسطها وغورها البَاقِر وشَاحِذ [123] وتَنِيس ونُصَار والمَاعز وجُرَابى وسَارع وسُمْع وبَكِيل وسُرُدُد وحُفَاش وملْحَان وهى جبال ونسب جبل ملْحَان الى ملْحَان رجل من حِمْيَر واسم الجبل رَيْشَان وفج عَكّ وبه المدْقَاقَة والفَاشِق

والمَنْصُول أرض صحَار من عَكّ ولَاعَة وطَمَام والشّوَارِق والحُتَر ومَسْوَر والظّلمَة والعُرّ وجبل النُّخْلَى وقَبْلَاب ونَمْل وشَرِس وأرض أدران وحَجَّة وعَيَّان والمُعَيَّل وعُولِى ووَعِيلَة وحُمْلَان والمخلفة من أرض حَجُور فراجعًا الى فجّ عَكّ ☆

ثمّ يتّصل بهذه السّراة سراة قُدَم وأعلاها الظّهرة وجعْرم والحرف والقحمَى وجعرة ومَذْرَج وشَطَب ودُرْب سلمع وقصر يَشِيع وأوسطها وغورها هَمَل وقُطَابَة والعَرِقَة ومَوْتك وحَجَّة وقد يكون الى سَراة المَصَانع أَمْيَل ولكن الغالب آل الرّيان من قُدَم واللّلَابِج ونَارى والصّرجَة فذاهبًا الى جبل الشّرَف المُطِلّ على تِهَامَة وهو جبل واسع وفيه قُرًى كثيرة مثل الخوقع والضالع والمقطع وسوقهم الأعظم الحُرَيْب يتسوّقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف [124] انسان ☆

ثمّ يتّصل بهذه السّراة سراة عُذَر وهِنْوَم وظاهر بلد الحُجَوَاشة من القَائش قائش بَكِيل فبلد الشّاكِرِيّين من أهل الدرب ونَوْدة فالحفر من أعلى عَصْمَان فنقيل سعران فبلد حَرْب بن عَبْدوُدّ بن وَادِعَة وهم بنو صُرَيْم وبنو رَبِيعَة وبلد القعطِيّين والقُشْب فبلد بنى سَعْد بن وَادِعَة من بنى مُعْمِر والهَرَائم وبنى عَبْد فجبل سُقْيَان فجبال الدُّهْمَان من بَكِيل، ووسطها وغورها أَخْرَف ونجد المطحن والشّقيقَة وهِنْوَم وشَعْب عُذَر وسُحَيْب وحَرَض وبلد حَيْرَان وقبر حَجُور وقبر عَلِيّان ورأس الحمش ومَطْرق وكَرِيف خَوْلَان والحجابَان ومرَارَات ووادى حَيْدَان وأَمْيَر زِنَة أَدْبَر ☆

ثمّ يتّصل بها سراة خَوْلَان ويسمّى القَدَ فأوّلها من ظاهرها جبل أَبْذَر لبنى عوير من آل رَبِيعَة بن سَعْد فالدّحض فالهَلَّة وعدبوه فالمطرق جبل لبنى كُلَيْب فالأَسْلَاف فعنم فالخُنْفُعْر فالعرّ، ومن وسطها وغورها أرض سَاقين وحَيْدَان وشعب وشَعْب حىّ وحَرْجَب وأرض الشّرْو ومَرَّان والقُفَاعَة والبَار وخُلَب وجُحْفَان وعرامى [125] وغُرَابق وعُرَاش ووَسَاخة وغَيْلَان ودَفَا وقَيْوَان وبَوْصَان وأرض الرسّيّة وأرض بنى حُذَيْفَة

وأرض الأَبْقُور فمنحدر الى أُنَاشِيَة فأبرَاق من ناحية بَيْش۞
ثمّ يتلوها سراة جَنْب وبلد العرّ عرّ المَعْصُور وقرية جَنْب فى هذه السراة الكُبَيْبَة وقال رجل جَنْبِىّ وقد جنّه اللّيل فى بلد بنى شَاوِر

نَظَرْتُ وَقَدْ أَمْسَى ٱلْمُعَيْدِنُ دُونَنَا
فَعَيْسَانُ أَمْسَتْ دُونَنَا فَطَمَامُهَا
إِنِى ضَوْءُ نَارٍ بِٱلْكُبَيْبَةِ أُوقِدَتْ
إِذَا مَا خَبَتْ عَادَتْ فَشُبَّ ضِرَامُهَا
تُوَقِّدُهَا كُحْلُ ٱلْعُيُونِ خَرَائِدٌ
حَبِيبٌ إِلَيْنَا رَأْيُهَا وَكَلَامُهَا
غَدَا بَيْنَنَا عَرْضُ ٱلْفَلَاةِ وَطُولُهَا
فَدَارِى يَمَانِيهَا وَدَارُكِ شَأْمُهَا
فَإِنْ أَكُ قَدْ بُدِّلْتُ أَرْضًا بِمَوْطِنِى
يَمَانِيَةً غَرْبًا وَأَبْصَرَ مُقَامُهَا
فَقَدْ أَغْتَدِى وَٱلْبَهْدَلِىُّ نَاكِسٌ
بَعِيدَ ٱلْكَرَى عَيْنًا قَرِيرًا مَنَامُهَا
وَأَقْطَعُ مَخْشِىَّ ٱلْبِلَادِ بِفِتْيَةٍ
كَأُسْدِ ٱلشَّرَى بِيضٍ جِعَادٍ جِمَامُهَا

رَأَيْهَا رُؤْبَتُهَا تقول العرب حتّى اللّه رأيك أى شخصك۞
ثمّ الجبل الأَسْوَد الى الشَّقْرَار وسعْبَا من أرض جُرَش وغَوْرِى هذه البلاد هى أعلى زنيف وضَنْكَان والبِرْك والمعْقَد وحرّة كِنَانَة ووسط أرض طود وحقوفَتَان ونجد الطار [126]۞
ثمّ يتلوها سراة عَنْز وسراة الحجر نجدها خَثْعَم وغورها بَارِق۞
ثمّ سراة ناه من الأَزْد وبنو القَرْن وبنو الحالد نجدهم خَثْعَم وغورهم قبائل من الأَزْد۞ ثمّ سراة الحال الشكر [؟] نجدهم خَثْعَم وغورهم قبائل من الأَسْد بن عِمْرَان۞ ثمّ من سراة زُهْرَان من الأَزْد دَوْس وغَامِد والحُرّ نجدهم بنو سُوَاءَة بن عامر وغورهم لَهَب وعويل من الأَزْد وبنو

عَمْرٍو وبنو سُوَاءَة خليطًا والدّعوة عَامِرِيَّة۞ ثمّ سراة بَجِيلَة فنجدها بنو المُعْتَرِف وأصلهم من تَمِيم وقال لى بعضهم أنّهم من عُكْل وغورها بنو سَعْد من كِنَانَة۞ ثمّ سراة بنى شَبَابَة وعَدْوَان وغورهم اللّيث ومَرْكُوبٌ فَيَلْمَلَم ونجدهم فيه عَدْوَان ممّا يَصْلَى مُطَارِم۞ ثمّ سراة الطّائف غورها مَكّة ونجدها ديار هَوَازِن من عُكَاظ والعرج۞

أَوْدِيَةُ هٰذِهِ ٱلسَّرَاةِ

القاطعة فيها الى تِهَامَة حتّى تنهى فى البَحْر أوّلها أودية مَوْزَع والشِّقَاق يهريق فيها ذُحْنَان والمَعَافِر ففجّ صُحَارَة وحَرَازَة ووادى الملح من رَسْبَان وبلد السَّرْكَب فيلتقى هو ونَخْلَة بَحَيْس وجانب وادى نَخْلَة يهريق فى القُرْنُب من جنوبىّ زَبِيد [127]۞

ووادى زَبِيد وهو بعيد المأتى وأوّل مسايله من ذى جُرُب وأشراف... وشِرْعَة الغربيّة ويَرِيم فسحمر والأَحْطُوط والشِّمْلَال حتّى يلتقى سيل سَبَّة بالجَبْجَبَة فيمدّها لَحْج وملح ويلتقى الجميع سيل حَمِر وتجتمع كلّها حَمْض وأهله من حِمْيَر أهل حدّ ثمّ تمرّ بمحط الفل ويضامّها سيل نَعْمَان ثمّ تنحدر كلّها بلد الوحش فتلتقى سيل السَّحُول وبلد الكَلَاع وصدور بَعْدَان ورَيْمَان ثمّ يلتقى بها أودية عُنَّة ويجمعها الفتح والجفنة وحجر قمران والملاحيط الى زَبِيد فيسقى جميع ما حفّ به الى البحر۞

ثمّ يتلوه وادى رِمَع وهو وادٍ حادّ ضيّق وأوّله من أشراف جَهْرَان وغربىّ ذى حشَران الى وادى الشَّجْبَة ويهريق فيه من يمينه جنوبىّ أَلْهَان فَأَنْس ومن شماله شمالىّ بلد جمع وسُرَبَة حتّى يرد شَجْبَان فسلك بين جُبْلَان العركبَة وجُبْلَان رَيْمَة وظهر بِذُوَّال فسقى مزارعها الى البحر وفى أسفل رِمَع موضع الماء الّذى كان يسمّى غَسَّان۞

ثمّ يتلوه وادى سَهَام وأوّله ورأسه نَقِيل السَّوْد من صَنْعَاء على بعض يوم الى ما بين جنوبها ومغربها ويهريق فى جانبه الأيمن جنوبىّ

حَضُور [128] وجنوبىّ الأَخْرُوج وجنوبىّ حَرَاز وبهريق فى جانبه الأيسر شمالىّ أَنْهَان وعِشَار وبُقْلَان وشمالىّ أَنس وضَيْحَان وشمالىّ جُبْلان رَيْمَة والصُّلَىّ وجبل بُرَع ويظهر بالكَدْرَاء وواقر فيسقى ذلك الصُّقْع الى البحر فبهريق وادى العرب فيما بين الكَدْرَاء وزَبِيد بناحية المعقر والأخوات الّتى بينه وبين الكَدْرَاء ومساقى وادى العرب ممّا بين بُرَع ومساقط جُبْلان رَيْمَة وقُعَار ✿

ثمّ يتلوه وادى سُرُدُد ورأسهُ أَفْجَر شِمَام أَقْيَان فمساقط حَضُور من شُمّ ومَاضِخ وبلد الصَّيْد ثمّ بهريق فى أيمنه جبل تَيْس ونُضَار وبكيل وقَيْهَمَة وجنوبىّ حُفَاش ومن أيسره جبال حَرَاز والأَخْرُوج ويظهر بالمُهْجَم فيسقيها وما يليها الى البحر ✿

ثمّ يتلوه وادى مَوْر وهو ميزاب تِهَامَة الأعظم ثمّ يتلوه فى العِظَم وبُعْد المَأْتى زَبِيد ومساق مَوْر تأخذ غربىّ قَمْدَان جميعًا وبعض غربىّ خَوْلَان وبعض غربىّ حِمْيَر فأوّل شعابه ذُخَار وشُرَيْب من جبل ذُخَار ومَسْوَر فالشَّوَارِف وتُخْلَى وشمالىّ تَيْس ونُضَار والبَاقِر والعَضُد وشَاحِذ وجُرَابى وسُمع وجوانب مِلْحَان والمَضْرِب جبل فى أصل مِلْحَان فبلد صَحَار [129] فبلد بنى حَارِثَة وبنى رِفَاعَة وحمَاد ويَرِدُ ويمدّ من حَجُور فعَيَّان فأدران فنَحَجَّة فنَمْل وشِرس وقَبْلاب حتّى يلتقى بمَوْر الآتى من بلد خَوْلَان وشمالىّ بلد قَمْدَان ويمدّ ذلك مساقط الشَّرَف شرقًا وجنوبًا فهذا أحدُ فرعَيْه، والفرع الثّانى رأسه شعبةُ الهَلَّة وعدبوه فالوفر والدّحص وغربىّ أَبْذَر وموطك ومحلا فبلد عُذَر وهِنْوَم وبلد حَجُور ومساقط بلد وَادِعَة وبلد النجُوَاشَة وبلد بنى عبد البَقَر وأَخْرَف ويلقى سيل النَّحْر وصرَايم والكلَابِج وشَطَب وذرحَان وبلد المَرَانِيّين فبلد وَثَن شمالىّ مَوْتَك وحَجَّة وما أخذ أخذَ بلد قُدَم بن قَادِم ومن أيمنه سُدّ سَاقِين وتَصْرَاع فيه أَرَاب وحَيْدَان وشرقىّ مَطْرق وكريف خَوْلَان ويسمّى ما يصل اليه منه أَمْبَر فجنوب سُحَيْب وبلد العَهْرَا ✿

ثمّ يتلوه واديا بنى عَبْس من حَكَم ووادى حَيْران وجَدْلَان ما بَيْنهما من أسافل حَجُور ✿

ثمّ حَرَض وهو وسط من الأودية وله فرعان فالجنوبىّ منهما من الشّقيقة وما اكتنف المحجّة ومنها الى حَرَض من بلد عُذَر وبلد حَجُور الى المَبَاح فالمربر والشمالىّ منهما [130] نقيل مَطْرق وما اكتنف المسيل منه من بلد عُذَر وبلد بنى شِهَاب بن العَاقل الى مَعِين لحش حتّى يلتقى بالفرع الثّانى بالسَّرَّيْن فينقحمان كلاهما اللِّصَاب وهو أعلى وادى حَرَض وبَيْدَه الشّعاب يمنةً من بلد خَوْلَان ويسرةً من بلد قَمْدَان ويصبّ الى السَّقِيقَتَيْن ويسقى ما أخذ أخذَ هٰذه البلاد الى البحر ✿

ثمّ وادى خُلَب وهو الّذى يشرع على جانبه الخَصُوف ومآتيه من القُفَاعَة والبَار وفرعه من رأس خُلَب بالقَدّ من سراة خَوْلَان وهو يشاكل وادى حَرَض أو يزيد عليه وبينهما أَوْدِيَة تشرع فى قاع تِهَامَة وتسقى المَخَارِف من بلد حَكَم الى البحر وفى دون هٰذين الواديَيْن أوّلهما ممّا يصالى حَرَض وادى تَعْشَر ✿ ثمّ وادى الكَبْد ✿ ثمّ وادى الملحَة ✿ ثمّ وادى بَيَّة ✿ ثمّ خُلَب ✿

ثمّ بعد خُلَب وادى جَازَان ووادى ضَمَد ومآتيهما من غَيْلان جبل بنى رَازِح بن خَوْلَان وأشراف رُغَافَة ومساقط عنم ويسقيان أرض ضَمَد وجَازَان الى البحر وبينهما وبين خُلَب أودية دون هذه مثل زَائِرة والفحا وشَايَة تسقى شمالىّ مَخَارف حَكَم ✿ ثم وادى صَبْيَا [131] وهو من مساقط بَوْصَان والعُرّ وأُنَافِيَة ويسقى صَبْيَا الى بصر الأَمَان فى صَادَة عَشْر ✿ ثمّ وادى بَيْش ومآتيه من قَيْوان وبلد بنى عَامِر من الغور وذَفَا من شمالىّ بلد خَوْلَان وجنوبىّ بلد جَنْب ✿ ثمّ عِتْوَد واد صغير ✿ ثم وادى بَيْض ومآتيه من سراة جَنْب ✿ ثمّ ريم وعِرْمَم ومآتيهما من أشراف بلد سِنْحَان وجَنْب ✿

قَالَ مُحَمَّدُ بن عَبْد اللّٰه بن إِسْمَعِيل السَّكْسَكِىّ جميع ما بين

عدن ووادى نَخْلَة من أرض شَرْعَب من الأودية الكبار الّتى تنتهى
الى البحر من تلقاء المغرب اوّلها رسحم من أودية السّكاسك يرد العَارَة
والعُمَيْرَة من أرض بنى مُسيح ومَصابّهُ من يمانى جبل أبى المُغَلّس
الصّلْو فنَجْد مَعَادِن فشرقىّ ذُبْحَان فغربىّ جبل الرما من جبال
السّكاسك☆ والثانى من أودية السّكاسك وادى أديم مأتيه من يمانى
ذُبْحَان ومن قلعة سُودَان من شرقيّه وجبال ذات السّريح من غربيّه
ينتهى بين أرض بنى مُسيح وأرض بنى يَحْيَى من بنى مَجيد وفى
أديم يكون سَحَرَةُ السّكاسك وأصحاب صَدْح الغيث واستعارة اللّبن
وغير ذلك من فنون [132] سحرهم وكهانتهم والأخبار فى فنونهم هذه
مشهورة كثيرة☆ والوادى الثالث وادى حَرَازَة مأتيه من جبال المطّلع
وشمالىّ ذُبْحَان من نَجْد مَعَادِن وغربىّ جبل أبى المُغَلّس الصّلْو
ويمانى الحبريّة مَورده المحاط من أرض بنى مَجيد ثمّ يخرج بين مَوْزَع
وبين الجُرَيْبَة الى البحر☆ والوادى الرابع وهو وادى الجسيد مأتيه
غرب جبل صَبِر وجبل سَامع جبل ابن أبى المُغَلّس وعن يمينه
الحبريّة وعن شماله يَزْدَاد ما بين جبلىْ صَبِر وذَخِر وجَبَأ وجميع قاع
السّامعَة ويمانى جبل ذَخِر فينتهى المَوْزَعَ ثمّ يخرج المُخَا الى البحر☆
والوادى الخامس رَسْبَان مأتيه النَجْد من شرقيّه وشمالىّ جبل
صَبِر ومن حدود الكَلاع الثُّجّة من يمانيها ونَخْلان وظَبا والعلى والمسحح
والعشش والمَطْلوع ووادى أبْنَة وجميع شعاب شطة وهى مآثر عَلِىّ
ابن جَعْفَر والشّعبانيّة من وجوه صَبِر وقاع الأحْبَاش ووادى الظّبَاب الى
القرعاء من مناهل يَزْدَاد وشرقىّ ذَخِر وشأميّه وجميع الجُرَيْبَة من أوطان
الكَلاع أرض القُفَاعَة وأرض شَرْعَب ومن بلد الرّكْب جبال شمير [133]
والحُدُوم فتجتمع جميع مياه رَسْبَان حتّى يلتقى بالجسيد ويصبّان
فى مَوْزَع ومَوْزَع وطن قَرَسَان وحلال لهم من الرّكْب، ويلتقى
بهذين الواديَيْن وادى الشّقاق وهو عن يمانيهما ولا يقلس بهما
ومأتى الشّقاق من جُوار المَعَافِر المحادّة لبنى مَجيد فينتهى جميع

هذه الأودية ما بين ظاهر بنى طَاوُس فى وطن حَيْس وبين أرض
بنى مَجيد حتّى تخالط البحر عند الضّحارى والضّحارى موضع
كثير النّخيل والمزارع والسّكن على شاطئ البحر وساكنه خُلَطاء من
عَك والرّكْب وبنى مَجيد وقَرَسَان وكِنَانَة☆

ثمّ وادى نَخْلَة ومَصابّهُ من قَتَاب بلد الكَلاع فى معادن وقُرْعُد
وبلد القُفَاعَة وهى جنوبىّ الوادى وملتقى هذه المياه الى الموكف ثمّ
وادى نَخْلَة فيه المَوْز والمُضَار والحِنّاء وجميع الخُضَر والبه أيضا
بَعْدَ أنْ تنتحى اليه المياه من الموكف تنتهى اليه مياه أرض
حُبُل وأرض شَرْعَب وطلاف وحصن جوّالة الّذى قُتِل فيه جَعْفَر بن
إبْرَهيم المَنَاخِىّ وجبل الصّبْرَة وكلّ هذه جنوب وادى نَخْلَة ومن
شماليّها جبل دَمْت وحميم وعكّاك ووادى نزال والوَاهد والوزيرة وجبل
المرير والقوّاعة [134] ثمّ يلقاه وادى الملح من أرض الرّكْب وجنوب
نَخْلَة فيسكبان بحَيْس ويقطعانها الى البحر ومأتى الملح من المجْعر
والمعرّام من جبل بلد شَرْعَب وجبل الصّبْرَة من شمال الوادى واليه
من جنوبه عرَاصم من بلد الرّكْب والحرجيّة فجبال معبر فدُبَاس ثمّ
يلتقى هو ونَخْلَة بالقنا من رؤوس حَيْس منزل أبى جَعْفَر بن
النّمر☆

ثمّ وادى زَبِيد وقد ذكرناه، وما بَيْن بلد بنى مَجيد وأبْيَن من
الأودية المنتهية ذات الجنوب الى حيّز عَدَن فاول واد منها من تلْقاء
المشرق وادى الرّقّادة قوم من حِمْيَر فجبل ضُوَر من أرض السّكاسك
فجبل لحسا من بلد السّكاسك فبَعْدَان وريْمَان والشّعر من بلد
الكَلاع وسحْلان ودلال ومَيْتَم وتُبَن مَيْتَم وهى تُبَن ابن الرّوبّة غير
تُبَن لَحْج، والثّجّة من جبل الثّعْكُر مفضى هذه المياه الى وادى
الأحْوَاص من السّكاسك ويصبّ الأحْوَاص من غربيّه وروة من حصون
السّكاسك وجبل حَمِر من حصون السّكاسك وهو غير حَمِر جُبْلان، ثمّ
ينتهى الى جبل النّسور وهو الحدّ بين السّكاسك والأصنعة من

حِمْيَر، ومِمّا يخالط هٰذا الوادى من غربيّه أوطان [135] السَّكاسك منها قرية الصَّرْدَف وأرض السَّلف والرَّبيعيّين ومِنْجَل وجبل الصَّرْدَف ثمّ تنتهى هٰذه المياه فى وادى السَّوْدان من شرقىّ النَّجَد ثمّ يصبّ فيه قيعان الأَجْنَاد فكلّها من أجناد لِأْلَاءَ فالى العرجة من حازة جبل صَبِر من شرقيّه نجد الصّدارى ووادى العَرْمَة وهو موضع بنى أبى كهيل السَّكْسَكيّ فشرقىّ جبل سَامِع فشرقىّ جبل الصِّلْو جبل أبى المُغَلَّس وجميع مياه الدِّمْلُوَة قلعة ابن أبى المُغَلَّس الّتى تطلع بسُلَّمَيْن فى السُّلَّم الأسفل منهما أربع عشرة صِلَعًا والثّانى فوق ذٰلك أربع عشرة صِلَعًا بينهما المُطْبَق وبيت الحَرَسىّ على المُطْبَق بينهما، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع فى مثلها فيها المنازل والدّور وفيها شجرة تُدعى الكُلْهَة تُظِلّ مائة رجل وفى أشبه الشّجر بالثّمار وفيها مسجد جامع فيه منبر وهٰذه القلعة بنيّة من جبل الصِّلْو يكون سَمْكُها وحَدُّها من ناحية الجبل الّذى هى منفردة منه مائة ذراع عن جنوبيّها وهى عن شرقيّها من خَدِير الى رأس القلعة مسيرة سُدُس يوم ساعتين وكذٰلك هى من شماليّها ممّا يَصْلَى وادى الجَنّات وسُوق [136] الحُجّة ومِنْ غربيّها بالضّعف ممّا هى مِنْ يمانيها فى السّمك مرابط خيل صاحبها وحصنه فى الجبل الّذى هى منفردة منه أعنى الصِّلْو بينهما غَلْوَة قوس ومنهلها الّذى يشرب منه أهل القلعة مع السُّلَّم الأسفل غيل بمأجل غذىّ خفيف عذب لا بعده وشبه كفايتهم، وباب القلعة فى شمالىّ القلعة، وفى رأس القلعة بركة لطيفة ومياه هٰذه القلعة تَهْبِط الى وادى الجَنّات من شمالها ثمّ المأتى شمال سوق الحُجّة الى خَدِير ۞ ووادى الجَنّات هٰذا يشابه فى الصّفة وادى ضَهْر وهو كثير الغيول والمآجل والمسايل فيه الأعناب والوَرْس مختلطة فى أعاليه مع جميع الفواكه وأسفله جامع للمَوْز وقَصَب السُّكّر والأُتْرُجّ والخيار والدُّرة والقِثّاء والكُزْبُرة وغير ذٰلك فيلتقى مياه هٰذا الوادى بما امدّه ممّا ذكرنا بوادى وَرْزَان الشّاق

فى وسط خدير ممّا سمّينا من صدور سَامِع والعرضة والنَّبَيْرَة وفى قرية عَبْد الجَبّار بن رَبِيع الحَوْشَبىّ فى صدر صَبِر فاذا خاف ضلع صَبِر الى قلعة له تسمّى ذَاتُ ٱلْعَمّ، وهٰذه النَّبَيْرَة كثيرة الأعناب والفواكه والغيول الحاملة الى أن يتّصل بعَتْدان صَبِر من شرقيّه، [137] وعَتْدان هٰذا كثير الأعناب والفواكه فيلتقى هٰذان الواديان وادى الجَنّات ووادى وَرْزَان بجميع خَدِير الى موضع يقال له كرش، ثمّ يعترضهما وادى حُرُز مأتيه من شرقىّ جبال الصِّلْو وشماليّه الرَّيْسَة وجنوبه جبل الرَّما فيلتقى هٰذه الأودية الثّلاثة الى مسير ساعة من كرش ثمّ يلقى هٰذه الأودية أودية السَّكاسك أيضا من شرقيّها وشمالها فمِنْ شمالها وادى حَقَب ووادى ذَابَة، فوادى ذَابَة هو وادى عَبْد اللّٰه بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ وعَبْد اللّٰه بن أبى ثومَة بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ وها ببلد السَّكاسك وهو وادى موطّى ينشّ لا شىء فيه سوى الذُّرة مأتيه جُرْبان حصن عَبْد اللّٰه بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ، ونُدَيَّة قرية فى أصل الجبل شمال الوادى وهو رأسه، ومن شرقيّه جبل حَمِر ويسكنه الغَوَادِر من السَّكاسك، ووادى ذَابَة للأَحَاضِر من السَّكاسك وهم رُؤساءهم، وعُهَامَة يسكنها الأَعْهُوم من السَّكاسك شرقىّ الوادى، ووادى الذَّوْبة وهو موضع موسى بن الهَرَامِىّ حِمْيَرِىّ وفى رأس الوادى حصنه جبل لطيف ومأتى هذا الوادى جبل الحَشَا شرقىّ الوادى ومِنْجَل شمال الوادى وجبل حَمِر [138] غربىّ الوادى ملتقى جميع هٰذه الأودية الى جبل النّسور، ثمّ ينزل مثل ساعتين فيلتقيه وادى عُلْصَان ومأتى وادى عُلْصَان من شماليّه جبل حُرُز وتَعْوِيَة ومن غربيّه جبل أَسْحَم ووادى صَعَة ومن شرقيّه مجازع الطّريق اليُمْنَى من محجّة عَدَن الى النَّجَد وغيرها تلتقى هٰذه الأودية فى رأس لَحْج على مسيرة ساعة من قرية الجَوَار ثمّ يخرج هذا الوادى فى الجَوَار ثمّ عند ثرى والجُنَيْب وها للوَاقِدِيّين ثمّ فى وسط الزَّعارع وهى سوق الوَاقِدِيّين ومدينتهم فُور وهى قرية الأَصَابِح

ثمّ يخرج الغائط من لَحْج الى بحر عَدَن ✿ والثانى وادى أَبْيَن وهو ما يلى لَحْج وما تنبه من شُرَاد ونَبَا أرض رُعَيْن وقد ذكرناه ✿ الثالث وادى برآمس وهو دون هُذَين ✿ والرابع دَثِينَةُ ✿ والخامس أُحْوَر وقد ذكرناها ✿

جبال السَّكاسك [جبل الصَّرْف] وجبل السُّودان من ظهر أَديم ✿ جبال الأَشْعُوب الصَّلْو لجامع لهم ثمّ بعد ذلك سامع ولَحْج غير لَحْج ملح، جبل صَبِر للحَوَاشب ✿ جبال الرَّكْب ذَخِر وشمير ومعبر والحَجْدون ودُبَاس والمربيز ✿ جبال جَعْدَة من جبالهم العُظْمَى جبل [139] حَزِيز وهو غير حِزْيز وجبل رَدْفان وأَضْرَعَة ومن حصونهم دون ذلك شُكُع والعُسْلم وحمرة ✿

مآثِرُ هٰذِهِ ٱلمَوَاضِع

مأثرة جبل السِّر ويسمّى جبل الجَنَاح فيظنّ من سمع هذا الاسم أنّ هذه المأثرة لشَمَّر ذى الجَنَاح وليس كذلك وهى مأثرة عظيمة تشابه بَيْنُونَ فى الصّفة وهى بالمَعَاقِر بالقرب من صُحَارَة من شرقيّها ✿ ومنها مصنعة وُحَاظَة واسمها سُبَاع وهى تشابه نَاعِطَ فى القصور والكُرُف على باب القلعة من شرقيّها موطّيًا فى القاع وكريف دِرْدَاغ يكون ستّمائة ذراع فى مثلها ✿ ومنها قلعة خَدِد معاندة لقلعة وُحَاظَة بينهما ساعة من نهار وقلعة خَدِد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف والقلعة بطريقين على باب كلّ طريق ماء فطريق القلعة من جنوبها عليها كريف يسمّى الوفيت منقور فى الصّفا الأسود وعمقه فى الأرض خمسون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا والطّول خمسون ذراعًا مَحْجوزٌ على جوانبه جدارٌ يمنع السّقوط فيه، والماء الثانى من شمال الحصن على باب الحصن الثانى فى جربة من صَفَا كالبئر [140] مطويّ بالبلاط ودَرَج يُنْزَل اليه من رأس الحصن بالسُّرُج فى اللّيل والنّهار على مسيرة ساعة حتّى يؤتَى الى الماء ولا يُعْلَم من يكون على باب البئر من فوق ✿ ومنها خَرِبَةُ سَلُوق وكانت مدينة عظيمة

بأرض خَدِير واسم بقعتها اليوم حَبِيل الرِّيبَة وفى آثار مدينة عظيمة يوجد فيها خَبَث الحديد وقُطاع الفضّة والذّهب والحُلَى والنّقد والبها كانت العَرَب تنسُبُ الدُّروع السَّلُوقيّة والنّلاب السَّلُوقيّة ✿

ومنها جبل فى مشرق وُحَاظَة فى رأس الجبل جُثْوة قصر منهدم باقيه ذكر تُشَبِّهه العَرَبُ قصر هرز لا يزال يوجد فيه الجوهر والذّهب والنّاس يَغْزُونَه كما يغزون خَرِبات الجَوْف ✿

وفى هذا النّهج من المَسَاجد الشّريفة، مسجد الجَنَد، ومسجد ثهرة وهو فى رأس الشّوافى من شمالىّ الجبل الى جانب الحجر المسمّى مسجد الحىّ، ومسجد مُعَاذ بصَبِيد، ومسجد جبل صُنْعَان فى رأس جبل أَلْهَان المشهور فيه البياض ليلة كلّ جمعة ويُسْمَع فيه الأذان ولا يزال الزُّوّار فيه من كلّ موضع، ومسجد شاهر فى رأس جبل مِلْحَان [141] وشاهر قرن فى رأس جبل مِلْحَان يقال أنّ فيه تسعًا وتسعين عينًا من الماء وهو مسجد شريف يقال أنّه لا بدّ فى آخر الزّمان أن تظهر فيه علامة من نار أو غير ذلك واللّه أعلم ✿

ومنها الكَنْز المنظور المشهور لحظور بين جبل جُرَاى وجبل مِلْحَان مقابلاً لشطّ الدّبّة من وادى عَيَّان ليس بعَيَان وهو الى جانب جبل الظّاهر المعروف بجبل المَضْرِب من مِلْحَان قد سار له وهمّ به كثير من العَرَب فيحول بينهم وبينه تِنّين مثل الجبل العظيم فلا يجدون اليه سبيلاً ✿

قرى بنى مَجِيد لبنى مُسِيح منها أوّل قرية الوَاقِدِيّة لرؤسائهم وسادتهم ثمّ المَنَارَة من علو البلد ومن سفلها العَارَة والعُمَيْرة والحُرُوبَة والمحَاط والشّقاق ومَوْزَع وقرية حَنَّة ✿ قرى السَّكاسك الجَنَد والدِّمّ والشّرار وفيها يقول ابن أَبَان

انّ بالدِّمّ دَارَنَا فَالشَّرَارِ فَبِسَفْحَىْ عُذَامِرٍ فَالعَرَارِ

وذات السُّمَّكر والشّقاق والصَّرْف والسُّودان ونُدَبَة وذات المعاقم والمَحَابير والصَّرَاهِمَة ✿ ومن الجبال التى تشاكل [142] جبال الشَّأم

.....من ناحية الحمر جبل صَبِر ومن جُبْلان جبل يَأْمن بفتح الميم وهو على شطّ رِمَع الشمالىّ مع عُتْمَة وجبل حَمِر على شطّه الجنوبىّ ☆

جُزُر اليَمَن الشرقىّ وهى بمنزلة تهامَة فى الغربىّ، أوّل هٰذا الخيز ممّا يَصْلَى عَدَن تيه أبْيَن وبه إرَم ذات العِمَاد فيما يقال وقد يقال أنّ إرَم ذات العِمَاد دِمَشْق لكثرة ما فيها من عُمُد الحجارة ☆ ثمّ أرض دَثِينَة ويسقيها جبال السَّرْو، والكور من ناحية جنوبىّ السَّرْو ☆ وأمّا مياه السَّرْو الشرقيّة فتصبّ فى جُرْدَان ومَرْخَة قريب منها وهى موضع الأيزُون وينهى جُرْدَان الى قريب من حَضْرَمَوْت ☆ وأمّا مَرْخَة فتسقيها سراة مَذْحِج السُّفْلَى، وبَيْحَان ويسقيها بلد رَدْمَان وحَصِى، وحَرِيب ويسقيه جبال قَرَن من شرقيّها ☆

ثمّ ميزاب اليَمَن الشرقىّ وهو أعظم أودية المشرق كما مَوْر أعظم أودية المغرب وشعابه وفروعه كثيرة، فأمّا من ناحية رَدَاع فالعَرْش والمواضع الّتى قد ذكرها الرَّدَاعىّ فى قصيدته بالقرب من رَدَاع ورَدْمَان وقَرَن وأَذَنَة به بشران والجُبُل المشرفة على سُوَيْق ومن جانب ذَمَار وبلد [143] عَنْس جميعًا وهو مخلاف واسع وسَمِّع به بَيْنُون وهَكِر وجميع ما ذكرناه فى كتاب الإكليل من المخاف العَنْسيّة وبلد كَوْمَان وبلد الحَدَا وجبل إسْبِيل وزُجْمَة وجبال بنى وابش من مُرَاد وجبال كُدَاد وبلد قَتْقَة من مُرَاد والدَّقْرَار جبل بنى مالك من مُرَاد وفَجَاءَة ومخلاف ذى جُرَة ويَكْلَى وجَيْرَة وجَهْران وهِرَان بسواد ذَمَار ومساقط بلد خَوْلَان من جنوبيّه وما تَيامَن من القاحف ورِمَك ومَوْضِع يكون هٰذه السّيول وادى أَذَنَة وتفضى الى موضع السُّدّ بين مأزِمَىْ مَأْرِب ويميل من خلف السّدّ منه سبيبة الى رُحَابَة موضع النّخل وتَرِد سيول السُّوَيْق وحَبَانين تلك البلاد الفَلَجَيْن الى أسفل الجَنَة اليُمْنَى لمن هبط مَأْرِب فتسقى بَعْدُ الجَنّتين أرض السَّبَأيّين ثمّ الحرجَة ثمّ حُزْمَة البشريّين ثمّ الرَّوضَة الى نُهَيّة دُغَل فى طرف صَيْهَد ☆

ثمّ من بعد مَأْرِب أوديَة لطاف الى الجَوْف مشاربها من شُرُفات ذى جُرَة ومن شرقىّ مخلاف خَوْلَان العالية منها العَوْقَل الأعلى والعَوْقَل الأسْفَل وحَمِص ويكون على هٰذه الأودية بنو الحارث بن كَعْب [144] يُسيمُون النَّعَم ☆ ثمّ أودية الرَّضْرَاض وحَرِيب نِهْم ومشاربها من جبال السَّرّ ضرع وسَامك ومساقط بلد عُذَر مَطَرَة وبلد يَلَم وهَيْلان وتحت سَامك الرَّضْرَاض والبه ينسب معدن الرَّضْرَاض وثَمّ قرية المَعْدِن مَعْدِن الفضّة وهو مَعْدِن لا نظيرَ له فى الغُزْر وخُرِّبَ بعد قَتْل محمّد بن يَعْفُر وذٰلك أنّه كان حَدًّا بين نِهْم من هَمْدَان ومُرْهِبَة ومُرَاد وبَلْحَرِث وخَوْلَان العالية ☆

ثمّ الجَوْف

وهو مُنْقَهِق من الأرض بين جبل نِهْم الشمالىّ الّذى فيه أنف اللَّوْذ وأوْبَن الجنوبىّ المُوصل بهَيْلان من بَعْد .....وهَيْنَا وسعة ما بين الجبلين مرحلة فى أسفل الجَوْف وطوله الى أخْمَر وأشراف خَبَش مرحلة ونصف ويفضى اليه أربعة أودية كبار ☆

فاوّلها الخَارِد مخرجه ممّا بين جنوبه ومغربه ومساقى الخَارِد من فُروع مختلقة فأوّلها من مخلاف خَوْلَانَ فى شرقىّ صَنْعَاء فيصبّ اليه غَيْمَان وما أقبل من عَصْفَان وتَرْبَان وظَبْيَة وحِزْيز والى حِزْيز يُنْسب ثَابِتٌ الحِزْيَزىّ وقد روى عن عَبْد اللّٰه بن عَمْرٍو، وكان أبُو سَلَمَة فقيه أهل صَنْعَاء يقول أنا ممّن أدركته [145] دعوة النّبىّ رأيت ثَابِتًا الحِزْيَزىّ ورأى ثَابِتٌ عَبْدَ اللّٰه بن عَمْرٍو صاحب رسول اللّٰه صلعم، وما أقبل عن عِذْوَرِد وهو وادٍ يصبّ مع سَامك ودَبْرَة ووَعْلَان وخِدَار الى الحَقْلَيْن والسَّهْلَيْن ونواحى بُقْلَان وأعْشَار وما أقبل من أشراف نَقِيل السَّوْد فبَيْت بَوْس فجبل عَيْبَان وجبل نُقُم وما بينهما من حقل صَنْعَاء وشَعُوب ووادى سَعْوَان ووادى السِّرّ ومَطَرَة وفيها أودية كثيرة فجبل ذَبَاب فرجَان فشِبَام القَصَّة تمرّ مياه هٰذه المواضع الى خَطْم الغُرَاب ووادى شَرْع من أسفل الصَّمْع وحَدَقَان ويلقى هٰذه

الأودية سيل مخلاف مَأْذِن من حَضُور المَعْلَل وحَقْل سهمان وبَعْمُوم وبيت نُعامَة وبيت حَنْبَص ومَحْيب ومَسْيب وحَاز وبيت قرن وبيت رفح والبَادات وربعان فوادى ضَهْر فعَلْمان فرُحَابَة فالرَّحْبَة الى حَدَقان وخَطْم الغُرَاب ثمّ من المَصَانع وشِبَام أَقْيَان وخَلَقَة وحُبَابَة وحَضُور بنى أَزْد وبيت أَقْرع وقَاعَة وعِنْد وعُنَيْدَة والبُوْن عن آخره وغُوَلَة مثل نَاقِرَة وضَبَّاعين ولُغَابَة ولحيقة وسوق وخُزَام وذى [146] عُرَار وبيت ذَانِم وبيت شَهِير وحَمْدَة وعَجِيب فصيحة نسك والأَخْبَاب ونَاعط وبلد الصَّيْد وبه أودية من ظاهر هَمْدَان مثل يَنَاعَة وذى بين وما يسقيهما من ظاهر الصَّيْد فيكون هذه المياه الى وَرور ويلقاها سيل العَقْل والنِّساد وضَوْلان وأَكانط ومشام النَّخْلَة ووادى مَحْصَم وما يسقط اليه من مَذِر واثْوة والخَشْب والميح وبلد ذَيْبَان فيمرّ بالقحف وهِرَّان والمَذاحى ويلتقى بمياه الخَارِد الّتى هبطت من صَنْعَاء ومَخَاليفها فتلتقى بالمَذاحى ثمّ يصُبّان بعُمْرَان وتعمل من أرض الجَوْف وهذا الجانب لبنى نَشْق وبنى عَبْد بن عَلِيّان وأمّا المَذاحى فلبنى عَلْوَى ☆

والوادى الثانى وادى خَبَش ويصبّ فى مُوسط الجَوْف غربيّه صادرًا من خَبَش بعد رىّ نخيلها وزروعها وفروع هذا الوادى من سراة بلد وَادِعَة وظاهرها ويمرّ بمواضع ممّا كان من بلاد بنى مُعْمِر وبنى عَبْد والهَرَائم فانّه يناحدر الى خَيْوَان فيسقيها ويمدّ باقيه سيل قبعتها وبُرْبَان والأَدْمَة ومَلْسَاء ويلتج الفجّ الى خَبَش فتلقاه سيول بلد بنى حَرْب بن وَادِعَة من رَمِيض وحُوث وبُضامّه سيل [147] القَفْع والحُوَارِيَيْن والمِعْرَع وأَثَافت ودَمَّاج وشُوَات وخَرِفان وجانب النِّساد وقبلة ظاهر الصَّيْد والعَقْل وجبل ذَيْبَان الأكبر ورَخَمات وحَاوَتَيْن والسَّبِيع ☆

والوادى الثالث يظهر فى زاويته الّتى ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خَوْلان شرقىّ أَبْدَر وبلاد دَمَّاج ووِتْرَان والسَّرِير والغَلِيل وأَسْل وبلد دُهْتة من طُلَاح والعَسْتَيْن وأَكْتَاف وحوام جَدِرَة الجَنُوبيّة ومساقط بَرَط والمَرَاشى والقَتُول ويسقط سيل أَبْدَر على الأَعْيُن ثمّ

العُقْلَة عُقْلَة خَطَارِير فَذَاب فَتَجْوَر والحُبط فحطيرة حَوْشَم ومَجْزَعَة الغُرَاب وعُمَيْش وشَجَّان وقُصْرَان وبلد رُهْم والعَمْشيّة والعُلَوِيّ وضالعين وعظَالم وشِبْرَاق وبَرْكَان وعِيَان وطَمُوّ ومساقط جبل سُفْيَان وقِبْلة الأَدْمَة والعَبِلَة وأَسْحر والحَاصِنَة والمَقْبُرَة ويلقى هذه المياه الى ناحية الوَاعِرَة الشِّبَا وبعدها سيل نَعْمَان من بلد مُرْهِبَة ويظهر بغُرَق فيسقيها وينحدر الى دار هَاشِم وموضع الذَّآلانيّين ويلتقى بالخَارِد مع سيل بَحْكَش ☆

والرابع وادى المَنْبج وفروعه من بلد [148] يَام القديمة وبَلَد مُرْهِبَة ملح وبَرَّان ومَسْوَرَة وجبال نِهْم ممّا يصاقى مَهْنُون من بلد خَوْلَان وبأَعْلَى قابل نِهْم الشّمالىّ بأودية لطاف مثل أَوْبَن وغيره ثمّ يشرع على القُرْط وهو جانب الغائط وهو من ديار بَلْحَرِث أودية من بلد شَاكِر من بَرَط وهو لذُهْمَة ومن بلد وَائِلَة وبلد أَمِير أودية منها حَلَف وقصيب والّذى بين الجَوْف ونَجْران من الأعراض الكبار والنّاخيل وبه يفترق الطّريق الى الجَوْف ومَأْرِب من وادى خبّ وهو العقيق ثمّ قصيب ثمّ حَلَف وكلّ هذه الأعراض من بلد شَاكِر ☆

ثمّ وادى نَجْرَان وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بنى حَيْف من وَادِعَة ومن بلد بنى جُمَاعَة من خَوْلَان ومن بلد شَاكِر، والحَنَاجِر من وَادِعَة وبلد خَوْلَان، فأمّا الشُّعْبَة اليمانيّة فانّها من شمالىّ وِتْرَان والسَّرِير وغربىّ بلد شَاكِر الى دَمَّاج من أرض خَوْلَان ثمّ يخرج فى الخَانِق من بلد خَوْلَان ثمّ يخرج فى لَهْوَة رُحْبَان والحَاوِيَات والغَيْل والبطنات والفقارة من بلد خَوْلَان ولقى سيل غربىّ صَعْدَة من عَلَاف البقعة وشعب عَيْن [149] والحَدايق وثروة ونَعْمَان وأَنقين فالأَسْلَاف فالقَيْض فالصّحن فدقّرار فالمَوَارِيد وضحيان فالخبت فبلد بنى مَالك من بنى حُيَيْ فحَضْبَر فالأَخْبَاب فنسرين فصَعْدَة حتّى يصلّم سيل دَمَّاج بالخَبِيّة من البَطْنَة وبلقاهما سيل عَكْوَان من شرقىّ دَمَّاج وقِبْلته وسيل شرقىّ كَهْلَان فيُصَمّ الى العَشَّة ثم يلقاها وادى كِشوَر فسيل جَدِرَة وأدانى أملح وأدانى ضحن من بلد شَاكِر ولقيها بالفقارة سيل

كتّاف بصبّ بأسفل الحربا من وادى نجد وبلد بنى سابقة من وادعة
ويمدّها سيل قاضى نَيْنه والدّحاص والرّكب حتّى تصبّ فى وادى
العرْض والعرْض هو مسيل الفرعين الآخرَيْن فالشّمالىّ منهما من
الثُّوَيْلبّة والشّقرات وعَمِدان وهضاص وبقعة وشرقىّ بلد جُماعة من
شمالها والغربىّ منها من شرقىّ بَوْضان ويُسْنَم وقرّاط وبلد بنى سلمان
من بنى حُبَىْ وذُلْعان وسَرُوم السّرم من بنى جُماعة وسَرُوم بنى سَعْد
وأرض بنى ثَوْر فيجتمع كلّ هذه المياه من أسفل العرْض بضيقتين وهما
مَضْيَق بين جبلين ويتقدّم فى شوْكان من أعلى وادى نَجْران [150]
فيسقيه وينتهى فى الغائط ثمّ يعترض بين نَجْران وتَثْليث أودية
مثل حبوش وغيره من بلاد وادعة وبلد يَام وزُبَيْد وبلد سَنْحان
وبلد جَنْب وسنذكر ديار هؤلاء القوم بَعْدُ ان شاء الله تعالى☆

فلاة اليَمَن وتسمّى الغائط، أمّا فلاة اليَمَن وغائطه فانّه صَيْهَد وهى
فلاة تتفرّق من الدّهْناء من ناحية اليَمامة والفَلَج ويشرع عليها جُزُر
اليَمَن من مَصَامّة بنى عامرٍ بناحية تَرَجٍ فتَثْليث فيما بين تَثْليث
ودَثِينَة وتفرق هذه الفلاة بين جزر اليَمَن من أسافل هذه الأودية
وبين حَضْرَمَوْت من أربع مراحل وخمس فيما بين نَجْران وبَيْحان وأمّا
ما خلف نَجْران الى الشّمال فأكثر لأنّ صَيْهَد يقبل عن فرقين من
الدّهْناء أحدهما من شرقىّ اليَمامة وبَيْرين والثانى من غربىّ اليَمامة
وما بينهما وبين جبل الحَضَن فشرقىّ بلد بنى هِلال وشرقىّ أعراض نَجْد
تَبالَة وتَرَج وبيشة حتّى يصدر عن المَصامّة وهى فلاة لا ماء فيها،
فمن أراد حَضْرَمَوْت من نَجْران والجَوْف جَوْف هَمْدان ومَأْرِب فمخرجه
العَبْر مَنْهَل فيها آبار ومَنْ قصدها من بَيْحان والسَّرْو ودَثِينَة فمخرجه من بلد
مَذْحِج ثمّ خرج أودية تصبّ من بلد [151] مَذْحِج الى حَضْرَمَوْت
حتّى يصل الى دُهْر وهو أوّل حَضْرَمَوْت من ذلك الجانب وهو لكِنْدَة
وساكنه تُجيب، ثمّ الى وادى رخيّة وفيه قرى منها صمع وسور
بنى حارثة☆

حَضْرَمَوْت مِنَ ٱلْيَمَنِ

وهى جُزْؤُها الأصغر نُسبت هذه البلدة الى حَضْرَمَوْت بن حِمْيَر
الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خَيْوَانُ ونَجْرَانُ والمعنى
بلد حَضْرَمَوْت وبلد خَيْوَانَ ووادى نَجْرَانَ لأنّ هؤلاء رجال نُسبَتْ
اليهم المواضع وكذلك سمّى أكثر بلاد حِمْيَر وَهَمْدانَ بأسماء متوطّنيها،
وكان بحَضْرَمَوْت الصَّدَف من يوم هُم ثمّ فاءت اليهم كِنْدَة بعد قتل
ابن الجَوْن يوم شِعْب جَبَلَة لمّا انصرفوا من الغَمْر غَمْرِ ذى كِنْدَة
وفيها الصَّدَف وتُجيب والعِبَاد من كِنْدَة وبنو مُعَاوِيَة بن كِنْدَة
وبَزِيد بن مُعَاوِيَة وبنو وَهْب وبنو بَدَّا بن الحَارِث وبنو الرَّائش بن
الحَارِث وبنو عَمْرو بن الحَارِث وبنو ذُهْل بن مُعَاوِيَة وبنو الحَارِث
ابن مُعَاوِيَة ومن السُّكون فرقة وفرقة من هَمْدَان يقال لهم المَحَابِل من
ذى الجِرَاب بن نَشْق وهم مع كِنْدَة وفِرْقَة من بَلْحَارِث بن كَعْب
بِرَيْدَة الصَّيْعَر واليها تُنْسَبُ الابل الصَّيْعَرِيّة [152] والأَشِلّة الصَّيْعَرِيّة
وفيها يقول طَرَفَةُ

وَبِٱلسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولُ

والصَّيْعَر قبيلة من الصَّدَف تُنْسَبُ اليها رَيْدَةُ ليفرق بينها وبين رَيْدَة
أَرْضَيْن☆

بلد كِنْدَة مِنْ أَرْض حَضْرَمَوْت، فاذا خرج الخارج من العَبْر لقى
أوّل ذلك درب العُجَيْز الكِنْدِىّ☆ ثمّ هَيْمَن وهى قرية كبيرة فى
أسفلها سوق وفى أعلاها حصن للحُصَيْن بن مُحَمَّد التُّجيبىّ وساكنها
بنو بَدَّا وبنو سهل من تُجيب☆ ثمّ صُوَران قرية مقتصدة لتُجيب
من كندة☆ ثمّ قُشَاقش قرية فى رأس جبل لتُجيب☆ ثمّ عَنْدَل
مدينة عظيمة للصَّدَف وكان امْرُؤ القَيْس بن حُجْر قد زار الصَّدَف
اليها وفيها يقول

كَأَنِّى لَمْ أَرْهُو بِدَمُّونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنْدَلِ

وعَنْدَل وخَوْدُون وهَدُّون ودَمُّون مُدُنٌ للصَّدَف بحَضْرَمَوْت☆ ثمّ الهَجَرَان

وهما مدينتان مقتبلتان فى رأس جبل حصين يُطلَع اليه فى منعة من كلّ جانب يقال لواحدة خَيْدُون وخَوْدُون كلّه يقال ودَمُون وهى تثنية الهَجَر والهَجَر القرية بلغة حِمْيَر والعَرَب العاربة فمنها هَجَر البَحْرَيْن وهَجَر تَجْرَان [153] وهَجَر جَازَان وهَجَر حَصِبَة من مخلاف مَأْذِن، وساكن خَوْدُون الصَّدَف وساكن دَمُون بنو الحَارث الملك بن عَمْرو المقصور بن حُجْر آكل المُرَار وانّما سمّى آكل المُرَار أنّ بعض غَسّان خلفه فى بعض غزواته فاكتسح له مالا وسبى له جارية وأوغلوا بالجارية يُدبِرون المال خوف التبع فأقبلت الجارية تلقّتْ فقيل لها ما تلقّتك فقالت كأنّى بحُجْرٍ قد كَرَبكم فاغرًا فاه كأنّه جَمَل آكل مُرَارًا فلم يُعتّم أن لحق على تلك الهيئة فسمّى آكل المُرَار، ومنزل كلّ رجل فى هاتين القريتين مظلّ على ضيعته ولهم غَيْل يصبّ من سفح الجبل يشربونه وزروع هذه القرى النّخل والبُرّ والذّرة وفيهما يقول المثل، الهَجَرَانِ كِفّة بكِفّة، النّخل والتّبْر بهما مُحِفّة، التّبْر الزّرع ☆ وبلد كِنْدَة مرتفع كأنّه سراة وتصبّ أوديته فى حَضْرَمَوْت ثمّ يصبّ حضرموت الى بلد مَهْرَة ☆ ومن الهَجَرَيْن الى رَيْدَة أرضَيْن واد فيه قرى كثيرة ونخل للعِبَاد من كِنْدَة ثمّ يهبط الهابط الى سَدّيَة قرية مُحَمّد بن يُوسُف التُّجيبىّ ☆ ثمّ حَوْرَة وهى مدينة عظيمة لبنى حَارِثَة من كِنْدَة ☆ ثم قَارَة الأَشْبَا وهى لكِنْدَة والقارة عند العَرَب [154] الأكمة وجمعها قار مثل راحة وراح وساعة وساع وقُور أيضًا ☆ والعَجْلَانِيّة قرية كبيرة مقابلة لهَيْنَن الّا أنّ هَيْنَنَ فى وادى العَبْر واسمه عَيْن والعَجْلَانيّة فى وادى دَوْعَن وبلد كِنْدَة هى هذان الواديان أعلاهما الحُصون وأسفلهما الزّرع والنّخل ☆ ثمّ مَنْوَب واد فيه قرى ونخل وزرع وعُطْب ثمّ يفيض مَنْوَب مع عَيْن ☆ ودَوْعَن بين شِبَام والقارة والقَارَة لهَمْدَان قرية عظيمة وفى وسطها حصن ☆ وأمّا شِبَام فهى مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضْرَمَوْت وبها ثلاثون مسجدًا ونصفها خراب خرّبتها كِنْدَة وهى أوّل بلد حِمْيَر ☆

وحصن حِذْيَة وينسب اليه حَذَوِىّ ☆ والتُّجَيْبِر حصن كان لكِنْدَة وهو اليوم خراب واليه يُنسب يوم التُّجَيْبِر فى أيّام الرِّدّة وساكن شِبَام بنو فَهْد من حِمْيَر ☆ ثمّ المزّين قرية ساكنها حِمْيَرِىّ ☆ ثمّ مَدُودَة ثمّ تَرِيس وهى مدينة عظيمة ☆ ثمّ مَشْطَة قرية مقتصدة ☆ ثمّ مَخَا قرية عظيمة والمُخَا فى بلد بنى مَجِيد ☆ ثمّ العُجُز قرية عظيمة مقسومة نصفين لحِمْيَر كلّ نصف قرية لفرقة نصف للأَشْبَا ونصف لبنى فَهْد، ثمّ ينحدر المنحدر منها الى ثوبَة قرية بسُفْلى حَضْرَمَوْت فى واد [155] ذى نخل ويفيض وادى ثوبَة الى بلد مَهْرَة وحيث قبر هُود النّبىّ صلّى اللّه عليه وقبرُه فى الكثيب الأحمر ثمّ منه فى كهف مشرف فى أسفل وادى الأحقاف وهو واد يأخذ من بلد حَضْرَمَوْت الى بلد مَهْرَة مسيرة أيّام وأهل حَضْرَمَوْت يزورونه ثمّ وأهل مَهْرَة فى كلّ وقت ☆ والنُّعَيْرِيّين من عمل موضع يُوسُف بن عَبْد الحَمِيد ☆ ويَثْرِب مدينة بحَضْرَمَوْت نزلتها كِنْدَة وكان بها أبو الخَيْر بن عَمْرو وايّاها عنى الأَعْشَى بقوله

بسَهْلَم يَثْرِب أَوْ سَهْلَم الْوَادِى

ويقال أنّ عُرْقُوب صاحب المواعيد كان بها وفيه يقول كَعْب بن زُهَيْر

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ ☆

وتَرِيم مدينة عظيمة ☆ ورَيْدَة العِبَاد ورَيْدَة الحَرْمِيّة للأَحْرُم من الصَّدَف ☆ وشَزَن وذو صَبَح مدينتان بدَوْعَن ☆ ومسكن بنى وَاحِد من بنى مُعَوِيَة الأكرمين بقَيْضَيْن ويُسْتَشْقَى بدمائهم الكَلْبَى ☆ والحَيْق وهو لبنى نَبَاتَة من الصَّدَف ☆ وتَفِيش لبنى ذهبان من الصَّدَف ☆ وأمّا موضع الامام الّذى بأمر الاباضيّة وينهى ففى مدينة دَوْعَن، وساحل [156] هذه القرى الأَسْعَاء موضع أبى ثَوْر المَهْرِىّ ☆

وفيما بين بَيْحَان وحَضْرَمَوْت شَبْوَة مدينة لحِمْيَر واحد جَبَلَىّ الملح بها والجبل الثانى لأهل مَأْرِب، قال فلمّا احتربت حِمْيَر ومَذْحِج خرج أهل شَبْوَة من شَبْوَة فسكنوا حَضْرَمَوْت وبهم سمّيت شِبَام وكان الأصل فى ذلك شِبَاة فأُبْدلت الميم من الهاء ☆

قال وفى حَضْرَمَوْت سكنت كِنْدَة بعد أن أجلت عن البَحْرَيْن والمُشَقَّر وعَمْر ذى كِنْدَة فى الجاهليّة بعد قتل ابن الحَجُون وكان الّذى نقل منهم عن هٰذه البلاد الى حَضْرَمَوْت نيفًا وثلاثين ألفًا، قال ويسكن الكَسْرَ فى وسط حَضْرَمَوْت تُجيب قال وبحَضْرَمَوْت منهم اليوم ألف وخمس مائة فيهم أربعمائة فارس ويعرف الكَسْر بكَسْر قُشَاقِش وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبى الحَسَن الطائىّ

وَأَوْطَنَ مِنَّا فِى قُصُورٍ بَرَاقِشْ فَمَأْوَدَ وَادِى ٱلْكَسْرِ كَسْرَ قُشَاتِشْ
إِلَى قَيْنَانَ كُلُّ أَغْلَبَ رَائِشْ بَهَالِيلُ لَيْسُوا بِالدُّنَاةِ ٱلْفَوَاحِشْ
وَلَا ٱلْحِلْمُ إِنْ طَاشَ ٱلْحَلِيمُ بِطَائِشْ

والكَسْر قرى كثيرة منها قرية يقال لها قَيْنَان فيها بطنان من تُجيب يقال لهما بنو سَهْل وبنو بَدَّا فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ورأسهم اليوم مُحَمَّد بن الحصين التُّجيبىّ، [157] وقرية بَدَّا أخرى يقال لها حَوْرَة فيها بطنان يقال لهما بنو حَارِثَة وبنو مَحريّة من تُجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نُعَيْم ومحمّد ومَحريّة أبناء الأَعْجَم، وقرية بها يقال لها قُشَاقِش، وقرية يقال لها صُوران، وقرية يقال لها سدّيَة الرّأس فيها مُحَمَّد بن يُوسُف التُّجيبىّ، وقرية يقال لها العَجْلانيّة، وقرية يقال لها مَنْوَب، ووادیان يقال لهما رَخْيَة وذُهر فيهما قرى كثيرة وفى رَخْيَة دَرْب يقال له سُور بنى نُعَيْم من تُجيب ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك وإباضَتُهم قليلة وأكثر ذلك فى الصَّدَف لأنّهم دخلوا فى حِمْيَر وتُجيب من ولد الأَشْرَس بن كِنْدَة والسَّكَاسِك والسَّكُون وبنو عَمرو بأُبَيْن وَالعِبَاد ويين ومعاوية وبنو بكرة فهٰؤلاء ولد الأَشْرَس بن كِنْدَة۞ فأمّا بنو مُعَاوِيَة بن كِنْدَة فبنو يَزِيد بن مُعَاوِية وبنو وَهْب بن مُعَاوِيَة وبنو بذا بن الحَارِث بن مُعَاوِية وبنو الرَّائش بن الحَارِث بن مُعَاوِيَة وبنو مُعَاوِيَة بن الحَارِث وبنو ذهْل بن مُعَاوِيَة الفقيد وبنو عَمْرو بن مُعَاوِية وبنو الحَارِث بن مُعَاوِيَة فهٰؤلاء بنو معاوية بن كِنْدَة ومنهم الملوك المتوّجون [158] يقال كان فيهم سبعون مَلِكًا متوّجًا أوّلهم ثَوْر ومُرْتِع

ابنا عَمْرو بن مُعَاوِية وآخرهم الأَشْعَث بن قَيْس الكِنْدِىّ بن مَعْدِى كَرِب۞

سَرْوُ حِمْيَرَ وَأَوْدِيَتُهُ وسَاكِنُهُ

العُرّ وثَمَر وحَبَّة وعُلَّة وحطيب ويَهْمِر وذو نَاخب جبل وذو ثَاوب وسَلَقَة وشِعب وعُسّ مَيْحَان وسُلَب والعَرِقَة ومَدُورَة والمجزعة وتَيْم، فالعُرّ لأذان من يَافِع، وثَمَر للذّرَاحِن من يَافِع، وحَبَّة للأَبْقُور من يَافِع، وعُلَّة للأَصْوُت من يَافِع، وحَطيب لبنى قَاسِد من يَافِع، يَهْمِر لبنى شُعَيْب من يَافِع، ذو نَاخب لبنى جَبْر منهم، ذو ثَاوب لبنى صَائِد منهم، سَلَقَة لبنى شُعَيْب أيضًا، شِعب لبنى سُمى منهم، عُسّ مَيْحَان لبنى شُعَيْب أيضًا، سُلَب لبنى جَبْر، العَرِقَة للأَهْجُور منهم وهى واد وهم بنو هجر، صُدور لكَلْب من يَافِع، وفى كلّ موضع من هٰذه المواضع قُرًى ومساكن كثيرة۞

أرض حلالهم وأحلافهم من بنى جَعْدَة، من الأودية الضَّبَاب ووادى خَصِر الّذى فيه محجّة عَدَن الى صَنْعَاء ووادى شَرْعَة والحَنَكَة والجعدية ووادى ثَوْبَة ووادى المقطن والمُعْتَنق ووادى شُكْع وأَخِلّة [159] ووادى الثَّمَرى ووادى عَمِق ووادى سُمّح ووادى عُتَبَة ووادى وَحَدَة ووادى ضُرْعَة تصبّ هذه الأودية الى أُبَيْن، الكُور بين يَافِع ومَذْحِج، الضَّبَاب للأَعْصُود من جَعْدَة، خَصِر للأَعْصُود من جَعْدَة، شَرْعَة لبنى أَعْهَاد من جَعْدَة، الحَنَكَة للأَعْصُود، الجَعْدِيَّة لبنى المُهَاجِر من جَعْدَة، ثَوْبَة لبنى المُهَاجِر، المقطن للأَعْصُود، شُكْع وأَخِلّة للأَعْصُود وبنى مُهَاجِر، والثَّمَرى للأَعْصُود، عَمِق للأَحْرُوت، سُمّح للأَعْصُود، وحَرِير وجبلها حصر للأَعْصُود، وادى نَجَال للأَكْنُوس من بنى مُهَاجِر، الصُّهَيْب قرية سَبَأ موضع البحريّين، ذو دُهَانَة واد لبنى بحر وبنى ذهبَان من الصَّدَف، ذو يَحْبَش واد للمَرَاثِد، وادى ثَوْنَة للأَصْعَنَة من الأَيْزُون، ائكم للسّكاسكة من جعدة، لحَبِيل ليشحم وبئر يقال

لها يُزْحَم، وبنو جَعْدَة هؤلاء فيما يقال الى بعض بطون عَيْن الكبْر وهم اليوم يقولون أنّهم من بنى جَعْدَة بن كَعْب ولا تُعرف هٰذه البطون فى بطون جَعْدَة بن كَعْب لأنّ جَعْدَة بن كَعْب أولد رَبِيعَة ويُنْبُز ببرقان وعَبْدَ اللّٰه وزُهَيْرًا ومُعاوِيَة ومِرْداسًا، فولد رَبِيعَةُ عَمْرًا [160] وحَيّان وعبد اللّٰه وينبز بالجنون وجَزْءًا وحصنًا وعامرًا وعَوْفان وعُدَس وقُرَدَة، فولد عمرو بن رَبِيعَة الرُّقاد وورْدًا قاتل شَراحيل بن الأَصْهَب الجُعْفىّ وكان ملكًا عليهم وجَزْء بن عَمْرو وسُهَيْل بن عَمْرو، فمن آل الوَرْد الحَشْرج بن الأَشْهَب بن وَرْد ببيت شَرَف مُدّحين، وولد عُدَس ابن رَبِيعَة بن جَعْدَة جَزْءًا وقَيْسًا وعَبْد اللّٰه وحنَاكًا وضِرارًا ومَالكًا، فمن بنى عُدَس النّابِغَةُ الجَعْدىّ، وولد عَبْد اللّٰه بن جَعْدَة قَيْسًا وعامرًا والمصفح الشّاعر وكَعْبًا ومَالكًا بطون كلّها، وكذٰلك سبيل كلّ قبيلة من البادية تُضاف باسمها اسم قبيلة أشهر منها فانّها تكاد أن تتحصّل نحوها وتنسب اليها، رأينا ذلك كثيرًا وكذٰلك سَرْو مَذْحِج لم توطّنه مَذْحِج الّا بأَخَرَة وهو من أوطان ذى رُعَيْن وسوقهم فيه وقبور ملوكهم وقصورها وآثارها وأكثر مواضعه وبقاعه مسمّى بأسماء متوطّنه من آل ذى رُعَيْن ☆

سَرْوُ مَذْحِجٍ

أوّله الرّباحَة والسَّلْف وخُمَر وتناعم لرُهَاء، المراوح لبنى صَائد وينتسبون الى دوس الأَزْد، الحَجارَة لبنى عامر بطن من مُسْلِيَة، الشّعب لآل كُتَيْف [161] وهم من بنى مُسلِيَة وهم أشرافهم، والبادَة ومَيْص وشبثان لبنى مُسْلِيَة ولهم نخلان وادٍ كبير، أرض بنى زائد أوّلها الخزانة ونسبة والهُجَيْرة مصنعة جاهليّة والشُّهْد وهو حصنهم وحوله أموال كثيرة والسِّرّ ونواس وعيانَة ولهم حصن يُعرف بالهضيمة ولهم دُبّان ومَسَر كلّ هٰذه المواضع لبنى زائد بن حَىّ بن أُدَد، وادى نَعْوة لبنى مُنَبِّه وهم إخوة بنى كُتَيْف وبنى قَيْس من بنى أُدَد وهم رهط الأَقْوَه

الأَوْدِىّ وفيه [مواضع] لرُهَاء، خودان وادٍ لبنى أَفْعَى بالسَّرْو من بنى أُدَد رهط مُحَمَّد بن الصِّنْدِيد، ذو وثن وادٍ لبنى أَفْعَى أيضًا، حُصامَة وشَوْكان واديان للأَلْوَذيّين وهم من بنى أُدَد، تِرْمال لألْوَذ، العطف والفرع والعفة وسمع ومَرْحَب للنَّخَع رهط الأَشْتَر النَّخَعىّ، مشعبة وصعدان للأَصْبَحيّين، ذو عُرُف لصُدَاء وهم مع النَّخَعيّين، كريش للأَوْديّين والأَصْبَحيّين، صَحْصَب وبلاس للأَوْديّين وحيث ما وجدت للأَوديّين فهم فيه أخلاط، نعمان وعدو الى رأس الكُور وفيه حصن يعرف بالقَمْر للأَصْبَحيّين من حِمْيَر وأكثره للدُّعَام بن رِزَام الدُّعَيْلىّ من أُدَد وهم أخواله، جدّه من أمّه مُحَمَّد بن عُبَيْد بن سَالِم الأَصْبَحىّ [162] نظير مُحَمَّد بن أبى العُلَا حارب مَذْحِجًا بالسَّرْو كلّه فى زمانه☆

دَثِينَة أوّلها عَرّان واسمه الرُّقَب لبنى كُتَيْف وهم رهط رِزَام بن مُحَمَّد ولهم الموشح وهى مدينة كبيرة، النّحار وتارَان واديان لبنى قَيْس من بنى أُدَد وهما ابنا عَبْد اللّٰه بن سُحَيْطة أعنى كُتَيْفًا وقَيْسًا ولهم قرية تعرف بالظّاهِرَة، يسرى وادٍ كبير لبنى شكل بن حَىّ من أُدَد، وادى ثِرَة لبنى حُبَاب وهم إخوة بنى شَبِيب وقريتهم يقال لها مَنْهَا، عُرْقان وادٍ لبنى أَفْعَى وهم من بنى رَبِيعَة بن أُدَد وهم رهط ابن الصِّنْدِيد، المَقِيق لبنى شِهَاب بن الأَرْقَم بن حَىّ بن أُدَد، الغَمْر وادٍ لثقيف، رَائش وهو جبل يحلّه بنو أُدَد جميعًا، يسقى لبنى عَمْرو وهم اخوة بنى شِهَاب، المَعْوَران وادٍ والحُمَيْراء وادٍ كلّهما لبنى مُزَاحِم وهم من الدَّهَابِل وهم من أشراف بنى أُدَد وسادتهم وهم من بنى رَبِيعَة ابن أُدَد وهم رهط ابن عُثْمَان الدُّعَيْلىّ أقام بالثّغر غازيًا دهرًا ثمّ عاد، الشَّرَفَة وادٍ عظيم وهو لبنى عَدَا بن أُسَامَة يقولون الى رَبِيعَة الفرس، حُبْل وادٍ فيه قرية تعرف بالسَّوْدَاء للأَصْبَحيّين من حِمْيَر، لحاقة للأَصْبَحيّين، الذِّيبَة لبنى الحمّاس من بَلْحارث بن كَعْب، مِرَان وكُبْران ونَزْعَة وجَحُومَة [163] ومَلاحَة والتّبيب كلّها للنَّخَع وفى وادى مِرَان منها بنو قُبَاث منهم وهم سادتهم وأشرافهم منهم مُحَمَّد بن

قُبَاث مطعم الذّئب وله خبر عجيب، وحَسْر لكِنْدَة، ذَرْوَعان الجزع لبنى عَبْد اللّٰه بن سَعْد، الرَّوْضَة وطُبّ واديان لبنى عَبْد اللّٰه بن سَعْد، القرن والعَارِضَة ومُهَار لبنى عَجيب وهم من أَزْد شَنُوءَة، الخَنِينَة مدينة لبنى سُرَيْق من بنى حَىّ بن أَوْد، والسَّهْل من دَثِينَة ممّا يلى يَرَامِس دار الحُقَيْنَات لحصن وساكنه بنو شَبِيب وبنو حُبَاب فى ثلاث قرًى متفرّقة، وأَكْمَة لبنى أَفْعَى فهذه دَثِينَة ☆

أَحْوَر واد واحد فيه قرى كثيرة منها الجُثَّوة وهى للشَّعَافِر من بنى عَبْد اللّٰه، منهم يَحْيَى بن حَرْب الذى عَامَل الخليفة على ولاية اليَمَن، ومنهم أَبو يَزِيد بن عَبْد العَزِيز أَجمعت مَذْحِج على رِئاسته سار بها الى أَبْيَن والسَّرْو وسَنُشْبِعُ الذِّكْر فى أَحْوَر فيما بعدُ انْ شاء اللّٰه تعالى ☆

الطُّرُق التى تختلط بين السَّرْوَيْن وأَبْيَن وردْمَان وردَاع وذِمَار وقَرَن فَبْيَحَان وأَحْوَر مع ما ذُكِر من بلاد مَذْحِج فى غير السَّرْو، أَوّل بلاد مَذْحِج بعد أن تخرج من ذِمَار متوجّها نحو المشرق بقدر فرسخين أَرض عَنْس وهى واسعة حدودها من ناحية الشّمال [164] الثَّنِيّة التى بِيَكْلَى والطَّمْبَار وجَيْرَة، ومن ناحية الجنوب جبل يعرف بِمَبْيَتم فالى حَقْل شَرْعَة لهم نِصْفُه، ومن ناحية المشرق ثَات وبها اليوم من بطون عَنْس النَّهْدِيُّون والقَرِيُّون واللَّمِيسِيُّون واليَامِيُّون وهم رهط أَبى العَشِيرَة اليَامِىّ، وفى بلدهم قرى كثيرة منها الميشر والأَهْجُر وبُشَار وبُوشَان والجبل المعروف باسْبِيل فى وسط بلدهم الّا أنّ فيه نفرًا ليسُوا منهم مثل بنى عنم وبنى طيبَة وبنى سَرْحَة، وأَسفل من ذٰلك كَوْمَان وأَصلها حِمْيَرِىّ وهم يتمذْحَجُون اليوم وبنو فُجَاءة، وأسفل من ذٰلك الأَودية الى دلين وما والاها قَاسِفَة والمَعَافِر وهم من مُرَاد وأَمّا كَوْمَان وفُجَاءة فعِدَادُهم فى زَوْف، وأَمّا بنو سَرْحَة وبنو طيبَة وبنو عنم فهم من بنى حليجَة بن أَكْلب بن رَبِيعَة بن عِفْرِس وهم أحلاف فى مَذْحِج ☆

وقد تركتُ صفات هٰذه المواضع وان طالت وابتدأتُ بصفات مخلاف بنى عَامِر، فأَوّل ذٰلك ما فى المَيْمَنَة من ذاك اذ كان المشرق تلقاء وجهك وقد خرجتَ من حدود عَنْس وادى نوحح لبنى سَلَمَة وكان أَصله مملحا عيون من الكَلَاح وبه منهم بقيّة يسيرة، أَقْصَد ومَاور وعِرَان لبنى سَلَمَة وأَهل ثَات، التَّنْهَب وملاح للزّمانيّين من الكَلَاع وقوم يقال لهم بنو أَسد قد يتحرّمون [165] وللثّانيّين، حُبَان كان أَصله لَوْمَان ثمّ صار لبنى مُحَمَّد بن يُونُس الأَبْرَهِىّ ثمّ هو اليوم لبنى الحَارِث بن كَعْب وأَهل ثَات وزَرَاع، ذات مثال وذَاتُ كُرَاع والخَائش لبنى رَبِيعَة وهم الرَّبِيعِيُّون بزَرَاع وهم من جَنْب وعدادهم الى نَاجِيَة، وبنو عَامِر بيتان زَوْف ونَاجِيَة ثمّ نَاجِيَة ببيوت وزَوْف ببيوت سَتَرَاها ان شاء اللّٰه تعالى، صومَان والخَيَار لبنى عبس وقد حالّهم اليوم فيهما نفر من بنى رَبِيعَة وأَهل زَرَاع، الفرع والهجمَة لبنى صرف من سَبَأ ولبنى نَاشِرَة من حِمْيَر ودَعْوتهم جميعًا الى الرَّبِيعِيّين من جَنْب، بِهْرُور لبنى رُهَاء من عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج ودَعْوتهم فى بنى رَبِيعَة، عقَارِم ومدَاوِح لأَهل زَرَاع وفيهما أَخلاط من بنى زِيَاد وبنى رَبِيعَة وهم الزِّيَادِيُّون الّذين لهم شطّ زِيَاد بالجَوْف وهم من بنى الحَارِث، ذو حَبَابَة وحَدَان والبقعَة لبنى زِيَاد أيضًا ودعوتهم فى ناجِيَة، المَنْحَجِر الأعلى والمَنْحَجِر الأسفل والأَكْرَاب والمتَار لبنى مُنَبِّه وهم من خَثْعَم كلّهم ثلاثة أبيات ببنان من شَهْرَان وبيت من جَلِيحَة وهم فى نَاجِيَة ولسن وشعبَان والغَوْل وهم لبنى عَبْس من زَوْف [166] وللصَّقَاعِب أحلاف لهم من هَمْدَان، المرون والجَرْوَبَان لبنى ثَمَاد من سَبَأ وهم أحلاف لبنى عَبْس ودَعْوتهم مَعَهُم وهم عَبْس زَوْف ذو خير وذو كرَاش وذو حسل والمنْحَران والحبش ورَضم فالى صلحلح مشرفًا على السَّرْو لبنى سَلَمَة من زَوْف وهم عماد الزَّوْفِيّين وأَهل خيلهم وبأسهم وهم ثلاثة أبيات بنو مَالك ويقال أنّ أصلهم من زُبَيْد وبنو عَبْد وبنو دصوت، حَرم قلعة فى وادٍ عظيمٍ وأَدَمَة ومُلَاحَة وعقَار لصَنَابِح

وهم من زَوْف، ذات القوّة وسَلم لبنى عِسَاس من صُنَابِح أحلاف من بعض مَذْحِج، مَرس لبنى ظَفْر اخوة بنى عِسَاس وظفر وعِسَاس أخوان من ذى مَقَار، ودون هٰذه المواضع أودية منها هُلَيْل وصيد وذو كَرَّان لبنى حُبَيش من زُبَيْد وهم فى وسط أرض زَوْف فتركنا ذكر ديارهم الى آخر شىء فهٰذه أرض زَوْف فى الميمنة، حَمْرة وما والاها من البلاد الى حدود قَانِع والخِرشتَيْن لبنى جَعْدَة۞

رجع الى ذكر الميسرة عند خروجه من رَدَاع الى المشرق، قَوْص والنّظيم ولقاح والحَرْضَبَة لبنى مَالك وهم من مُرَاد ثمّ من بنى غُطَيْف ودعوتهم فى زَوْف، ذو لخطب وذو البرّار [167] ويكْلى وذو قَسْد وذو تَمر وذو شَوْبَان وذو الأَرَاكَة كلّها لبنى وَابِش وهم من قُضَاعَة فيما يقولون ودعوتهم ونصرتهم لمُرَاد، جَيْحَان وثمَاد والأهليّة والبُقْعَة لسَلْمَان وهم الى مُرَاد، ثمّ الأودية بعد ذٰلك الى وادى أَذَنَة۞

رجع الى ذكر الطّريق الوُسْطَى الى رَدْمَان، دَعَة العليا لبنى وَابِش، دَعَة السُّفْلَى للأَعْفَار من نَاجِيَة، عُرْمَة لبنى شَيْبَان من نَاجِيَة، سَارِع لبنى شُبْرُمَة ودعوتهم فى نَاجِيَة، وَعْلَان وهو قصر ذى مَعَاهِر وحوله أموال عظيمة وبه اليوم نفر من أُكَيْل خَوْلَان ونفر من بنى عُرْوَة وهم من مُسْلِية ودعوتهم فى الجَمَلِيّين وهم الى نَاجِيَة، المصطح والمفخ ودقنر لبنى عُرْوَة أيضا وهم من جَمَل بن كِنَانَة الى نَاجِيَة، ذو حريم لبنى عُرْوَة وفيه نفر من صُنَابِح، ذات الرّحلَيْن والرَّوْضَة فالى أعرب فالى أشراف بَيْحَان لمُرَاد۞

رجع الى رَدْمَان، نُوعَة لحُجَر وهم من حِمْيَر وهم فى نَاجِيَة، المُسْمَق الأعلى والمُسْمَق الأسفل لبنى مُلَيْك وهم من حِمْيَر فى نَاجِيَة، جَرْبَة للرّمسيّين ولهم ذو القَعْقَاع وهم من شَبْثَان من نَاجِيَة ونصرتهم ودعوتهم فى جَمَل، عَقَد والصّدر وذو جزر لبنى عَبْد من حِمْيَر ودعوتهم فى جَمَل [168] بن كِنَانَة من مُرَاد، حصنَانِ واديان للمرّيين وهم من أصل جَمَل، أُطَام لبنى صَائِد من الأَزْد من ولد

دَوْس ودعوتهم فى جَمَل، البُضَع أودية منها ذو عَرَابِل وحوران ورُوَاف وقَايِبَة وذو حديد ورَمَضَة وذو حَلْفَان كلّها لبنى مُرّ وفيهم أخلاط من بنى غَيْلَان وبنو غيلَان نُهَيْك ونهيك من جَنْب۞ قَرن سبعة أودية كبار منها المَأْذَنَة والغَوْلَة والحُجْلَة ومَهَار وذو زُوم وذو جَيْشَان وذو عَسْب أهلها كلّها أخلاط من مُرَاد ومن حِمْيَر ودعوتهم ونصرتهم فى أَنْعَم من مُرَاد ثمّ بعد ذٰلك أودية الى خَرِيب فيها قبائل من مُرَاد الرّبيعيّون والخَلَفيّون والعُذْرِيّون، انقصت صفات رَدْمَان وقَرن۞

رجع الى صفات الميمنة طريق السَّرْو الرّبَاحَة وجبل يفترق منه أودية يسكنها رُهَاء وبنو أرض من بنى مُسْلِيَة وهم من عُلَة، حُمَر رُهَاء ومُسْلِيَة، ذو الذُّوَيْب واد كبير ليَافِع وبنى مُسْلِيَة، ذو القلع ليَافِع وبنى مُسْلِيَة، أسيل لرُهَاء، قصص لرُهَاء ولبنى زَائِد من أَوْد، خزَانَة واسمه نسبة لبنى زَائِد أيضا، الشَّهْد لبنى زَائِد، ذو الأَجْنَا لأَلْوَذ من أَوْد ولهم برم ودودم وشوكان فالرّحبَة فالى حَصى وهى مدينة كانت لشَمّر تَارَان [169] وبها قبره وهى اليوم للأَوْدِيّين، ذو صَارِم لبنى زُهَيْر من أَلْوَذ، حجلان لبنى سَعْد من أَلْوَذ، ذو العيبَة لبنى أنس الله من أَلْوَذ، المَوطن للجُعْفِيّين وهم فى هٰذا الموضع نصر لأَلْوَذ، المُضَمار واد كبير لبنى ظَبْيَة وهم من بنى مُسْلِيَة ونصرتهم فى ألوذ وهم أحلافهم، ذات عَيْن لبنى سَعْد من أَلْوَذ، الهَجَر وهو آخر السَّرْو لصُدَاء من بنى حَرْب بن عُلَة۞

مَرْخَة ثمّ مَرْخَة أوّلها عُبَرَة وهى لبنى لقيط من صُدَاء، البَجْمَاجَة لصُداء واد كثير النّخل لبنى شَدَّاد من صُدَاء وفيهم بطن يقال لهم بنو فرط، دخيل حُزَا لبنى صُدَاء لبنى شَدَّاد منهم، لَجَيّة واد كثير النّخل والعلوب لبنى شَدَّاد، والمُتَكَا لبنى شَدَّاد، المديد لبنى سُلَيْم من صُدَاء، خَوزَة والحجر والنّجرَبَاء لبنى ذى مَعَاهِر من حِمْيَر ولقوم من صُدَاء وبنى ماوية فهذه مَرْخَة۞ عَبَدَان لبنى عَبْد الله من صُدَاء وحصنهم فيه معروف وبنى عَبْد الله بن سَعْد العَشِيرَة، جُرْدَان واد

عظيم فيه قرى كثيرة لجُعْف، يَشْبُم واد عظيم للأَيْزُون من حِمْيَر، وحجر بنى وَهْب لبنى عَامِر من كِنْدَة، ثمّ هٰذا الحيّز الأيسر من السَّرْو۞

رجع الى السَّرْو ويريد الى ذَثِينَة، سرحان من السَّرْو لبنى مَالك من أَلْوَذ، نعمان [170] للأَصْبَحِيّين من حِمْيَر، عدو واد كثير الأبصال والأعناب به حصن يعرف بالقَمْر للأَصْبَحِيّين وأكثره اليوم للدُّعَام بن رِزَام اللُّتَيْفِيّ سيّد أَوْد وفى بنى مَعْشَر من الأَصَابِح أجداده من أمّه وهم أشرافهم جَدُّه مُحَمَّد بن عُبَيْد بن سَالم الأَصْبَحِىّ وهو الّذى ناوى مُحَمَّد بن أَبِى العُلَا وأنزل مَدْحِجًا السَّرْو وذَثِينَة، صَحْب واد للنَّخَع وبنى أَوْد، فهٰذا آخر السَّرْو من الطّريق اليُمْنَى، ثمّ الكُور الى ذَثِينَة له طُرُق كثيرة منها الرُّقُب ودَمَامَة ووَسَاحَة والهُجَيْر وثَارَان وثِرَة وعُرقَان وملْعَة وبرع وحَسرَة۞

ونُعيد الصّفة فى ذَثِينَة فأوّل ذَثِينَة آخر السَّرْو لبنى حُبَاب من أَوْد وذَثِينَة غائط كغائط مَأْرِب فيه بنو أَوْد لكلّ بنى أَب منهم قرية حولها مزارعهم فيها قرية بنى شَبِيب وبنى قَيْس وهى الظَّاهِرَة، والموشح وهى أكبر قرية بذَثِينَة وهى مدينة لبنى كُتَيْف، والمَعْمَران لبنى مُزَاحِم ولهم الخَضْرَاء، والقرن لبنى كُلَيْب، العَارِضَة لسَبَأ، السَّوْدَاء وأوديتها للأَصْبَحِيّين، ذو الخَنِينَة لبنى سُوَيْق، الجبل الأسود منقطع ذَثِينَة وهو للعُذْرِيّين والخَمْسِيّين [171] من حِمْيَر، هذه ذَثِينَة من هٰذا الحيّز الأيسر۞

ونُعيد الصّفة فى أَحْوَر، أَحْوَر أوّلها الجُثْوَة قرية لبنى عَبْد الله ابن سَعْد، القويع لبنى عَامِر من كِنْدَة، الشّرِيرَة لبنى عَامِر أيضا، المحدث قريب من البحر لبنى عَامِر من ساحل، عرقَة لبنى عَامِر، ثمّ انتهيت الى حجر وَهْب من هذه الطّريق أيضا فلقيت الطّريق الأولى هنالك۞

ثمّ رجع الى الكُور يريد الطّريق اليُمْنَى الى أَبْيَن، اذا انحدرت من

برع فهنالك وادى برع به مُسْلِيَة، ثمّ صنَاع واد به بنو صُرَيْم من أَوْد وقد انتسبا فى بَلْحَرث بن كَعْب وهنالك أخلاط من بنى مُنَبِّه، ثمّ ريمان وسَنْبَا والعطف كلّها لمُرَاد، ثمّ يَرَامس واد عظيم فيه النخيل والعُطُب وهو لفرقة من الأَصَابِح من حِمْيَر، ثمّ ذو سُكَيْر لبنى مُسْلِيَة۞

ثمّ بعد ذٰلك أَبْيَن، أَبْيَن أوّلها شوكَان قرية كبيرة لها أودية وهى للأَصْبَحِيّين، والمدينة الكبيرة خَنْفَر وهى أيضا للأَصْبَحِيّين وقوم من بنى مَجِيد يُدْعَوْن الحرميّين وقوم من مَذْحِج يدعون الزّفريّين، المصرى قرية يسكنها الأَصْبَحِيُّون، السُّوَاع يسكنها بنو مَجِيد، الملاحة يسكنها بنو مَجِيد، والمصنعة يسكنها الأَصْبَحِيُّون، الجشير [172] يسكنها الأَصْبَحِيُّون أيضا، الطّرِيَة يسكنها العَامِرِيُّون من ولد الأَشْرَس، البَادِرَة يسكنها قوم يقال لهم الرَّبْعِيُّون من كَهْلَان، الجُثْوَة يسكنها الرَّبْعِيُّون أيضا، الجبور يسكنها الأَخَاضِر من مَذْحِج، الفرق يسكنها الأَصْبَحِيُّون، وقرى أَبْيَن كثيرة بين بنى عَامِر من كِنْدَة وبين الأَصَابِح من حِمْيَر وبنى مَجِيد ومن يخلط الجميع من مَذْحِج وهو يسير فالى السّفال الى البحر، بُوزَان يسكنها قوم من حضبر يُدْعَون بنى الحضبرىّ وعدادهم فى مَذْحِج، الشّرِيرَة يسكنها الأَصْبَحِيُّون، نَخَع يسكنها بنو مُسْلِيَة، الرّوضَة يسكنها الأَصْبَحِيُّون، وحَلَمَة يسكنها الأَصْبَحِيُّون، قحيصَة يسكنها الأَحْلُول من بنى مَجِيد، قرية تعرف ببُوسُف بن كثير وبنى عمّه وهم قوم ربعيّون، قرية تعرف بمحلّ حميد يسكنها قوم من أَحْوَر ناجعة وقد توطّنوها، قرية على ساحل البحر ذهب عنّى اسمها يسكنها قوم من مَذْحِج، تمّت صفة أَبْيَن۞

لَحْج وساكنها، الحَيْبُ يسكنها بنو أَحْبل من الأَصْبَحِيّين ونفر من الأَيْزُون، الرُّعَيْض يسكنها بنو جبل من الأَصْبَحِيّين، الحَوَار يسكنها الأَصْبَحِيُّون، الدّار [173] يسكنها الوَاقِدِيُّون، الرَّعَارِع يسكنها الوَاقِدِيُّون، ثُور يسكنها الأَصْبَحِيُّون، الغبرا أقرب الى عَدَن يسكنها الأَصْبَحِيّون،

بنى أبه يسكنها الأبقور من يافع، بنى..... يسكنها قوم يعرفون بالأعدون منسوبون الى عدن وبنو طفيل من بنى لحمل يسكنها قوم من بنى مذحج، الشراحى يسكنها الأصبحيون، ذات الاقبال يسكنها الأصبحيون، تبن يسكنها الواقديون وهى التى ذكرها السيد ابن محمد بقوله

هلا وقفت على الأجزاع من تبن

ثم يقول فى هذه الكلمة

لى منزلان بلحج منزل وسط منها ولى منزل بالغر من عدن
حولى به ذو كلاع فى منازلها وذو رعين وهمدان وذو يزن

ثرى يسكنها الواقديون، جنيب يسكنها الواقديون، الرحبة يسكنها الواقديون، دار بنى شعيب يسكنها الواقديون، الراحة يسكنها الأصبحيون الرواع يسكنها الأصابح ☆

بيحان، وأما بيحان فان لها طريقين الصدارة واد يفريق فى بيحان منه شربهم وأهله الرضاويون من طى وهم من بنى عبد رضا، والثانى واد آخر وسكان بيحان مراد الى العطف وأسفل بيحان والعطف يسكنه [174] المعاجل من سبأ ثم من وراء ذلك الغائط الى مرخة، ورؤساء مراد بمبيحان آل مكرمان وهم الخماسات ويقل أن الخماسات من ولد الأشرس بن كندة وهم ببيت ابن ملجم ولآل مكرمان شرف وسؤدد ومقام فى مذحج ☆

مخلاف شبوة يسكنها الأشباء والأبزون ثم صداء ورهاء ☆

ورجعنا الى غربى محاجة عدن الساحل أرض بنى مجيد الشقانى ومسوزع ووادى الحنا والمنذب والعمبرة وساكنها بنو مسيح من بنى مجيد وهى بلد واسعة الى ما اتصل فى الشمال ببلد التركب من الأشعر وفى الشرق بالمعافر وذبحان وقد يختلط بنى مجيد فى بلدها قوم من الفرسانيين أهل نجدة وهم الذين يدخلون فى بلد الحبش ويتحفرون التجار واليهم تنسب جزائر الفرسان فى البحر بين تهامة

وبلد الحبش وسنذكر مناهل بنى مجيد التى بين زبيد وعدن فيما بعد ان شاء الله تعالى ☆

مخلاف المعافر، أما الجوة من عمل المعافر فالرأس فيها والسلطان عليها آل ذى المغلس الهمدانى ثم المرانى من ولد عمير ذى مران قيل همدان الذى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ☆

واما جبأ وأعمالها وهى كورة المعافر فهى فى فجوة [175] بين جبل صبر وجبل ذخر وطريقها فى وادى الظباب ومنها أودية ذخر وتباشعة ويسكنها السكاسك ورسعان ويسكنه التركب وبنو مجيد وجبرة لهم من بنى واقد ومن التركب النشورة وملوك المعافر آل الكرندى من سبأ الأصغر ينتمون الى ولادة الأبيض بن حمال منازلهم بالحبيل من قاع جبأ ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صبر غزيرة يقال لها أنف أخف ماء وأطيبه ويصلح عليه الشعر ويتحسن ويكثر وأهل المعافر وما ولاها يستعملون السكينية فى الرأس وتحسن فى بلدهم، ويفضى قاع جبأ فى المنحدر الى ناحية بلد بنى مجيد الى كثير من قرى المعافر مثل حوازة وبها تعمل الأطباق الحوازية وشياب التجاوز، وصحارة وعزازة والدمينة وبيدان وساكن هذه المواضع من بطون حمير من ولد المعافر بن يعفر وسفلى المعافر أهل غنمة فى المنطق واهل رتا وسحر لا سيما من كان هناك من السكاسك وسكان صبر التركب والحواشب من حمير وسكسك ورأسهم والقائم بأمرهم عبد الجبار بن الربيع الحوشبى وكان الرؤساء قبله [176] آل قرعد التركب، ومكنونة وبها قوم من الأزد، والجولة والعشش وصبر حاجز بين جبأ والجند وهو حصن منيع وهو من الجبال المسنمة ☆ الجند وخدير والى وزان للسكاسك فراجعا الى نحلان ومشرقا الى ناحية وراخ ومغربا الى حدود التركب وجنوبا الى حدود الأصابح وبلدهم بلد واسع ويكون السكاسك خمسة آلاف وهم أهل جد ونجدة وهم ممن لم يدن للقرامطة بل قتلوا أحمد بن فضل وما زالوا مشاقين للملوك لقاحا لا يدينون

ولهم ابل وهى السَّكَّيَّة للحمل والمَهَجِيدِيَّة من أكرم الابل وأنجبها بعد النَّمْرِيَّة وللسَّكاسك البَقَر الخَدِيرِيَّة لا يُلْحَق بها فى العِظَم بَقَر

مِخْلاف السَّحُول بن سَوادَة، ساكنهُ آل شَرْعَب بن سَهْل ووُحاظة ابن سَعْد وبطون الكَلاع وهى بطون من حِمْيَر منها السَّحُول بن سَوادَة وجَسْر الجَبابِر بن سَوادَة ونعيمة وعلاس وعُنَة وجَبَأ الّذى ينسب اليه جَبَأ المَعافِر وزُنْجع وبَهيل والقُفاعة بن عَبْد شَمْس وذو مَناخ ابن عَبْد شَمْس وبَعْدان وريْمان وعِمْران وجَهيم والسَّلف بن زُرْعَة والصَّرادف والمَواجد وبنو علقان فيها والتَّباعيّون [177] من هَمْدان، التَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّحَشُّد والتَّقرُّش والتَّحَبُّش الاجتماع والتَّوزُّع الافتراق والأَوْزاع الفِرَق، والمساكن من هٰذا المخلاف جبل بَعْدان وجبل أَدَم وسَلْيَة وأَرْيَاب موضع ذى قائش الّذى مدحه الأَعْشَى وفيه يقول

بِبَعْدانَ أَوْ رَيْمانَ أَوْ رَأْسِ سَلْيَةٍ ... شِفاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمائِمَ بارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيابَ لَوْ بِتَّ لَيْلَةً ... لَجاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ الْماءِ جامِدُ

والشَّجَّة وحلان وبطن السَّحُول وفروع زَبيد ووادى النُّهَى وعلقان وقينان وصَبْد وسوق الحمرى مُحْدَث وكان به مدينة لحِرْب قديمة والزَّواحى والزِّيادى وتَعْكُر والشَّوافى وثومان وملحة وخَلِقة وخُزَعة والحَجْبَحْب وريْمة ومُذَيْخِرة ورضاجة ووحفات ومذنات وشطة وقُلامة والحَجَر والضَّمادى والهَيارى وظَبا ودَمْت وجهيم فى غربى قُلامة ونمار وجبال شَرْعَب ومجمعها دخان ووادى نَخْلة وانوحش من بلد حاشد ما بين نَعْمان وبلد الكَلاع على ما اكتنف سائلة زَبيد ومنها الجفنة والفتح والمَلاحيط وحجر ثمران وهٰذه البلاد من السَّراة فرأسها ببَعْدان وريْمان وأَدَم ودلال وأسافلها جبال نَخْلة وأشراف حَيْس من وادى الملح وجبال الرَّكْب مشرقها [178] نجد المحرّب ومن شمالىّ مشرقها حقل قَتّاب، ومُلوك بلد الكَلاع المَناخِيّون من الجاهليّة وكان آخر التَّجَعافِر منهم مُحَمَّد ذو المِثْلة ومَلَك جَعْفَر بن إبْراهيم خمسين سنة وأبوه إبْراهيم ابن ذى المِثْلة ثلاثين سنة ☆

البَحْصَبان، ويتّصل بالسَّحُول من شماليّها على سَمْت مُوسط السَّراة يَحْصَب السُّفْل ومن نجدها قصد الشّمال يَحْصَب العُلْو وساكنها بنو يَحْصَب بن دُهْمان والسُّخْطيّون والسُّفْليّون من هَمْدان فالسُّفْل الواديان الصّنع وشَيْعان موضع الورس التّفيس وسوق عَبْدان ومَنْوَب ووادى حَمْض، وأهل حَمْض أحدّ حِمْيَر حَدًّا وأرماه، ووَرَف عليه فُعْتَمة السُّفْلى، والعُلْو قَتّاب ومَنْكَث ومَاوَة وبَرِيم وبخار فالى سحمر والأَحْوط والشّملال أشراف قَرْد والجبلة وبيَحْصَب العُلْو على ما خبّرنى أبو غالب بن أبى العَبّاس بن أبى غالب السُّفْلىّ ثمانون سُدًّا قد ذكرنا عنه فى كتاب الاكليل كبارها وفيها يقول تُبَّع

وَبِالرَّبْوَةِ الْخَضْراءِ مِنْ أَرْضِ يَحْصَبٍ ... ثَمانُونَ سُدًّا تَقْلِسُ الْماءَ سائِلَا

مِخْلاف العَوْد وذى رُعَيْن، هو مخلاف يسكنه العَدَويّون من ذى رُعَيْن وغيرهم من أقباض حِمْيَر وفيه جبل حَبّ وسحْلان ووَرَاخ ووَرَاخ لبنى مُوسَى من الكَلاع وسحْلان والعَوْد للعَدَويّين [179] من رُعَيْن ومنهم مُجيب الفاكهىّ بالمِسْمَطَة الّتى تسمّى السِّهْمانيّة ☆

مِخْلاف ذى رُعَيْن، منه مصانع رُعَيْن ومنه شَخْب وكُهَال ومن الأودية وادى سِيَّان ووادى خُبّان وذو بلق ووادى خود ووادى ذى يعزز وقَرْيَد، ومن المصانع حصن كُحْلان وحصن مَشْوَة وكُهَال ومنها الصَّوْلع ولبو والمَواعلة ومليلن وهيرة وصُلاف فالى ما حادّ جَيْشان فيَحْصَب العُلْو من ناحية ظَفار فراجعًا الى مخلاف مَيْتَم وحدود مَذْحِج من بنى حُبَيش وحقل صَابِح من أرض الرَّبيعيّين والزِّيادِيّين وقد يعدّ من مخلاف [رُعَيْن] التَّراخِم مثل بنا وشُراد والحمار ومَيتَم وشِرْعَة ومَاوَة وكانوا ملوك رُعَيْن وهم من ولد ذى تُرْعُم بن يَرِيم ذى الرُّمْحَيْن بن عجرد من سَبَأ الصُّغْرى وجميع مخلاف رُعَيْن لا يسكنه الا آل ذى رُعَيْن مثل يحير ووَسِن والأَمْلوك والأَحْرُوث وغيرهم، وأحياء آل ذى رُعَيْن بهٰذا المخلاف أوفر منهم فى جنوب بلد رُعَيْن ومشرقها الّذين غلب على أكثرهم مَذْحِج ☆

مَخْلَافُ جَيْشَان، جَيْشَان من مُدُن اليَمَن ولم يزل بها علماء وفقهاء وتُجّار أبرار وكان من شعرائها ابن جُبْران وهو من شعراء الرّافضة وهو صاحب الكلمة المحرّضة على المسلمين، ومن جَيْشَان كان مخرج القَرامطة باليَمَن ومن الجَنَد، ويسكن مخلاف جَيْشَان بطون من يَرِيم ذى رُعَيْن بن سَهْل بن زَيْد الجُمْهُور، وفيها الصّرَاريُّون والرّعديّون والرّغَامد وباديتها أنجاد، ويُعَدّ من مخلاف جَيْشان حُجْر وبَدْر وصَوِر [180] وخَصِر وقَرِيد وبلد بنى حُبَيْش وجانب بلد العَدَويّين من حَبّ وسَحْلان والعَوْد ووَرَاخ ☆

مَخْلَافُ رَدَاع وثَات، مخلاف رَدَاع القريتان رَدَاع وثات والعُرُوش وبشران وأَذَنَة وزَحْبَتُها وبلد رَيْمَان وقد دخل أسماء كثيرة ممّا حيلتيها فى قصيدة الرّداعىّ فى آخر الكتاب ولا يسكنها ومخاليفها جميعًا الّا بطون مَذْحج والقليل من بقايا حِمْيَر وبرَدَاع وثَات الأَسْوَديُّون والرّبيعيُّون والزِّيَاديُّون وخَلِيطى بعد ذلك من العَرَب، العَرْش وحوية لبنى الحارث ابن كَعْب وهم أهل كراع القريتين ورؤساءهم آل الدَّمَلّق وآل العيزار وآل البَاس ☆ وكَوْمَان بلد واسع يسكنها كَوْمَان وهم من زَوْف وسَلِمَة وصُنَابح ويَصْلى كَوْمَان الى بلد ذى جُرَة بلد الحَدَا بن نَمِرَة بن مَذْحج وهم وكَوْمَان من أَرْمَى العرب وأحدّه ولا يكاد يدخل بلد الحَدَا سَبُعٌ لذَهَابهم على السّبع بالرّمى ☆

مَخْلَافُ مَأْرِب، الجَبَل لبنى مَالك من مُرَاد ولبنى ظبيّة وقَائفَة وفَجَاءة ورأسها جبل دِقْرَار وهو من الجبال المستّمة ومنها السُّوَيْق وتحما ومن أَدَنَة ما سفل من رَحْبَة ورُحَابَة وكان بها نخل عظيم وكان أكثر تمر صَنْعَاء منها وبها جنس يقال له الرّئيس، ثمّ أخربتها الفتنة وكان يسقيها أسافل دِقْرَار فالسُّوَيْق فحبْنُون وهذه المواضع [181] مساقطها من الجَبَل فى جنوبىّ مَأْرِب ومساقطه فى شماليّها الى نهج الجَوْف العَوْهَل وهَيْنَا وصِرْوَاح وأودية مَوْضَح وشرقيّها القاع الأمّ من صَيْهَد ونهبّة من دُغَل فالى جبل الملح وليس بجبل منتصب ولكنّه جبل فى الأرض

يُحْفَر عليه ويُمْعَن فى الأرض وهو يُبْقى منه أساطين تحمل ما استقلّ من تلك المحافر وربّما انهدم على الجماعة فذهبوا وهى أرض لا نبات فيها فيُحْمَل اليها الماء والزّاد والحطب والعلف ويتحفّظ على الماء من أجل الغراب أن يَنْسُرَ السّقاء فيذهب ماؤه وهو من مَأْرِب على ثلاثة مراحل خفاف وثنتين بطيئتين، ومَأْرِب بحذاء صَنْعَاء شرقًا وأمّا قرن فقد يُعَدّ الى مَأْرِب وحَرِيب وبَيْحَان وقد يُعَدّ الى رَيْمَان ☆

المخاليف الّتى بين المَعَافِر وصَنْعَاء غَرْبًا، بلد الرَّكْب وهو الملح وحَيْس وهو بلد آل أبى النّمر الرَّكْبيّين وقريتهم حَيْس القَنَاة ☆

جُبْلَان العركبة بلد واسع ونَعْمَان بلد وساكن العركبة الشَّرَاحيُّون منهم آل يُوسُف ملوك تهَامَة من عهد المُعْتَصم الى أيّام المُعْتَمد والوَضَابيّون من سَبَأ الأصغر وهو وَهَاب بن مَالك بن زَيْد بن سَدَد ابن زُرْعَة وهو حِمْيَر الأصغر ابن سَبَأ الأصغر، وجُبْلَان هذه بين وادى زَبِيد ووادى رِمَع وجُبْلَان رَيْمَة ☆ ما فرق بين وادى رِمَع ووادى سَهَام ووادى صَبْحَان والعرب [الى أرض حَرَاز] وهو سبعة أسباع [182] ومن جُبْلَان تُجْلَب البقر الجُبْلَانيّة العِرَاب الخُرْش الجلود الى صَنْعَاء وغيرها وهى بلاد كثيرة البقر والزّرع والعَسَل وسوقها يصلى تهَامَة ☆ قُعَار ويسكن البلد بطون من حِمْيَر من نسل جُبْلَان ومن الصَّرَادف ومن بنى حىّ بن خَوْلَان وهى ملوكها، ويصلى جُبْلَان رَيْمَة ممّا يصلى الشّمال وادى سَهَام وممّا يصلى الشّمال والمغرب جبل بُرَع وهو من الجبال المستّمة وهو واسع يسكنه الصّبَابِر من حِمْيَر وبرَيْمَة جُبْلَان منهم قَوْم أيضا ويسكن بُرَع أيضا بطن من سَبَأ الصّغرى وفرق من هَمْدَان، وسوق بُرَع الصُّلَيّ فى القاع من شرقيّه وما يصلى الظَّهَار وسلطانه مُحَمَّد ابن عَبْد اللّٰه البُرَعىّ حِمْيَرِىّ شريف كريم وهو من عوادى اليَمَن وقرومها وأنجادها ولَهُ صولة وبُعْدة غائلة، ويفرق بين جبل بُرَع وبين جبل ضَلَع رَيْمَة ووادى سِير ووادى الغَرْب ثمّ يفرق بين وادى سَرْدُد وبين وادى سَهَام بلد حَرَاز وهَوْزَن وفرع سَرْدُد أَهْجُر شِبَام وذلك ما حاذى صَنْعَاء ☆

مخْلَافُ نَمَارٍ قريبة جامعة بها زروع وآبار قريبة يُنال ماؤها باليَد ويسكنها بطون من حِمْيَر وأنفار من الأبْنَاء ورأس مخاليفها بلد عَنْس وساكنه اليوم بعض قبائل عَنْس بن مَذْحِج ويقال أنّه [183] سبق لعَنْس بن زَيْد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر وهو مخلاف نغيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع والمآثر به بَيْنُون وقَصر وقصور قد ضمّن ذكرها كتاب الاكليل، ومنها مدافة ونُوسَان ورُجْمَة وجبل لبود به عَفْو، وجبل اسْبِيل منقسم بنصفين فنصف الى مخلاف رَدَاع ونصف الى مخلاف عَنْس وشماليّه الى كَوْمَان ✿ وأُسِيّ ما بين اسْبِيل ونَمَار أَكَمَةٌ سَوْداء سمّى حَمَّة بها جُرُفٌ تسمّى حَمَّام سُلَيْمَان والنّاس يَسْتَشْفُون به من الأوصاب والجَرَب وغير ذلك، وبعين شُرَاد أيضًا ينتشر النّاس بها ويُعاقَرُون ✿ ونَمَار القرن قرية قديمة خراب، وأمّا نَمَار المخدر فغيرها، وذو جُرُب وذَلَان وسُرَبَة واد كثير الماء والمطاحن، والأودية الّتى بها مطاحن الماء فهى سُرَبَة وشُراد وبنَا وملَوَة والموقد وجمع وبَصِيد وبأودية رُعَيْن وبوادى ضَهْر ✿ وأمّا مخاليف نَمَار من غربيّها فهى مَصْنَعة أفيق للمغيثيّين وجمع والموقد وسُرَبَة ووادى القصب لبنى عَبْد كُلَال وحمر ووادى حمر منسوب الى حمر بن عدىّ وهى تصلى جُبْلَان وسَيَّة والنَجْبَجَبَة والنَجْبَجَب والصَّلَى ويسكن هذه المواضع من بطون حِمْيَر من أُوزَاعىّ ومغيثىّ [184] وغير ذلك، وفى شمالىّ هذه المواضع أرض مُقْرَى وجبل أنس وأرض أَلْهَان ومن شمالىّ نَمَار بعض حقل جَهْرَان وأهل جَهْرَان من حِمْيَر وفيهم قوم من وضيع تبّع وكذلك بقَتَاب منهم قوم وفى ذلك يقول تُبَّع

فَسَكَنْتُ ٱلْعِرَاقَ خَيْرَ قَوْمِى وَسَكَنْتُ ٱلنَّبِيطَ قُرَى قَتَاب

وهو حقل قَتَاب منسوب الى قتاب بن مَالك بن زَيْد بن سَدَد بن زُرْعة وجَهْرَان منسوب الى جَهْرَان بن يَحْصب ✿

مخْلَافُ أَلْهَانَ ومُقْرَى هو مخلاف واسع ينسب اليه غربىّ حقل جَهْرَان مثل ذى حشرَان ومَعْبر وأَلْهَان فى ذاتها بلد واسع وجمعها

الجَبُّ جَبّ أَلْهَان ويسكنها أَلْهَانُ بن مَالك أخو هَمْدَان وبطون من حِمْيَر وقراها تكثر، ومُقْرَى يسكنها آل مُقْرَى بن سُمَيْع وممّا يصلى أَلْهَان الى وادى الشَّجْبَة الّذى يصبّ الى شَاجْبَان ثمّ رِمَع ✿ جَبَل أنس وفيه صحر البَقَران ووَتَّيح وسِمْح وريْمَة الصغرى وحُدَا ومن هذا الصّقع فى حيّز سَهَام هو ونُقْلَان وعشار وكثير ممّا ذكرنا من غربىّ نمار يعدّ فى مُقْرَى ✿ شَاجْبَان سوق أغوار هذه المخاليف وهو الحدّ بين هذه المخاليف وبين جُبْلان رَيْمَة وما بين جبل أنس وحقل جَهْران صُورَان ومَذَاب وبها الصُّلَيُّون [185] من حِمْيَر ✿

مخْلَافُ حَرَاز وهُوزَن وهو سبعة أسباع أى سبع بلاد حَرَاز المستحرزة وهُوزَن وكَرَار واليها تنسب البقر الكَرَارِيّة وصَعْفَان ومَشَار ولهَاب ومُجَيّح وشِبَام ويجمع الجميع اسْمُ حَرَاز وهُوزَن وها بطنان من حِمْيَر الكبرى وها ابنا الغَوْث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِىّ، وحَرَاز لحناتلة ولد حَنْتَل بن عوف بن عدىّ ولُعْف ونَشْق من هَمْدَان وبطون أُخْرَى من حِمْيَر وهى بلد كثيرة الزّرع والورس والعَسَل والبقر العراب مثل النَّجْبَلانيّة وحَرَاز مختلطة من غربيّها بأرض لِعْسَان من عَكّ فمنها التَّيْم والأَدْرُوب وعَجَب والعُبر والعرقين ووادى حسار وبوادى سَهَام الماء للحَارّ يَنْضج البَيْض والرُّز لحرارته، فمن وادى حار العقبل والحبيل والأَنْعُوم والأَنْعُوم بطن من حِمْيَر وشطّ الحَجَل والأَحَصّ وهو منهل الظِّهَار ظِهَار بن بشير النَّشْقِىّ من هَمْدَان والذَّنَبَات والعَارِضَة والمَعْشُور والرّخام والجمع والسّوق والحَوَانيّان وصَوْلَانَة والبوبَّة حصنان ✿

ومناهل لِعْسَان السّنَانيّة وذو الكَامَة والمَقْطَرة والعقل والمليحة وذو الخَنَاصر وذو القُطْب والمِرْيَاس والحَمَاطَة والخُلَا والحَذَان والمصْلب مع الركنتين والمَلَاهى [186] والفَيَّاض ووادى النُّمَيْل ووادى المثاوى ممّا يلى سُرُدُد والسّعور وطُفَيَّة وبَرَام هذه المواضع أسافل حَرَاز وأعلى بلد لِعْسَان وسوق هذه المواضع وأعلى حَرَاز بالمَوْزَة فأمّا أرض لِعْسَان فى بطن تهَامَة فالجعديّة والهنديّة والشَّقْعَل وهربل وذات العظام وذات

لأن الذرة والبرّ والشعير تبقى فى هذه المواضع المدّة الكثيرة ورأيت بالجبل مَسْوَر بُرًّا أتى عليه ثلاثون سنة لم يَخْتَزْ ولم يتغيّر، فأمّا الذُّرَة فانّها لا تكون الّا فى بلد حارّ ولا تختزن فى البيوت لحال ما يسرع اليها من الفساد ولكن يُحْفَر لها فى الأرض وتُدْفَن فى مَدافن يسع المدفن منها خمسة آلاف قفيز الى ما هو أقلّ ويُسَدّ عليها حتّى ربّما نَبَتَ على السّداد الشّجر العُرَى وتقيم العُمْر ولا تنفاخش [190] فاذا كشف منها المدفن تُرك أيّامًا

الشَّرْب ووادى عُرْقُب فالشَّرْب وعُرْقُب الحدّ ما بين ذى جُرَة وخَوْلان وبين عَنْس ويحادّها من ناحية القعف الحَدَا بن نَمِرَة ومن ناحية يَكْلَى جَيْرة وهى الحدّ بينها وبين عَنْس، وأودية عَنْس فقد يختلط بينها بُوشَان والأَهْجُر بالشَّرْب وعُرْقُب ومن أودية ذى جُرَة الى حَرِيب عَنْس ✿ فاما جمهور مياه هذا المخلاف فالى ثلاثة مواضع الى مَأْرِب بعضٌ والى النَّجْوف بعضٌ والى تِهامَة بَعْضٌ، فالّذى يصبّ الى خارِد

فُوّاد المُعْتَصِم والوَاثِق والمُتَوَكِّل مَنْصُور بن عَبْد الرَّحْمَان التَّنُوخِىّ والشّير ويسمّيه العجم الشارابميان [188] وجَعْفَر بن دينار الخَيّاط فردّهم وقلّهم ويقال أنّها سمّيت بشِبَام بن عَبْد الله رجل من هَمْدان توطّنها واسمها القديم يحْيس، ويسكنها مع الحَوالِيّين آل ذى جَدَنٍ ومن بقايا الأقيانيّين، وأحوازها جبل ذُخَار مطلّ عليها وهى فى أصله وفيها غيول تخرج منه تشقّ بين المنازل الى البساتين وهو خمسة المثيرة وفى رأس الجبل ممّا يُطِلّ عليها قصر كَوْكَبَان وفى صفوح الجبل مياه تجرى مثل حبْلَة والحلتب ووادى الأَهْجُر وبه مطاحن وهو رأس سُرْدُد ومياهه من جبل ذُخَار ✿ وثُلا حصن وقرية للمرّانيّين من هَمْدان، وتَجْر لهَمْدان، وحِلْمِلم وقارِن لهَمْدان، وحَضُور بنى أَزْن وبيت خيَام وبيت أَفْرع ويُعَدّ بيت أَفْرع وحَضُور من المَصانع والمَصانِعُ فمن رواد شِبَام ولُبَاخَة ورعيان وحُبَابَة وأيفعان وحنظان واللمخ والوشح وسَارِع العليا والجَوْحر والمعينان وحَنَاز قرية عظيمة وبها آثار جاهليّة، والعُرّ وخَلَقَة وعبرا حزا وبَرَيْش والبَادَة وبيت رقح وبيت كرب وبيت حَيْقَر والدَّمُّوم الى مَحْيَب ومَسْيَب من حدّ حَضُور وصَهْر وصِلَع وهُما جنتا اليَمَن من حدّ مَأْرِب ومنها الطَّرف والشَّرَف والجَرِيب الأعلى ويعرف مخلاف شِبَام [189] بمخلاف الشَّرَف الأعلى والشَّرَف الأسفل من بلد بنى غَرِيب بن جُشَم بن حَاشِد لهَمْدان، انقضى مغرب صَنْعَاء ورجعنا الى شرقيّها ✿

مخلاف ذى جُرَة وخَوْلان، أمّا مشرق صَنْعَاء الّذى يقع بينها

الأَوْتاد والعمد والأمان والسدج وذو الرّدَاع والمَسِيل والجَرِيب والحبال والتّنام والقُوَاهَة وذات المذنّبين والحرقة والصّعيد والحنشات، وموارد هذه المواضع أسفل سَهَام وأسفل سَرْدُد وسوقها المَهْجَم والكَدْرَاء حتى لِعْسَان وهو يوم فى يوم وسمّى المُسَالَمَة ✿ قال أبو مُحَمَّد انّما استقصينا فى هذه المواضع دون سائر البقاع من اليَمَن تنبيهًا على أنّ هذه المواضع لم تكن محالّ لرَبِيعَة بن نِزَار كما يتوهّم الجُهّال بالأخبار القديمة فى أيّام العرب ومحالّها وسنمرّ بك بأسماء ديار رَبِيعَة فى صفة أرض نَجْد ان شاء الله تعالى ✿

مخْلَاف حَضُور وهو حَضُور بن عَدِىّ بن مَالِك، من وَلَده شُعَيْب النّبىّ بن مِهْدَم بن ذى مِهْدَم بن المُقَدّم بن حَضُور عليه السّلام وهو الّذى قتله قومه ويقال قتله أهل حَضُورَى وعَرَبايَا وكان بُعِث اليهم، فسافلة حَضُور يتاع وشُمّ ومَاصِح وصَابِح [187] والأَغْبُوم وبَرَيْش ومنهم بحزا وعلسان فهذه سافلة حَضُور، ويتّصل بها بلد الأَخْرُوج بن الغَوْث بن سَعْد ويقال نسب البلد الى خرجَة من هَمْدان والأَخْرُوج بين حَضُور وهَوْزَن وهو بلد واسع وموسطها ذات جِرْدَان وعليها الطّريق الى نقيل الشّحّة الّذى فى رأسه هَوْزَن وببلد الأَخْرُوج اليوم الصُّلَيْحِيّون من هَمْدان، وبحَضُور الصّيد يتهمدنون ويقال أنّهم من حِمْيَر وهم غير صَيْد هَمْدان، والجَحَادِب من حِمْيَر وقد يتهمدنون، وعالية حَضُور وَاصِع والمَعْلَل وحقل سهمان بلاد ينسب الى وَاصِع والمَعْلَل وسهمان بنى الغَوْث بن سَعْد ويجمع هذه المواضع مخلاف

[193] لذَيْبَان بن عَلِيّان وهو بلد كثيرة الأعناب وفى ذَيْبَان كَرْمٌ ونَجْدة وجِدَّة، وجبال بَيْهم الدّنيا الى أَصْحر جبل يَام الى هَيْلان الى حَرِيب الرَّضراض الى مساقط الجَوْف من ناحية المنبج وبَرَاقش وهَبْنا ومساقط الرَّضراض وناجده لبَهْم ومُرْهِبَة بن الدُّعَام وقد تشترك فى شرقىّ وادى مَحْصَم وأسفله صُبَارة مع ذَيْبَان ✿ ثمّ الجَوْف الأعلى وبه من القرى شُوَابَة وهِرَّان والسفل والمَناحى على شطّ الخَارِد وبهذا الجَوْف من الأنهار دَاعم والخُوَيْر والمَسْيِب تصبّ هذه كلّها بالخارد وتمرّ بالمَناحى وفرع الجَوْف الأعلى العَقْل ودَوْر والرّزة وهَيْنان وجبل وَرْوَر ومَشَام النَّخْلة من مساقط أَكَانط وحُبَاشَة وقرية فى أسفل مَحْصَم وما بين فرعه من العَقْل ومَحْصَم فجّ المُوَنْدة وصَوْلان وفوق العَقْل وصَوْلان خَرْفَان والكَسَاد ويسكن هذه المواضع سُفْيان بن أَرْحَب، والسَّبيع فيه بنو عَيْهم بن عَبّاد السَّقل وبنو حَرْب والأَدَاهم وقَوْم من السَّبيع بن السَّبُع وحَاوَتان وَرَخَمات وأَوجر وأَصْحر وبحر والعَبلة وساكن هذه المواضع ضاحية ضياف ومَخْلد بن عَلِيّان، [194] وما ارتفع الى جبل ذَيْبَان الكَبْر والعَبلة فنصف خَيْوَان الشّرقىّ فالخَدنيّة فعيّان فجميع ما بين خَيْوان وحدود صَعْدة كلّه لبَكيل ثمّ لسُفْيان ابن أَرْحَب من بَكيل وهو الخَدنيّة فعيّان فبَرْكان فالصّرك فطَالعين فالعَمشيّة فجميع ما قد ذكر الرّدَاعىّ فى طريق مَكّة فمَذَاب فشاجّان فقُصْران فوتْران فالحجر فبلد شَاكر وهو بَرَطٌ والعسّتان وجَدرة وطُلاح وأَكْتاف ويَشْور والغَليل وحَلف وضَدخ وقصيب ثلثة أودية تصبّ الى الغَائط ومياه بلد شَاكر تنصبّ الى نَجْران والى الجَوْف والى الغَائط وفى أعلى أودية شَاكر الصّابة فى الغَائط بين نَجْران والجَوْف مواضع حمير الوحش فى مثل قصيب والمصادر من الأعبر فالى رِشَاحَة فالى نَاجد الهُلْب وسنذكر الجَوْف وبلد شَاكر فيما بعدُ ان شاء الله عزّ وجلّ، ومن مكان حمير الوحش أسافل الأودية بين الجَوْف ومَأْرِب فالى صِرْواح والمَأْزِمَيْن ✿ والمَراشى لبنى عَبْد بن عَلِيّان ولصُبَارة بن سُفْيان وقد

ذكرنا الجَوْف وبلد بَكيل من نصف الرَّحْبَة رَحْبَة صَنْعَاء الى نَجْران فالحصن من نَجْران لوَائلة من شَاكر ولأَمير من شَاكر وسمّيت الرَّحْبَة باسم صاحبها الرَّحْبَة بن الغَوْث بن سَعْد بن عَوْف وجعلها رسول الله [195] صلّى الله عليه وسلّم للحاملة والعاملة ثمّ للشاء وقد يروى أنّه نهى عن عضد عضاهها وكان خُدماء المسلمين يتوقّون ذلك ثمّ قد انْهَمك النّاس فى قطعها وحطبها وما يحسن عن فعل ذلك لحال، ولا سوق لبَكيل غير وَرْوَر وغَرَق وزَيْدة وهى فى بلد حَاشد ✿ وأمّا أوّل بلد حَاشد والجَراف من الرَّحْبَة فذَهْبَان فعشر فعَلْمَان فرُحَابَة الى حدود حَاز فالخَشَب أكثر سكنه خلّيطى من وَادعة وغيرها من حَاشد وبَكيل أيضًا وقد يقال أنّ أوّل حدود حَاشد رُحَابَة وأنّ ما وراءها الى صَنْعَاء مَأْذِنىّ وكذلك هو وعليه كان القديم ✿ ثمّ البَوْن وهو من أَوْسع قبعان نجد اليَمَن هو وحقل جَهْوَان والرَّحْبَة وحقل شَرْعَة وحقل قَتَاب وقاع الجَنَد وحقل صَعْدَة، فأمّا جَهْوَان فانّ به من القُرى صَافّ وتَفَاصل وبكَارَان والمَدَارَة والخَرِبَة والعُلَيْب وقَرْن عَسَم وقَرِيس وقرن بَرَاحب وقرن قُبَاتل وذو حشَوَان وطُلْحَامَة ومَعْبَر والوَاسطَة، وأمّا البَوْن فقُراه رَيْدَة للعُوَيْبين ورؤوس من بَكيل وبها بيت من شَاوِر حديث، وبيت من آل ذى العُشْرُب من نَاعط وبيت شَهير للمَرَانيّين، [196] وبيت ذَانم للعُرَيْبين، وحَمْدَة للشَاوِلىّ وذى اللّبّ بنى الدُّعَام أَخَوىْ أَرْحَب ومُرْهِبَة، وعَثار للعُوَيْبين، وصحَة ومَسَاك وبيت القَوَاقم وجَوْب لشَاكر وبقايا من جَوْب بن شَهَاب وقوم من الأَبْنَاء، وصلَيبت خلّيطى من الكلّ من حلا مدى وعُثْرى وضَبَاعين مثل ذلك، الغَيْل لبنى عَلِيّان بن أَرْحَب، الجنّات خلّيطى، لُغَابَة مثل ذلك، نَاهِرَة مثل ذلك، ظَبْرة لبنى حَاطب من الخَارِف، عقار للأَبْناء، قَاعَة خليط، أُرْهُق وقُهَال والوَرِك خلّيطى الّا أنّ أصل قُهَال حِمْيَرِىّ فهذه قرى البَوْن ✿ الخَشَب قراه تكثر يناعة وذو بِيْن والأَخْبَاب وما بين حدود زَيْدة الى وَرْوَر للصّيد من ولد عَمْرو بن

جَنْب رَاحَة ومحْلاه واديان يصُبّان من الجبل الأَسْوَد الى نَجْد شرقًا، وله أودية تهامية ونَجْدية منها جوف الخُزَيْميّين وهو جوف مَرْزوق وعاش ثمانيًا وثلاثين ومائة سنة ولقيتُه ابن خمس وثلاثين ومائة، وقريتا جَنْب الكُبَيْبَة لبنى وَقَشة والقُرَيْحا حذاءها لبنى عَبيدة، وصنَان غير صنَان خَثْعَم، عسد وعقارين لبنى شَرِيف وبنى [204] رُنَيّة، بلد زُبَيْد بَلاغ واد فيه نخل وهو غير بَلاغ فى بلد خَثْعَم أسفل الخُنَقة الى الورة والأَعْدان وهى مراعى لرُنَيّة ويسكن هٰذه البلاد من قبائل زُبَيْد الأَغْلُق وبنو مَازِن وبنو عُصَم ☆

بلد بنى نَهْد طَرِيب ومصابّه من ذَوات القصص وكُثْتَة وأَرَاك واد فيه أَرَاك، وأَرَاكة فى أسفل بلد زُبَيْد، وأَرَاكة ناحية المَضَامَة من ديار خَثْعَم بن عامر بن رَبِيعَة، وتَثْليث وكان لعَمْرو بن مَعْديكَرِب فيه حصن ونخل، والقَرَارَة والرَّيّان وجَاش وذو بيضان ومَرِيع وعَبَالم وغرب والحَضَارَة والعَشْتَان والبَرْدَان، والبَرْدَان بئر بتَبَالَة وبالعَرْض من نَجْرَان، وذَاتُ الاه وهى قرى الدَّبيل وحُشَر، وعشر بواد من ناحية صَنْعَاء، وعَارَان وسَقْم وقريتهم الهُجَيْرَة، والّذى يسكن هٰذه البلاد من قبائل نَهْد مَعْرَف وحَرَام وهى اكثر نَهْد وبنو زُهَيْر وبنو ذُوَيْد وبنو حَزِيمَة وبنو مُرَمّض وبنو صَخْر وبنو صَنَّة وصِنَّة من عُذْرَة وبنو يَرْبُوع وبنو قَيْس وبنو طَيْبَان ☆

موارد بنى الحَارِث بن كَعْب، أعداد مياه بَلْحَارِث ممّا يصلى الهُجَيْرة حمًى ماء بأطراف جبال غاذ بين مَرِيع والغَائط ومَرِيع وعَبَالم وقد ينقطع، وقَلْت [205] يقال له يَدَمَات، والمَلَحَات، ولوزة، وشِسْعَى قَلْتٌ أيضا من أسافل غاذ، والكَوْكَب ماء أسفل من حمًى جبل منقطع بالغَائط دون العَارِض، وخَطْمَة بئر بالرّمل دون العَارِض احتفرها عَبْد الله بن الرَّبيع المَرَانىّ فى عصر أبى العَبّاس السَّفّاح، والبَرَاق ماء بأعلى وادى نَار، والزِّيَادِيّة بحَبُونَن، والحُصَيْنِيّة أسفل منها على شطّ الوادى دون النَّهْيَة نَهْيَة حَبُونَن، والرَّبيعيّة بأسفل

نَجْران ومذود والهَرَار والبَتْرَاء هٰذه أعداد شمالىّ بلاد بنى الحَارث ☆

وأوّل الأودية بين نَجْران والجَوْف قصيب فيه من مياه بَلْحَارِث الأَعْسر والجُمُوم ومَاوَة وخُلْبَقا بأسفله ومَدْرِك بنى حجنة فى قصيب من القَيْفَا من بلد....، ثمّ النَّخْل بين قصيب والبَتْنة واد من بلد دَهْمَة أعلاه فيه من مياه بَلْحَارِث فتح عِدٌّ، ثمّ مَدْرِك بنى دهى أيضًا عِدّ غَيْلٌ وبأعلاه الشَّلِيلَة نخلٌ وماء لبنى دَاعِر، ثمّ وادى خَبّ فبأعلاه طَثَر وأَسْوَاء ماءان عِدّان، وبئر ذى بير ثمّ صرحان ولا ماء فيه وهو واد بينه وبين الأَحْداء رملة الأَثَل وبالأَحْدَاء من المياه شطيف والنَّخل وهو أسفل أَوْبَن وبأعلى أَوْبَن خَلِيص وشرجان بين وادى أَوْبَن وبين وسط البَيَاض [206] والمجوى وبينها رَحْبَة بئر عدّ لا تنكش، وبَوْع بئر عِدٌّ، وبأسفل الجَوْف بئر تسمّى لَبَبَة، واللّسان أَحْسَاء بأسفل حَمِض والغُمَارِيّة مياه منها الحَجْفر وعَيْنَا ذئب ماءان ممّا يصلى نَجْران فى أعلى السُّرُط ويسمّى ما بين الجَوْف ونَجْران الأَفراط واحدها فُرُط وأكثر مَنْ يكون بالأَفراط من بَلْحَارِث بنو مُعَاوية منهم رَوْح بن زُرَارَة وابنه خَوّار سيّدان قتلتهما هَمْدَان وقد كثرت بَلْحَارِث بينها، قال الحَارِث بن زِيَاد المُعَاوِىّ من بَلْحَارِث

إِلَى ٱللّٰه أَشْكُو أَنّهُ صَارَ جِزْبَنَا ... كَقَصْمِ سَلِيمِ ٱلسِّنّ مَا لَهُ جَابِرُ
فَنَحْنُ أُعِرنا . . . بِأُكْفِنَا ... فَكُلٌّ عَلَى مَا يَأْمُلُ ٱلْعِزَّ خَاسِرُ
فَمَنْ كَانَ يَرْجُو ٱلْعِزَّ فِى قَتْلِ قَوْمِهِ ... فَلَمْ يَنْجُ خَوْفَ ٱلذُّلِّ مِمَّا يُحَاذِرُ
يَنَالُ ٱلْعِدَى مِنْ قَوْمِهِ مَا يَضِيمُهُ ... وَيَمْشُونَ فِى مَكْرُوهِهِ وَهْوَ حَاضِرُ ☆

جُرَش وأَحْوَازُهَا

جُرَش هى كورة نَجْد العُلْيَا وهى من ديار عَنْز ويسكنها ويَتَرَأّس فيها العَوَاسِج من أشراف حِمْيَر وهم من ولد يَرِيم ذى مَقَار القيل ولَهُمْ سُودَدٌ عُودٌ وجابة اليَمَانيّة فى أرض نَجْد اليهم وهم يقومون معهم بحرب عَنْز وفى شقّ قرية جُرَش [207] فرق من النِّزَارِيّة يُدْعَوْن الحَجَّارين من موالى قُرَيْش والغاز من نِزَار من العرباء وهم رابطة لعَنْز

على العَوَاسِج ويملى اليها عَنْز بصرخها وتَجَدَاتها، وجُرَش فى قلع ولها أشراف غربيّة بعيدة منها تنحدر مياهُها فى مَسيل يَمُرّ فى شرقيها بينها وبين حَمُومَة تَاصِيَة تسمّى الأكمة السَّوْداء حَمُومة وحِسّة وكولة، ثمّ يلتقى بهذا المسيل أودية ديار عَنْز حتّى تصبّ فى بيشة بعْطان فجُرَش رأس وادى بيشة ويُصانى قصبة جُرَش أوطان حَزِيمَة من عَنْز ثم يُواطن حَزِيمَة من شأميّها عَسير قبائل من عَنْز وعَسير يَمَانيّة تنزّرت ودخلت فى عَنْز فأوطان عَسير الى رأس تَيّه وفى عقبة من أشراف تهامة وفى أبْها وبها قبر ذى القَرْنَيْن فيما يقال عُثر عليه على رأس ثلثمائة من تأريخ الهجرة، والدّارة والقُتَيْحا والنّصْبة والملاحة وطَبَب وأُتَانة وعَبل والمَغْوث وجُرَشة والحَدَبة هذه أودية عَسير كلّها ومن النّجدىّ أوطانها الرُّقَيْد بلد حصون وزروع لعَنْز ووادى هذا وسعْيا ويسكنها البشريّون من الأزْد وقد يقال أنّهم من بَلْحارث ثمّ يصلاها عُنْقَة ويسكنها بنو عَبْد اللّه بن عامر من عَنْز [208] ثمّ تَنْدَحَة وفى العين من أودية جُرَش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أُسَامَة من الأزْد ورأيت بعضهم ينجذب الى شَهْران العريضة والعَيْبا بلد مزارع لبنى أبى عَاصم من عَنْز، ويليها وادى طَلْعَان كثير المزارع لبنى أَسَد من عَنْز، والقَرْعا لشَيْبَة من عَنْز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقَى وهم مسالمون للعَوَاسج، والّذى يصلى جَنْب من ديار عَنْز الرُّقَيْد والغَوْص وأداى وعُنْقَة والرّاكس والعَيْن عَيْن الرُّقَيْد وتَمْنِيَة والعقالة فالرُّقَيْد يسكنه حَازِمَة من عَنْز والغَوْص يسكنه بنو حديد من عَنْز، والرّاكس يسكنه بنو غَنْم من عَنْز، والعَيْن يسكنه بنو العَرَاض من عَنْز، وتَمْنِيَة يسكنها بنو مَالك من عَنْز، والمَسْقَى لشَيْبَة من عَنْز، وطَلْعَان لبنى أَسَد من عَنْز، والعَيْبَا لبنى أبى عَاصم من عَنْز، ذو اليتيم يسكنه بنو ضِرَار، والدّارة وأَبْها والحُلَّة والقُتَيْحا فحَمَرة وطَبَب فأُتَانة والمَغْوث فجُرَشة فالأيداع أوطان عَسير من عَنْز وتسمّى هذه ارض طود وأمّا اغوارها الى ناحية أُمّ جَحْدَم

فالذُّيْبَة والسَّاقَة لبنى حائرة من شَيْبة، ورأس العقبة لبنى النُّعْمَان وفى عقبة ضُلَع، ومن جُرَش الى رأس العقبة ثمّ الى أسفل عقبة ضُلَع ثمّ الى ياسبين ثمّ الى [209] سَبْتَيْن ثمّ الى عفرانين والى القَوائم ثم الى أُمّ جَحْدَم ومن جُرَش الى بلد بنى نَهْد وخَثْعم شرقيًّا وشماليًّا تِنْدَاحَة، ثمّ ذات الصَّحَار لكَوْد من عَنْز، ثمّ الشّقرة لبنى قُحَافَة، ثمّ بَنَات حَرْب لنجُلَيْحَة، ثمّ حسد لبنى الهِدْر، ثمّ بلد نَهْد من جُرَش الى كُتْنَة، ثمّ الهُجَيْرَة ثمّ يتلو سراة عَنْز سراة الحجْر بن الهِنْو بن الأزْد ومُدُنها الجَهْوَة ومنها تَنُومَة والشّرع من بَاحَسان، ثمّ يتلوها سراة غَامد، ثمّ سراة دَوْس ثمّ سراة فَهْم وعَدْوان، ثمّ سراة الطّائف بلد خَثْعَم أعراض نجد بيشة وتَرَج وتَبَالة والمَرَاغة وأكثر ساكن المَرَاغة قُرَيْش بها حصنان أحدهما القرن مَخْزُومىّ والثّانى البُرْقة سَهْمىّ بلد هلال الواديان رُنيّة وأَبيدة ومن القرى القُرَيْحا وقد خَرِبَتْ، والعَبْلاء والقُنَق وقد خربت، انقضت نَجْد وحَضْرَمَوْت

تِهَامَةُ اليَمَنِ

بلد بنى مَاجِيد وبلد الفَرَسَان وفى على محجّة عَدَنَ الى زَبِيد، ثمّ ديار الأَشْعَريّين من حدود بنى مَاجِيد بأرض الشّقاق فالى حَيْس زَبِيد نسبت الى الوادى وفى الحُصَيْب [210] وفى وطن الحُصَيْب ابن عَبْد شَمْس وفى كورة تِهَامَة وسواحلها غَلَافِقَة والمَنْدَب والمُخا ساحلا بنى مَاجِيد والفَرَسَان، وكَمَران جزيرة، وقُرَى زَبِيد المَعْقِر والقَحْمَة وقرى ذُوَّال ويخلط الأَشْعَر فى هذه البلاد شُرَيْذِمَة من بنى وَاقِد من ثَقِيف، ثمّ سَهَام وفى عَكّيّة ومن بواديها وَاقِر، ثمّ المَهْجَم عاليتها لخَوْلان وسافلتها لعَكّ، وعلى كلّ واد من هذه الأودية ما لا يُوقف عليه من القُرى الصّغار والأبيات وكلّ واد منها مخلاف يكون فيه سلطان يقوم به عوائده، مَوْر عَكّيّة أيضا وفى مخلاف، ثمّ بلد حَكَم وفى خمسة أيّام فيه أودية بلد هَمْدَان وخَوْلان وملوكه من حَكَم آل عَبْد الجدّ وفيه مُدُنٌ مثل الهَجَر والخَصُوف والسّاعد

والسَّقيقَتَيْن والشَّجَة ساحله، والحَرْدَة وعُطَنة ساحلا المَهْجَم والكَدْرَاء، وببلد حَكَم قرى كثيرة مثل العَدَايَة والرَّكُوبَة والمَخارف والقليق وبها وادى حَرَض وخَيْران وجَدْلان ووادِيا بنى عَبْس ووادى الحَيْد ووادى تَعْشَر ووادى جُحْفان وواد لِيَّة ووادى خُلَب ووادى زَائِرَة ووادى شَايَة وضَمَد وجَازان وصَبْيَا وملوكه مَنْ ذكرنا [211] من الحَكَميّين ثمّ من آل عَبْد الجَدّ، وبمَوْر آل رَوْق من بنى شِهَاب، وبالمَهْجَم آل النّجم، وبالكَدْرَاء آل عَلِىّ، وبزَبيد الشُّرَاحِيُّون وهُم الرّأس من الجميع، وبالشِّقاق ومَوْزع آل أبى الغَارات ☆ ثمّ مخلاف عَنْز وعَنْز ساحل جليل، ومدينة بَيْش وحَصْبَة أبْرَاق، وفيه من الأودية الأمَان ووادى بَيْش ووادى عِسْتَوَد ووادى بَيْض ووادى رِيم وعِرْمَرم ووادى زنيف ووادى العَمُود وهو لخَوْلان وكِنَانَة والأزْد وملوكه من بنى مَخْزُوم ومن عبيدها ☆

ثمّ بلد حَرَام من كِنَانَة وهو وادى أتْمَة وضَنْكَان وهو معدن غزير ولا بأس بتِبْره، والحَرّة حَرّة كِنَانَة والمَعْقد وحَلْى وهو مخلاف وقصبتها الصَّحارِيَّة موضع رُؤساء بنى حَرَام، والحَجّ ووادى تلومة ووادى القَرَاسَة والجونيّة ووادى المخدم وتَعْشَج وعَشم معدن وقرية وحَلْى العُلْيا والسِّرّين ساحل كِنَانَة هو وحَمِضَة واللّيث ومَرْكُوب واديان فيهما عيون، ويَلَمْلَم والجَبال وطبية ومَلَكان والبَيْضَا والمَدارج ووادى رخمة وأسفل عُرَنَة، ومَكّة أحوازها لقُرَيْش وخُزَاعَة، ومنها مَرّ الظَّهْران والتَّنْعيم والجِعْرّانَة وسَرِف وضَجْ والعُصْم [212] وعُسْفَان وقُدَيْد وهو لخُزَاعَة والجُحْفَة وخُمّ الى ما يتصل بذلك من بلد جُهَيْنة ومحالّ بنى حَرْب وقد ذكرناها ☆

ثمّ الطّائف مدينة قديمة جاهليّة وهى بلد الدِّبَاغ يُدْبَغ بها الأُدُم الطّائفيّة المعروفة وتسمّى المدينة أيضًا الطّائف والمعنى مدينة الطّائف، وساكن الطّائف ثقيف ويسكن شرقىّ الطّائف قوم من ولد عَمْرو بن العَاص، وواد قريب من الطّائف يقال له بَرَد فيه حائطان لزُبَيْدَة عظيمان يقال لموضعهما وَجّ، وبشرقىّ الطّائف واد

يقال له لِيَّة يسكنه بنو نَصْر من هَوَازن، ومن يمانى الطّائف وادٍ يقال له جَفْن لثقيف وهو بين الطّائف وبين معدن البِرَام ويسكن معدن البِرَام قُرَيْش وثَقيف، ومن قبلة الطّائف أيضا واد يقال له مِشْرِيق لبنى أُمَيّة من قُرَيْش، ووادى جِلْذَان منقلب الى نَجْد فى شرقىّ الطّائف يسكنه بنو هِلَال، وفى قبلة الطّائف حائط أمّ المُقْتَدِر الّذى يُدْعى سَلَامَة، وبين الطّائف وبين عَرَفَة وادى نَعْمَان، وفيه طريق الطّائف المختصرة الى مَكّة وأمّا المحجّة فعلى قَرْن المَحْرَم ☆

ارض السراة ثمّ يتلو معدن [213] البِرَام ومُطَار صاعدًا الى اليَمن سراة بنى عَلِىّ وفَهْم، ثمّ سراة بَجِيلَة والأزْد بن سَلَامَان بن مُفَرِّج وألْمَع وبَارِق ودَوْس وغَامد والحَجْر الى جُرَش ☆ بطون الأزْد ممّا تتلو عَنْز الى مَكّة منحدرًا الحَجْر باطنها فى التّهْمة ألْمَع وبَرْقَى ابنا عُثْمَان فى أعالى حَلْى وعَشم وذاك قفر الحَجْر، وتَنُومَة والأشْجَان وبَحْيان ثمّ الجَهْوَة قرى لبنى رَبِيعَة من الحَجْر، وعاشرة العرق وأُبَيْد وحَضْر ووراؤه قرى لبنى رَبِيعَة من أقصى الحَجْر أيضًا، وحَلَبَا قرية لبنى مَالِك بن شَهْر قبلة الحَجْر على هذا يمانيها مُصَال لعَنْز ومن شاميها بلد ألّوس والفرع من خَثْعَم وشرقيّها ما جاوز بِيشَة من بلد خَثْعَم وأكْلُب وغَوْرِيّها بلد بَارِق قَلّ عَبِيدَة من الأزْد حِلالهم حَرَام ابن كِنَانَة ☆ فأوّل بلاد الحَجْر من يمانيها عِبل واد فيه النّخل ساكنه بنو مَالِك بن شَهْر، وصبح وادى زرع وباطنه بهوَان وادى زرع وأعناب وساكنه بنو شَهْر، وبَاحَان به القرى والزّرع وساكنه بنو مَالِك وبنو ثَعْلَبَة وبنو نَازِلة من بنى مَالِك بن شَهْر بن الحَجْر، وذَبُوب وادٍ لبنى الأسْمَر من شَهْر، ثمّ الرَّقْوَة رَهْوَة بنى قاعد من العَدْمِيّين من بلاد شَهْر قرية شَعَفِيّة على رأس من السَّراة، ثمّ سَدَوَان وادٍ فيه قرية يقال لها رَحَب [214] لبنى مَالِك بن شَهْر، ثمّ تَنُومَة واد فيه ستّون قرية أسفلها لبنى يَسَار وأعلاه لبَلْحَرث بن شَهْر، ثمّ الأشْجَعان قرية كبيرة نيس فى السّراة قرية أكبر منها بعد الجَهْوَة وساكنها بنو عَبْد

من بنى عامر بن الحجْر ثمّ نحْيان وادٍ مستقبل القبلة فيه النّقاح واللّوز والثّمار وصاحبه عَلِىّ بن الحُصَيْن العَبْدىّ من بنى عَبْد بن عامر وابن عمّه الحُصَيْن بن دُحَيم وهم الحُكّام على نحْيان والأَشْجَان والحَرا، ووراء ذلك الجَهْوَة مدينةُ السّراة أكبرُ من جُرَش وصاحبها الحَجّاج بن الضّحّاك الرِّبعىّ من نَصْر بن رَبيعَة بن الحجْر من بنى أُثلة رُؤوس بنى نَصْر بن رَبيعَة بن شَهْر بن الحجْر، ووراء الجَهْوَة زُنامَة العرق وهى لحَجّاج بن الضّحّاك قرية فيها زروع، ثمّ بعدها أَيْد واد فيه نبذ من قرى وزروع وأهل أَيْد وجبرة الحجْر من قُرَيْش وخُلَيطى، حصر من ورائه واد فيه الجبرة القُرَشيّون، ثم البَاحَة والحَصْراء قريتان لمَالك بن شَهْر وبنى الغَمْرَة، وحَلَبا قرية لبنى مَرْوان من بنى مَالك بن شَهْر، انقصت قرى الحجْر۞ ثمّ رَيْمَا واد ذو عيون كثيرة هو من صدور تَرْج، ثمّ يجج وهى أقصى حدّ الحجْر وأعلها الحَارث بن رَبيعَة [215] ثمّ قطع بين الحجْر وبين بلد يَشْكُر بطنان من خَثْعَم يقال لهما أُلُوس والفرع فقطعتاه الى تهامَة وسعد الهَمَام نِزَارِيّة، ثمّ بلد يَشْكُر سرىّ، ثم غامد بلد، ثم بلد النّمر، ثم بلد دَوْس من وراء ذلك، ثمّ بلد بَجيلَة، ثمّ بلد عَدْوان وفَهْم ونَبْت بن عُكْل فى صدور أَبيدَة وبحذاء بلد الحجْر أعلى تَرْج وجوانب بيشَة الّتى تلى السّراة فيها قرية ممّا يصلى بيشة يقال لها نَصّة لبنى الأَصْبَغ من الحجْر، والصّحن مراعى لبنى شَهْر نجديّها ممّا يصلى بيشة حيث تنبطح هى وخَثْعم وغوريّها شامى تره ويمانيها عنزى، والّذى يلى تَيّة من غوائر الحجْر مرة واد ينصبّ الى الكَفيرة وحَلْى والشّرَى فى شرقىّ ضَنْكَان أَسدىّ ليرْفا بن عُثْمان، ومن أوديتها الغَوْريّة فرشاط صدوره حجْريّة وأسافله عَبيديّة من كِنَانَة، وقَرِب واد أهله من الحجْر زيد بن الحجْر به ساكنة الى تهامَة ووادى سَاقَيْن الى تهامَة فيه محجّة الحجْر التّهاميّة وساكنه من الحجْر جبيهة جبهة الحجْر، العديف عقبة تنصبّ مياهها الى خَاط وادٍ وساكنه الغوريّة

بنو عامر من الحجْر وبخاط نخلات وبسراة الحجْر البُرّ والشّعير والبَلَس والعنْر واللّوبيَاء واللّوز والتّفّاح والخَوْخ والكُمَثْرَى والاجّاص والعَسَل فى غربيها والبقر [216] وأهل الصّيد وشرقيّها من نَجْد أهل الغنم والابل وخيل للأَصَابغة لا غَيْر۞

من جُرَش الى صَعْدَة، تخرج من جُرَش قصد صَعْدَة على بلد جَنب فى سَعْيا وادى بنى بشر ذى أعناب وزروع وأسفل أنيس ثمّ وادى طرطر ثمّ وادى مَنع ثمّ جزعت منه فى وادى نحْيان وفى الخُنْقة ثمّ ظلامة ثم سراة جَنْب ومنها الكُبَيْبَة والجبل الأسود منه موضع يقال له القُرَيْحا والقُرَيْحا أيضا رُنيّة، ثمّ طلعت فى وادى النّحى الى سَرُوم والحُمْرة ووقعت فى محجّة مَكّة۞ أرض عَدْوان من السّراة يُضَاع والسّوار وبطن قوت والنّجار وبَقْران قال ذو الاصْبَع

جَلَبْنَا ٱلْخَيْلَ مِنْ بَقْرَانَ قُبًّا تَنجُوبُ ٱلْأَرْضَ فَجًّا بَعْدَ فَجِّ

والبَيْداء ومُرْهُب وضَعْر ومَغْرِب قال ذو الاصْبَع يذكر عِدّةً من ديارهم

أَنّ دَارِى بِمُرْهِبٍ فَبِضَعْرٍ فَمَغُورٍ فَوَخْدَةَ فَٱلْمَرَارِ
وَلَنَا مَنْزِلٌ بِرَقْبَةَ لَا يُسْـ ـمَعُ فِيهِ تَنَاهِقُ ٱلْأَحْبَارِ
مَنْزِلٌ أَحْوَزَ ٱلْحَوَاضِنَ فِيهِ كُلُّ قَرْمٍ مُتَوَّجٍ جَبَّارِ
ثُمَّ بِٱلْفَرْعِ قَدْ نَزَلْنَا قَبِيلًا دَارَ صِدْقٍ قَلِيلَةَ ٱلْأَقْذَارِ
[217] ذَاتَ حِرْزٍ وَعِزَّةٍ وَنَجَاةٍ وَٱمْتِنَاعٍ مِنْ جَحْفَلٍ جَرَّارِ
مَأْوُنَا ٱلْقَيْضُ لَا يُعَذِّبُنَا ٱلْقَيِّـ ـطُ وَلَا ٱلنَّزْعُ بِٱلرِّشَاءِ ٱلْمُغَارِ

وأسلع والسّرين والعرض واديان من حازة الحزن فالى الكفرين من نجل الى دارة فالى البرص، ومن بلد دَوْس أَنْلى وصحبة وذنب فراحيل۞

ديار ربيعة الذّنائب وواردات وذو حُسُم وعُوَيْرِض وشُرَيْب وأَبان وذات الطّلوح وكَاثرة والسُّلّان وحَزَاز وقَرار عمق واللّصاف والقصاف أيضا لبنى مُرّة ووادى الحَاذ من مرس والعقيق وذات رِيام والقَارّتان، ومن ديار بكْر خاصّة نُباص وقُو والرّجَا والنّواصف والشّبْطان ماء لحنو من قصّة والقصيبة والحنينة وثمّاد ونجد الخَال والعَسْجَديّة والأَبواء وخنزير

ورجلة ورَوْض القَطَا ودُرْتا وكثيب الغبلة وعُبَاعِب وكانت به وقعة ومَنْفُوحَة وبطن العبش وبَادُولى والسّاخال وذو قار وذات الرِّئال والبَدِيّ ودُخَيْصَة وتَهْمَد وجبل الأَمْيَار ورَمّ وجَنْبَاء وإطار وتلع فلج لعجْل خاصّةً وهو فلج المدار والثّنيّ وحتّ لعجْل ايضا لقلع موضع ماء فى ديار بَكْر والتّنايل وتُبَل والرّخيل بئر ونُقاع الصَّفْر ومَطَارِ بفتح الميم ومُطَار بضمّ الميم [218] فى أرض الطّائف وحصَان وذات الهَلم والشَّطْب ومِرْجَم والهضم والرّخم ووَجْرَة وشَبَكة وأُنَيْطة والبَقَار، وهذه مواضع الوحش والجنّ وغيره ماء [?] ومن ديارهم بالجزيرة المرّ وشَيْطَر والأَحْوَبَيْن ☆

أرض يَثْرِب المَدِينَة وقُبَا والفَضَاء وأُحُدٌ والعَقِيق وبُطْحَان وسَلْع والحَرّة واللّابتان وسبخة حذيفة والرّحَابَة والرّحيبة، ورُحَابَة بمَأْرِب، والخُشُب، والخَشَب من أرض هَمْدَان، والضّحْيَان أُطُم والقُبَابَة وتُضَارِع جبل والدّخْشنة وذات أَشْرَاع ممّا يصالى منها ديار نَصْر من هَوَازِن والمُنْحَنَى وجُذْمَان وثَمْغ وأُرْنَد وقُورَى والعُرَيْض والأعوص والدَّرْك الحَجّ وبُعَاث والحَجّ أيضًا سفح الوَطِيح بخَيْبَر والوَطِيح والنَّطَاة من خَيْبَر تُمْثَل بحُمَّى النَّطَاة وحمّى القَطِيف بالبَحْرَيْن والآطام منها الضّحْيَان ومُزَاحِم وأُجُم والحُصَيّ وناصِح وكَنْس والمُسْتَظِلّ وقَارِع وعتود ويقاوم والشَّرْعَبِيّ ورَاتِج والرَّيّان ومن بقعها بَقِيع الغَرْقَد وصِرَار والسُّرَارَة ☆

أسماء القُرَى الّتى يكون أهلها جِزْيَتَيْن منصادّين، عَدَن أَبْيَن بين المَرَبين والحُمَاحِميّين والمَلاحِيّين، لَحْج وأَبْيَن بين الأَصَابِح وبنى عَامِر، صَنْعَاء بين الشّهَابِيّين والأَبْنَاء ويدخل [219] من تَمَذَّر بها مع الأبناء ويدخل أهل البلد ومن تقحّطن بها مع بنى شِهَاب، خَيْوَان بين الرّضْوَانِيّين وآل أَبِى مُعَيْد ويدخل مع الرّضْوَانِيّين بَكِيل ومع المُعَيْدِيّين حَاشِد، صَعْدَة بين أَكَيْل ويُرْسِم، وَسَخَة من قرى خَوْلَان بين النّشريّين والنّصفيّين قالوا وكان اسمها فى الجاهليّة وَسَخَة فلمّا وصلت زكوة أهلها الى النّبىّ عليه السّلام فى أوّل الزّكوة قال من أيس هذا فقيل من وسخة فقال بل من وَسَخَة، بَوْصَان بين بنى جُمَاعَة

وبنى رَشْوَان، نَجْرَان بين بَلْحَرِث وهَمْدَان، الجَوْف بين هَمْدَان ومَذْحِج، مَأْرِب بين سَبَأ ومَذْحِج، جُرَش بين العَوَاسِج وعَنْز، تَرْج بين آل مطير وبين نسع [?]، مَكّة بين الخَيّاطين والجَزّارِيين، أرض عُمَان كورتها العظمى صُحَار وأمّا قراها فأكثر مجامعها هَرُود من أوديتها ☆

[الجبال المشهورة] الكُور جبل دَثِينَة والكُور بحُجَش، صَبِر وذَخِر جبلا المَعَافِر، تَعْكُر وصَيْد وبَعْدَان وريْمَان جبال السَّحُول، جبل حَبّ، جبل العَوْد بينه وبين جبل نَعْمَان، صَنَاع والقمر بالسَّرْو، ومن جبلان العركبة جبل الصّلع من جُبْلَان، بُرَع جبل الصّبَابِر، رَيْشَان وحُفَاش والشَّرَف، شِبَام ومَشَار جبلا حَرَاز، أَنِس جبل صُورَان، اسْبِيل [220] ساحر جبل الدَّوْار لمُرَاد، شُرُفَات جُرَة وكِنَن تنعمة، عَيْبَان ونُقُم جبلا صَنْعَاء، مَهْنُون لخَوْلَان العالية هو وتَنْعَمَة جبل تَيْس جبل تُخْلى وصَرع جبل حَجّة مَوْتَك جبل ذُخَار حَضُور ضِين مُدَع شَظَب عَيْلَان جبل ملح جبل يَسَام جبل سُفْيَان ذَيْبَان اللبير بَوَط هِنْوَم وسُخَيْب عُسّ بَوْصَان عُرَاش غَيْلَان لجبل الأَسْوَد لجَنْب، شَنّ وبَارِق بالسَّرَاة، الحَصَن بأرض نَجْد، عَارِض اليَمَامَة، جبلا طَيِّئ أَجَأ وسَلْمَى، أَقْرَع تِعَار لُبْن أَبَاح شَمَام من جبل طَيِّئ، عَسِيب عُرْوَان يَلْمَلم قُدْس رَضْوَى أَعْفَر أَقْرَع يَسُوم آرَة الأَشْعَر ☆

ذوات النّبع منها وخاصّة من بلد خَوْلَان، فُوط وعَرَامى وغُرَابِق والدّير وجبل الرِّعا وجبل الأَسْوَف واسمه دلانى وعُرَاش وعَنْمَل وبَدْر والمَدْرَا وحَرّ وعَرْو وهِنْوَم من بلد هَمْدَان وسُخَيْب والشَّرَف ☆

الحصون منها المشهورة صَنَاع والقمر وجبل حَبّ ووَرَاخ والعَوْد وتَعْكُر وصَبِر والحُجّة وقُرْعُد وخَلَقَة وريْمَة الكَلَاع وكُحْلَان ومَتْوَة وصِلَع وريْمَة وبَرَع وشِبَام حَرَاز ومَشَار حَرَاز وحَرَاز المُسْتَحْرِزَة وصُوران ونَعْمَان ورأس حَضُور ويسمّى بيت خَوْلَان وجبل تُخْلى وهو وهِنْوَم الرّأس منها وحَجّة [221] ومَوْتَك وشَظَب ومذرح ومُدَع وحَضُور بنى أُزْد وناعط وتَنْعَمَة وتَبَاب وصرع وقلعة صَهْر وبَكْلى وهكر وتَلْعُم وذَرْوَة وعُولى

وعِيلَة وريْشان ومَحْيَب ومُدَع وشُهارَة والعَبْلاء وحصن العَشّة وأَبْدَر وعُراش وغَيْلان والغرا وبَوّان وذَفا وعنم والحُنْفُعُر من بلد خَوْلان ☆

الشوامخ من الجبال التى فى رؤوسها المساجد الشريفة ومواضع المساجد تَعْكُر وآرم وحَضُور وساحر وشبام حَراز وبَيْت فَاتِش من رأس جبل تُخْلَى وأعلى رَيْشان وهو جبل مِلْحَان بن عَوْف بن مالك وشُرُفات جُرَة وصَبِر وكِنَن وهِنْوَم ☆

الجبال المتأكمة الطول المنخرطة الرؤوس، المطوّق وخَطارير وقُصّران وذِئْران وشاجّان وشُرُفات جُرَة وضِين وصَبِر وخَطَفَة وشاخِب ☆

المُسَنَّمَة من الجبال دون ذوات الطِّفاف صَبِر وذَخِر وبُرَع وساجِيب وحَراز المُسْتَحْرِزَة وشَطَب ومَوْتَك وجبل نِهْم وملْحَان وشُهارَة وعَيْبَان والشَّرَف وعُرْوان ☆

اللواتى فى رؤوسها الآبار والمسانى، أمّا التى فى رؤوسها المسانى والآبار فبَرَط وأَسَل وتَنْعَمَة، والتى فى رؤوسها الغيول والعيون هِنْوَم وجبل تُخْلَى وريْشان جبل مِلْحَان والعرو وعُراش وغَيْلان [222] وحَضُور ومَشار وضُوران وجبل ذُخار هذا من ذوات العِرَق المطيقة والأبواب وأمّا من الجبال التى ليست بمطوّقة بالعِرَق وأكثر ما يقى من الحصون فمثل صَبِر وذَخِر وبُرَع وريْمَة وشَطَب وحُقاش وحَراز المُسْتَحْرِزَة وسُخَيْب وما يكثر عدده ☆

الجبال المشهورة عند العَرَب المذكورة فى أشعارها، أَجَأ وسَلْمَى جبلا طَيِّء، وأَبان وتِعار ولُبْن وحَضَن وقُدْس ورَضْوَى وعُرْوان ويَسُوم وحِرَاء وثَبير والعَارِض والقَنان وأَقْرَع قال عَمْرو بْن مَعْدى كَرِب

وَجَدَّكَ مَخْصِىٌّ عَلَى الْوَجْه تَاعِسٌ تُشِيرُ بِهِ الرُّكْبَانُ مَا قَامَ أَقْرَعُ

والنَّبِير وعَسِيب قال امْرُؤ القَيْس

فَانِّى مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

ويَذْبُل والمُجَيْمِر ولُبْنَان واللُّكَامُ، وأوّل سراة جزيرة العَرَب من أرض ذُبْحَان والمَعَاقِر وآخره جبل القَبَق من أقصى الشَّأم ☆

مواضع العبادة مَكَّة وايليَاء واللّات بأعلى نَخْلَة، وذو الخَلَصَة بناحية تَبَالَة، وكعبة نَجْرَان، وريَام فى بلد هَمْدَان، وكنيسة الباغوثة بالحيرة ☆

شطوط بحر العَرَب مثل سَقَوان وكاظِمَة وأَغْبَاب مَهْرَة وسفلى حَضْرَمَوْت والأحقاف وتيه أَبْيَن وفلاة القَرَسَان وبنى مَجِيد وشطّ الأَشْعَرِيِّين وسَهْل عَك ومَخَارِف حَكَم [223] وبلد كِنَانَة والأَزْد وأسياف السَّرَّيْن والحَرَم وسهوب الحِجَاز وتيه تَيْمَاء ☆

رؤوس هذا البحر المتعالمة بالخَطَر والصُّعُوبة القُرْنَك ورأس الجُمْجُمَة وبَاب المَنْدَب ومنفهق جَابِر وباحة جَازَان ورأس عَثْر وشقان وتَارَان وجُبْلات ☆

مواضع الوحش المضروب بها المثل وَجْرَة وحَرْبَة وأَسْنَمَة وذو غَار ونُوصِح وشرب ورَمَاح والدّبيل ووَهْبِين وزَرُود وانْبِطَة وطَلَاح ويقال شاة الرُّخَامَى كما يقال شاة الاران وتَيْس الرَّمل وعِين الرَّمل الحُلَب وذئب الخَمَر وذئب الغَضَا وذئب الغمليل وشاة الوَقَل للوعول ☆

مواضع الأُسْد فى هذه الجزيرة المضروب بها المثل أُسْد خَفَّان وأُسْد الشَّرَى من بلاد لَخْم وأُسْد عَثْر وهو عَثْر بالتخفيف وقد يثقّل وأُسْد حَامِلَة وأُسْد المَلَاحِيط وأسد المقيصا وأسد اللطا وأسد تَعْشَر وأسد لِيَة وأسد حَلْيَة وأسد السَّحُول وأسد تَبَالَة وأسد تَرْج وبيشة وأسد عَنُود فأمّا تَبَالَة وتَرْج وبيشة فهى من أعراض نَجْد ولا يكون بهذا أسد ولم يكن وانّما تريد العَرَب أسود بَيْش ويزيدون فيه الهاء [224] فيقولون بَيْشة بفتح الباء وهى مواضع الأسد وبيشة بَعْطَان فهى بكسر الباء، وقيل بل أرادوا بيشة نَجْد وأنّ رؤوس هذه الأعراض من أعلى السَّراة منها ما ينحدر الى نَجْد ومنها ما ينحدر الى تِهَامَة فما انحدر الى تِهَامَة فالأسد فيه ولهذا الجوار نسبوها الى هذه الأعراض وقد ربّما طلع منها الواحد الى أرض نَجْد قاطعًا من بلده فعاث فيها فلعلّ أوّل من نسب الأسد الى هذه المواضع عاين منها الواحد

والزّوج فى بعض هٰذه الأودية، ووادى السّبّاع فى بلد إياد وفيه لأى دُوَاد ولابنه دُوَاد ☆

مواضع الجنّ المضروب بها المثل جنّة عَبْقَر قال زُهَيْر

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ

وجنّ البَدِىّ قال لَبيد

جِنُّ البَدِىِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وجنّ البَقّار قال النّابغة

تَحْتَ السَّنَوّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقّارِ

وجنّ ذى سُمار وغول الرّيصات وعُدّار لَخْج ومُلح وجنّ حَوْد وقُرّ بالمَعافِر وجَيْهَم قال حُمَيْد بن ثَوْر

أَحَادِيثُ جِنٍّ زُرْنَ جِنًّا بِجَيْهَمَا

وأَبْرَق الحَنّان يسمع فيه عزيف الجنّ ..... قال الشّاعر

سَقَى اللّٰهُ أَمْوَاهًا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلْكُومًا وَبَدْرَ وَٱلْغَمْرَا

المناعل القديمة ومن المياه القديمة تُوضِح وهى بين رمل الشّبيحة وشَرْج بذات الطّلح، والسُّمَيْنَة بناحية رمل السُّمَيْنَة وهو الأحمر الّذى يكون للصّاغة، وزعق بين النّبّاج والبَتْسُوعَة، [225] ربص بين بئر الجواء وناظرة، طُوَيْلِع بين الصّمّان والدَّوّ، قال بعض العرب وسُئل عن طُوَيْلِع عند المثابة المشرفة أما والله ما علمتُ إلّا أنّه لطويل الرّشاء بعيد العشاء مشرف على الأعداء وفيه يقول بعض بنى تميم

وَلَوْ كُنْتُ حَرْبًا مَا وَرَدْتُ طُوَيْلِعًا وَلَا جَوْفَهُ إِلّا خَمِيسًا عَرَمْرَمَا

واللّجان وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر

وَكَأَنَّ مُهْرِى ظَلَّ ثَمَّ مُخَيَّلًا يَكْسُو ٱلْأَسِنَّةَ مَغْزَةَ ٱللَّجَّانِ

وحُنَيْزة قال مُهَلْهِل

كَأَنَّا غُدْوَةً وَبَنِى أَبِينَا بِجَنْبَىْ غُنَيْزَةَ رَحَيَا مُدِيرِ

والنّمَيْرة فى بعض شقائق الدَّهْنَاء، ولَصَاف بالإياد، وبَرْهُوت بئر بسفلى حَضْرَمَوْت قديمة، وأقدم آبار الأرض بئر سَلْم بن نُوح بصَنْعَاء وبئر

مَيْمُون بمكّة وهى فى بعض التّفاسير معنى قول الله عزّ وجلّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا وهو مَيْمُون بن قَحْطَان الصَّدَفِىّ من ولد أَبْد بن أسود [؟] بن مَالك الصَّدَف ☆

مواضع الخَمْر خمر عَانَات، وخمر بَيْسَان، وخمر الحُصّ قرية من أسفل الفُرات قال امْرُؤُ ٱلْقَيْس

كَأَنَّ التُّجَّارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ مِنَ ٱلْحُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسْرِ

[226] والفَلَسْطِيّة من فَلَسْطِين، وخمر ثَنَات، وخمر صَهْر، والحَبيرِيّة تُنسَب الى الحيرة، وبَيْت رَأْس موضع للخمر بالأُرْدُنّ ☆

مساكن من تشاءم من العَرَب، أمّا مساكن لَخْم فهى متفرّقة وأكثرها بين الرَّمْلَة ومِصْر فى الحِجَار ومنها فى الجَوْلَان ومنها فى حَوْرَان والبَثَنِيّة ومدينة نَوَى وبها خَلَف بن جَبَلَة القُصَيْرِىّ وابن عَزِير اللَّخْمِىّ مسكنه طرف جبال الشَّرَاة ☆ وأمّا جُذَام فهى بين مَدْيَن الى تَبُوك فالى أَذْرُح ومنها فَخِذ ممّا يلى طَبَرِيّة من أرض الأُرْدُنّ الى اللَّجُّون والبَيَامُون الى ناحية عَكّا ☆ وأمّا عَامِلَة فهى فى جبلها مشرفة على طَبَرِيّة الى نحو البحر ☆ وأمّا ذُبْيَان فهى من حدّ البَيَاض بَيَاض قَرْقَرَة وهو غائط بين تَيْمَاء وحَوْرَان لا يخالطهم الّا طَيِّء وحاضرهم السَّوَاد ومَرْو والحِيَانِيّات ☆ وأمّا كَلْب فمساكنها السَّمَاوة ولا يخالط بطونها فى السَّمَاوة أحد ومن كَلْب بأرض الغُوطَة عَامر بن الحُصَيْن بن عُلَيْم وابن رِبَاب العقلىّ ☆ وأمّا جَسْمَى فبين قَرَارَة وجُذَام وهى من حدود جُذَام وبجَسْمَى بئر أرم من مناهل العرب المعروفة، وقُرَاقِر بين كَلْب وذُبْيَان وهو منهل، وعُرَاعِر وكان يوم قُرَاقِر وعُرَاعِر بين كَلْب وعَبْس، ومن ديار غَطَفَان يَثْقُب وبيَثْقُب رَوْضَة الأَجْدَاد الّتى ذكرها النّابغة [227] بقوله

عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

ومن حِشْم بن جُذَام بطن يقال لهم بنو جَرَى ينزلون بالرّمل من الغَرْمَا وبنو بَيَاضَة من جُذَام وبنو رَاشِدَة من لَخْم ينزلون بالبُقَارَة

والوَرّادة والعَريش ويغلب على عَريش بنو النَّعْل من بنى جَرَى، ومن بنى النَّعْل بعبسان قريبة بدَارُوم غَزّة ولبنى جَرَى جزائر بنى جَرَى بارض مِصْر وفى رملة بيضاء وأمّا بنو أُبَيْر رهط هُدْبَة بن خَشْرَم من عُذْرَة فانّ دارهم تيل فرسيس والمحاب، ومن عُذْرَة من ينزل بجزيرة الصّوامع على رملة بيضاء من كورة صان ومنهم قوم يزْنكلوم وقوم بالصّعيد من مِصْر، وأمّا بنو حُنّ بن عُذْرَة فمنها من ينزل بالبُحَيْرة ممّا يلى المغرب من أرض مِصْر، ومن بنى الحارث بن كَعْب بيت يسكنون بالقَلَجَة من أرض دِمَشْق منهم عَبْد المَلك بن عَبْد الرّحيم الحارثىّ ❊

مساكن العَرَب فيما جاوَز المَدينَة، بين المَدينَة ووادى القُرَى خمس مراحل على طريق المَرْوة ولها طريق أُخرى أيمن من تلك فى أرض نَجْد على حصن بنى عُثْمان مسافتها أربعة أيّام، ولخَيْبَر الى المَدينَة طريقان احديهما قاصفة من المَدينَة والثّانية تعدل من حصن بنى عُثْمان ذات اليمين وبخَيْبَر قوم من يَهُود وموالٍ وخليطى من العَرَب، ومساكن بنى حَرْب ما بين هٰذه [228] المواضع فى وجُهَيْنَة وبَلِىّ ومُزَيْنَة وهٰذه القبائل قديمًا تطرّقت الى بلد طَيّء دون بنى حَرْب، ومن المَرْوة الى المَدينَة مرحلتان السُّوَيْدَاء وفيها الماء ثم المَدينَة، وأوّال الحجَازيّة أيمن من السُّوَيْدَاء فاذا جاء حاجّ مِصْر والشّأم من السُّوَيْدَاء الى المَدينَة مال الى أُوَال ثمّ خرجوا منها الى السَّيالَة، وبأُوَال هٰذه نخل المَرْوة ويسكنها الجَعافر والموالى وخليط ❊ العيص فيها جُهَيْنَة ومُزَيْنَة وينفرد دار جُهَيْنَة من حدود رَضْوَى والأَشْعَر الى واد ما بين نَجْد والبَحْر، ثمّ من منقطع دار جُهَيْنَة دار بَلِىّ الى حدّ دار جُذام بالنَّبْك على شاطئ البحر ثمّ عَيْنُونَا من خلفها ثمّ لها ميامن البرّ الى حدّ تَبُوك ثمّ الى جبال الشَّرَاة ثمّ الى مُعَان ثمّ راجعًا الى أَيْلَة الى أن تَقُول المَغَار ها أُنادُه والمغار منزل للَخْم ثمّ وقعت فى ديار لَخْم من حدّ المَغَار ثمّ الدّارُوم ثمّ الجِفَار والجِفَار رمال الى حدّ الفَرَما

وما خلف الفَرَما الى مِصْر للقِبْط وأمّا ما تياسر نحو البحر من بلد القِبْط فهو يمانىّ فيه بَلِىّ ولَخْم ومن قَيْس ولفائف من النّاس ثمّ للَخْم ومن يخالطها من كِنَانَة ما حول الرَّمْلَة الى نَابُلُس ولهم أيضا ما جاز تَبُوك الى زُغَر وهو بلد النّخل ومنها التمر الزُّغَرِىّ ثم [229] البُحَيْرَة المَيّتة الّتى يرمى فيها وادى اليَرْمُوك والأُرْدُنّ، وللَخْم أيضا الجَوْلان وما يليها من البلاد نَوَى والبَثَنِيّة وشقص من أرض حَوْرَان ويخالطهم فى هٰذه المواضع جُهَيْنَة وذُبْيَان ومن القَيْن، وعن أيسر جبال الشَّرَاة مدائن قوم لُوط منها منزل ذو خُشُب والغَمْر وفى غَمْرَة، انقضى هٰذا الصُّقع وعُدْنا بالتّصنيف ما بقى من ديار العَرَب شرقًا وشأمًا من وادى القُرَى ❊ فمن وادى القُرَى الى خَيْبَر الى شرقىّ المَدينَة الى حدّ الجبلين الى ما ينتهى الى الحَرّة ديار سُلَيْم لا يخالطهم الّا صِرْم من الأنصار سَيّارة وقد يحالّون طَيّئًا، وأمّا نَجْد ما بين مَكّة والمَدينَة من ذات عِرْق فالى الجبلين فالمعدن مَعْدن سُلَيْم فراجعًا الى وادى القُرَى الى الحِجْر موضع ثَمُود والنّاقة مرحلة وفيه آثار عظيمة وما بينهما العيص والبه ينسب التّمر العيصىّ ثمّ من الحِجْر الى تَيْمَاء موضع السَّمَوْءل فى نَهْناء ثلاث مراحل بطان ويسكن ما بين ذٰلك من طَيّء بنو صَخْر واخوتها بنو عَمْرو وبطن من بُحْتُر وقرار تَيْمَاء اليوم لطَيّء ثم لبنى زُبَيْن وبنى مِرْدَاس وبنى جُوَيْن والغُنَاة وهم موالٍ، فاذا خرجت من تَيْمَاء قصد الكُوفَة ثانيًا فأنت فى ديار بُحْتُر من طَيّء الى أن تقع فى ديار بنى أَسَد [230] قبل الكُوفَة بخَمْس وهٰذه الطّريق بين القُرَيّات يسرةً ممّا يلى البَسَيّاص والمنهب عن أيمانهم والقُرَيّات لذُبْيَان وبُحْتُر من طَيّء وخليط وان مرّ تَيْمَاء راجعًا الى المحجّة الى الكُوفَة خرج على قَيْد ان شاء وان شاء على الجبلين حتّى يلزم المحجّة والمسلك فى هاتين الطّريقتين بالخُفارة، وان تياسرت وقعت من تَيْمَاء فى ديار ذُبْيَان والبَيّاض الى أن تقول حَوْرَان ها أنادُه وبخلطهم من كَلْب بعُرَاعِر وما يليه ثمّ من حَوْرَان فى ديار كَلْب عن يمينك فى

السَّمَاوَة ثمّ فى الدَّهْنَاء الى أن ترى نخل الفرات ولا يخالط كلّ سواها وان أخذت يسرة وقعت فى الخبّانيّات وما يليها ديار القيس حيث كانت بقيّة من جديس اخوة طسم، وان تياسرت عن ذلك ايضا وقعت فى ديار عاملة وهى مجاورة للأردنّ وجبل عاملة مشرف على عكّا من قبل البحر يليها ويطلّ على الأردنّ والفلاجة وبها رهط من عك ومن همدان ومن مذحج من بلحرث ثمّ من بنى مالك وهم رهط ابن عبد الرحيم الحارثىّ فاذا جزت جبل عاملة تريد قصد دمشق وحمص وما يليها فهى ديار غسّان من آل جفنة وغيرهم، فان تياسرت من حمص عن البحر الكبير وهو بحر الروم وقعت فى أرض بهراء حتّى لقاح [231] لا يدينون وهم أهل سودد وعزّ، ثمّ من أيسرهم ممّا يصلى البحر تنوخ وهى ديار الفصيص سادة تنوخ ومعكودهم منها اللاذقيّة على شاطئ البحر ثمّ تقع فى نصارى وغير ذلك الى حدّ الفرات الى بالس فى برّيّة خساف وهى من الدّهناء ومنها تخرج الى تدمر ذات اليمين وهى تدمر القديمة وهى جانب السّماوة ☆ وما وقع فى ديار كلب من القرى تدمر وسلميّة والعاصميّة وحمص وهى حميريّة وخلفها ممّا يلى العراق حماة وشيزر وكفرطاب لكنانة من كلب ثمّ ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه الى ناحية السّماوة والفرات من المدن تل منّس وحرص وزعرايا ومنبج ومنبج مشتركة بينهم وبين بنى كلاب الى حدّ وادى بطنان، ثمّ يلى الفرات من بلد الروم شاقا فى طرف الشأم على التواء الى العراق فغربيّه ديار كلب وشرقيّه ديار مضر، من المدن الرّافقة وهى على شطّ الفرات يسكنها أخلاط مضر، وحرّان موضع آلة القياس مثل الأسطرلابات وغيرها وبها تعمل مقاود لابل الحرّانيّة من كتّان وشعر لبنى تميم ومن يخالط من بنى سليم، والرّها لبنى سليم وكنيسة الرّقاء الّتى يضرب بها المثل، ومربعا والخابور لبنى عقيل أعلاه ولبنى مالك وبنى حبيب وبطون تغلب الباقى، ثمّ اخر ديار مضر رأس العين للنمر بن قاسط ☆

ديار ربيعة [232] وما خلفها أوّلها وآخر ديار مضر رأس العين، ثمّ كفرتوثا لجشم عن أياسرها مارّة من موضع الجنّات المضروب بها المثل وهى تطلّ على دارين، ثمّ نصيبين موضع العقارب وهى دار آل حمدان ابن حمدون موالى تغلب، فمن نصيبين الى أذرمة والسّميساطيّة مسيرة يوم ومن أيمن ذاك جبل سنجار جبل شراة بنى تغلب والشّراة منها بنو زهير وبنو عمرو ثمّ من أيمن ذلك دهنا الى رحبة مالك بن طوق وقرقيسياء ثمّ ترجع الى أذرمة الى برقعيد وهى ديار بنى عبد من تغلب وفيهم يقول القائل

لا تخدعنّك برقعيد وشيدها واحتل لنفسك عيشة بنهار

ثمّ منها الى بلد وفيها شراة وغير ذلك الى حدّ الموصل وان أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت وكان التّوثر عن يمينك وأكثر أهل الموصل مذحج وهى ربيعيّة، فان تياسرت منها وقعت الى الجبل المسمّى بالجودىّ يسكنه ربيعة وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن، وان تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارما يسمّى اليوم حمرين ويقال أنّه جبل لا يخلو يوما من قنبل، ثمّ السّنّ والبوازيج بلاد الشّراة من ربيعة ثمّ يقع فى جبل الطّور البرّىّ وهو أوّل [233] حدود ديار بكر وهو لبنى شيبان وذويها ولا يخالطهم الى ناحية خراسان الّا الأكراد، وأمّا ما بين بغداد والبصرة ممّا يلى الشّمال وخراسان فديار بنى راسب الحرميّة ثمّ البصرة واتّصلت منازل العرب هناك بأسياف البحر وكاظمة وقد يخرج من شاطئ البحر كثير عن الجزيرة مثل من بالجزيرة من أرض مصر وأسوان والمغرب والصّعيد وما شرع على غربىّ بحر القلزم من أسوان الى ناحية باضع وسواكن والمعادن ☆

باب نبات اليمن، نبات اليمن بين روض وشجر عرىّ وعصاه مطعمة وعصاه شوكة وحشائش وزهور وأنوار، فأمّا الحشائش ففيها أكثر حشائش العقار ولكنّ أهلها البدويّة لا يعرفونها وانّما يعرفها الحكيم من النّاس من أهل صناعة الطبّ وكلّ جنس من هذه الضّروب لا تخصّى فنونه

غير أنّ العَرَب قد تميل فى أسماء الرجال الى العضاه الشّائكة والمرتعيّة لما فيها من الخُشونة والحِدّة والصّلابة والصّبْر على قلّة المياه وعدم الرِّقّ، فمن أسمائهم طَلْحَة وسَمُرَة وعَوْسَجَة وعُرْفُطَة وقَتادَة وعَلْقَمَة وحَدَقَة وشُبْرُمَة [234] ويُقَيْلة وقَرَظَة وطَرَفَة وأَرْطاة وأَثَبَة وعُرَيَة وسَلَمَة وجَمْعُها سَلَم وجماع سَلَامَة سَلَامٌ وسَلَمة باسم الجِنس وجمعها سَلَام وعُثْرُبَة ودِنْدِنَة وقطرة وعُلَّقَة وجُعْدُنَة وعَنْكَثَة وغَضْوَرَة وعضاه وعُلَاثَة وخُلَيْلَة وحَمْزَة وسَحَمَة وأَرَاكَة وجِعْثِنَة وثَغَامَة وعَلْقَمَة وحَبَقَة وعُجْرُمَة وصَبِرَة وصَبِرَة ومُرَّة وشَرْخَة وشَرْخ وشَطْبَة وجُرْهُدَة ☆ ومن النّساء كُرْمَة وجِعْثِن وعَرادة وعَرْمَة ومَطّة وغَلْقَة الأَغْلُوق من زَبِيد وعَلْقَة وعَلْقَى وسَخْبَرة وبَشامَة وحِلْزَة وتَنْضُبَة ومَرْخَة وعَرْمَة وبُسْر وبُسْرَة وشَرْزَة [?] وشَرْبَة وعُلَّقَة وجرجة وهما ثمر الطّلح من غيره [?] قال الشّاعر

بِجِيد أَدْمَاء تَنُوشُ ٱلْعُلَّقَا

وحَمْصَة ومنها المُنْذِر بن أَبى حَمْصَة الوَادِعِىّ ومَطّة بن الجَحْجَم من حَكَم وحَرْمَلَة وخِمْخِمة وغير ذلك لمن تَتَبّعهُ، وأمّا من أسماء الأَشعار مثل بُسْر وبُسْرَة ورُطَبَة وزَبِيبَة وعُنْجُدَة وشَعِيرَة ودُخْنَة وطَهَقَة وعَدَسَة وغير ذلك ☆

لغات اهل هذه الجزيرة أهل الشّحْر والأَسْعَاء ليسوا بفُصَحاء، مَهْرَة غُتْم يشاكلون العَجَم، [235] حَضْرَمَوْت ليسوا بفُصَحاء وربّما كان فيهم الفصيح وأفصحهم كِنْدَة وهَمْدَان وبعض الصَّدَف، سَرْو مَذْحِج ومَأْرِب ونَبْهَان وحَرِيب فصحاء وردىّ اللّغة منهم قليل، سَرْو حِمْيَر وجُعْدَة ليسوا بفصحاء وفى كلامهم شىء من التّحمير ويجُرُّون فى كلامهم ويحذفون فيقولون يابن مَعْم فى يابْنَ العَمّ وسَمْع فى اسْمَعْ، لَحْج وأَبْيَن ودَثِينَة أفصح والعَامِرِيُّون من كِنْدَة والأَوْدِيُّون أفصحهم، عَدَن لغتهم مولّدة رَدِيّة وفى بعضهم نُوك وحَمَاقة الّا من تأدّب، بنو مَجِيد وبنو وَاقِد والأَشْعَر لا بأْس بلغتهم، ساقلة المَعَافِر غُتْم وعليتها أَمْثَل، والسَّكاسِك وَسَط، بلد الكَلاع نجديّة مثيل مع عُسْرَة من

اللّسان الحِمْيَرِىّ سراتهم فيهم تعقّد، سَحْلان وجَيْشان ووَرَاخ وحَضرَمَوْت والمَهَيْب وبَدْر قريب من لغة سَرْو حِمْيَر، ويَحْصب ورُعَيْن أفصح من جُبْلان وجُبْلان فى لغتهم تَعَقُّد، حَقْل قَتَاب فالى ذَمَار الحِمْيَرِيّة الفُحّة المتعقّدة، سَرَاة مَذْحِج مثل رُدْمان وقَرَن ونجدها مثل رَدَاع، واسْبِيل وكَوْمان والحَدَا وقَائِفَة ودَقْرَار فُصَحاء، خَوْلان العالية قريب من ذلك، سحر [236] وقَرْد والجبلة ومُسلِح ولَحْج وحَمْض وعُتْمَة وتَيْمَع وسِمْح وأَنِس وأَلْهان وَسَط والى اللُّكُنَة أقرب، حَرَاز والأَخْرُوج وشُمّ ومَاصِح والأَحْبُوب والجَحَادِب وشَرَف أَفْيَان والطَّرَف ووَاضِع والمَعْلَل خَلِيطى من متوسّط بين الفصاحة واللُّكْنَة وبينها ما هو أدخل فى الحِمْيَرِيّة المتعقّدة لا سيّما الحَضْرَمِيّة من هٰذه القبائل، بلد الأَشْعَر وبلد عَكّ وحَكَم بن سَعْد من بطن تِهَامَة وحوازها لا بأْس بلغتهم الّا من سكن منهم القُرَى، هَمْدَانُ من كان فى سراتها من حَاشِد خَلِيطى من فصيح مثل عُذَر وهِنْوَم وحَجُور وغُتْم مثل بعض قُدْم وبعض الجَبَر، نَجْدِىّ بلد هَمْدَان اليَوْمَ منه المشرق والخَشَب عَرَبِىّ يخلط حِمْيَرِيّة، ظاهر هَمْدَان النّجدىّ من فصيح ودون ذٰلك، خَيْوَان فصحاء وفيهم حِمْيَرِيّة كثيرة الى صَعْدَة، وبلد سُفْيَان بن أَرْحَب فصحاء الّا فى مثل قولهم أُمّ رَجُل وقَيِّد بَعِيرَك ورأَيتُ أَخَواك ويشركهم فى ابدال الميم من اللّام فى الرّجل والبعير وما أشبهه الأَشْعَر وعَكّ وبعض حَكَم من أهل تِهَامَة وعُذَر مَطِرَة ونِهْم ومُرْهِبَة وذَيْبان وسَكْن الرَّحْبَة من بَلْحَرِث فُصَحاء، [237] صَنَاف بالجَوْف الأعلى دون ذٰلك، خَوْلَان وأَتَافِت لا بأْس بفصاحتهم، سَكْن الجَوْف فصحاء الّا من خلطهم من جيرة لهم تِهَامِيّين، قابل نِهْم الشّمالى ونَعْمَان مُرْهِبَة فظَاهِر بنى عَلِيّان وظَاهِر سُفْيَان وشَاكِر فصحاء، بلد وَادِعَة بنو حَرْب أهل امالة فى جميع كلامهم، وبنو سَعْد أفصح، من ذَمَار الى صَنْعَاء متوسّط وهو بلد ذى جُرَة، صَنْعَاء فى أهلها بقايا من العَرَبِيّة المَحْضَة ونُبَذ من كلام حِمْيَر، ومدينة صَنْعَاء مختلفة اللّغات واللّهَجَات لكلّ بقعة منها لغة ومَن

يُصاقب شَعُوب بحالف الجميع، شَمام أَقْيَان والمَصانع وتُخْلى حمْيرة
مَحْضَةً، خَوْلان صَعْدَة نَجْديُّها فصحاء وأهل قَدْها وغيرها غُتْم، ذ
الفصاحة من العَرْض فى وَادِعَة فجَنْب فيَام فوَبْيْد فبنى الحَارث ذا
اتّصل ببلد شَاكر من نَجْران الى أرض يَام فأرض سَنْحان فأرض بَهْد
وبنى أُسَامَة فَعَنْز فخَثْعَم فهِلَال فَعَامر بن رَبِيعَة فسراة الحجْر فدَوْس
فغَامد فَيَشْكُر فَقَهْم فثَقيف فبَجيلَة فبعْض عَلِيّ غير أن أسافل سَرَوات
هٰذه القبائل ما بين سراة خَوْلان والطّائف دون أعاليها فى الفصاحة
وأمّا العَرُوض ففيها الفصاحة [238] ما خلا قراها وكذلك الحجاز فنجْد
السّفلى فالى الشّأم والى ديار مُضَر وديار رَبِيعَة فيها الفصاحة الّا فى قراها
فهٰذه لغات الجزيرة على الجُمْلة دون التّبعيض والتّفنين ۞

صفة العَرُوض والبَحْرَيْن ونَجْد السُّفْلى وطَرَف نجد العُليا ومراتع
هٰذه البلاد وأعداد مياهها ودحولها وجبالها وقراها وبواديها الى أطراف
الحجاز وأشراف الشّأم وسَوَاد العِرَاق، البَحْرَيْن ونواحيها عن أبى مالك
أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَهْل بن صباح اليَشْكُرِيّ وكان قد سكن
هٰذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيرًا ۞ مدينة
البَحْرَيْن العُظْمَى هَجَر وهى سوق بنى مُحَارِب من عَبْد القَيْس ومنازل
ما دار بها من قرى البَحْرَيْن فالقَطِيف موضع نخل وقرية عظيمة
الشّأن وهى ساحل وساكنها جذيمة من عَبْد القَيْس سيّدهم ابن مسْمار
ورهطه، ثمّ العُقَيْر من دونه وهو ساحل وقرية دون القَطِيف من
العَطْف وبه نخل ويسكنه العَرَب من بنى مُحَارِب، ثمّ السّيف سيف
البحر وهو من أوّال على يوم وأوال جزيرة فى وسط البحر مسيرة يوم
فى يوم وفيها [239] جميع الحيوان كلّه الّا السّباع، ثم السّتار تعرف
بستار البَحْرَيْن وهو مُنادَى بنى تَمِيم فيه متّصلة البَيْضاء وكان بها
نخل وسكن، والقطيح وهو طريق بين السّتار والبحر الى البَصْرَة ومن
المياه المتّصلات مَعْقُلات ثم خمس ثمّ معقلا طُوَيْلع وهو عن يمين سنا
ثم كَاظِمَة البُحور ساحل وفيها يقول فَرْوَة الأَسَدِيّ

عَدَتْهُنّ المَخَاوِفُ عَنْ سَنِيحٍ وعَنْ رَمْلِ النِّقَارِ فَهُنّ زُورُ
فى النّقار وهى الجفار وهى الحَظَائِر حَظَائِر مدرك

ضَمِنْتُ لَهُنّ أَنْ يَهْجُرْنَ نَجْدًا وأَنْ يَحْلُلْنَ كَاظِمَةَ البُحُورِ

ثم رحلة الى البَصْرَة، ومن مياه سِتَار البَحْرَيْن ثَيْتَل والنِّبَاج والنُّبَاك
وكلّ فيه نخل كثير وماء يقال له قَطَر والنِّبَاج بلاد كثيرة القرى
ويسمّى نباج بنى عَامِر وهى عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع وأعلاها
يواصل الجبلين أَجَأ وسَلْمَى بينهما مسيرة يومين، النَّعْف نَعْف مُحَجِّر
بناحية العَرَمَة، وأمّا السُّلَّى فواد عظيم وهو الّذى ذكره الأَعْشَى بقوله

عَجْزَاءُ تَرْزُقُ بِالسُّلَّيِّ عِيَالَهَا

فرع السُّلَّى من دون قَارَات الحَبَل [240] من عن يمين حَجْر من
قصد مطلع الشّمس يلبّ خِنْزِير بينه وبين بُرْقَة السّخال فيه الحَفِيرَة
العُلْيَا والحفيرة السُّفْلَى وهما ماءان دفاق وفى وسط السُّلَّى من تحت
خِنْزِير هيت النّجديّة ثمّ يدفع الوادى لأسفل البَرَاشِيعَ وهى شِبَاك
ولَرْوَضَة القُرْح ثمّ يعارض العِرْض من وسط القَضاء عن يساره الفَرَرَة
ويقابل العَرَمَة غار المَغْرَة وغار الطِّين الّذى يأكل النّاس ومقابل لهما
من مطلع الشّمس رَحَا ابل ورَحَا غنم وقد ذكر الأَعْشَى أكثر هٰذه
المواضع فقال

قَالُوا نُمَارٌ فَبَطْنُ النَّخْلِ جَادَهُمَا فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجَلُ
فَالسَّقْحُ يَجْرِى فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَتَابَعُ فِيهِ الْوَتْرُ وَالْحَبَلُ

الوتر واد يدخل فى وادى حَجْر وكان منزل الأَعْشَى من مَنْفُوحَتَيْن
بدُنَيْنا، هٰذه المواضع باليَمَامَة تخاطّت بنا الصّفة اليها عن صُقْع
البَحْرَيْن ۞

ثمّ نرجع الى البَحْرَيْن فالأَحْسَاء منازل ودورٌ لبنى تَمِيم ثمّ لسَعْد
من بنى تَمِيم وكان سُوقها على كثيب يسمّى الجَرْعَاء تتبايع عليه
العَرَب، وعن يمين البَحْرَيْن ودونها يَبْرِين والخَطّ موضع فيه نخل
كثير لبنى وَدَعَة، ويَبْرِين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية [241]

وسباخ، والبَحْرَيْن انّما سمّيت البَحْرَيْن من أجل نهرها مُحَلِّم ولنهر عين الجُرَيْب۞

ثمّ تصعد منها قاصدًا لليَمَامَة فيكون من عن يمينك خُرشيم وهى هِضابٌ وصحراء مطرّحة الى الحَفَرَيْن والى السُّلَحَيْن والحَفَران هما حَفَر الرُّمَّانَتَيْن وهُنّ من مياه العَرَمَة وأمام وجهك وأنت مستقبل مغرب الشّمس مطلعك من الجيش فالحَابِسيّة ثمّ مُزَلَّقَة مُفَعَّلَة ثم المَوَارِد ثمّ الفُرُوق الأَدْنى ثمّ الفَرُوق الثّانى ثمّ تطلع من الفُرُوق فى الحُوار خوار الثّنَايَا ثمّ الصُّلَيْب وعن يمينك الصُّلْب صُلْب المِعَى والبُرْقَة بُرْقَة الثَّوْر۞

ثمّ الضَّمَّان ومياهه وهى دُخُول تحت الأرض مُخَرَّقَة فى جلد الأرض منها ما يكون سبعين بوعًا ومائة بوع تحت الأرض وأقلّ وأكثر، منها دَحْل العيض، ومنها دحل أُرَيْكَة بالصُّحْصَحَان، ومنها دحل السّمرات، ومنها الدّحل الصّبىّ يكون ماؤها من ماء السّماء عَذْبًا، وبالضَّمَّان المصانع وهى معمولة من الأرض عُذْرٌ مَرْصُوقَة بالصّفا من جوانبها وليس بالضَّمَّان ماءٌ عِدّ الّا ما كان من مياه العَرَمَة قربها۞

ثمّ ترجع الى طريق زَرْى قاصدًا الى اليَمَامَة، فمن عن يسارك الذُّبَيْب ماءٌ يسمّى بالذُّبَيْب وأنت جائز [242] بالصُّحْصَحَان ومن عن يمينك ماءٌ يقال له الدُّحْرُض وفيه يقول عَنْتَرَة:

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

ثم تقطع بطن قَوّ ثمّ السَّمْرَاء وهو أرض شهب ثمّ تأخذ فى الدَّهْنَاء وهى هناك مسيرة يوم وتثنى من طريق زَرْى وتأخذ على الشّجرة وهى شجرة ذى الرُّمَّة الّتى مات تحتها وكتب فيها شعره، ثمّ تخرج من الجبال والشّقاق الى العَثَاعث وهى السّلاسل وأنت فى ذلك تأخذ طريقًا يقال له الخَلّ خَلّ الرّمل فأوّل ماء تَرِده من العَرَمَة من عن يسارك قُلْتُ هبل وهى تُنْكَش وتُعْصَب سريعًا، ومن عن يمينك قِلات يقال لها النّظيم تَظِيم الجَفنة، ومن عن يمين ذلك على

ميسرة الشّبَاك شِبَاك العَرَمَة والغُرَابَات ثمّ تقطع العَرَمَة فتَرِدُ وَشِيعًا وهو من مياه العَرَمَة الّا أنّه مُقْصًى فى ناحية القَاع وفيه يقول الرّاجز

كَأَنَّهَا إِذْ وَرَدَتْ وَشِيعَا خِيطَانُ نَبْعٍ كُتِمَتْ صُدُوعَا

ثمّ تسير فى السَّهْبَاء ثمّ تقطع جُبَيْلًا قريبًا يقال له أَنْقَدُ ثمّ الرَّوْضَة ثمّ تَرِد الخَضِرَمَة جَوّ الخَضَارِم مدينة وقُرًى وسُوق فيها بنو الأَخْضَر بن يُوسُف وهى دار بنى عَدِىّ بن حَنِيفَة ودار بنى عَامِر بن حَنِيفَة ودار عِجْل بن لُجَيم وديار هَوْذَة بن عَلِىّ [243] السُّحَيْمِىّ الحَنَفِىّ وهى أوّل اليَمَامَة من قصد البَحْرين، وعن يمين ذلك واد من الدَّام يقال له الرَّوْحَان والدَّام قُفٌّ بظهره البَيَاض وفيه مياه منها الخُرَيْرَات والثَّلْمَاء والأَكْبِشَة ثمّ ينحدر فى نخل جَوّ وحُصُونه منها الغُبَيْب وذو الأَرَاكَة والأَقْعَس والرَّيَّان والعُيُون والظَّبْيَة، ومن عن يسار ذلك العين الّتى يخرج منها السَّيْح الكبير، ومن عن يمينه المَنْصَف وهو حصن لبنى عَامِر بن حَنِيفَة ثمّ المُنَيْصَف وهو يسقيه المنخرق منخرق نِسَاح، ثمّ أسفل من ذلك القُرى من اليَمَامَة الصُّبَيْعَة والمُلَحَاء والخَرْج وهو فى قَنَع الرّمل والقَنَع مفضى القاع والرَّمْلَة فالرَّمْلَة فى أصل الدَّام وهى تسمّى رملة المَغْسِل وبين الدَّام وبين الرَّمْلَة اللِّوَى وهى سكّة بين القُفّ والرّمل وفى اللِّوَى ماءٌ يقال له السُّوَيْدِيّة فى مدفع وادى المَغْسِل وهو واد يجرى من قطمان ومن جوّجان ومن الشّعنة بسفل الجَبَّانَة جَبَّانَة الخَرْج، وهذه اليَمَامَة حصون متفرّقة ونخل ورياض وقُفّ من عن يمينها بينها وبين نِسَاح يقال له أَكْلب وهى منازل بنى قَيْس بن ثَعْلَبَة وكانت قَبْلُ لبنى سَعْد بن زَيْد مَنَاة فغلبوا عليها، والخَرْج قاع مثل بِرْك [244] وحصون ويدفع فيه من الأودية نَعَام وبِرْك ووادى المَجَازَة وهذه الأودية مفضاها واحد مفضى فى بطن السّوط الّا بِرْك النَّعَام فانّه يفضى فى ذات نَصَب وهو من ديار جَرْم واجْلَة فى أسفل المَجَازَة والعَرَمَة وأسفل وادى نَعَام وهما جَرْمِيَّتَان وكلّ هذه الأودية فيها نخل وزرع وساكن

وهى تسمّى الثّنايا ثَنايَا العَارِض وهو قُفٌّ مُستطيل أدناه بحَضْرَمَوْت وأقصاه بالجزائر فى غربيّة الدَّهْنَاء وفى شرقيّه تسايره، وقُفّ العارض مرّة تركبه الرّمال فما انخفض ومرّة يستطيل فينيف وهٰذه الأعراض تجىء منه وهى تدفع جميعًا الى قرارها بالرّوضة من جَوّ الحَضَارِم ثم تخرج من جَوّ فتفلق العَرَمَة فلقًا ثمّ الدَّهْنَاء فلقًا ثمّ تخرج حتّى تصبّ فى البحر ☆ ويرك يحدر فيه بطن الرِّكَاء ومسيرة رأس الرِّكَاء من ديار بنى عُقَيْل خمس أو ستّ، ومن ميامين أودية اليَمَامَة نَسَاح ومِلْك ولُحَا والعِرْض فى كلّها قرى مَيْتَةٌ وحيّة ومن قراها قَرْقَرَى والهَزْمَة والنّهى ومياه السَّبَاعَة والمَحْصَة وقراها والبرقَيْن، والدّيار كلّها رَبَعيّة وهى بين بطن قُفّ العَارِض وبين رملة الوَرِكَة الى أقصى الوُشُوم فهى من عُوَيْنِد بنى خَدِيج فالرَّغَام [245] فرملة الحُصَادَة فمَنْفُوح فالبَرْدَان فثَرْمَدَاء فذات غَسْل فالشَّقْرَاء وأُشَيْقِر فراجعًا قصد الفروع فالى مَرّاة فالى بطن الأَزْرَقَة فالى تُوضِح فمَارِد غربهنّ وهو قُفَيْف منقطع ممدود مدّ الحَبْل ☆ بِلَاد بنى تَمِيم فيها النّخيل والقرى والزّروع والبئار ثمّ ترجع فى بطن العِرْض عِرْض بنى عَدِىّ فأوّلها القَرِىّ قَرِىّ بنى يَشْكُر ثمّ القَلْتَيْن لبنى يَشْكُر وعن يسار ذٰلك الشّعبتان وهما لبنى صَوْر من قَيْس بن ثَعْلَبَة عن يسارها وادى لُحَا أسفله لبنى يَشْكُر وأعلاه لصَوْر من قَيْس بن ثَعْلَبَة فصعدًا ثمّ ترجع الى بطن العِرْض فالمَارِعَة فالمَوْصِل لبنى يَشْكُر ثمّ المَصَانِع لصَوْر ثمّ مَنْفُوحَتَان وهما المَنَافِيح لبنى قَيْس بن ثَعْلَبَة ثمّ مُحَرَّقَة لبنى زَيْد بن يَرْبُوع وهم البادية وكان سيّدهم يومئذ قائد الجَرْبَاء عُمَيْر بن سُلْمَى وهو الّذى وفد على النّبىّ عليه السّلام من بنى يَرْبُوع وتغلّب على اليَمَامَة فى أيّام الفتنة بين بنى هَاشِم وبنى عَبْد شَمْس، ثمّ القرية الخَضْرَاء خَضْرَاء حَجْر الّتى التقطها عُبَيْد بن ثَعْلَبَة من الدُّول ولم يشرك فيها أحدًا وهى حصور طَسْم وجَدِيس وفيها آثارهم وحصونهم وبُنْلُم الواحد بَنِيل وهو هَنٌ مُرَبَّع مثل الصَّوْمَعَة مستطيل فى السماء من طين ☆ قال أبو

ملك [246] لحقت منها بناء طوله مائتا ذراع فى السّماء قال وقيل كان منها [ما طوله] خمسمائة ذراع، من أحدها نظرت زَرْقَاء اليَمَامَة الى من نزل من جَوّ جَان من راس الدّم مسيرة يومين وليلتين وكانت جَدِيس تسكن الخَضْرَمَة وكانت طَسْم تسكن الخَضْرَاء، ثمّ تخرج من حَجْر مصعدًا فى العِرْض فأوّل واد من العِرْض وهو واد يجمع ثلاثمائة واد فأوّل ما يلقاك من عن يمينك فقَيْشَان والرَّوْضَة تسمّى حزنة ثمّ تخرج الى قرية بنى عَدِىّ الشِّعْب ثمّ أُبَاض والجِعاد وعَقْرَبَاء وبها قُتِلَ جيش خالد بن الوَلِيد يوم مُسَيْلِمَة بن حَبِيب الحَنَفِىّ ثمّ ظفر خالد وخربها آخر النّهار وهى عَدَوِيّة أيضًا ثمّ الهَدَّار وهى نُهْلِيّة من نُهْل بن الدُّول والهَدَّار حصون ونخول وقصور عادِيّة ☆ ثمّ تمضى بفرع العِرْض والعُبَيْن وهى لبنى عَامِر وعن يسارها ثنيّة الأَحِيسَى، ثمّ تمضى فى رأس العَارِض ويحبس عليك العِرْض فتترك القرية من وراء الأَبْكَيْن وهما قرنان جُبَيْلان قرية بنى سَدُوس بن نُهْل بن ثَعْلَبَة وهى قرية جيّدة وفيها قصر سُلَيْمَان بن دَاوُد عليه السّلام مبنىّ بصخر منحوت عجيب خراب وبَقِيَت القصبة، ثمّ تطلع منه الى نقيل قُرَّان وريمان مكان وأودية ووَتْر فقُرَّان [247] وريمان لبنى سُحَيْم بن الدُّول بن حَنِيفَة ووَتْر لبنى غُبَر وهى نخيل وحصون عادِيّة وغير عادِيّة، ثمّ تطلع نقيلًا من النَّقُل فتهبط على بئر بنى سُحَيْم فيها النّخيل والحصون وأسفلها مدافع فى قابل العَرَمَة منها الى الغُمَيْم والى رحن الصَّوَّابَة والى البَقَائِع والى سَارِع والى رملة كُتْلَة فالى خِنْزِير فالى السّخال وذا كلّه من وراء حَجْر ومن دونها الى جَوّ، ثمّ تنزل من نقيل طحبل الى بطن العَتْك والى البَكَرَات فمن أيمن بطن العَتْك تَمَر وتُمَيْر ومُبَايض وروضة العُرْقُوبَة ويقابلك ضَاحك وهى نقيل فى العَرَمَة يدفع الى مياسر الدَّهْنَاء من عن يمين فَلْج وباعلاه الحقلة والثّمد وكلّ ما عددت من مياه العَتْك وقراه للرِّبَاب من بنى تَمِيم ثمّ تُقْفِر من العَتْك فى بطن ذى أُرَاط ثمّ تُسْنِد فى عَارِض الفَقِىّ فأوّل قراه جماز وهى رِبَابِيّة مَلْكَانِيّة عَدَوِيّة

من رهط ذى الرُّمّة ثمّ تمضى بطن الفقىّ وهو واد كثير النّخل والآبار فتلتقى قارة بلعنبر وهى مجهلة والقارة أكمة جبل منقطع فى رأسه بئر على مائة بوع وحواليها الضّياع ولنّخيل قل راجزهم

انّا بنينا قارة وسط الفقى من الذّبابيب ومن سحّ المطى
ومن أمير جائر لا يرعوى لا يتّقى اللّه ولا يرثى شقى

ثمّ تصعد فى بطن الفقىّ فترد الحائط حائط بنى غبر قرية [248] عظيمة فيها سوق وكذلك جمّاز سوق فى قرية عظيمة أيضا، ثمّ تخرج منها الرّوضة روضة الحازمىّ وبها النّخيل وحصن منيع، ثمّ تمضى الى قارة الحازمىّ وهى دون قارة العنبر وأنت فى النّخيل والزّروع والآبار طول ذلك، ثمّ تروم ثمّ أشىّ ثمّ الجيس ثمّ تنقطع الفقىّ وتيامن كأنّك تريد البصرة فترد منيخين ثمّ الحنبلىّ وهما ماءان فبمنيخين نخل قليل ولا نخل على الحنبلىّ، ثمّ الفردوس فى وسط الحزن، ثمّ تعارض فلج واد يفلق الحزن وفيه المياه ومن عن يمينه ومن عن شماله وهنّ بعيدات القعور ومنها ما بعده أبواع كثيرة وحفر أبى موسى أقرب من ذلك ثمّ تقع فى الدّو وهى مسيرة ثلاث ليس فيه ماء ولا شجر الّا النّصىّ والصّليان يخبز القوم فيه بأصول الصّليان والبعر وهشيم النّقد والنّقدة شجرة ذليلة، ثمّ يقطعونه الى سنام، ثمّ ان تيامنوا بالمسعديّة قرية أيمن النّصّة خراب وبها أحساء كثيرة، وان تياسرت عن فلج وقعت بالبريت وهو مكان ينبت فيه الضّعتر وعن يساره طريق الجادّة الى العراق الى الكوفة ومن وراء الطّريق طريق البرك وهو ينقلب من الطّريق طريق العراق يسارا [249] من وراء الهبير على مرحلة ومرحلتين فتأخذ على البرك وأيسر منه الأخياس أخياس كلب وحوران وهو جبل فى ميامن حرّة ليلى القصوى وهو أدنى علام الشّأم، قال وهو مبلغى من هذه الجهة ☆

ومناهل الطّريق فالعقبة وسميرا وقيد والنّقرة والحاجر والرّبذة والعمق وأفيعيّة والمسلّح وغمرة، وعن يسارها وجرة على طريق البصرة

المارّة بقلّح والموحدة وليس بها ماء، ثمّ خرمان ويدعى أمّ خرمان، ثمّ ذات عرق ثمّ بطن نخلة، وتأتيك من عن يسارك فى بطن نخلة ثنيّة جبل ثمّ دار البرمكىّ ثمّ الرّيمة ثمّ الحائط ثمّ ترجع على الطّريق البصرىّ فتشرب بوجرة وهو بئر وبركة مقصّصة ثمّ تهبط المسّى وهى بلد مصلّة ثمّ أسفل منه بسّيان وفيه كانت تنزل وتضرب فيها خرقاء بنت فاطمة العامريّة الّتى يقول فيها ذو الرّمّة

تمام الحجّ أن تقف المطايا على خرقاء حاسرة اليفاع

وفيها يقول وسرق الزّيارة فلم تر

فلمّا مضى بعد الهدنتين ليلة
وزاد على عشر من الشّهر أربع
عشت من منى جنح الظّلام فأصبحت
ببسّيان أيديها مع الشّرق تلمع
[250] اذا هنّ قادتهنّ حرف كأنّها
أحمّ القرا عارى الظّنابيب أقرع

وأسفل من بسّيان النّتراوات وهنّ هضاب ثلاث، ثمّ الشّبكة شبكة الرّكاح، ثمّ قبا وعليه بهش ونخل وخراب وهو لعامر من ربيعة، وعن يمينه عسقط الحرّة ذرقان وهما ماءان بجيسان، ثمّ تخرج من الحرّة فعن يسارك الغدير غدير الحرّة وهى الحرّة الدّنيا ووراءها الحرّة القصوى حرّة ليلى وبينهما الأشراط الغديران أدماء ومطرق وهما فى أقصى الحرّة وعند منقطع الحرّة من عن يسار الطّريق العراقىّ زرود ورمل زرود ثمّ دون ذلك قصد مطلع الشّمس الشّربة ومياهها وهى ذو ظلال وذو القصّة والأثبجة الأقعلة وشعبى وفيها وادى المياه وهى أدنى الشّربة الى ضريّة وشعبى حدّ الحمى ☆ وهذه ديار عامر بن ربيعة ثمّ رجعنا الى نعت الطّريق فمنه مرّان نخل وبهش وحصين وهو بين قبى وبين الشّبيكة راتعا فى الحرّة، ثمّ تفضى فى صحراء ظلم جبل أسود طويل فى بطن القاع، وما بين ضهر ورحابة باليمن جبل أسود عال له سنام

يسمّى ظَلم أيضًا، ثم الدَّثينة ماء ثمّ الضّحاجة ثم المريط فيها قَلْتَةٌ يقال له العُذَرة فُعَلة [251] وفيه بئر يقال لها المُصْباعَة، ثمّ ان تياسَرْتَ لمياه الشَّرَبَّة فالثَّعْل والبَقَرة واليَنُوفَة يَنُوفَة حَنْشَل وهي قرن جبل فارد، وعن يساره النُّحْدَث وبراق نَمْلَى والحَوْب ومَطْلُوب، وعن يسار ذلك في مياسر الشَّرَبَّة من قصد الطّريق الأيسر الى قَرْن اليَمَانِيَة النَّخْلِيَّة وناصحة والبغرة وبُرَيْم ويبدو له حصن من شرقيّ قَرْن اليَمَانِيَة ثمّ ترجع فتأخذ أطراف العُبَرى ثمّ الأَثْبِجَة ثمّ ضَرِيَّة وهي منازل وبلد يزرع فيه وحصنان وسوق جامعة ويقع في الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة وحواليها أعلام منها عَسْعَس ومنها قَصْب الحجر وهو ماء عَذْبٌ قَلْتَه يدخل له تحت الهضبة وحولها هِضَابٌ متفرّقة وعَلَمٌ أيضًا يقال له وَسْطان مثل عَسْعَس، ثمّ الضّلع ضِلَع الوكر، ثمّ يطلع في الحَزِيز وهو رأس الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة، والحِمَى قُطْبٌ بسما دار حَوْله الى أقصى مواطئ أبي مالك ☆

فمن عن يسار ضَرِيَّة ممّا يصلى الشّمال من المناهل والموارد والمراعي ضَلْفَع هِضَابٌ وصحراء يرعاها الابل قال الرّاجز

يَا إِبِلًا هَلْ تَعْرِفِينَ سَاقَا وَضَلْفَعَانَ ٱلْمَرْتَعَ ٱلرَّقَاقَا
وَفَوزَةَ ٱلْمُشْرِفَةَ ٱلْأَنْسَاقَا، [252]

ثمّ سَاقُ القَرْوَيْن ثمّ أَبَانَانِ أَبَان الأسود وأَبَان الأبيض جبلان يمرّ بينهما بطن الرُّمّة ودونهما عُشَيْرة وهي طَائِيَة ويفراعه أَجَأ وسَلْمَى جبلا طَيِّءٍ ثمّ وراء ذلك القصيم وهو بلد واسع كثير النّخل والرّمل والنّخل في جوّ الرّمل وهو كثير الماء كثير الحصون، والى ناحية خَيْبَر من قصد الحجاز وهضب القَنَان والقَنَان قُنَّة سَوْدَاء، وصَارَة وذو عَاج وهو ماء ثمّ الخُبْرَاء عن يمين ذلك واليَنْسُوعَة وهما من مياه الطّريق البَصْرِيّ وبركة طِخْفَة دونهما الى بركة ضَرِيَّة، والقصيم تحته رمل الشّقيق حظائر مدر وعن يسار ذلك الى ناحية الحجاز رُخَم وهو ماء قارات الزّنابى والبَجَليتان وذلك كلّه دون ايلى فرأس الشَّرَبَّة ☆

ثمّ من ضَرِيَّة الى مطلع الشّمس فكبشان هضبٌ والبكرات هِضابٌ فيهنّ بئر تسمّى البَكْرَة، ثمّ عن يسار ذلك أمواه الضّباب فمنها المَوْجَنِيَّة وغَوْل والحصافة ووادي ذي أَجْرَاد، وعن يسار ذي أَجْرَاد ماء يقال له منبه وهضبة لها حمراء ضخمة، وعن يسارها هضبة وعن يمين ذلك ثَهْمَد وهو جبل أسود في رأسه وَشَل [253] وذات فرقَيْن وهي هضبة مقسومٌ رأسها بنصفَيْن مثل جبل شَجَّان وكلّ تلك الأعلام في صحراء مُطَرَّحة بيداء، ثمّ يليها حلّيت وهو جبل أسود طويل بلا عرض، وعن يساره في ميل الحِمَى ماء يقال له نَقْي يروى أربعة آلاف بيت وخمسة آلاف بيت أحساء تحسى من البطحاء ووراءه وَارِيَات وهي أَقْرُن حُمْرٌ مُشْرِفات على بطن السّرير وأَعْشَاش الّتي يذكرها القَرَزْدَق

عَرَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدتَّ تَعْرِفُ

وقَنَوان وهما قرنان جبلان وفيهما يقول الكلابيّ

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا مَعَارِفُ مَا بَيْنَ ٱلْحِمَى فَٱبَانِ
وَهَلْ زَايَلَ ٱلرَّيَّانُ بَعْدُ مَكَانَهُ وَغَوْلٌ وَهَلْ بَانٍ عَلَى ٱلْحَدَثَانِ
وَطَلْحَةُ أَعْشَاشِ ٱلَّتِي طَابَ ظِلُّهَا اِذَا مَالَ مِنْهَا بِٱلضُّحَى فَتَنَانِ
وَكَانَ ٱلْهَوَى قَدْ مَاتَ لِلنَّأْيِ مَوْتَةً فَعَاشَ ٱلْهَوَى لَمَّا بَدَا قَنَوَانِ

الرّيّان من مياه الضّباب، وأيمن من قَنَوَيْن وأسفل منه الفُرَيّة بالفاء بئر وغُرَيْف والحصاة حصاة جَبَلَة هضبة عظيمة في شعب، منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جَبَلَة وهي كثيرة المياه ويَحُفّها [254] من عن يسارها بطن السّرير وهو أسفل وادي الرُّمّة ويقعه من ورائه بطن السِّرّ ومياهه وهو واد فيه المياه عُكَّاش وخفّ والنّطاف وفي أسفله أدنى مياه حَائِل والعُرَيْنَد والأَعْبُدة ومكبنة يدفع أسفله في القَرْيَتَيْن في وسط الشّور وهو فَيْف مطيريح طوله خمسة أميال ثمّ ترجع عن بطن السّرير يحُفّ رمل الشّعافيق عن يسارك وأنت مستقبل مطلع الشّمس وشُول وهذه المياه في غول طلح وبين السِّرّ والسّرير قُفٌّ يقال له الحَلّة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار،

من مياهه المَصْلُق والصّلِيّة وفى طرفها الثّبْر وهى عثعثة من رمل صغار منقطعة وغول يقال له عَاقِل ومن مياه السِّرّ سِلّى وسَاجِر وبها مَاءان ☆

ومن قصد شرقىّ الحِمَى من المياه السّاقة والخنوقة الى بطن الرِّشَاء وهو بين الخنوقة وبين تَهْلان وابن ذُخْن وتَهْلان جبل وابن ذُخْن جبل منقطع من تَهْلان ثمّ من غير ذلك الحراميّة والأسودة والحريجة وكُنَيْفَة والعُوَيْنِد ☆

ومن جنوبىّ ضَرِيّة فى الحِمَى الكَوْد بئر ولها قرن يقال له الكَوْد ومِذْعَى وزَقا مَاءان قال الشّاعر [255]

فَلَنْ تَرِدِى مِذْعَى وَلَنْ تَرِدِى زَقَا وَلَا ٱلْكَوْدَ إِلَّا أَنْ تَمَنَّى أَمَانِيَا

وذو عُثْث واد وكلّ هذه المواضع بين النّبير وبين ضَرِيّة والنّبير جبل قال

وَلَنْ تَسْمَعِى صَوْتَ ٱلْمُهِيبِ عَشِيَّةً
بِذِى عُثْثٍ يَدْعُو ٱلثَّقَالَ ٱلتَّوَالِيَا

والخُوَان ثنيّة والشَّطُون بئر، ومن مياه النّبير الحَنَابِيج وذو بِحَار والجُثْجُثانة وجَفْنا بها نخل وحصن لبنى عَمْرو بن كِلاب، وأسفل من جَفْنا الأَنْسُر وهى جُبيلات مطرّحات فى جَوّ من الأرض سُود يصوبن الى حُمْرة، ويظهر النّبير بينه وبين الجنوب بطن العُبْرَى وأحساء بنى حوتَة وحَلاقيم ماء، وفى رأس العُبْرى سُوَاج والأَخْرُج وفى الأَخْرُج ماء يقال له الضّمّاخ وبطن الحَرِيب وصَوْقَع والمَدّان مَدّان الغائط وهو ماء والهَضْبُ قَضْبُ القَلِيب والحفير حفير الضّبيب ومعدن الحَسَن، وأسفل من ذلك زربعين، وقد ذكرنا القرى من الحِمَى فى الطّريق المحجّة مثل الأَثْبِجَة وذى عَاج ومنها العَبَامَة وهى قليب الحَارِث ابن عُبَاد عن يسارها الحديات والذّنائب والذّنائب مشرفات على الدّثينة والنّخال قرن مطروح أسود فى قابل الصّنجة [256] وثنيّة قِصّة فى الحِمَى مشرفة على رأس الحَرِيز، انقضى الحِمَى وآخره من الجنوب هضب شبيب ☆

وممّا يصالى الحِمَى بطن الرِّشَاء وهو بظهر تَهْلان الى ذات النّطاق، ومن مياه تَهْلان ذو يَقَن وذو قَلْحاء والرَّيان والكُلاب والشّعرا، وأسفل من ذلك نَرْوُ الشُّرَيْف وغُلّانه ومياهه ومن [P] أيسرها البَرْقَعَة، وخَانِع والنَّشَاش ماءان متقابلان لحُمْران وهو جبيل مطروح من دونه السّمنات، وتزيد وعُكَاش ماءان، والبَرْقَعَة والنَّشَاش ماءان، وخَانِع ماء، والحُنْقَس وخُلَّص مشرفتان على الرّهط ووادى ذى خُشُب وهو فرع العِرْض يدفع فيه الأَجْرَعان ☆

ذكر الحُنْقَس من مياه الشُّرَيْف وهو من مياه مَأْسَل جَاوَة ومن مياه الشُّرَيْف ذو سُقَيْف والجَعْوَر وهى الجَعْمُوشَة وطربلة الخطام وعصَيْر وطُحَىّ وعَصَنْصَر وطَاحِبة ثمّ سِتَار الشُّرَيْف الّذى فى طرف ذى خُشُب فوراءه العَبْلاء والرّعَابة يُزْرَعان ويُورِدان النّعَم ثمّ مَأْسَل جَاوَة وهو حصنان ونخل وزروع ويشطّ العِرْض الأيسر ماء تَيْشُر فى ناحية البرم، ثم مَأْسَل الحُضَج وفى فرعها صحراء يقال لها جُرَار والرّملة ومن ورائهما هُضَيْبَات حُمْر يقال لهنّ مُجَيْرَات، وعن أيمانهنّ [257] هضب يقال له قَضْب السّمنات، وفى الشُّرَيْف غُلّان من طلح كثير لا تُحصَى وفيه نخل وماء يقال له الطُّرَيْفَة عن يسار ذلك قصد الجنوب، ومن قصد مطلع الشّمس صَلِيّة وبُرْقَة الأَمْهَار والغَيْضَة ودَمْخ ومياه دَمْخ الكَاهِلَة والقدرة، ثمّ أسافل العُبْرَى والبَيْضاء ماء رَوَاء بئر وأحساء وذو سُبَيْر، ثمّ يَذْبُل فأوّل مياهه الفرّاد وحُلَيْمَة والعَطَائيّة ماء فى بطن السُّرّة والحادة والبَتِيمَة مقابلتان لزَابِن عَمَايَة ☆

سواد بَاهِلَة فأوّله الحَاضِرَة من الشّمال ماء وبينه وبين المغرب البرم ضِنّة والمِشْقَرِيّة نخل لضِنّة أسفل من ذلك وشَمَام قرية كانت عظيمة الشّأن هى من شطّ العِرْض الأيسر الى المنحدر، وابنا شَمَام جبلان طويلان جدًّا مُشرفان على ساخين وسُخَيْنَة قريتين ونخل لبَاهِلَة وعلى عِرَان والشّطّ كلّ ذلك قُرًى وزروع ونخيل، ثمّ من قرى بَاهِلَة مُرَيْفِق وعسيلان وواسط وعُوَيْسَاجَة والعَوْسَاجَة والأَبْطَة وذو طُلُوح أعلاه

حِصْن بنى عِصَام صاحب النُّعْمَان بن المُنْذر، والقويع فى ثنيّة، وجَرَالَى والثُّرَيَّا والجَوْزَاء فى وادٍ عن يمين ذى الطُّلُوح فيه نخيل [258] وقُرى، وفى ثنيّة الحُفَيْر نخل وفى أسفله المُقْتَرِب والتّخر ثم تَحْقه البيضة قُفّ أبيض فيه مياه ونخل ومزارع، من مياهه عُشَيْرة والكُفَافَة والغَاضِريّة والخَلَائف، وعن يسارها شَعْبَعب وهى قرية كانت لبنى طُفَيْل ابن قُرَّة هى وحَاجِز الملح وعن يمين سَوَاد بَاهِلَة الى قيه وصقب [؟] بطن حَائل وهو بلد مثل يَد المُصَافِح يُرى فيه الرّاكب من مسافة نصف نهار فى وسط رُمَيْلَة يقال لها رملة الأَطْهَار وفى أعلاه سوقتين وَيَحْفه رمل جُرَاد وهو منقطع وجدّة بين المَرّوت وبين جُراد وهو أسفل رمل الشَّعَافيق وفيه نخيل ونخلة ماءان لبنى تَميم وفيه ماءٌ يقال له السُّحَامَة ويطَرفه ماءٌ يقال له الحَفِيرَة حَفِيرَة النَّصْرِم وذاك حين انْصَرم جُرَاد، ثم تنشوُ رَمْلَة الحَوَامِص تَلّ منقطع الرّمل ميلاً أو أكثر فبرْمَلَة الحَامِصَة ماءٌ هو الحَامِصَة مِلْحٌ يُسْلح الابل، ثمّ وَاسط ثمّ الحَاجِز غير حَاجِز المحجّة وفيه ماءٌ عَذْبٌ وبه المِلْح ملح الحَاجِز وملح الحَاجِز قرارة بين أكثبة فى وسط القرارة غَدِير والقرارة سَبْخَةٌ وملح تحيت أبيض وأحمر وفى وسط ذلك غَدِيرٌ طُوَال قرارة الملح ينسلّ منه زَبَدٌ أبيض خَفيف وهو أعذب الملح فيُجَفّف فيصير مِلْحًا وبين أطراف هذه السَّبَخَة ومساقط [259] الأَكْثِبَة نخل، ثمّ أسفل من ذلك فى حَائل سَيْح ابن مربع وهو سَيْح كان غزيرًا ثمّ انقطع بضعف أهله، وبطن مُنيم وفى بطن مُنيم مياه أملاح منها الجَدْحَاء عند مُنْجَدَع الرّمل مقابلةً لقُفّ الوحى، وفى بطن مُنيم مياه أملاح كثيرة منها صَوْقَع والضُّبَيْب وقُنَىّ والهَوَّة وهى مياه مأج لا ملح ولا عذبة وهى مقابلة لقُفّ مَاذِق وقُفّ مَاذِق معترض بين الثّنايا ثنايا الأودية حُنَيْظَلَة ونَعَام وبِرْك وبين بطن حَائل والعَارِض وهو قُفَيْف ضعيف سهب الأعلى ☆

ورجعنا الى بقيّة البيضة فهى تحْف الرَّيْبَ وهو واد رَغَاب ضَخْم

فيه بطون من قُشَيْر مربع بالكُدَيْد وهو أسفل وادى السَّرِيب وفى وسطه بنو حَيْدَة وفى أعلاه العُبَيْدَات وطرف من بنى قُرَّة وفى أعلاه واد يقال له عِنَان والعُذَيْب نخل وقرية وبينه وبين سَوَاد بَاهِلَة ماءٌ يقال له الغَابَة نخلٌ، ويَحْف الرَّيْبَ من عن يساره جبل يقال له جبل عريفة وصَفَا أُمّ صَبَّار ووراء ذلك فى ناحية البيضة ماء يقال له الشَّطُور ثمّ بطن العمق فيه حِسى ابن بَعْجَاء والمبهلة وهى مسياه أملاح قَذِرَة وقَرْن ظَبْى وزرّة هضبتان احداهما سوداء والأخرى حمراء، وعن يسار ذلك القَتَد وهو [260] جبل أسود وفيه مياه عِذابٌ ضماخ وعنزة وقرى مقابلة له من الهَضْب والأجرية وسُدَيْرة قُسَاس والضَّمَاخ هذه المياه الأربعة عذاب وبقيّتها أملاح فالمبهلة منها سُمّيت بذلك أنّ من شربها أَبْهَل أو سراويله أو ازاره فينفذه، ثمّ من فوق ذلك ممّا يَحْفّ الرَّيْبَ الى بلاد بَاهِلَة والضّواحى وهى قَسْحَاء من الأرض ليس فيها قِران، ثمّ القرع وهو يصبّ فى بطن السِّرْدَاح مقابل للقهّاد وبين شطّ السِّرْدَاح وبين القهّاد سَهْبٌ يقال له المَلَاطيط واحدُه المَلْطَاط سَهْبٌ يقطع بينه وبين مثله قرانة الجبال وفى فرعه الثنيّة ثنيّة السُّود سود بَاهِلَة وعن يمينه من دون الثّنيّة ماء يقال له المُغَيْرا وقرية عظيمة يقال لها العَوْسَجَة وهى معدن وكذلك شَمَام معدن فضّة ومعدن نُحاس وكان به أُلُوف من المَجُوس الّذين يعملون المعدن وكان به بَيْتَا نارٍ يُعْبَدَان، والثّنيّة ثنيّة حِصْن بن عِصَام معدن ذهب أيضًا ☆

والفَلَج قطب وما حوله دائرة قطع الشّمس منه البَيَاض ثمّ الرّمل رمل الكُدَيْد وهو بينه و بين يَبْرِين وليس بينهما ماء ثلاثة أيّام بلياليها فى الدَّهْنَاء [261] ووراء يَبْرِين والخَتّ رمل الى عُمَان متّصل لم يطأه أبو مَالك، ومحجّة عُمَان فى هذا الزّمن تأخذ على يَبْرِين وعلى الخَتّ ☆ ومِنْ قصد الشّمال من الفَلَج واد يقال له شُطَاب هو بينه وبين اليَمَامَة، فمن أخذ على البَيَاض وعلى البُرَق ورد غَدِيرَ ماء يقال

له الهَزْمَة ثم لحيفانة بماء يحدر من جَوْجَان وطريقه على التَّدْيَبَيْن قُرْنان أبيضا الأسفلَيْن أسودا الأعلَيَيْن كأنهما ثَدْيَا امْرأة، وكَبْد قارة سوداء مشرفة يقال لها كَبْد البَيَاض بين تحف الأعورة والبَيَاض ☆ فمَنْ أخذ من الفَلَج الى اليَمَامَة انْتَجَفَ فليس يشرب إلا بماء يقال له العُقَيْمَة فى بطن النّجف أو مُخْمِسَة وهى ماء بطرف فُطمان بفرع المَغْسِل وعن يسارها بُراق شعارٍ متقاودة الى قاع الضّاحِيَة الى حصن سيح الغُمر ☆ ومَنْ أخذ الثّقَن من الفَلَج الى اليَمَامَة أخذ أسافل أودية جَعْدَة والأودية أوّلها أُكْمَة تصبّ على الفَلَج فيأخذ الغادى على أسفل الغَيْل من الثّقَن وهو وادٍ زَغاب كثير النّخل كثير الحصون وفرعه الصّدَارَة ثم يقطع غُلْغُل والثّجّة والنّصح، فإن أحبّ شرب بدَلاميس ثم نسلة ثم الخَرْج، وإن أحبّ [262] شرب بالمِرّاء ثم بَرْك ثم بُرَيْك ثم يأخذ على المَجَازة واجْلَة تلك البلاد ☆

ومن الأودية التى تدفع فى الخَرْج ذو أَرُول ومَأْوان وتمر وقُلاب كل ذلك يحدر فى الخَرْج يجمع واديًا واحدًا ويتغشّاه من أسفله وادى المَغْسِل والرِّمْلَة تحفّه فيها نَقَا العِرَاف مشرف على الخَرْج وبين المَجَازة وبين الخَرْج رُمَيْلة يقال لها سُلَيْسِلَة عرضها ميل والسّلاسل من الرّمل عثاعث صغار لا خلّ بينها ☆ ومن قِبْلَة الفَلَج فرع وادى أُكْمَة وبه بنو عَبْد اللّٰه بن جَعْدَة فأوّل جزع منها الرّوقيّة والثّانى البَاحَة ثم جزع الظّاهِرَة ثم القَرعة ثم كَوْر عن يمين الثّنيّة ثم تنحدر من الثّنيّة ففى أصلها ماء يقال له النّبجة من عن يمينك وأنت قاصد المغرب ثم أسفل من ذلك فى الجوف جوف الثّنيّة ماء يقال له وحَاة ثم فى بطانة العَارِض من عن يمينه ماءان متدانيان يقال لهما أوان والخُيَانيّة بين العَارِض وبين الدّبيل والدّبيل رملة وَعْثة بظهرها مياه قد ذكرناها وفى وسطه مياه منها لحذيقة وماءان آخران الرّائغة وطرف وبطرف مُوَيْه آخر ثم تقصد كأنّك تريد مَكّة فقصد أمام وجهك ماء ملح يقال له الضّاحِيَة ثم على بطن طريق مَكّة النّصْرِيّة ماء عَذْب [263]

ثم الأَخْرَابَة وهى فى أجواف عَمَايَة ثم تخرج فى صحراء حَمّة بعد أن قطعت عَمَايَة اليُسْرى واليُمْنَى عن يمينك وقطعت فجوات قُصَيْبَات سود متقابلات والعَمَايات مياه منها السّكول وطُرَيْف وأَحْسَاء الثّمام، ثم ترد الأَحْسَاء أَحْسَاء مُرَيْفِق ثم تدخل فى أعراف لُبْنَى حبال ضُلْعان بها ماء يقال له العَسير ثم المُحْدَث مُحْدَث نَمْلَى ☆

ثم رجعنا الى الطّريق الأخرى فتأخذ على الهَدّار هَدّار بنى الحَرِيش أوّل جزع فيه القطنيّة لبنى خَلَدَة من الحَرِيش ثم الأَقْطَار لبنى خَالد ثم القَرْعَة لبنى رَبِيعَة والحَشْرج لبنى المُجَرّ الّذى يعنيه عَنْتَرَة

وآخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَرَتْ رِمَاحِى

ثم النّتج وهى قارات فى قابل فَأْو الهَدّار من قصد الدّبيل ثم تقطع الدّبيل قطع الحبل وهو الرّمل فأوّل مشرب فى هذه المحجّة ماء جَرْم يقال له مميكن ثم يأخذون على قرن أُحَامِر ويقابلون الصّاقب صَاقب الدّخول، ومن عن يمينهم قنّان غَمَرَات وبطن الرّكاء فى وسطه الدّخول ماء قريب من صَفَا الأَطيط وهضب ذى أَقْدَام ويظهر لك رأس سُحَام وهذه المواضع الّتى يقول فيها امْرُؤ الْقَيْس

لِمَنِ الدِّيَارُ عَرَفْتُهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى أَقْدَامِ

[264] فَصَفَا الأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاسِمٍ تَمْشِى النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الأَرْآمِ

وبشط غَمْرة ممّا يلى الرّكاء أحساء معصبة فترد الدّخول ولها عَلَم يقال له مِنْخَر هضبة ثم تقع فى رملة عَبْد اللّٰه بن كلاب ثم ترد الأَخْضَر بأسفل وادى ثُرَيّة ثم بِيشَة إن تَيَاسَرْ وإن تَيَامَنْ فعلى بُرَيْم ومياهه الّتى سَمّينا فيما تقدّم البغرة وناصحة وذوات الفرعاء وهضب لحمارة وهما ماءان، وهضب الأَوْقب أوقب بنى الأَعْلم وكلّ ذلك خانس عن بين الطّريق منحدرا من مَكّة بين غَمْرة وبين العَقِيق وفى وسط السُّرّة من أرض بنى كلاب ومن ديار لُبَيْنَى من قُشَيْر اليَنْكبر وهو فتق حصد ولا طريق فيها وفيها مياه أوشال وماء عدّ يقال له

حَنْجران، وعن يمين البَيْنكير مياه متقاودة للبَيْنكير منها الرِّسْل رِسْل تَيَاس وهو قرن أسود ضَخْم ورمل بطن السُّرَّة من وراء بحَّاد هو المنسوب رمل تَيَاس فيه قبر العَلاء بن الحَضْرَمِيّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وماء يقال له النُّهَيْقَة واللُّقيطة ماء والقَعْنَبِيَّة ثمّ بطن السِّرْدَاح وأسفل من تَيَاس الضَّرِيَّة الى طرف القَتَد وبالقَتَد ماء يقال له الأكباد ☆

ثمّ رجعنا الى الفَلَج تهبّ الجنوب منه المذراع مذراع بنى قُشَيْر لبنى عَبْد الله [265] بن سَلَمة وصُدَيّ بن عِيَاض من بنى الحَرِيش، ثم الشَّطْبَتَان وهما نخلٌ ومياه لبنى الحَرِيش، ثمّ بئر فى شطّ البَيَاض من ظهر البَيَاض فتمرّ بقرون وهو ماء ضعيف، ثمّ حُمَام ماء، ثم شَطّ بنى الكَرُوش من بنى قُرْط من المُقْتَرِب، وعن يمينه ثمرة والحُلَيْقَة وفى وسط الغَضَا بين العَقِيق والمُقْتَرِب، ثمّ العَقِيق مدينة فيها مائتا يَهُودِيّ ونخل كثير وسُيوح وآبار ثمّ الغَضَا، ثمّ النخل خلّ الفسوة، ثمّ المَعْدن مَعْدن العَقِيق ثم أخذ الى الهُجَيْرة ومن دون ذلك الخُثَيْرِيّة والرَّخَمَة ماءان فى مدافع جَاش ☆

ثم رجعت الى الطّريق من المُقْتَرِب تريد اليَمْن قَصْد نَجْرَان فتشرب بحسْى كُبَاب الذى يقول فيه مَرْوَان بْن أبى حَفْصَة

وَالْعِيسُ قَدْ عَلِمَتِ الدَّبِيلَ وخَلَفَتْ بَطْنَ الْعَقِيقِ بِنَا وَحِسْيَ كُبَابِ

فان تيامنت شربت ماء عَادِيًّا يسمّى قرية الى جنبه آبار عَادِيَّة وكنيسة منحوتة فى الصّخر، ثم ترد نَجْرَ ماء يقول فيه المَجْنُون

خَلِيلَيَّ إنْ حَانَتْ وَفَاتِيَ فَارْفَعَا بِيَ النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَانِي عَلَى نَجْرِ

ثمّ حمى والوَحَاف وبئر الرّبيع ثمّ مَدُود من أسفل نَجْرَان وان تياسرت عَلَوْت البَيَاض ثمّ شربت بالحَفَر حَفَر الثَّرْبَاء وفى الطّريقين [266] كلَيْهما تقطع رمل حقيل وان كان بغدير التّنائى ماء شربت به والّا فلا مَشْرَبَ الّا ببئر الرّبيع، وأمّا الأنْعَم والأنَاعم وسُلَيْمَانَيْن ففى وسط الحَمَّادَة ونَوَاعم فى دَمْخ، والأنعم أيضًا واد يصبّ من

قصبة عَرْوَى الى بئر المُنْتَهِبَة والقُصَيْبَتَان اللّتان ذكرنا فى أخبار بنى وَائل قصبة الرَّغَام والرَّغَام جماع منها سُفُوح وأَرْطَاة والبَرْدَان والطَّوِيل وكلّ ذا فيه نخل كثير ورُمَيْلَة فى رَمْلَة الرَّغَام مُشْرِفة على تَرْمَدَاء، وقصبة ابن خَوْلَى بالحَمَادَة، وبطن نَعْمَان باليَنْكير، وبطن نَعْمَان بين الطَّائف وعَرَفَة، ونَعْمَان واد أيضا يصبّ على ضَائِقَيْن من عن يسار فُوهة نِسَاح وهما ماءان، وفى فُوهة نِسَاح ماء يقال له الوَحْرَاء وقَرَار النَّعَام ورملة اليتيمة والرَّخِيمَة والنّاهِيَة ووَشَل الذِّئْب مياه يكتنفن رَوْضَة يقال لها رَوْضَة أُمّ المحلّ الى فرع ملك الى ثَنِيَّة النَّجْد الى قرارة المذنب من رملة الوَرِكَة وفى رملة الوَرِكَة حواء من نخل كثير وقارات المَعَانِيق تأخذ عليهنّ الطّريق من مَكّة الى حَجْر، ومن العَارِض واد يقال له تَوْلَب ووادى حُنَيْظَلَة يصبّ فى فرع نَعَام وتَوْلَب يصبّ فى نِسَاح وفرع مَأْوَان الّذى يصبّ على [267] الخَرْج اسمه العَلَاة ففى العَلَاة الأوشال الّتى يفيض عليها الوعول الثَّيْتَل والثَّيْتَلَة، عَاقِل بحَذَاء النّير ومن الدَّهْنَاء الوَحِيد نَقًا منقطع مشرف على حَفَرَيْ بنى سَعْد ورمل وَهْبِين عن يمين الحَفَرَيْن لغَامد الى الصَّمَّان، حُزْوَى كثيب منقطع وَحْدَهُ طويل، والحَسَنُ نَقًا أحَمُّ مليح منقطع، وأُطُم والكُرَاظم أكثبة طوال مُتَقَابِلَةٌ، وأَرْمَاحٌ أكثبة طوال حِداد، ولِوَى رِمَاحٍ أسفل منهنّ كلّ ذا من الدَّهْنَاء، والمَرُّوت بين حَائِل وبين الوَرِكَة وهو قُفٌّ منبطح انبطاحًا فى رأسه القرار والمياه فمن أوّل مياهه تَبْرَاك ومنبه ثمّ أَهْوَى ثمّ العُوَيْنِد ومياهٌ يقال لها الآبَاط به نامطة وابط الرّمكة وفيه قرار مَنْبَاتٌ وحُمُوض ☆

معادن اليَمَامَة وديار رَبِيعَة الّتى توطّنتها اليوم عُقَيْل بن كَعْب، معدن الحَسَن والحَسَن قرن أسود مليح وهو معدن ذهب غزير، ومَعْدِن الحُفَيْر بناحية عَمَايَة وهو معدن ذهب غزير، ومعدن الضّبيب عن يسار هضب القليب، ومعدن الثَّنِيَّة ثَنِيَّة ابن عِصَام البَاهِلِيّ معدن ذهب، ومعدن العُوسَجَة من أرض غَنِيّ فُوَيْق المُغَيْرا ببطن

السِّرْداح والمُغَيْرا الماء الّذى يقال [268] أنّه رُمِىَ عليه شاس بن زُهَيْر ابن ثَعْلَبَة بن الأَعْرَج الغَنَوِىّ ويقال المُغَيْرا قرن يقال له الوَتَدَة فى بطن الوادى، ومعدنا شَمام الفضّة والصُّفْر، ومعدن تيّاس ذهب مُخِفّ بتيّاس، ومعدن العقيق معدن المحجّة بين العُمْق وبين أُقْبَعِيَة، ومعدن بيشة ومعدن الهُجَيْرة ومعدن بنى سُلَيْم فهذه معادن نَجْد☆

امطار هذه البلاد الوَسْمِىّ أوّلها [وله من الانواء] الحُوت والسَّرَطان والبُطَيْن والثُّرَيّا والدَّبَران والهَقْعَة والهَنْعَة اذا طلعت عشاء أو طلعت نظائرها بُكْرَة، ثمّ يتلوه الرّبيع من الذِّراع الى السِّماك، ثم الصّيف من السِّماك الى النَّعائم، ثمّ الخَريف من النَّعائم الى الحُوت ولا مطر فيه هناك بَعْدُ☆

معارف الجنّ من هذه الأرض رمل حَوْصَى، ورمل المَعْسل، والسُّمَيْريّة ويقال بالكَلْبَيْن المُشْرِفَيْن على الخَرْج، وضلع الخُرَيْجَة من معارف الجنّ المعروفة، وجنّ البَدِىّ والبَدِىُّ من أمواه الضّباب، والبَقّار وعَبْقَر، وأكثر أرض وَبَار، وذى سُمّار يضرب بجنّ ذى سُمّار المثل وبغول الرّبصات وبعُدّار مُلح ولَحْج☆

مواضع الرياح أكثر هذه المواضع رياحًا الخِضْرِمَة من اليَمامة وبالفَلْج، [269] وبحَلْى من أرض كِنانَة، وبالبَوْن من أرض هَمْدان وأسفل النَّجْوَى، الدَّهْناء صائنة الدّهر لا رياح فيها غير تنسّم سموم أنصاف النّهار بناقع السّراب وزاهى الآل فى كلّ هذه المواضع وهو ما سامَتَ الثّرى والنَّجْوَاء☆

صفة رياح الأقطار والزّوايا، رياح المشرق القَبُول وهى الصّبا ويقابلها من المغرب الدَّبُور، والجَنُوب تَهُبّ من اليَمَن ويقابلها الشّمال من قصد الشّأم، ويسمّى حَيِّز الجنوب التَّيْمَنا وحيّز الشّمال الجَرْبِيّاء، وما هَبّ بين الجَنُوب والقَبُول النَّكْباء، وما بين الجَنُوب والدَّبُور الدّاجِن، وما بين الشّمال والدَّبُور وهى مقابلة النَّكْباء أَزْيَب، وما بين الشّمال والقَبُول فى مقابلة الدّاجِن الحَرْجَف، وبين القَبُول والنَّكْباء البَاذِخ وهى الرّيح الميّتة، وبين الدّاجِن والدَّبُور [...، وبين الدَّبور] والأَزْيَب

الصّارُوف، وبين الشّمال والحَرْجَف الرّيح العَقِيم اثنتا عشرة ريحًا لاثنى عشر بُرْجًا☆

الأَمْيَاهُ الأَمْلاحُ

الدّبيل أملاح من أوّله الى آخره، الخُنيقة والرّابِغَة وصَبيب والهُوّة ومياه الشَّرَبّة وفيها يقول الحارث بن ظالم

فَلَوْ طَاوَعْتُ عُمْرَكَ كُنْتُ مِنْهُمْ ... وَمَا أُلْفِيتُ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا
وَلَا صِفْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ عَامٍ ... أَجَدَّ عَلَى أَبَائِرِهَا ٱلذُّبَابَا
أَبَائِرِ مِلْحَةٍ بِحَرِيزِ سُوءٍ ... تَبِيتُ سُقَاتُهَا صَرْدَى سِغَابَا

ومن أملاح مياه العُصُن المَنْهَلة والنّعاجاوى، ومن أملاح [270] العَيامة والنَّعْل والبَغْرة وأحساء بنى جُرَيّة ويَنُوفة حَنْتَل ونَاصِحَة والبعرة والنُّجَيْلِيّة والنَّقْرة والمَحَجّة مَحَجّة الطّريق سوى مَحَجّة اليَمامة بين أُجْلة وبين الفرعة☆ مياه الحَمادَة أملاح ونُجَيْل ونجلة والأَبَاط والحَفِيرة والحَامِضة وشَعْبَعب مياه مُنيم الّا الجِدعاء وماء يُفاء وبِرْك وأُوَان والخُيَّانِيّة والنُّهَيْقَة واللُّقَيْطة وما احتازته بذران فقُبّة إرَام الى خلفة وعَمايَة عِذاب كلّه والقطانيّة ملح ببطن السُّرّة☆ فأمّا الملح الّذى يُنْتَاح فصباح مِلْح الحَاجِر وملح المطلفيّة وملح القَصِيبَة وملح يَبْرِين وملح بناحية البَحْرَيْن وفى رؤوس الجبال ملح نجيت أحمر عروق وهذه ملاحات أهل نَجْد☆ فأمّا ملح اليَمَن فمن جبل المِلح بمأْرِب وملح بالقُمّة من تِهامَة بناحية مَوْر والمَهْجَم وكثير من مياه تِهامَة أملاح فمنها المعاجر والجيال والحويتيّة وجَوّ حلى وكلّ ما قارب السّاحل جميعًا أملاح الّا اليسير☆

نَبَاتُ أَرْضِ نَجْدٍ من الشّجر كلّه

اذا اجتمع فى مكان السَّمُر فهى الحَرَجَة، فاذا اجتمع فى مكان السَّلَم [271] فهو ضَارِب السَّلَم وهو الضّارِبُ، واذا اجتمع فى مكان الطَّلْح فهو الغَوْل وجماعته الغُلّان ويقال واحده غَالٌ، واذا اجتمع فى مكان العُرْفُط فهو سَهْب العُرْفُط، فاذا اختلط من كلّ ذلك فى مكان

فهو الخَلِيطَة، واذا اجتمع من السَّرْح فى مكانٍ قبيل وادى السَّرْح، واذا اجتمع فى مكان من السِّدْر وهو الدّوم والعِلْب قبيل المرِيع قال الرّاجز

كَأَنَّهُنَّ بِٱلْمَرِيعِ ذِى ٱلدَّوْمْ نَعَائِمٌ حَجَّ عَلَيْهِنَّ ٱلْقَوْمْ

واذا اجتمع فى مكان الثُّمام والضَّعَة فهى العُقْدَة عُقْدَة الثُّمام وعُقْدَة الضَّعَة، واذا اجتمع فى مكان العَرْفَج فهو الحَاجِر وجماعه الحُجْران والتَّنْضُب هو مشاكل للشَّوْحَط لا ينبُتُ الّا فى رؤوس الجبال، واذا اجتمع فى مكان النَّصِىّ قيل حَاجِر النَّصِىّ، وصَفْحَة النَّصِىّ اذا كان فى مكان، وهَجْل النَّصِىّ ما كان منابت النَّصِىّ فى الرّمل والهُجُول، واذا اجتمع فى مكانٍ أَثْلٌ فعَرِين، فاذا اجتمع من الغاف فى مَكَان فهو مكان الغَاف، واذا اجتمع الأَرَاك فى موضعٍ فهو الغَرِيف، وما اجتمع الأَرَاك وغيره فأَيْكَة، فاذا اشتبكت العِضَاه فلم يصِحْ ما تحتها فعَشَّة ☆

أَسْمَاء العُشْب الّذى يهيج وينحطم بنَجْد

العَرْفَصَان، [272] والبَقْل، والذَّرِق، والبَعْضِيد، والمَكْنَان، والشَّقَارَى، والخَمْخِم، واليَنَمَة، والهَبِينَمَة، والزُّبَّاد، والصَّقْرَاء، والقَفْعَاء، والخُرْبُث، والصِّقِل، والخِفنة[؟]، والغُرَيْرَاء، والأَقْحُوَان، والخُزَامَى، والرَّمْرَم وما تدانى من نبات العُشْب واتّصل بعضه ببعض، والحَنْوَة، والكَرْش، والصَّمْعَاء ثمّ تهييج فهى البُهْمَى وهى أيضا العِرْب، والرِّبَّة، والحَبَّة، والدَّعَاع والقَتّ ☆ والرِّقَة من المَرْتَع الّذى لا يَبِيدُ أصله ويحيى كلّ عام بالمطر ويترَبّل فى أبارد الأرض بغير مطر، يترَبّل اى يهيج حتّى كأنّه مُمطر، وأكثره يكون بالرّمل، والثُّدَاء، والمَكْر، والخَطْرَة، والنَّصِىّ، والسَّبَط، والقَصْبَة، والكَرِبَّة، والحُلْبَة، والرُّخَامَى، والضَّعَة، والنَّصِىّ، والثَّغَام، والسَّحَم، والغَضْور، والثَّنُوم، والثُّمَام وهو الحَلِيل، والعَرْفَج، والسَّحَاء، والهَبْشَر، فهذه الأشياء سوى ناشرِ الرِّقَة والأوّل العُشْب، ومن العشب أيضا الحُوَاء، والقَطَبَة، والحَمْأَة، والثَّغَر ☆ ومن الرِّقَة

أيضا الشِّيح، والقَصِيص، والقَيْصُوم، والحُلَّة، والحَاج، والحَاذ، والسَّلَّج ☆ الحُمُوض الغَضَا، والرِّمْث، والعَرَار، والعَصَل، والفِصَّة، والطَّحْمَة، والسَّحَمَة، والقَرْمَل، والاخْرِيط، والعُنْظُوَان، والحَرْض وهو الأُشْنَان، والقَصْقَاص، والرِّعْل وهو أطيب الحَمْض، [273] فاذا رعت الإبل الحمض قيل هنّ حَوَامِض، واذا رعت المرعى كائنًا ما كان سُمِّيت مُخْلَةً، وأطيب ألبان [الابل اذا رعت] الحَمْض الرِّعْل والعَرَار والرِّمْث ولَبن الحَمْض الى الرِّقَة، وأَخثرُ ألبان الابل اذا رَعَت العُشْب أو السَّحَاء وأَمرّه اذا رعت المَرَار والمُرَار من العُشْب ☆

صِفَاتُ بِقَاعِ الأَرْضِ نَجْد وغيرها

الأرض القَوَاء الّتى لا أنيسَ بها وكذلك المَنْزِل القَوَاء وأَقْوَت البلاد وهى القِىّ ونازلها مُقْوٍ، والفَلُّ الّتى لم يُصِبْها مطر، والخَصْبَة الّتى بها المَرْتَع، وهى تسمّى اذا لم يكن بها مرتع جَدْوبٌ، ومُمْحِلَةٌ، ومُسْنِتَةٌ، وأرض سَنَةٌ، وأرض سِنُونَ، وأرض مُرْتَعَة اذا كان بها مَرْتَع، وأرض مُحْيِيَة اذا كان بها حياء، ومُجْدِبَة اذا ما أجدبت من المرتع ☆ ومن أسامى الأرض السَّهْبُ وهو البلد المستوى ويكون فيه قلّة نبات شتّى، والحَزْم وهو ما ارتفع فوق الأرض، الحَزْن ما غَلُظ من الأرض، والقِفَاف ما تطاوح من الأرض بارتفاع وانخفاض، والقَرَادِيدُ رؤوس الحُزُون، والفَدَافِدُ ما ارتفع من الأرض، والسَّبَاسِبُ ما اطّرد من الأرض واستوى، والبَسَابِس مثله مقلوب وهى القِفَار، والقِفَار الّتى لا أنيسَ بها وهى قَفْر، والمَذَانِب ما كان من أودية القِفَار الّتى فى الرّمل [274] لأنّها مسلك ماء القِفَارة خارجًا منها، والتَّنَاهِى ما انتهى اليه الماء من الرّمل فتتحيّر من غير مَسلَك، وشقَاق الرّمل ما فرق من ذَكَادِك الرّمل بين الجبل وهى الدَّكَادِك والهُجُول أيضا، والحِجَاء فِقَار وسط جبال الرّمل مُنْهَاتة فى الرّمل لا يقع فيها شىء الّا هلك ولا تزال كذلك أبدًا ولا مَخَارِجَ لمائها، وقد ذكرنا العَثَاعِث والسَّلَاسِل، والصَّحْرَاء الأرض المستوية وأَصْحَرَ القوم برزوا فى القَاع، والعَرَاء ما يُعْرَى

من أرض السّاحل عن ماء البحر، والعَرَاء فى البَحْر الموضع القليل الماء، والصُّحُون والصَّحَاصِح ما استوى من الأرض واستدار، والدّمَاث اللّيّنة من الأرض الّتى قد خالطها سهلة الرّمل، والحَرَاثِيمُ ما لقيت الرِّيَاح الى أصول الشّجر من التُّراب، والسَّهْلَة والحَرْعَاء والأَجْرَعُ الأرض المستوية من سهلة خالصة دون البُرَق، عُجْمَة الرّمل وجمعها عُجَم الرّمل وعِجَام وهى ما ارتفع فى السَّمَاء ولم تُنْبِت شجرًا، واذا أنبتت الشّجر وهى عجمة قيل العجمة الشَّعْرَاء، والدِّعْص الكثيب الأحمر الّذى لا يُنْبِت وجمعه دِعَاص ودِعَصَة وأَدْعَاص، والنَّقَا الحُرّ من الرّمل، والعَقَدُ ما طال من الرّمل ولم يكن فيه طريق ولا خُلول، والقَوْز والقِيزَان ما طال من الرّمل وبينها خَلٌّ، والوِعَاسُ واحدتها وَعْسَاء، وأسافل الجبال الأَقْبِل الأَمْيَل وفيه تسييح الأَقْدَام وقوائم [275] الدّوابّ، والدِّعَاسُ ما ضرب من أسافل الرّمل الى السّواد، والقَاعُ ما كان واد متّسع المقدم واللَّقَم، ومن الأرض السَّمْرَاء والصَّلْعَاء وهى الّتى لا تُنْبِت، وهى الحَصَى والأَمَاعِز واحدها أَمْعَز وأُمْعُوز وهى ما كان فيها من ذا الصّخر، والمَرْوَة وهى الأَعَابِل أيضًا واحدها أَعْبَل وهى العَبْلاء أيضا، الحَزَابِى ما ارتفع واتّضع مثل الآكام قال الرّاجز

انْ لَمْ أُكَلِّفْكِ حَزَابِىَ ٱلْأَكَمْ وَدَلَجَ ٱللَّيْلِ فَخَصِّينِى بِدَمْ

والتَّلُّ والجميع التُّلُول وهو ما ارتفع من تراب منقول، والجَبْنُون والجُمْهُور ما ارتفع من الأرض وابيضّ، والثَّوْر القرن الّذى فى رأسه بياض والثَّوْر قطعة الأَقِط، والبُرْقَة المختلطة السّهلة بالحجارة والجميع بُرَق، والأَبَارِق أبارق الرّمل الخالص وسمّيت الأبارق لبُرُوق حُرّتها وخُلوصها وطولها، والأبرق الواحد ما كان أسفله سَهْل وأوسطه صخر وأعلاه سهل، والغَائِط من الأرض ما لم يكن فيه ماء، والرُّبَا ما ارتفع من الأرض السَّهْلَة واحدتها رَبْوَة ورَابِيَة، والغِنْدُ قطعة من الجبل، والرَّعْن جسمه، أصول الجبال المنا [؟] والحَصِيص والحِصْن والحَجْر، والجلام أطراف الجبال النّاعِقَة حيث انجلم الطّول وانقطع ☆ [276]

صِفَة العَرُوضِ من جزيرة العَرَب

القَلَج من العَرُوض على حدّ تأليف السّاكن وهو بلد أربابُه جَعْدَة وقُشَيْر والحَرِيش بنو كعب والحَرِيش أقلّ الفِرَق وبسّى فَلَجًا لانفلاجه بالماء أى انفتاحه، والفَلَجَان جبلان بمَأْرِب بينهما مسلك ومن ذلك قيل للثّغْر ذى الثّنايا الشّتّات مُفَلَّج وأَفْلَج، وفَلَجْتُ بحُجّتى بِنْتُ بِهَا واقتطعتُ بِهَا حقّى، ومثل الفَلَجَيْنِ بمَأْرِب المَأْزِمَان تجمع بين مِنًى وعَرَفَات وهما جبلان بينهما مضيق، ولذلك قيل للعَضّ أَزْم والسَّنَةُ الأَزُوم العاضّة للمال وهى الأَزْمَة، والأَزْم الحصر وإطباق الفَم على المُضَار، فالحَرِيش فى وادٍ من القَلَج يقال له الهَدَّار فيه نخل وزرع على آبار وسَوانٍ من الابل وقد قَلّت الحَرِيش به وتفرّقت وجاور كثير منها باليَمَن، وبالهَدَّار حصن مُوسَى بن نُمَيْر الحَرَشِىّ وحصن أبى سَمُرَة وحِصْنٌ زَلّ عنّى اسمه ☆ وأمّا قُشَيْر فهى بالمَذَارِع وبه الحصون والنّخل والزّرع والسّيح يجرى تحت النّخل والآبار أيضا، فأوّل حصون بنى قُشَيْر بالمَذَارِع حصن العُقَيْدَة من بنى فِرَاش وأهله جَفْنَةُ القَلَج كُرماء وجودٌ [ذوو] العدّ، [وحصن] السُّمُرِيّين وهم بنو ابى سَمُرة من جَعْدَة، وحصن الفراشيّين من بنى فِرَاش، وحصن بنى عِيَاض وعِيَاض من الحَرِيش بصداء من المَذَارِع، وحصن [277] بنى نَبِيت من بنى قُرَّة بصداء من المَذَارِع، وحصن العَادِيّة بالصّافِيَة لبنى سَوَادَة من قُشَيْر وهم طوالع الأحساب ☆ وحصن آل شِبْل بالصّافِيَة أيضا من بنى هُرَيْم، وحصن بنى النّجوىّ من بنى هُرَيْم، وحصن أُمّ النّجاف الهُرَيْمِيّ، وحصن النّجاف بن العَنْبَر هُرَيْمِىّ، وحصن آل ضِرَار من بنى هُرَيْم، وحصون بنى ثَوْر، وحصن بنى صُهَيْب بالأكمة، وحصن بنى قُرْط من قُشَيْر، وبالمَذَارِع وغيرها قصبٌ دون الحصون لطافٌ تسمّى التّنّيّة منها قصبة يقاتل عليها ومنها قصبة الشّآمى وقصبة آل رُكَيْز وحصن بنى عَبْدِ ٱللّٰه من آل حَيّان وقصبة عُمَيْثل وهذا كلّه بالمذارع ☆ وأمّا بلد جَعْدَة بن كَعْب فإنّ منها عن جانب حصن

الأَحَابِشَة من قُشَيْر والهَيْصَمِيَّة لبنى صُهَيْب من بنى قُشَيْر وهى مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل وجهد الغالى بالسّهم أن ينال رأسها؛ وأمّا الحاصل من دار جَعْدَة فسوق الفَلَج الّذى تسوّقه نِزَار واليَمَن وهو لبنى شمرة من جَعْدَة ثمّ على أثرها من سَيْحَى جَعْدَة حصن يقال له مُرْغِم أى يُرْغِمُ العَدُوّ بامتناعه دونه وهو لبنى ابى سَمُرَة والقصر العادىّ [278] بالأثل من عهد طَسْم وجَدِيس وصفته أنّ بانيه بنى حصنًا من طين ثلثين ذراعًا دَكّةً ثمّ بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرّئيس الّذى يكون فيه والأثل والنّخل وساكنه اليوم بنو أبى شَمْسَة وسوق الفَلَج عليها أبواب الحديد وسَمْكُ سورها ثلثون ذراعًا ومحيط به الخَنْدَق وهو منطق بالفضاض والحجارة والشّارُوق قامةً وبسطةً فرقًا أن يحصر أو يرسل العدوّ السّبوح عليه وفى جوف السّور مائتان وستّون بئرًا ماؤها عَذْبٌ فُراتٌ يشاكل ماء السّماء ولا يغيض وأربعمائة حانوت ولبنى جَعْدَة سيحان يقال لأحدها الرّقادى وللآخر الأَطْلَس، وأمّا سيح قُشَيْر فاسمه سيح إسْحٰق، فأمّا الرّقادى فانّ مخرجه من عين يقال لها عَيْنُ ابن أَصْمَع ومن عين يقال لها الزَّبّاء مختلطتين، وأمّا الأَطْلَس فانّ مخرجها من عين يقال لها عَيْنُ النّاقة ويقول أهل الفَلَج فى اشتقاق هٰذا الاسم أنّ امرأة مرّت بها على ناقة لها فتنقحمتْ بها النّاقة فى جوف العين فخرج بعدُ سوارها بنهر مُحَلِّم بهَجَر البَحْرَيْن ومُحَلِّم نهر عظيم يقال أنّ تُبَّعًا نزل عليه فهاله ويقال أنّه [279] فى أرض العَرَب بمنزلة نهر بَلْخ فى أرض العجم، وسائر بنى جَعْدَة ببلد يقال له أُكْمَة به النّخل والزّروع والآبار والحصون، وباق بنى جَعْدَة ببلد يقال لهُ الغَيْل به الزّرع والآبار والحصون وبغُلْغُل والثّجّة، والثّجّة بأرض نجْد قد ذكرها الرِّدَاعِىّ والثّجّة بالسّحُول من اليَمَن، وحُراضة، ثمّ وراء ذٰلك مسالك وبلاد مثل بَرْك وبُرَيْك بلا ألف ولام وفى حَرّة كِنَانَة من تهامة البَرْك والبُرَيْك قال الرّاجز

اذْهَبْ إِلَيْكَ قَدْ قَطَعْتُ ٱلْبَلَدَا ٱلْبَرْكَ وَٱلْبُرَيْكَ وَٱلْمُعَقَّدَا

والمَحَجَّة واجْلَة، قال الجَرْمِىّ اجْلَةُ لجَرْم أسفل بُرَيْك والمَحَجَّة لبنى هِزّان، قال وأعلى بُرَيْك لبنى نُقَيْع وهم من بنى شَيْبَان ولآل المُغْرَب وآل أبى قُرَّة، وأُكْمَة لبنى عَبْد ٱللّٰه بن جَعْدَة، والغَيْل لعَبْد ٱللّٰه بن جَعْدَة، ونَعام يُعْرَف لآل رَاشد من بَادِيَة بنى عُبَيد، والقصور والشُّوَيْق للسَّمُرات، والهَيْصَمِيَّة لقُشَيْر، والجدْوَل أعلى منها لبنى قُشَيْر، والفَقِىّ لآل جار من تَميم، والحَائط لبنى تَميم۞ وقال أَحْمَدُ بن الحَسَن العادىّ الفَلَجِىّ رمل الدَّبِيل وراء العَارِض عَارِض اليَمَامَة وانّ الدّبيل حادّ الى ما بين اليَمَامَة ونَجْرَان قال ابن أبى حَفْصَة يوم وَفَد على مَعْن الى اليَمَن [280] من اليَمَامَة

لَوْلَا رَجَاؤُك مَا تَخَطَّتْ نَاقَتِى عَرْضَ ٱلدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانْ

قال ورمل الدَّهْنَاء بين اليَمَامَة والبَصْرَة مُقْبِلًا من عُمَان وذاهبًا الى المغرب قصد مِصْر وأمّا الرّمل الّذى يقال له رمل حُقَا فانّه بين نَجْرَان والعَقِيق۞

أَسْمَاء تُمْران الفَلَج، الصُّغْرَى سَيِّد التّمور وذٰلك أنّه يُغْرَق فى البحر فيَمّاث سائر التُّمْران ما خلا الصُّغْرَى، ثمّ السّرِىّ، ثمّ اللّصَف، ثمّ القَحَاحيل، ثم المُجْتَنَى، ثمّ الجعَادىّ، ثمّ الشَّمَارِيخ، ثم المُشَمْرَخ، ثمّ الصَّرَفَان، ثمّ البَيَاض، ثمّ السَّوَاد وهى ألوان كثيرة، ثم البَرْنِىّ وله اهلة وجميل مثل جميل الكبش السّمين ولا يعمل لخمر من مثله، والفَلَج طيّب الطّعام ولا مُؤْذٍ به ولا وَبَاءَ وفيه يقول بعض شعرائهم

حَيِّ أَرْضَ ٱلْعَقِيقِ وَٱلْفَلَجَ ٱلْعَيـ ـنَ وَبِٱلْعَيْنِ مَا يَطِيبُ مَعَاشِى
بَلَدٌ لَا يُؤْذِيكَ فِيهِ خُمُوشٌ يَخْمُشُ ٱلْوَجْهَ وَٱخْتِلَافُ ٱلْكُرَاشِ

اليَمَامَةُ

أرض اليَمَامَة حَجْرٌ وهى مصرها ووَسَطُها ومَنْزِل الأُمَرَاء منها واليها تُجْلَبُ الأشياء، ثمّ جَوٌّ وهى الخَضْرَمَة وهى اليَمَامَة وهى من حَجْرٍ على يوم وليلة وفيها بنو سُحَيْم وبنو ثُمَامَة [281] وبنو عَامِر بن حَنِيفَة وبنو عِجْل، والعِرْض وهو وادٍ باليَمَامَة من أعلاها الى أسفلها وفيه قُرًى

ينزلها بنو حَنيفَة وأسفله الكِرْس قرية بها بنو عَدِيّ بن حَنيفَة، وإلى جنبها قرية يقال لها مَنْفُوحَة لبنى قَيْس بن ثَعْلَبَة، وفوق ذلك قرية يقال لها وَبْرَة بها ناس من البادية، وفوق ذلك قرية يقال لها العَوْقَة فيها ناس من بنى عَدِيّ بن حَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها غَبْرَاء بها بنو الحَارث بن مَسْلَمَة بن عُبَيْد، وفوق ذلك قرية يقال لها مُهَشَّمَة والعَمَّارِيَّة مقرونة بها بها بنو عَبْد ٱللّٰه بن الدُّول، وفوق ذلك قرية يقال لها قَيْشَان بها بنو عَامِر بن حَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها أُبَاض بها كانت وقعة خَالد بن الوَلِيد ومُسَيْلَمَة لبنى عَدِيّ ابن حَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها الهَدَّار بها بنو عِقْل بن الحَارث بن الدُّول، وفوق ذلك واد آخر يقال له وادى قُرَّان وبه قرية يقال لها قُرَّان وهو ٱلذى يعنى عَلْقَمَة بن عَبْدة بقوله

سُلَّاءَةٌ كَعَصَى النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومِ

وبقُرَّان هٰذه القرية بنو سُحَيْم، وأسفل منها قرية يقال لها مَلْهَم قال مُرَقِّش

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ ٱلظَّعْنُ بَاكِرَةً كَأَنَّهُنَّ ٱلنَّخْلُ مِنْ مَلْهَمِ

وقال طَرَفَة

وَأَنَّ نِسَاءَ الحَيِّ يَرْكُدْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

وبها بنو غُبَر بن يَشْكُر، وفوق ذلك قرية يقال لها القُرَيَّة بها بنو سَدُوس بن شَيْبَان بن ذُهْل بن ثَعْلَبَة، ومن جانب اليَمَامَة الآخر قرية يقال لها المَجَازَة بها بنو هِزَّان من عَنَزَة، وإلى جانبها قرية يقال لها مَأْوَان بها بنو هِزَّان وبنو رَبِيعَة ناس من النَّمِر بن [282] قاسط، وأدنى اليَمَامَة لمقصدها من العراق قرية يقال لها ثيبان بها ناس من بنى سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَميم، ومن سَكْن الهَدَّار بنو ذُهْل وبعَقْرباء من العَرْض قبور الشُّهَدَاء وعَقْرَبَاء اليوم لبنى بَكْر من بنى ظَالم من نُمَيْر، والنَّقْبُ لبنى عَدِيّ بن حَنيفَة وتَلْعَةُ ابن عَطَاء وهى لبنى عَامِر بن حَنيفَة، والسَّدُوسِيَّة لبنى سَعْد وهى حُزْوَى وأحسبها ٱلتى

عنى ذُو رُمَّة بقوله

لَقَدْ جَشَأَتْ نَفْسِى غَدِيَّةَ مُشْرِفٍ وَيَوْمَ لِوَى حُزْوَى فَقُلْتُ لَهَا صَبْرَا

وقد ملك اليَمَامَة بعد بنى عُبَيْد من حَنيفَة آل أبى حَفْصَة ثمّ غلب عليها الأُخَيْضِر بن يُوسُف العُلْوِىّ فسكنها، والصَّبِيعَة لبنى عَبْس، والمَلْحَاء لبنى قَيْس، والخَرْج لبنى قَيْس، والنُّقَيْرَة والعُوَيْنِد بين أعلى الجبيح [؟] من اليَمَامَة لبنى خَدِيج من تميم وبئر النَّقير بناحية البَحْرَيْن أيضًا على عشر قِيَم لا تُنْكَش ويجتمع عليها كثير من وُرَّاد العَرَب وربّما سقى عليها عشرة آلاف بعير فتضرب عنها جميعًا بعَطَنٍ وهو حَسِيف قَلِيذَم ☆

وعارِض اليَمَامَة وهو جبل مسيرة أيّام ومنه قصّة بنى بَكْر وتَغْلب وهو يوم التَّحَالُف ☆ قَالَ الحَجَرِىّ المَجَازَةُ من أرض اليَمَامَة لبنى سُلَىّ وبنى صُبَيْح وبنى كَبِير من جَرْم، فأمّا سُلَىّ فهو ابن جَرْم ونَمِر وبنو [283] كَبِير من الهَوْن وصُبَيْح بطن من سُلَىّ ☆ وديار جَرْم من بين العَرَب متفرّقة منها باليَمَامَة ومنها بالبَصْرَة ومنها بالعقيق ومنها بحَضْرَمَوْت وكان لها دار بصَعْدَة فى وادى يَشْوِر ولها دار بين صَنْعَاء ومَأْرِب ولها بدَثِينَة وأَحْوَر مَسْلَم وخاصّةً لبنى دِينَار وبنى سُبَيْلَة وقد يحاربون بعض مَذْحِج وتغازيهم وفى ذٰلك يقول بعض شعراء بَلْحَارث

أَمَّا كَبِيرٌ وَدِينَارٌ فَقَدْ عَلِقَا فِى غَايَةِ ٱلْحَبْلِ مَيْدِيَّيْنِ فِى الشَّرَكِ

وَطَارِقٌ وَبُطُونُ ٱلْهَوْنِ كُلُّهُمُ وَإِنْ تَدَعْنِى فَلَا أُوذِى بَنِى ٱلْبَرَكِ

غاية الحبل أُنْشُوطته، مَيْدِيَّيْن وقعت فى الرِّبقة أيديهما ويَدَيْنَهْ أصبت يَدَيْهِ،

قال الحَجَرِىّ الوَشْم من أرض اليَمَامَة وهو للقَرَاوِشَة من بنى نُمَيْر وأول الوَشْم ثَرْمَدَاء وأُثَيْفِيَة وهى لمعشر عُمَارَة بن عَقيل، وذَاتُ غِسْل قال الشّاعر

أَيَا ذَاتَ غِسْلٍ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ إِنَّنِى لَجَوٍّ مِنْ بَيْنِ ٱلْبِلَادِ صَدِيقُ

وأُشَيْقِر والشَّقْراء وهما لبنى تَميم، وبُلْبُول وفيه يقول عُمارةُ حيث دفن ابنه

سَقَى ٱللّٰهُ بُلْبُولاً وَجَرْعاءَهُ ٱلَّتِى أَقَامَ بِهَا ابْنِى مَصِيفًا وَمَرْبَعَا
كَأَنْ لَمْ أَذُدْ يَوْمًا بِرَجْمَةَ مِنْ حِمًى عَدُوًّا وَلَمْ أَدْفَعْ بِهِ ٱلضَّيْمَ مَدْفَعَا

قال ومنها ومِمّا يُعَدّ فى حوزها سَوَاد بَاهِلَة وأوّله من مشرفه [284] بلد يقال له القُرَيْع يعرف ببنى زِيَاد من بَاهِلَة، ثمّ أعلى منها حصن آل عِصَام وهو من ولد عِصام خادم النّعمان ومنهم أبو المنيع شاعر من أهل عصرنا وفى عِصَام يقول النّابِغَة

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا
وقوله فَخَيِّرْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

وجَزَالَى عن يمين ذلك وفيها يقول الشاعر

أَلَا يَا بَنِى عَصْمٍ جَزَالَى وَحَنَّةٌ مَرَاطِيبُ تُجْنَى كُلَّ عَامٍ لَكُمْ حَرْبَا
اذَا أَرْطَبَتْ مِنْهَا ٱلْمَبَاكِيرُ هَيَّجَتْ صُدُورَ رِجَالٍ لَمْ تَرُوعُوا لَهُمْ سِرْبَا

يقول تحسدون عليها وفى لبنى عُصَيْم من بَاهِلَة ومواليها، ومُرَيْفِق فهو لبنى حِصْن، والشَّطّ لموالى عِصَام، ومَأْسَل وحَصَن غير حَصَن بنى عُكَاظ من أرض بَاهِلَة، والغرعة وادى نخل لبَلْحَارِث بن بَاهِلَة، ثمّ أيمن من ذلك الرَّيْب فهو لبنى مريح ولبنى عُبَيْدَة ولحَيْدَة وهذه البطون من مُعَاوِيَة بن قُشَيْر، وقَرْقَرا من اليَمَامَة والهَزْمَة وفيها اليوم بنو شِهَاب بن ظَالِم من نُمَيْر، الدّخول ناحية الهَزْمَة وقَرْقَرا وتُوصِح وايّاها عَنَى امْرُؤُ ٱلْقَيْس بقوله

بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ ٱلدَّخُولِ وَحَوْمَلِ وَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

وحَصَنُ بَاهِلَة وادى نخل كحَصَن نَجْرَان وحَصَن عُكَاظ جبل [285] وفيه يقول الأَعْشَى

كَخَلْقَاءَ مِنْ هَضَبَاتِ ٱلْحَصَنْ

وقال الرّاجز

لَمَّا بَدَا شَعْفٌ بِأَعْلَى ٱلسِّيِّ وَحَصَنٌ مِثْلُ قَرَى ٱلزِّنْجِيِّ

ومَأْسل جَاوَة لبَاهِلَة ومَأْسل الجُمَح لبنى صِنَّة من بنى نُمَيْر وذو سُدَيْر وادى صِنَّة من نُمَيْر وبطن المعرّس وبطن الجوف حدٌّ بين صِنَّة وبَاهِلَة وابْنَا شَمَام فهما لبَاهِلَة ☆

يَبْرِين، يَبْرِين فى شرقىّ اليَمَامَة وفى على صحجة عُمَان الى مَكّة وكأنّها أدخل فى مُحاذاة اليَمَامَة الى الجنوب شيئًا وبينهما وبين حَضْرَمَوْت العَجَم بلد واسع لا يُقْطَع ومنظرها من اليَمَامَة بين المشرق والجنوب وما بين يَبْرِين وبين البحر الرّمال ولها طريق الى اليَمَامَة والى البَحْرَيْن وفى أرض منقطعة بين الرّمال وفى ذات نخل كثير من الصَّقْرىّ والبَرْنِىّ وذات زرع قليل وبها بَثْق كُبَار على هيئة بعض البُهْرة وساكنها من لُحوم العَرَب اى بطون العرب ويقال طُخوم مثل لحوم ثمّ استخرجتها من أيديهم قُشَيْر ثم أخرجت القَرَامِطَة بنى قُشَيْر عنها ☆

والعَارِض جبل منقاد عشرة أيّام يعارض مَنْ خَرَج عن نَجْرَان أربع مراحل فلا يزال يماشى الانسان [286] حتّى يقطع القَفِىّ وهو أقصى اليَمَامَة ومن القَفِىّ الى البَصْرَة عارضة الدَّهْنَاء والصَّمَّان ولِدَّوْ قيعَان وحُزُون وغير ذلك وطريق يَبْرِين الى اليَمَامَة فى أودية العَارِض فيما صالى اليَمَامَة من قرى اليَمَامَة، وفى العَارِض الصّيد الّذى ذكرنا، ومن أوطان اليَمَامَة القَصِيم لعَبْس، والنِّبَاج لبنى مُجَيْد من قُرَيْش، والنُّقَار لبنى قَطَن من نُمَيْر، والبوم لصِنَّة من نُمَيْر، والسِّرّ لبنى صَلَاءة من نُمَيْر قال الأَبْرَص الصَّلَعِىّ

قَالَ ٱلْأَطِبَّاءُ مَا يَشْفِيكَ قُلْتُ لَهُمْ رِمْثٌ مِنَ ٱلرَّمْدِ وَٱلسِّرِّيْنِ يَشْفِينِى

رَمْد بُعد الفَلَج من أرض اليَمَامَة وهو فى دَوٍّ من الأرض أى قاع وسيول العارض تمرّ بسيوفه وهو منه على يَوْم وسيوله تظهر من جُشّ من مَغايض من العارض شرقًا ومن أرض نَجْد وأعراضها غربًا ومن ناحية الأَحْصَر بنهيّة بيشة بعطان وتَرَج وتَبَالة ورُنيّة وتُرَبة وهو رمل قاطع للأرض محيط يحتوى على حوية مثل النّون فيقرّ فيها الماء سنين وكذلك تُوصِح باليَمَامَة بنهيّة بين رمل، ونهى المذنب مثل ذلك

منبعه العارض ويحدّه الرّمل، وطريق العقيق الى اليمامة على غرق الفلج على عمايَة وهى مَسْلم لبنى عُقَيْل وبأعلاها غَمْرة وادى نخل [287] وآبار لتجرم، ومُطْعِمٌ ماءٌ لهم قالت التجرميّة

أُحِبُّ ثَنَايَا مُطْعِمٍ وحِلالَهُمْ وأَنْعَامَ جَرْمٍ حَيْثُ لاحَ صُلِيبُهَا

أى غارها وأعلاها، ومن أحبّ تطرّق الفلج الى اليمامة من العقيق ☆ فأمّا مراحل نَجْرَانَ الى العقيق فأوّلها الكَوْكب وهو قُلْتٌ، ثمّ لحفر، ثمّ ثلاث مراحل، ثمّ العقيق وسُمّى عقيقًا لأنّه معدن يُعَقّ عن الذّهب وهو لتجرم وكِنْدة ففيه الآن الكَنادرة من كِنْدة وفيه أموال لآل لحصاة من الجَعَاوم بالجيم، وفى حِمْيَر الخَعَاوم بالخاء، أقصت اليهم من أمّ لهم جَرْمِيّة يقال لها أُمّ زَيْد من بنى حَرْب من الهَوْن بن جَرْم، والمُقْتَرِب بين العقيق والفلج وهو لبنى قُرْط من نُمَيْر ثم لبنى حُمَام وهو من العقيق على مرحلة، ومن نَجْرَان الى العقيق أربع مراحل، ومن العقيق الى الفلج سبع لطاف، ومن الفلج الى الخَرْج ثلاث مراحل خِفاف، ومن الخَرْج الى الخِضْرِمَة مرحلة، وبين الخِضْرِمة والفَقِيّ وهو طوف اليمامة أربع مراحل، وبين الفَقِيّ والبَصْرة عشر مراحل فى قاع لا يلقى المنسم فيه عصبة ولا جُنْدلة وأنشد

رَاحَتْ مِنَ ٱلصَّمَّانِ بَيْنَ ٱلأَجْبُلِ تَرْفَعُ ذَيْلَ ٱلسَّابِلِ ٱلْمُخْتَطِلِ

وقال التجرمىّ وأخبره أبوه أنّه سمع راجزًا يحدو فى الفلاة ولا يرى شاخصَهُ [288] وهو مقبل فى بعض أسفاره وهو يقول

جَالَتْ مِنَ ٱلشَّأْمِ تَؤُمُّ ٱلطَّائِفْ تَذْرِى حَصَى ٱلْمَعْزَا لَهُ خَذَارِفْ
تَجُشُّ أَيْدِيهَا كَخَذْفِ ٱلْقَاذِفْ حَتَّى بَدَا ٱلنَّجْمُ ٱلْمُعَالِى ٱلطَّارِفْ
قَقَرَّبُوا ٱلرِّحَالَ وَٱلزَّخَارِفْ وَعَلَّقُوا ٱلسُّيُوفَ وَٱلْقَطَائِفْ
مِنْ كُلِّ صَهْبَاءَ وَنَابٍ شَارِفْ قُبِّ ٱلْكُلَى قَدْ شَتَّتِ ٱلْمَعَالِفْ
يَحْدُو بِهَا كُلُّ فَتًى غِطَارِفْ طَبٍّ بِمَجْهُولِ ٱلْفَلَاةِ عَارِفْ
مُحْتَزِمٍ بِٱلرَّيْطِ وَٱلْمَطَارِفْ

قال ابو محمّد ينبغى ان يكون سمعه ليلًا وهو سائر جنابه لأنّ سمعه

بالنّهار من غير شخص ممّا يستحيل عند ذوى الألباب، وقال مالك ابن حريم الهَمْدانىّ يذكر أعراض اليَمامَة وجُرَاد

اذَا سَأَلْتَكَ نَفْسُكَ أَنْ تَرَانَا بِمُلْكِ ٱلْجَوِّ فَٱغْتَرِبِ ٱلنِّجَادَا
تَرَانَا بِٱلْقَرَارَةِ غَيْرَ شَكٍّ نُقَمِّرُهَا مُسَوَّمَةً جِيَادَا
عَلَيْنَا كُلُّ قَصْقَاصٍ دِلَاصٍ وَأَسْيَافٌ وَرِثْنَاهُنَّ عَادَا
سَنَحْمِى ٱلْجَوَّ مَا دَامَتْ مَعِينٌ بِأَسْفَلِهِ مُقَابِلَةً عُرَادَا
وَنُلْحِقُ مَنْ يُزَاحِمُنَا عَلَيْهِ بِأَعْرَاضِ ٱلْيَمَامَةِ أَوْ جُرَادَا
نَبِيتُ مَعَ ٱلثَّعَالِبِ حَيْثُ بَاتَتْ وَنَجْعَلُ صَمْعَ عُرْفُطِهِنَّ زَادَا☆

وقد ذكرنا مَعين فى هٰذا الموضع فانّا نذكر ما بالجَوّ [289] من الآثار والعمور ونذكر ما هى من أوطان الجَوّ وظاهره وبلد شاكر، صفة الجَوّ عَمْران وهو لنَشْق، وبَيْت نِمْران والخَرِبَة البَيْضاء لحشاشيّة لبنى دَالان، والخَرِبَة السّوْدَاء بالشّاكريّة، ثمّ مَعين وبَراقش ثمّ كَمْنَا ورَوْثان لنَشْق، وقد ذكرنا سوائله الكبار وهى مَذاب وخَبَش والخَارِد والمنبج وحَسام ثمّ أسفل بلد بنى دَالان، ومن الصّغار شَعْبَة والفُلْقة وعين☆ أوطان نهم من الجَوّ أَوْبَن وعرعرين وسَرُوم وذو الدّوم والعقل وخَلِيص بئر لهم وحَامين وكُبَا وسَدَنا وهَرَابَا وغُرَاز والمغالة ووسط والمُلَيْح ونِيب والبَيَاض ونحاس وطَبّ ووادياه بنى الأَجْدَع ووادى الشّوار وسراه وعُشَرة وخَبّان كلّ واحد منهما خَبٌّ وادياه بنى مُنَبِّه وثمر ثمّ قصيب ثمّ خَلَف، وهٰذه أودية تصبّ من قابل نهم الشّمالىّ الى الغُرْط والغائط☆ وممّا هو بين نهم وبين عَبْد بالمَراشى حدّ رهنة وأقنه ورحب وعرعرين ونسم ومُلَيْل وقضاة نعمان وهى لرُهْبة وحلتان وسَرُوم والعَقْل وذو الدّوم وسُلَيّة والقُعَيْق وجبل الظّهر [290] وأوطان المَراشى البرود لصُبَارَة، والحُلاف للحُمَيْدات، والصّلّ وأتان وطفحان ومَرْقب وبه المُلالِيّة أرض وواد لمُلالة بن أَرْحَب، والنّبيل وعمق والأَثْتُل والشّقراء وهى لصُبَارَة، ثمّ بلد دُقْمة بَرَط وحبل وعُضْلة والصّمع والجُفْرة ثلاثة أودية تسيل فى الغائط وعزيز وقسيم

من الحجر ولوائل ممّا يصلى دُهْمَة وأرحب القوّ وطُلاع لوائلة والعشّة والسّرير الى وثران كلّ هذا شعراء بين شاكر والشعر الحمط الى رأس المحتبية للحناجر، والمتامة لوائلة ☆ أودية وائلة أملح ورحوب مسيلها الى ربق ومُرز واديان ينتهيان فى الغائط، وكتاف يسيل الى العقيق والعقيق يصبّ فى الغائط والفحلوين بلد هوتف غبر واد، والعطف والفقارة واديان يسيلان فى ضدخ واد لأمير ينتهى الى الغائط، وحلف يفيض الى التكيم بهاوه [؟] ثمّ الغائط والحصن بنجران لها ولأمير وسدرا والسّادة وهراب وعُراد وهو الذى ذكره مالك بن حريم بقوله [291]

سَتَحْمِي ٱلْجَوْفَ مَا دَامَتْ مَعِينٌ بِأَسْفَلِهِ مُقَابِلَةٌ عُرَادَا

وأوبن ومطاران مطارة النّجديات من نهم ومطارة أجرم بطن فى نهم من أجرم وبجير، والحفر من بلد بنى شهر بن نهم، وعرعران والمنهرة وأبلان والفتول فى سوائل ومواضع تكتنف أوبن ☆

هذه ما بين اليمن ونجد والعروض والعراق والعصاب البحرين وأحوازه اذا أجملنا أرض البحرين وهى أرض المشقّر فهى هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والأحساء وحلم نهرها وممّا يطوف بها ويقع بينها وبين البصرة وبينها وبين اليمامة وبينها وبين نجد فسفوان وفيه يقول الرّاجز

جَارِيَةٌ بِٱلسَّفَوَانِ دَارُهَا لَمْ تَدْرِ مَا ٱلدَّهْنَا وَلَا نِقَارُهَا
وَلَا ٱلدَّجَانِيُّ وَلَا تِعْشَارُهَا

النّقار نقر فى الرّمل، وكاظمة، ومسلّحة بئر كانت أجاجًا تُذْرِب البطون وعَذُب ماؤها فصار فُراتًا، والنّقيرة وبها البئر العدّ التى ذكرناها، والسّوداء ووادى أبى جامع والجاشريّة والقرنتان لبنى تميم والرّصافة ☆ انقصت أرض البحرين وسنذكر المواضع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشّأم وذكر محجّة العراق فى هذه، قال أبو محمّد [292] لو فتّشنا البحرين على نحو ما فتّشنا الفلج لكثرت على أنّا قد ذكرنا منها أطرافًا وكذلك كثير من اليمن ونجد والسّراة لو استقصينا فيه لكثر

الوصف والدّليل على ذلك أنّا نذكر سَرَار وادى نَجْرَان وسوائل الجَوْف الصّغار دون أعراضه فينتشر منهما مواضع كثيرة ☆ فاسرار نَجْرَان شَوْكَان والجَوز والدّاران والحَمْدَة والحِلّانيان ونفحة ونعامان والبيران والحصن ويسكن هذه المواضع وادعة من هَمْدان دون الحصن فانّه دارُ لوائلة بن شاكر بن بكيل وجبرة لهم من ثقيف، وقابل يَأم رعاش وراحة ولُباخة العُليا ولُباخة السُّفلى ولُبَيْنَان انقصى شقّ هَمْدان، ومن أوطان بَلْحارث سوحان وميلان وبه تحصّنت بنو الحارث عن العلوىّ أيّام أجلب عليهم بهَمْدان وخَوْلان فلم يستقلّ منهم شيئًا، والموفجة وذات عبّر وعكمان والغَيْل وسرّ بنى مَازن من زُبَيْد وصاغر وحصن بلى ورجْلى وذَيْفان وحصر وعرائس واليَنَائم والأرباط وأدوار حدير وقرقر وينقم والهَجَرُ وهى القرية الحديثة والهَجَرُ القديمة موضع الأُخْدُود ☆ وأمّا سوائل جَوْف هَمْدان فقد ذكرنا أعراضها اللبار [293] والصّغار مثل ذرّار يصبّ فى الخارد بالمناحى، وحرر يهبط الى الخارد، والسُّود يهبط الى الخارد الى عشرة المُقْبليد الى الخارد قبل عَمْران، ووادى الخربة والرَّوْضتان وغبر ونهامى وذوقر وأبر وعناضان وذو خليف ومَحْجَر وأيا وملاحا والعُبَيْنَة ورهنة وأقنة يهريق فى قبلة نعْمان ثمّ الى مذاب وصفرة وأدير وعين ابن أبى عُبَيْنَة وعين بنى ربيع والقُعاع واللحجة وحام الأعلى وكُنَا وشعب الذّئب ☆

ذكر المواضع المشهورة بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِراق والشّأم وذكر محجّة العِراق فى هذه

قال النَّجْرَمِىّ الشَّرِيف الّذى ينسب اليه عقبان الشَّرِيف لبنى تميم، وشُعَبى من أحواز الشَّرِيف قال طَرَفَةُ

لِهِنْدٍ بِحَوْزَانِ ٱلشَّرِيفِ طُلُولُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

وضربة لبنى كلاب والغمر غمر ذى كندة خلفوا عليه بعد اجلاء كندة الى حضرموت ☆ قال وديار بكر بن وائل من اليمامة الى البحرين الى سيف كاظمة الى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلّة فهيت ☆

من الحجر ولوائلة ممّا يصلى دُهْمَة وأرْحَب القوّ وطُلاع لوائلة والعشّة والسّرير الى وثران كلّ هذا شعراء بين شاكر والشعر الخمط الى رأس المحتبية للحَجاجر، والمتامّة لوائلة ☆ أودية وائلة أملح ورحوب مسيلها الى رباق ومُرَز واديان ينتهيان فى الغائط، وكناف يسيل الى العقيق والعقيق يصبّ فى الغائط والفَحْلَوَيْن بلد هوتف غير واد، والعطف والفقارة واديان يسيلان فى ضَدَح وادٍ لأمير ينتهى الى الغائط، وحَلَف يفيض الى التكيم بهاوه [؟] ثمّ الغائط والحَصَن بتَجْران لها ولأمير وسدرا والسّادّة وقُراب وعُراد وهو الّذى ذكره مالك بن حَريم بقوله [291]

سَتَحْمِى ٱلْجَوْفَ مَا دَامَتْ مَعِينٌ ... بِأَسْفَلِهِ مُقَابِلَةٌ عُرَادَا

وأَوْبَن ومَطَارَان مَطارة النّجدات من نَهْم ومَطارة أجْرَم بطن فى نَهْم من أجرم وبجير، والحَقْر من بلد بنى شهر بن نَهْم، وعرعران والمنهرة وأيلان والقَتُول فى سوائل ومواضع تكتنف أَوْبَن ☆

هذه ما بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِراق والعصاب البَحْرَيْن وأحْوازه اذا أجملنا أرض البَحْرَيْن وهى أرض المُشَقَّر فهى هَجَرُ مدينتها العُظْمَى والعُقَيْر والقَطيف والأحْسَاء ومُحَلِّم نهرهم وممّا يطوف بها ويقع بينها وبين البَصْرَة وبينها وبين اليَمامَة وبينها وبين نَجْد غَسَقَوان وفيه يقول الرّاجز

جَارِيَةٌ بِٱلْغَسَقَوَانِ دَارُهَا ... لَمْ تَدْرِ مَا ٱلدَّفْنَا وَلَا نِقَارُهَا
وَلَا ٱلدَّجَانِىُّ وَلَا تِعْشَارُهَا

النّقار نقر فى الرّمل، وكاظمة، ومُسَلَّحَة بئر كانت أجاجًا تُذْرِب البطون وعَذْبَ ماؤها فصار فُراتًا، والنّقيرة وبها البئر العدّ الّتى ذكرناها، والسُّوَدَة ووادى أبى جامع والجاشريّة والقُرْنَتان لبنى تميم والرُّصافة ☆ انقضت أرض البَحْرَيْن وسنذكر المواضع المشهورة بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِراق والشّأم وذكر محجّة العِراق فى هذه، قال أبو محمّد [292] لو فتّشا البَحْرَيْن على نحو ما فتّشا الفَلْج لكثرت على أنّا قد ذكرنا منها أطرافًا وكذلك كثير من اليَمَن ونَجْد والسَّرَاة لو استقصينا فيه لكثر

الوصف والدّليل على ذلك أنّا نذكر سَرَار وادى نَجْران وسوائل الجَوْف الصّغار دون أعراضه فينتشر منهما مواضع كثيرة ☆ فَاسَرَار نَجْرَان شَوْكَان والجَوز والدّارَان والحَمْدَة والجِلّاليّان ونفحة ونعامان والبيران والحَصَن ويسكن هذه المواضع وادعة من هَمْدَان دون الحَصَن فانّه دارُ لوائلة بن شاكر بن بَكيل وجيرة لهم من ثَقيف، وقابِلَ يَسَام رِعاش وراحة ولُباخة العُلْيا ولُباخة السُّفْلَى ولُبَيْنَان انقضى شقّ هَمْدَان، ومن أوطان بَلْحارث سوحان وميمان وبه تحصّنت بنو الحَارث عن العلوىّ أيّام أجلب عليهم بهَمْدَان وخَوْلان فلم يستقلّ منهم شيء، والبوفجة وذات عبّر وعكمان والغَيْل وسرّ بنى مَازِن من زُبَيْد وصَاغر وحصن بلى ورجلى وذَيْبان ومحصر وعرائس واليَتائم والأرباط وأدوار حدير وقرقر وينقم والهَجَرُ وهى القرية الحديثة والهَجَرُ القديمة موضع الأُخْدُود ☆ وأمّا سوائل جَوْف هَمْدَان فقد ذكرنا أعراضها اللبار [293] والصّغار مثل ذرّار يصبّ فى الخَارِد بالمَناحى، وحور يهبط الى الخَارِد، والسُّود يهبط الى الخَارِد الى عشرة المُقَيْلِيد الى الخَارِد قِبَل عَمْرَان، ووادى الخربة والرَّوْضَتان وغَبَر ونُهَامَى وذوقر وأبر وعناصان وذو خليف ومَاجَزر وأيا ومُلاحا والعُبَيْنَة ورهنة وأقنة يهريق فى قبلة نعْمَان ثمّ الى مَذاب وصفرة وأدير وعين ابن أبى عُبَيْنَة وعين بنى ربيع والقُعاع واللّحاجة وحَام الأعلى وكُنَا وشعب الذّئب ☆

ذكر المواضع المشهورة بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِراق والشّأم وذكر محجّة العِراق فى هذه

قال الحَجْرمىّ الشّريف الّذى ينسب اليه عِقْبَان الشُّرَيْف لبنى تميم، وشُعَبى من أحواز الشُّرَيْف قال طَرَفَة

لِهِنْدٍ بِحَزْوَانِ ٱلشُّرَيْفِ طُلُولُ ... تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

وضَرِيّة لبنى كِلاب والغَمْر غَمْر ذى كِنْدَة خلفوا عليه بعد اجلاء كِنْدَة الى حَضْرَمَوْت ☆ قال وديار بَكْر بن وَائِل من اليَمَامَة الى البَحْرَيْن الى سِيف كاظمة الى البحر فأطراف سَواد العِراق فالأُبُلّة فهيت ☆

وديار تَغْلب الجزيرة بين بلد بَكْر وبلد [294] قُضاعَة ويقال أنّ عُمَر ذى كِنْدَة وما صاقبه كان يسكنه بنو جُنادَة بن مَعَدّ قال عُمَر بن أبى رَبيعَة

اذا سَلَكَتْ عُمْرَ ذى كِنْدَة مَعَ ٱلرَّكْبِ قَصْدًا لَهَا ٱلْفَرْقَدُ
فَتِلْكَ امَّا تَعَزِّى ٱلْهَوَاءَ وَامَّا عَلَى اثْرِهِمْ تَكْمَدُ

وعُمْرَةُ بلد غير عُمْر ذى كِنْدَة لغَنىّ قال طُفَيْل

جَنَبْنَا مِنَ ٱلْأَعْرَافِ أَعْرَافَ عُمْرَةٍ
وَأَعْرَافُ لُبْنَى ٱلْخَيْلَ يَا بُعْدَ مَجْنَبِ

حَضَنٌ والسِّىُّ لِبَاهِلَة وقد ذكرنا منازل الضَّجاعِم من سَلِيج البَلْقاء وسَلَمِيَّة وحُوَارِين والزَّيْتُون ☆ ديار بَلِىّ أَمَجُ وغُرَان وهما واديان يأخذان من حَرّة بنى سُلَيْم وينتهيان فى البحر وهجشان والحَجْل والسُّقْيا والرُّحْبَة، وأمّا معدن قَرَان فانّه نسب الى قَرَان بن بَلِىّ بن عَمْرو كما قيل فى جبال الحرم جبال قَارَان وذكرت بذلك فى التّورية وانّما نسبت الى قَارَان بن عَمْرو بن عِمْليق، ولبَلِىّ دارٌ بشِعْب وبَدًا بين تَيْمَاء والمَدِينَة وفى أرض عُقَيْل سَحْبَل موضع قُتِل فيه جَعْفَر بن عُلْبَة الحَارِثىّ مقتلةً من بنى عُقَيْل وفيه يقول

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِى يَوْمَ بَطْحَاء سَحْبَلٍ
وَلِى مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ

وجُرَاد بناحية اليَمَامَة وفيه يقول مَالك بن حَرِيم الهَمْدَانىّ [295] فى غزاة غزاها اليه

وَحَىَّ زُبَيْد يَوْمَ حَابِسَ قُتِّلُوا وَيَوْمَ بَنِى سَعْدٍ شَفَيْتُ غَلِيلِى
وَخَثْعَمَ أَرْوَيْتُ ٱلْقَنَا مِنْ دِمَائِهَا بِشَقَّانَ حَتَّى سَالَ كُلَّ مَسِيلِ
وَحَىَّ تَمِيمٍ إِذْ لَقِينَا وَسَعْدَهَا بِرَمْلِ جُرَادَ أَهْلَكُوا بِدُخُولِ

وزَعْبَل بالحِجَاز من ناحية تَيْمَاء قال أبو الدُّقَيْل البَلَوِىّ

وَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بِزَعْبَلَ مَا أَخْضَرَّ ٱلْأَرَاكُ وَأَثْمَرَا ☆

أَرْض جُهَيْنَة

يَنْدَدُ ومَتْغَر ووادى غَوَى ويُحَالُ فيقال وادى رَشَد وكذلك أحا

رسول اللّه صلّعم فى بنى غَيَّان فقال بنو رُشْدَان، والأَشْعَرُ والأَجْرَدُ وقُدْس وآرة ورَضْوَى وصِنَّديد واضَمُ وهو وادٍ عظيم تُغْزِره أودية كثيرة وهو من أعراض الحِجَاز الكِبار كنُخَال وغيره وفيه يقول أُمَيَّةُ بْنُ أَبِى ٱلصَّلْت

أَبَاوُنَا دَمَّنُوا نِهَامَةَ فِى ٱلدَّهْرِ وَسَالَتْ بِجَيْشِهِمْ اضَمُ
والصَّفْرَاء وسَابَة وذو خُشُب والحَاضِر وثَقْبَاء ونَعْف وبُوَاط والمُصَلَّى وبَدْر وجُفْجَاف ورُهَاط ووَدَّان وبَنْبَع والحَوْرَاء والمُزْج والأُثَايَة والرُّوَيْثَة والمَجْنَبَتان والرَّوْحَاء وحَقْل ساحل تَيْمَاء وذو المَرْوَة والعِيص وفَيْف [296] القَحْلَتَيْن وفَيْف الرِّيح فى أرض هَوَازِن وخَيْبَر وفَدَك وحَرّة النّار ويَبِين الى الرَّبَذَة الى النَّقْرَة الى إِرَن الى صُفَيْنَة الى السُّوَارِقِيَّة قرية بنى سُلَيْم ☆

منازل ايّاد سِنْدَاد قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر

مَا ذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ ايَادِ
أَهْلَ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِى ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَسِيلُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُوَادِ

وكانوا يعبدون بَيْتًا يسمّى ذا الكَعَبَات واللّعبات حروف التّرابيع فالى بارِق فالخَوَرْنَق فالى الحَجَرِيرَة غَرْبًا فالى كَاظِمَة شرقًا وجنوبًا قال أَبُو ٱلْمُنْذِر الايَادِىّ

نَحُنُّ الَى أَرْضِ ٱلْمُغَمَّسِ نَاقَتِى وَمَنْ دُونِهَا ظَهْرُ ٱلْحَبِيبِ وَرَاكِسُ
بِهَا قَطَّعَتْ عَنَّا ٱلْوَدِيمَ نِسَاؤُنَا وَغَرَّقَتِ ٱلْأَبْنَاءَ فِينَا ٱلْخَوَارِسُ
تَجُوبُ بِنَا ٱلْبَوْبَاةَ كُلَّ شِمِلَّةٍ اذَا أَعْرَضَتْ مِنْهَا ٱلْقِفَارُ ٱلْيَسَابِسُ
فَيَا حَبَّذَا أَعْلَامُ بِيشَةَ وَٱلْلَوَى فَيَا حَبَّذَا أَخْشَافُهَا وَٱلْجَوَارِسُ

ويسمّى قَرْن ٱلْمِيقَات لأهل نَجْد قَرْنَ ٱلْمَنَازِل ☆

دِيَارُ رَبِيعَةَ من العَرُوضِ ونَجْد

الدَّنَائِب ووَارِدَات والأَحْص وشُبَيْث وبَطْن الحَجِيب [297] والتَّغْلَمَيْن

والشَّيْطَيْن ..... يذكر فيه حرب مَذْحِج لربيعَة

مَتَعْنَا ٱلْغَيْلَ مِمَّنْ حَلَّ فِيهِ إِلَى بَطْنِ ٱلْحَبِيبِ إِلَى ٱلْكَثِيبِ
بِأَرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ صِلَابٍ غَدَاةَ ٱلطَّعْنِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْكَئِيبِ
وَهُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ ٱلْجَبَابَةِ وَٱلْهَضِيبِ

وحَزَاز وفيها يقول بعض من شهدها من خَوْلَان

كَانَتْ لَنَا بِحَزَازٍ وَقْعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَحَادِي ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهَا

ويقال فيها حَزَازَى وفى ذلك يقول أَوس بن حَارِثَة بن لَام يَمُنّ على خَوْلَان بنصرة مَذْحِج لقُضَاعَة على بَنِي رَبِيعَة

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا ٱلْكَبْشَ مِنْ فَرْعِ وَائِلٍ
بِأَسْيَافِنَا حَتَّى ٱشْتَكَى أَلَمَ ٱلْحَدِّ
غَدَاةَ لَقِينَاهُمْ بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ
بِكُلِّ جَنِيبِ ٱلرِّجْلِ وَٱلْأَشْعَثِ ٱلْوَرْدِ
بِمَا أَجْتَرَمَتْ فِينَا وَجَرَّتْ قُضَاعَةٌ
عَلَيْنَا فَسِرْنَا بِٱلْخَمِيسِ وَبِٱلْبَنْدِ

يريد بما جرّ خُزَيْمَة بن نَهْد وكان يتعشق لفَاطِمَة بنت يَذْكُر بن عَنَزَة بن أَسد بن رَبِيعَة، قال عُمَارَة بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير

يَا لَيْلَةَ ٱلْبَرْقِ ٱلْغَمِيصِ وَدُونَهُ مِنْ بَطْنِ طُخْفَةَ أَوْ سِوَاجٍ مَنْكِبُ
جَادَ ٱلْحَبِيبُ فَبَاتَ ضَوْرَ رَبَابِهِ بِحَمَى ضَرِيَّةَ يَسْتَهِلُّ وَيَسْكُبُ
طَوْرًا يُصِيءُ وَيَسْتَطِيرُ رَبَابُهُ قَدْمًا وَيَدْفَعُهُ ٱلْعَذَابُ ٱلْغَيْهَبُ
فَأَطَمَّ ذَا مَرَخٍ فَبَاتَ يَكُبُّهُ فِيمَا أَطَمَّانِ [فِي] ٱلْكَثِيبِ تَوَثَّبُ
[289]وَعَلَا لُغَاطَ فَبَاتَ يَلْغَطُ سَيْلُهُ فِي قَرْقَرَى شُعَبَى ٱلْيَمَامَةِ تُشْعَبُ
وَأَقَامَ بِٱلصَّمَّانِ عَامَةَ لَيْلَةٍ فَكَأَنَّ دَارَةَ كُلِّ جَوٍّ كَوْكَبُ
وَأَنَاخَ بِٱلدَّهْنَا وَشَقَّ مَزَادَهُ بَدَهَاسِهَا وَعَزَازِهَا يَسْتَنْسِكُبُ

قالوا حِمَى ضَرِيَّةَ هو حِمَى كليب وبين الحِمَى وضَرِيَّة جبل النَّير وقد يروى قوم من الجُهّال أَنّ دِيار رَبِيعَة بن نِزَار كانت من تِهَامَة بِسَرْدَد وبلد لِعْسَان من عَك وأنّ تُبَّعًا أقطعهم هذه البلاد لمّا حالفوه وهذا

من الأخبار المصنوعة لأنّ الملوك أجلّ من أن يحالفوا الرَّعَايَا وإنّما بَنَوْا هذا الخبر على وَهْمٍ وهَوًى فقالوا فى المُعْجَم وفى خِزَة خَزَازَى وفى الأَنْعُوم الأَنْعَمَيْن وفى الذَّنَبَات الذَّنَائِب وفى العَارِضَة عُوَيْرِض وإنّما عَنَى مُهَلْهِلٌ بقوله

عَمَرَتْ دَارُنَا تِهَامَةُ فِي ٱلدَّهْـ ـرِ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولَا
مَكَّةَ وما صاقبها ☆

منازل هُذَيْل عُرَنَة وعَرَفَة وبطن نَعْمَان ونَخْلَة ورحيل وكَبْكَب والبَوْبَاة وأَوْطَاس وعُرْوَان فأخرجهم منه بنو سَعْد أخرجوها فى وقتنا هذا بمعونة عجّ بن شَاخ سلطان مَكَّة وعُرْوَان من أمنع جبال حِجَاز وأكثره صيدًا وعَسَلًا وهو يشاكل من جبال السَّرَاة شَنًا [299] وجبل بَارِق ☆

بَابٌ فيه أبيات من الشُّعَرَاء

ممّا ذكرت العَرَب مواضع من نَجْد قال طَرَفَة فى تَبَالَة

رَأَى مَنْظُرًا مِنْهَا بِوَادِي تَبَالَةٍ فَكَانَ عَلَيْهِ ٱلزَّادُ كَٱلْمَقْرِ أَوْ أَمَرْ
أَقَامَتْ عَلَى ٱلزَّعْرَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً تَعَاوَرُهَا ٱلْأَرْوَاحُ بِٱلسَّقْيِ وَٱلْمَطَرْ

المَقْر الصَّبِر، وقال طَرَفَةُ يذكر الشُّرَيْف

لِهِنْدٍ بِحَزْوَانِ ٱلشُّرَيْفِ طُلُولُ

وقال بعض العَرَب مَنْ قاظ الشُّرَيْف وترتّع الحَزْن وشتا الضَّمَّان فقد أصاب المرعى، وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ

تَبِيتُ كَعَقْبَانِ ٱلشُّرَيْفِ رِجَالُهُ إِذَا مَا نَوَوْا أَحْدَاثَ أَمْرٍ مُعَقَّبِ

وقُرّ وذَات الحَاذ موضعان والحَاذ نبت قال طَرَفَةُ

حَوْلَ ذَاتِ ٱلْحَاذِ مِنْ ثَنْيَيْ وَقْرْ

النَّير جبل لغَاضِرَة قال العَجّاج

لَوْ أَنَّ عُصْمَ شَعَفَاتِ ٱلنِّيرِ يَسْمَعْنَهُ بَاشَرْنَ لِلتَّبْشِيرِ

وقال طَرَفَةُ

طَلَلْتُ بِذِي ٱلْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِكِينَةَ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ

كِينَة مثل دِيرَة أدر فى دِيرة، ومُثَقَّب مكان، ويَثْقُبُ فى بلد

ذُبْيَان قال النَّابِغَة

عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَشْقُبُ

ثَقْبَان باليَمَن، قال طَرَفَة

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

ثَهْمَدٌ مَاءٌ بحَزِيز، أَضَاخ لغَنِيّ، [300] امام بنَجْد، وقد موضع بسيف كَاظِمَة قال طَرَفَة

خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ قَدِ

غَمْرَةُ من بلاد غَنِيّ قال طُفَيْل

جَنَبْنَا مِنَ ٱلْأَعْرَافِ أَعْرَافَ غَمْرَةٍ وَأَعْرَافِ لُبْنَى ٱلنَّخِيلَ يَا بُعْدَ مَجْنَبِ

والقَنَان جبل لبنى أَسَد قال طُفَيْل

وَلَمَّا بَدَا هَضْبُ ٱلْقَنَانِ وَصَارَةٌ

وصَارة موضع رمل عالج يقطع بين جبلى طَيِّئ وأرض قَرَارَة فى الدَّهْنَاء، وشَرْج وأَيْهَب من بلد غَنِيّ، مُحَجَّر بين غَنِيّ وبنى أَسَد، رَمَّان وحَقِيل بلدان بين غَنِيّ وطَيِّئ، أُدَام من أحواز مَكَّة، والدَّام بين اليَمَامَة وأرض خَثْعَم، والبيزم بأرض الكَلَاح، والدُّمُوم بمَأْدَن، ومَدَام لِهَمْدَان، الجِنَاب وأنهب من أرض غَطَفَان، أُرَيك الأبيض من أرض بنى أَسَد وأُوَارة فأمّا أُرَيْك بضمّ الألف فبناحية نَخْلَة وأَوْعَال وأَذْرُعَات وبطن ذى عَالِج ومُتَالِع لغَنِيّ قال طُفَيْل فى الخيل

أَبَنَّتْ فَمَا تَنْفَكُّ حَوْلَ مُتَالِعٍ لَهَا مِثْلُ آثَارِ ٱلْمَبَقِرِ مَلْعَبُ

حَرْس ماءٌ لغَنِيّ، قال طُفَيْل وذكر يَبَمْبَم من نَجْد العُلْيَا

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِحَفْرِ يَبَمْبَمِ غَدَوْا بُكْرًا مِثْلَ ٱلنَّخِيلِ ٱلْمُكَمَّمِ

ثمّ ذكر سَمْسَم من أرض الفَلَج [301]

أَسَفَّ عَلَى ٱلْأَفْلَاجِ أَيْمَنَ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو مَخَارِمَ سَمْسَمِ

وتَبْنَان من بلد غَنِيّ، وتَبِن ببلد مُرَاد، وتَبِن أيضًا باليَمَن قال السَّيِّد الحِمْيَرِيّ

هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ مِنْ تَبِنِ وَمَا وُقُوفُ كَبِيرِ ٱلسِّنِّ بِٱلدِّمَنِ

وبَلْمَلم ميقات أهل تِهَامَة وجاء فى بعض الحديث أَلَمْلَمُ مكان الياء همزة قال طُفَيْل

وَسَلْهَبَةٍ تَنْصُو ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا رَدَاةٌ تَدَلَّتْ مِنْ فُرُوعِ يَلَمْلَمِ

ويقال لَمْلَم أيضًا، مَتَى بمَكَّة غير مُنَوَّنة من مَتَى الأديم عَطَنَهُ ومِنًى مُنَوَّن من دبار غَنِيّ قريب من طِخْفَة وهو حِمًى ضَرِيَّة، وبالحِمَى الرُّخَام جبل صغير، والرَّيَّان وادٍ بالحِمَى، ذُو طُلُوح فى دبار تَمِيم من نحو كَاظِمَة قال جَرِير

مَتَى كَانَ ٱلْخِيَامُ بِذِى طُلُوحٍ

وذو طَلَح مكان قال الحُطَيْئَة

مَا ذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِى طَلَحٍ خُمْرِ ٱلْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

ونَاظِرَة موضع، ومُسْحُلَان وحَامِر موضعان قال الحُطَيْئَة

مُسْحُلَانُ وَحَامِرُهْ

حُمَر باليَمَن، وقُرْقَرَى من اليَمَامَة وقُرَاقِر موضع، وسُوَى موضع قال الرَّاجز

فَوْزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى

وقال النَّابِغَة يصف الدَّوّ

وَأَنَّى ٱهْتَدَيْتَ وَٱلدَّوُّ بَيْنِى وَبَيْنَهَا وَمَا كَانَ سَارِى ٱللَّيْلِ بِٱلدَّوِّ يَهْتَدِى

بِأَرْضٍ تَرَى فَرْخَ ٱلْحُبَارَى كَأَنَّهُ بِهَا كَوْكَبٌ مُوفٍ عَلَى ظَهْرِ قَرْدَدِ

[302] سُحَام مكان قال امْرُؤُ ٱلْقَيْس

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَرَفْتَهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى أَقْدَامِ

صَارِج مكان قال الحُطَيْئَة

وَكَانَتْ عَلَى ٱلْأَطْوَاءِ أَطْوَاءِ صَارِجٍ تُسَاقِطُنِى وَٱلرَّحْلَ مِنْ صَوْتِ هُدْهُدِ

وقال أيضا يذكر يَبْرِين

إِنَّ ٱمْرَأً رَهْطُهُ بِٱلشَّأْمِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَارٌ شَدَّ مَا ٱعْتَرَبَا

وقال أيضا فى طُوِيّ

خَطَّتْ بِهِ مِنْ بِلَادِ ٱلطَّوِّ مُحْدِرَةٌ حَصَّاءُ لَمْ تَتَّرِكْ دُونَ ٱلْغَضَا شَذَبَا

يقال بلاد طوِ ولا يقال بلاد الطَّوِ إلّا أن يريد بلاد الجبل كما يقال

أرض السّهل أرض السّهول وأرض الجبال، وقد يروى من بلاد الطُّور، الشَّيْطَانِ ماءٌ لبنى بَكْر بن وَائل قال الأَعْشَى

بِالشَّيْطَيْنِ مَهَاةٌ تَبْتَغِى ذَرَعَا

وقال الأَعْشَى

كَتَخْذُولِ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ تَثْلِيثَ فَقْرًا خِلَالَهَا ٱلْأَسْلَاقُ

قال أَبُو ٱلنَّجْم

دَارٌ تَعَفَّتْ بَعْدَ أُمِّ ٱلْغَمْرِ بَيْنَ ٱلرَّحِيلِ وَبِقَاعِ ٱلصَّقْرِ

وقال طَرَفَةُ

بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِى مِنَ ٱلنَّجْدِ فِى قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

وقال أَيْضًا

فَذُو ٱلنَّيْرِ فَٱلْأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى وَقْفٌ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ تَجْرِى أَسَاجِلُهْ

أى سرانه، وقال الحُطَيْئَةُ [303]

كَظِبَاءِ حَرْبَةَ سَائِقُهُنَّ الى ظِلَالِ ٱلسِّدْرِ نَاجِرْ

يُمثّل بوحش حَرْبَة ووَجْرَة والنهار وذى قَارٍ وتَبالَةَ وحَوْمَل وظباء سلام وظلام الحبيل والدّبيل ☆

بَابُ من لَفِيف مساكن العَرَب بين العِرَاق والشَّأم واليَمن،

أَرِيك الأَبيض فى بلد بنى أَسَد وأُرَيك بمَكّة، رَأْسُ ٱلْكَلْبِ جبل بالْيَمَامَة، تَطَاع ماءٌ لبنى صِنّة، صُوَّةُ الأَجْدَاد فَشَبَاكُ يَاعِجَةَ فَجَائِرُ من ديار إِيَاد، وُقُر والغَمْر وقَطَن لتَميم، وَبَارِ اليوم لبنى سَعْد من تَميم وهى رِمال، وسَنَام والرَّقم لتَميم، الحُكَكَاتُ وعاقل من البَحْرَيْن، السِّتَار لبنى تَميم، الأَثْبَارُ والحِيرَةُ والقَصْرُ الأَبْيَضُ والبَقَّةُ وسِنْدَاد والخَوَرْنَق والسَّدِير وبَارِق مَحاضر العَرَب القديمة من حِيَز العِرَاق، مُتَقَبٌّ من ديار بَكْر، ويَثْقُب من ديار مُرَّة، اضَم واد لأَشْجَعَ وجُهَيْنَةَ، وقَوٌّ جبل، والقَوّ فى بلد قُضَاعَة، جُرْثُم لمُزَيْنَةَ، يُسْرٌ ووُقْرٌ وذَاتُ الحَاذ وجُفَاف وذو خيم أودية، وذو خيم جبل، ثَهْمَد ماءٌ بحَزِيز، أُصَاحُ لغَنِىٍّ، دَرْمَى بادية البَحْرَيْن، القِفّيين أحدهما لغاضِرة والثّانى لبنى

يَرْبُوع، ضَرْغَد حرّة بأرض غَطَفَان، يقال فى نَجْد العُلْيَا النَّجد وفى السُّفْلى أرض تَهْد قال طَرَفَةُ

مِنَ ٱلنَّجْدِ فِى قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة الى سُوَاج [304] والأَخْرَج والنَّيْر أقصى حِمَى ضَرِيَّة، النَّير جبل لغاضِرة، العُقْر بالعَالِيَة، الشُّرَيْف شرقيّه والشَّرَفُ غربيّه وهو من أودية نَجْد، غَمْرَةُ وأَعْرَافُ غَمْرَةَ ولُبْنَى جبل غير مصروف مؤنّث كذلك، تِعَارُ لغَنِىٍّ، والقَنَانُ جبل لبنى أَسَد، والخَلُّ وصَارَة عالج بلد رمل بمرّ بين طَيِّئ وفَزَارَةَ لكَلْب، شَرَجٌ وأَيْهَبُ من بلد غَنِىٍّ، مُحَجَّرٌ بين غَنِىٍّ وطَيِّئ، ورَمّان وحَقِيل بين طَيِّئ وغَنِىٍّ أيضًا، الدَّامُ فى ديار بنى عَامِر بن رَبِيعَة بن عُقَيْل ما بين تَرَج واليَمَامَة، وأَدَام بمَكّة، والجَنَاب من أرض غَطَفَان، بطن ذى عَاج ومُتَالِع وقُرَّى بين أَسَد وتَمِيم، العَقِيق عَقِيقَان العَقِيق الأعلى للمُنْتَفِق ومَعَه معدن مُعَاد على يوم أو يومين وهو أغزر معدن فى جزيرة العَرَب وهو الّذى ذكره النّبىّ عليه السّلام فى قوله مُطِرَتْ أَرْضُ عُقَيل ذَهَبًا، والأسفل هو فى طَيِّئ، حَرْسٌ مَاءٌ لغَنِىٍّ، الفَلَجُ وسَمْسَم وجَدُود ماءٌ لغَنِىٍّ، وتَيْمَان ماءٌ لهم أيضًا، قَرْقَرَى حيث التقى الزِّبْرِقَانُ بالحُطَيْئَة، تَوْلَم من ديار تَمِيم، وتَرِيم وتَرِيس بحَضْرَمَوْت، ذو طَلَح وهو ذو طُلُوح، جَدُود ومُسْحَلَانُ وحَامِرٌ عُبَيْدَان وادى الحَيَّة ولها حديث، ذو طُوَالَة موضع، ضَارِجٌ والوَتْر وحَاجِر لبنى بَكْر، قُنَائِدَة موضع وقُصَائِرة ومثلهما عُنَائِدُ، شَعْبَعْب وغَبْغَب وكَبْكَب جبل أحمر فى رأس عَرَفَةَ، وذو طُوَى والعَيْر والعَيْرَة وكُدَى وكَدَاء والقَرْش والبَرَك وعَزُور من أحواز مَكّة ☆

ناحية البَحْرَيْن واليَمَامَة الى نَجْد خَيْمٌ وخُفَافٌ ويُسْرٌ أودية قد ذكرناها، ذُو الخَال جبل ممّا يلى نَجْد من ناحية البَحْرَيْن، ووادى الخُزَامى وأَوْعَال وذَاتُ أَوْعَال هَضْبة فيها وَشَلٌ من ماء، أَذْرِعَات من حِيَز الشَّأم، الأُثَيْعِم وهو الأَنْعَم وأَوَارٌ والدَّخُول وحَوْمَل وتُوضِح والمِقْرَاة

ومأسل ودارة جلجل ماء، وعنبرة ووجرة وظبى ماء لكلب أيضا، وعرعر واد لطيء، ضارج والعذيب وقطن وثيتل والستار وبذبل ومأسل جبال، كتيفة، وتيماء هنالك تيماء منزل كثير النخل عادل عن محجة العراق وهو غير تيماء السموءل، أبان جبل فى ديار بكر وتغلب، المجيمر جبل لبنى قزارة، والغبيط أرض لقزارة، تيمر موضع المشقر باليحرين نحو هجر وبه نخل لا يبرح الماء فى أصوله، وشابة والعميم وعضور، والعميم بالغين ما بين مر وعسفان، والغضور حشيش، وحمل وأعقر جبلان نحو عالج، تاذف وطرطر وبرعيص وميسر مواضع فى بلد طيء، وطرطر فى بلد حكم أيضا، وشوط وحية من بلاد طيء، وزيمر جبل، دثار فى أسفل نجران ودثار بالقاف بناحية يذبل متالع شامان [306] وينوف والقواعل جبلان يقال عقاب ينوف وعقاب ملاع فيضاف الى ينوف والى ملاعها كما يقال عقبان الشريف وعجزاء السلى وعنقاء مغرب أى مبعد، جو ومسطح فى بلد طيء، شتا عسل لطيء، مخطط موضع، اللج أيضا موضع، خوعى فى بلد يربوع، أثال وذو أوزال موضع، عسعس وغول وألعس محال كندة، الاثمد موضع، والغول موضع فيه فرق منفردة، الأوداء ماء لضبة الى ما يصلى نطاع، لماص لطيء، أسيس وحاقة بين البحرين وبنى أسد، عماية وجواثا وصاحتان وثعالة وأخرب وصاحة كل هذه مواضع بالبحرين، ابر جبل شريب ومطرق ومازق فى ديار ربيعة، أثال والأصهب ماءان بالستار، الذبابات اكام هنالك وأثمات وأم أوعال هضبة هناك ☆

منازل اياد عين أباغ وما ولاها، والرقمتان وذو شعب وبيضان الغضى وخبة وعريان موضعان أخراب، وجائز وحرض وعمير والغمر وغمرة وغمر ذى كندة ومرجح وقضيب حيث قتل عمرو بن أمامة، والسر وعاقل وبه قبر الحارث الملك بن عمرو المقصور الكندى، وذعان الذبيل للحجور وذو حسى وياجج وضمر ودج والقباج والكاب ورحرحان والخوع وادى القاعة من أرض تميم والقاعة بالحجند، وذات

الحوصل لعبس، الأشجعان جبل بلد، مظلم جبل بلد بالقرب من النسار وكان بالنسار وقعة [307] وبالقروق وبأوارة وملزق والمسماة من ديار بكر ثرمداء وشعبا وذو الغنائط وثبير وحراء وثبير غبنى وثبير الأحدب وثبير الأخرج وعيهم على طريق اليمامة الى نجد المعى وحوضى ورهبى وحزوى، التعار جبل، وأسحمان جبل، وجبل الأمرار البتوان وذو حرض والكديد وكانت به وقعة، نمخ جبل الصمان، وحومل لتميم، والوقيط أيضا وكانت به وقعة بينهم وبين بكر، مغامر ماء، عراعر ماء بين كلب وذبيان وقد ذكرناه، مروت وذو دوم وأدم بديار مزينة وأدم بالسحول جبلان، ذو الجليل من مواضع الوحش وذو الجليل على محجة نجد فيه ثمام وهو الجليل، ووعال من بلد ذبيان، الدنا والبها ينسب أمواه الدنا جماعة ماء وعويرضات، ردينة موضع تنسب اليه الرماح وق قرية على شط البحر فى المشرق وكذلك الخط فى البحرين والبه تنسب الرماح الخطية، وأما قنى مران فقالوا مران على محجة البصرة بينها وبين مكة أربع رحلات فاذا قيل القنى المران فانها جماعة مارن، ومر الظهران أسفل مكة وقد ذكرناه، الرقيوط بلد ناحية الشام بين جذام وكلب، وبطن الأيم واد هناك وحسمى [308] وصبداء وحارب وحلق ديار غسان وابلياء ولذلك قال النابغة

مجلتهم ذات الاله ودينهم

ويروى مجلتهم ذات الاله أى مكة من ديار خزاعة، ويروى

مجلتهم دار الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

أى ما يخشون غير الآخرة، ومجلتهم مواعظهم فى ذات الله عز وجل، وحارث الجولان جبل لهم أيضا، ومن بلد كلب خالة وماء الذنابة وسرى ومياه المناظر وقراقر ماء لهم ايضا، وذو أرل، ومن بلد بلى وجهينة الشرع والخبين واضم، التين جبل بالشأم ☆

اسواق العرب القديمة وقد ذكرناها عدن، ومكنة، والحجند،

ونَجْرَانُ، وذو المَجَاز، وعُكاظ، وبَدْر، ومَاجَنَّة، ومِنَى، وحَجْرُ اليَمَامَة، وهَجَر البَحْرَيْن، الرَّوض رَوْضَةُ دُعْمِيّ، ورَوْضَة الأَجْدَاد، ورَوْض القَطا، ورَوض الأَجَاوِل، ورِيَاض النَّخِيل بتَبَالَة، أُبَيْر والكَوَائِل والأَمْرَار لسَفَرَارَة، والأَطْوَاء والسُّوب وعَاقِل البَحْرَيْن، وعَاقِل لبَاعِلَة أَيضًا، النَّجُومَيْن وحَامِرٌ لذُبْيَان، صَادِرٌ موضع، وَادِي القُرَى لعُذْرَة قال النَّابِغَة

عِظَامُ اللُّهَى أَبْنَاءُ عُذْرَةَ أَنَّهُمْ لهَاميمُ يَسْتَلْهُونَهَا فِي ٱلْحَنَاجِرِ

[309] هُمْ مَنَعُوا وَادِي ٱلْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ شَدِيدٍ لِلْعَدُوِّ ٱلْمُكَابِرِ

الغُمَيْصَاء لكِنَانَة فِي تِهَامَة لِلحِجَاز، الرُّمَيْثَة لآل مُرَّة، والرُّوَيْثَة فِي طَرِيق المَدِينَة، كُثَيْبٌ ماء لسَفَرَارَة، الذَّنِيبَة [ماء لبنى سَيَّار والذَّنِيبَة] باليَمَنِ أيضا، أُقُر موضع غير وُقُر، جَوْش أرض البَلْقَيْن، وحَدَد أرض لكَلْب، اللَّصَاف وحَرَّةُ النَّارِ لبنى مُرَّة من جُهَيْنَة، وحُسْم ويقال ذُو حُسْم، وراكس والضَّوَاجِع، الآل جبل الموقف بعَرَفَة، لَصَاف وثُبَيْرَة مَوْضعان غير اللَّصَاف، وعرِشَات والقَرْيَتَيْن كان بها وقعة بين وَبْرَة بن رُومَانُس الكَلْبِيّ وبين بنى عَامِر بن صَعْصَعَة غير القَرْيَتَيْن من الشَّائع، اللُّهَيْم لمُرَّة، الدَّمَاخ وأَظْلُم موضعان لكِلَاب، ثَهْلَان والنَّبِير لذُبْيَان، أَوَارَال موضع، شَرْج موضع، الرَّقْمَتَان، الغُمَيْر بناحية الحَبِيرَة والغُمَيْر بناحية يَنْبُع، هَبُّود جبل، مَنْوَر جبل، قُرَح موضع، بطن نخل موضع فى مَحَجَّة العِرَاق، وحَيْز نخل، عبرة الشُّقَاق موضع، الأَدَام نهايا ماء، الأَحَصّ وشُبَيْث لرَبِيعَة، ذو سَلَامَان موضع، الجَوْفَاء والغُمُوص ذو الرَّضْم حلال وأَسْنَمَة وأَنْبِطَة فى مواضع الوحش، أرمد موضع، عَنَاعِت كانت به وقعة، شَاحِب كان به يوم، تَكْرِيت لإِيَاد.

دِيَار تَمِيم صُلْب رَهْبَى ومغنى المثنى، فَتَاق وأَبْلَق هَدَابين وبومرى وأُشْمُس وسُقْمَان وطلح والفَلْج بُرْقَةُ الثَّوْر [310] الزُّرْق ومَعْقِلَة والخَلْصَاء والقُوَيْجات وواحف ووَقْبين وذو الفَوَارِس كلّ هذه من ديار تَمِيم، السِّتّ، وباليَمَن أُسِيّ، الأَشْيَمِيّين ذَاتُ المَوَاعِيس وقُوَيْن والقُفَيْن وجَرْعَاء مَالِك والدَّحْل ودُحُول هُبَالَة وهى شقوق فى الأرض عميقة يكون

فيها الماء وكان بهُبَالَة وقعة، شَارِع أَصْلَابُ شَنْظُب وثَاج ومُتَالِع ماءان كلّ هذه لتَمِيم، وقَسَا والمَصَانِع والجِفَار وجَفِير والأَشْيَم والعروق والدَّهْنَاء وجَرْعَاء العَاجُوز وعُمَارَة ومشرق وقَرار قو ومعان وثَاج وسُوَيْقَة وحُمَيْط والعُدَافِيّين وخَشْيَاء القَرِين وأُثَال جبل قال عُبَيْد *كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ* ذَاتُ غَسْل فَتَاج السَّبِيبَة فُرُمَاخ وهو من أمكنة الوحش، سَقَوَان والأَحَارِم ماء والحُضْر، والحُضْر أيضا فى بلد الجَرَامِقَة، القُصَيْبَة ومَرَّاة قريتان لبنى امْرِئِ القَيْس من تَمِيم، والشَّمَالِيل والخَلْصَاء وواحف والرَّمَادَة، والرَّمَادَة بالجَوْف، صَرِيمَة حَوْضَى السِّبَال، الوَشِيج والمنتصف والأَفْرِحَان والقَنَع وعَنَاق وفَتَاق وأَجْمَاد الزُّجَاج معن واحف بستان القرينة النُّمَيْط جُلَاجِل، وجُلَاجِل لوَادِعَة، أَرِيك القَوَارِس [311] غير أَرِيك الأبيض والقَوَارِس أجبال، الشَّبَا وبَرَدَى نهر بناحية دِمَشْق، البَرْوَاء بين مَكَّة والمَدِينَة، وخَبْت البَرْوَاء بناحية عُلَيْب وعُلَيْب واد بين الخَبْتَيْن خَبْت البَرْوَاء وخَبْت أُذُن وهو فى مساقط بلاد بَارِق من غَوْر السَّرَاة وهى بَقْرَة والملصة ويُسْرَان وذَاتُ أَعْشَار وتُرْبَان جبل لهم من ناحية ذَاتِ أَعْشَار وأعلى قَنَوْنَى، ومن المنازل لحِجَازِيَّة نَخْلَة وعَرْوَر وطَفِيل ونِصْع والبُوَيْب وبَلْيَل وشَرَاوَة والنِّبَاع وَيَنْبُع وما حولها وحُمَّة وسُوَيْقَة وذات الطَّلْح ممّا يَصْلى طريق الكُوفَة والمَقَارِيب وفُرْعَان والشُّطَآن وشَوْطَان وصلس ودُعَان وهضمى وَيَنْبُع النَّخِيل أسفل يَنْبُع والنَّخِيل، تَرْيَم بين زَيْنف [وتَضْرُع] وبلد السَّكَاسِك بطن تضرع، ورُخَاب وأَنْهَار البُصَيْع وجَاسِم وريم غير رِيم عَرْمَم وذُو يَدُوم فى دِيار كِنَانَة، آجَامٌ شَوْطَى وهى شَوْطَان فيما أحال وتَغْلَم والبَدَائد وشَطَب ومِرْجَم ورَدَان وأَعْظَام وأَزْلَم وعنيز وقرصم والبُلَيْد جنب تَضْرُع، الأُثَيْل موضع، والدَّهَالِك وذُو دَم وذُو وَجَمَى والدَّوَانِك ويُصَاق وثاغل قرية من الرُّمَيْثَة وشَنُوكَتَان يدفعان [312] فى الرَّوْحَاء وأَرْنَد والمرتج وذُو رَيْط وبَيْسَان وفَرْش الحَبَا والمَسَارب وغَيْقَة وأَرَالُ وصِرْمَا قادم وتُنَاصِب وبُرْق الحَبَا وصِنْدِد ويُصَاق جبلان كَبْكَب ونَعْمَان وقد ذكرناها

والرّكى ومُحَجالِخ واد من أودية تِهامَة الحِجاز، الرّسيسان، ضَلس جبل الى جنب رَضْوَى، وأيْلَة أيضا جبل، الذّنائب غير ذنائب دبار رَبيعَة، رَبْعان، المَذاهب والبَلْقاء والمُوَقّر من مساكن سَليح، بِرْمَة مِمّا يصلى الشّأم، حفرة يصلى حدود مِصْر، بَلاكِث بين المَرْوة وشَبَكة الدّوْم قريب من بِرْمَة وبِرْمَة قرية فوق حُنَيْن من طريق مِصْر، وشَبَكة الدّوْم عرض من أعراض المَدينَة، وبَلاكِث الأُخْرى بين غَمْر والعُنّاب وهو عُنّابَة، وحُنَيْن الآخر بين مَكّة وقَرْن وبه يوم حُنَيْن، بَيْدَح وتَريم من مواضع عَزّة كثير شابَة نجديّة والمَحْو وعمّارات بالحِجاز وبالنّجْد من ديار جَنْب وادى العُشَيْرة بالحِجاز ورمل العُشَيْرة ناحية السرّين وكنبخ والدّوْنكَيْن ماء العَناقَيْن وبُلَيْن وبَرام جبلان، رملة لحّة مِمّا يصلى الشّأم، كُتانَة وقُعْرى مَيّاسِر، ومن ديار اياد العُدْنة والسّلّوطَح وجَوّ طُرَيْف كانت [313] به وقعة لبنى مُرّ، ظَلم من بلد طَيّء، رَهْوَة جبل الحَوْص، بلد الحصر من ديار ضِنّة وقَزارة، ومحصر بنَجْران، حَائِل والمَرّوت من الحِمى قال الرّاجز

اذا ظَعَنّا حَائِلًا والمَرّوتْ فَأَبْعَدَ اللّهُ السّوِيقَ المَلْتوتْ

الشّرَى جبل قال القُشَيْرِيّ

رأى وَهْوَ فى رأس الشّرَى مُتَمَنّعًا مَصادِرَ نَجْدٍ والقَضاء فَرَجّعا

صُعائِدُ وكُتْمان مَاءٌ المُتَثَلّم وعَوْق، المَخاضَة والطّمْعاء فى ديار ذُبْيان، أُتَيْدَة، ذو قطّ من ديار هَوازِن، وشَمْطة والوَضاح ووادى المُسْتَباح وذو خُشُب ومَعْشَر وعائِرة والبَدَى من بلد بنى عامِر، وذو بَلى والقَرّ ماءان، فَمَجْدَل فدهمان فالمثال فردام فالأجاول فشليل من مواضع الوحش يقال ظبى الشّليل، وكشر، وكُشَر فى بلد هَمْدان، ذو سُوَيْس عصنان وألة والصُّلَيْب وعَمايَة وقلح والأبانر وجواد، وجُرَاد موضع رمل، والعَرْجاء شَوانُ وكفف من ديار سُلَيْم، الضّلْعاء من ديار جُهَيْنة، شَحْنَة العَلايَة وهى من مواضع الوحش، والمُنْتَصَى من ديار هُذَيْل وأُمْسِلة الرّشاء من بلد تَميم وسُوَيْقة لِلحِجاز المتنبل وساجِر وساحُوق [314] من ديار بنى

عامِر، مَوْثِب وخِداد من أرض اياد، بُنَيْنَة من بلد رَبيعَة، حَلْيَة ومِشْعَل من السّراة، أُنَيْف قَرْع لُهَذَيْل، الزّنْقاء وبُزاخَة لبنى أَسَد ☆

محاجة العِراق فى هذه الجزيرة الى مَكّة يسمّى كلّ طريق يكثر الاختلاف عليه مَحاجّة لأنّ [موضع ?] المثانى والمُرور من الأشياء مَحجوجٌ ومنه حَجَجْتُ الشّجّة أوردتُها المِيلَ فقدرتُها به وذلك حَجُّها، وسمّى الحِجاج من الاخدع حَجاجًا لاطافته بالعين، ويسمّى الطّريق المدروس الأَيْتار المُلَيْكىّ لوهَس ترابه كما يُمْلك العَجين وما كان من الطّريق فى ملك واد ولا يقوله العَرَب الّا مُصَغّرًا والقياس ملكىّ، ويسمّى الطّريق الضّيّق الحَبْل شَرَكًا وحِبال الطّريق أيناره، وطريق جادّة اى مَجْدُودة بالوَطْىء، وقارعة الطّريق فى معنى مقروعة من قرعها بالحافر والخُفّ، والرّبْع الطّريق ☆

عرض بَغْداد ثلاث وثلاثون درجة وعُشْر ونصف عُشْر وبينها وبين قَصْر ابْن هُبَيْرة ستّة وثلاثون ميلًا، وعرض القَصْر اثنتان وثلاثون درجة ونصف وبينه وبين القَناطِر أربعة وعشرون ميلًا، وعرض القَناطِر اثنتان وثلاثون درجةً [315] وسُدْس وبينها وبين الكُوفَة اثنان وعشرون ميلًا، وعرض الكُوفَة اثنتان وثلاثون درجةً وبينها وبين القادِسيّة أربعة عشر ميلًا، وعرض القادِسيّة اثنتان وثلاثون درجة أيضا وبينها وبين المُغيثَة ستّة وثلاثون ميلا، عرض المُغيثَة احدى وثلاثون درجة وثُلْث وخُمْس وبينها وبين القَرْعاء خمسة وعشرون ميلًا، عرض القَرْعاء احدى وثلاثون درجةً منها الى وَاقِصَة اثنان وعشرون ميلًا، عرض وَاقِصَة ثلاثون درجةً ونصف منها الى العَقَبَة خمسة وعشرون ميلًا، عرض العَقَبة ثلاثون درجةً منها الى القاع عشرون ميلًا، وبالجَوْف موضع يسمّى القاع كانت فيه وقعة بين هَمْدان ومراد، عرض القاع تسع وعشرون درجة وثُلُثا درجة منه الى زَبالَة ثمانية عشر ميلًا، وعرض زَبالَة تسع وعشرون درجة وربْع ومنها الى الشُّقُوق تسعة عشر ميلًا، وعرض الشُّقُوق تسعة وعشرون جزءا أنشدنى الجَرْمىّ لابن شربان

القريعىّ من نُمَيْر فى مُهاجاة المُخْتار العُقَيْلىّ

ثَنَيْتُ عِنَى ٱلْحَرِيرِ لِمَأْبِضَيْهِ فَدَامَ عَلَى ٱلْحَبِيبِ وَزَادَ شَيًّا

[316] فَأَوْرَدْهُ ٱلشُّقُوقَ فَلَمْ أُذِقْهُ بِهَا مَاءً وَقَدْ هَبَطَ ٱلرَّكِيًّا

وَأَوْرَدْهُ زَيَّانَةَ كُلَّ عَامٍ يَجُشُّ عَلَى ذُؤَابَتِهِ ٱلْحُلِيًّا

وَأَوْرَدْهُ نِبَاجَ بَنِى مُجَيْدٍ لَوِ ٱنَّ ٱلْعَبْدَ كَانَ بِهَا قَوِيًّا

ومن الشُّقُوق الى البِطَانَ اثنان وعشرون ميلًا، وعرض البِطَان ثمانية وعشرون جزءًا ..... ومنها الى الخُزَيْمِيَّة ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض الخُزَيْمِيَّة سبعة وعشرون جزءًا وثُلُثا جزء ومنها الى الأَجْفُر عشرون ميلًا، وعرض الأَجْفُر سبع وعشرون درجةً وثُلُث ومنها الى قَيْد ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض قَيْد سبعة وعشرون جزءًا منها الى تُوز أربعة وعشرون ميلًا، وعرض تُوز ستّة وعشرون جزءًا وثلاثة أرباع جزء ومنها الى سَمِيرَاء خمسة وعشرون ميلًا، وعرض سَمِيرَاء ستّة وعشرون جزءًا ونصف ومنها الى الحَاجِر ثلاثة وعشرون ميلًا، وعرض الحَاجِر ستّة وعشرون جزءًا ورُبْع ومنها الى مَعْدِن النَّقْرَة ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض المَعْدِن ستّة وعشرون جزءًا ومنها الى العُسَيْلَة ستّة وعشرون ميلًا، وعرض العُسَيْلَة خمسة وعشرون جزءًا ونصف [317] ومنها الى بَطْنِ نَخْل ثمانية وعشرون ميلًا، عرض بَطْنِ نَخْل خمسة وعشرون درجةً ومنه الى الطَّرَف عشرون ميلًا، عرض الطَّرَف أربعة وعشرون جزءًا ونصف ومنه الى المَدِينَة أربعة وعشرون ميلًا ومنها الى السَّيَالَة ثلاثة وعشرون ميلًا، عرض السَّيَالَة ثلاثة وعشرون جزءًا وثُلُثا جزء ومنها الى الرَّوْحَاء أربعة وعشرون ميلًا، وعرض الرَّوْحَاء ثلاثة وعشرون جزءًا وثُلُث من الرَّوْحَاء الى الرُّوَيْثَة ثلاثة عشر ميلًا، وعرض الرُّوَيْثَة ثلاثة وعشرون جزءًا وسُدْس ومنها الى العَرْج أربعة وعشرون ميلًا، وعرض العَرْج ثلاثة وعشرون جزءًا ومنه الى السُّقْيَا أربعة وعشرون ميلًا، وعرض السُّقْيَا اثنان وعشرون جزءًا وثلاثة أرباع ومنها الى الأَبْوَاء تسعة عشر ميلًا، وعرض الأَبْوَاء اثنان وعشرون ونصف

ومنها الى الجُحْفَة ثلاثة وعشرون ميلًا، وعرض الجُحْفَة اثنان وعشرون وسُدْس ومنها الى قُدَيْد أربعة وعشرون ميلًا، وعرض قُدَيْد اثنان وعشرون جزءًا ومن قُدَيْد الى عُسْفَان ثلثة وعشرون ميلًا، وعرض عُسْفَان أحد وعشرون جُزءًا وثُلُثا جزء ومنها الى مَرّ الظَّهْرَان [318] ثلثة وعشرون ميلًا، وعرض مَرّ أحد وعشرون جزءًا وعُشْر ونصف عُشْر ومن مَرّ الى مَكَّة ثلاثة عشر ميلًا، وعرض مَكَّة أحد وعشرون جزءًا ✿

ومن أخذ الجادّة من مَكَّة الى مَعْدِن النَّقْرَة فمن مَكَّة الى البُسْتَان تسعة وعشرون ميلًا وعرض البُسْتَان أحد وعشرون جزءًا ورُبْع، ومنه الى ذَات عِرْق أربعة وعشرون ميلًا وعرض ذَات عِرْق أحد وعشرون جزءًا وثُلُثا جزء، ومنها الى الغَمْرَة عشرون ميلًا وعرض الغَمْرَة اثنان وعشرون جزءًا، ومنها الى المَسْلَح سبعة عشر ميلًا وعرض المَسْلَح اثنان وعشرون جزءًا ونصف، ومنه الى الأُقَيْعِيَة ثمانية وعشرون ميلًا ونصف وعرض الأُقَيْعِيَة ثلاثة وعشرون جزءًا، ومنها الى حَرَّة بنى سُلَيْم ستّة وعشرون ميلًا وعرض حَرَّة بنى سُلَيْم ثلاثة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى العُمَق اثنان وعشرون ميلًا وعرض العُمَق أربعة وعشرون درجةً، ومنه الى السُّلَيْلَة ثلاثة عشر ميلًا وعرض السُّلَيْلَة أربعة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى الرَّبَذَة ثلاثة وعشرون ميلًا وعرض الرَّبَذَة خمسة وعشرون جزءًا، ومنها الى المَاوَان ستّة وعشرون ميلًا وعرض المَاوَان خمسة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى مَعْدِن النَّقْرَة عشرون ميلًا وفى ملتقى الطَّرِيقَيْن [319] فهٰذا تقدير طريق العِرَاق فى العُرُوض على ما عمله بعض علماء العِرَاق ✿

محاجّة صنعاء على تقدير العُرُوض الّذى بين صَنْعَاء ومَكَّة على طريق نَجْد اثنتان وعشرون مرحلةً ومن البُرْد خمسة وثلاثون بريدًا تكون أميالًا أربعمائة وعشرون ميلًا، فما كان بين صَنْعَاء وصَعْدَة فعلى سَمْت مَا بين مطلع بَنَات نَعْش ومغيبها، والى كُتْنَة على سمت

مغيب الأوّل منها، والى بيشة على سمت مغيب الأوسط منها الّذى الى جنبه السُّهى وهو نجم صغير لا يدركه الّا بصر الشّاب من النّاس، والى مَنَاقب على سمت مغيب الآخر منها الّذى يطلع آخرها ويغيب آخرها أيضا، ومن رأس المَنَاقب الى مَكّة آخذًا نَحْو المغرب ونحو الجنوب لأنّ مكّة فى غربىّ الفُتُق وبين الفُتُق والمَنَاقب مرحلة فاعرف هٰذا المعنى۞ من صَنْعَاء الى رَيْدَة عشرون ميلًا وعرضها أربع عشرة درجةً وأربعة أخماس درجة، ومنها الى ثَافِت ستّة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة درجة ونصف عُشْر، ومنها الى خَمْوَان خمسة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة درجةً وخُمْس وسُدْس عُشْر درجة، ومنها الى العَمْشيّة سبعة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة [320] درجةً وربع وخُمْس درجة، ومنها الى صَعْدَة اثنان وعشرون ميلًا وعرض صَعْدَة خمس عشرة درجةً وأربعة أخماس درجة، ومنها الى العَرِقَة فى المحجّة اليُسْرَى القديمة والى بقعة فى المحجّة اليمنى المحدثة اثنان وعشرون ميلًا وعرض العَرِقَة ستّ عشرة درجةً وثُمْن درجة، ومنها الى مَهْجَرَة اثنا عشر ميلًا، وقد يُجْعَل مرحلةً ويطوى أكثر ذٰلك الى أُرَيْنب من العَرِقَة الى أُرَيْنب خمسة وعشرون ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا وثُلُث وخُمْس جزء، ومنها الى سَرُوم القَيْص أربعة عشر ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا ونصف وخُمْس جزء، ومنها الى الشَّجَّة ستّة عشر ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا وثُلُثا جزء وربع جزء، ومنها الى كُتْنَة عشرون ميلًا وﷺ على تمام خمسة عشر بريد من صَنْعَاء وثمانين ومائة ميل وكُتْنَة أوّل حدّ الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءًا وسُدْس ونصف عُشْر وعرضها وعرض جُوَش واحدة لأنّها منها على خطّ الطّول من المشرق الى المغرب على مسافة أقلّ من يوم ومن الهَجِيرَة وتَثْليث عن يوم فى مشرقها، ثمّ منها الى يَبْنَم عشرون ميلًا وذٰلك مائتا ميل من صَنْعَاء وعرضها سبعة عشر جزءًا ونصف [321] وسُدْس عُشْر جزء، ومنها الى بَنَات حَرْب عشرون

ميلًا وعرضها سبع عشرة درجةً وأربعة أخماس درجة، ومنها الى الجُسَدَاء اثنان وعشرون ميلًا وعرضها ثمانى عشرة درجةً وعُشْر ونصف عُشْر، ومنها الى بيشة بَعْطان أحد وعشرون ميلًا وعرضها ثمانى عشرة درجةً وثُلُث وثُمْن، ومنها الى تَبَالَة أحد عشر ميلًا وﷺ من صَنْعَاء على ثلاثة وعشرين بريدًا ومائتين وستّة وسبعين ميلًا وعرضها ثمانية عشر جزءًا وثُلُث وثلاثة أعشار جزء، ومنها الى الفُرَيْحَا اثنان وعشرون ميلًا وعرضها تسعة عشر جزءًا، ومنها الى كَرَى ستّة عشر ميلًا وعرض كَرَى تسعة عشر جزءًا وسُدْس وثُلُثا عُشْر، ومن كَرَى الى تُرْبَة وﷺ أَبْيَدَة خمسة عشر ميلًا وعرضها تسع عشرة درجةً وثُلُث وثُمْن درجة، ومنها الى الصَّفْن اثنان وعشرون ميلا وعرض الصَّفْن تسع عشرة درجة وثُلُثان وثُمْن، ومنها الى الفُتُق ثلاثة وعشرون ميلًا وﷺ من صَنْعَاء على ثلاثين بريدًا وثلاثمائة وستّين ميلًا والفُتُق والطّائف ومكّة على خطّ الطّول من المشرق الى المغرب اذا صَلّيتَ بالفُتُق [322] استقبلتَ المغربَ فوقعتْ الطّائفُ بينك وبين مَكّة وعرض الفُتُق عشرون درجةً وعُشْر درجة وفى مرحلة صَفْن الى الفُتُق بريد جِلْذَان هو بقدر بريد ونصف وكان الفَضّالُ الدّليل يقول ثلاثة أشياء لا يسع فيها الّا الجِدّ والانكماش دون الرّخرخة والفُتُور فيقال له وما هى يا أبا يُوسُف فيقول مباضعة العجوز وأكل اللُّخُوح باللّبن وبريد جِلْذَان، اللُّخُوح وتسمّى الصّليح خُبز الذُّرَة على الطّابق يكون على رقّة الثّياب لا يحتمل فاذا وقع فى اللّبن استرخى فلم يحتمل الّا بأكثر الأصابع ومع اليمنى الأدب بكلّها۞ ومنها الى رأس المَنَاقب اثنا عشر ميلًا وﷺ منتهى الطّريق الى وجه الشّمال ثمّ رجعت نحو المغرب والجنوب وعرض رأس المَنَاقب عشرون درجة وربع وثُلُث عُشْر وليس بمنزل والمنزل قَرْن ويسمّى قَرْنَ المَنَازِل، ومن رأس المَنَاقب الى قَرْن ستّة أميال ومن قرن الى رُمّة ثمانية عشر ميلًا وعرضها عشرون جزءًا وسُدْس وسُدْس عُشْر، ثمّ الزِّيمَة الى مكّة وعرضها عشرون درجةً وعُشْر۞

مخجة صنعاء الى مكّة طريق تهامة، من صنعاء صلّيت من البون ثمّ المويد ثمّ أسفل العرقة وأخرف ثمّ [323] الصّرجة ثمّ رأس الشقيقة ثمّ حرض ثم الخضوف من بلد حكم ثمّ الهجر ثمّ عثر ثمّ بيض ثمّ زنيف ثم ضنكان ثمّ المعقّد ثمّ حلى ثمّ الجوّ ثمّ الجوينية من قموّنا وتسمّى القناة ثمّ دوقة وهي للعبديّين من بقايا جرهم ثمّ الى السرّين ثمّ المحجز ثم الخيال ثمّ الى يلملم ثمّ ملكن ثمّ مكّة، هذه طريق السّاحل والمخجّة القديمة ترتفع الى حلى العليا وتسمّى حلية واليها ينسب أسود حلية وهي الّتى يعنى الشنفرى بقوله

بريحانة من بطن حلية نوّرت لها أرج من حولها غير مسنت

ثمّ الى عشم ثم على الليث ومركوب الى يلملم، ولطريق صنعاء هذه مختصر فى بلد همدان من صنعاء الى ريدة ثم الى رأس الشروة من بلد وادعة ثم البطنة ثم خرج ☆

مخجة عدن، من عدن الى المخنق، ومن المخنق الحجار، ومن الحجار المسيل، ومن المسيل عبرة، ومن عبرة الى كهالة بئر ذى يزن مطويّة بحجارة سود من رأسها الى الماء طويلة، ومن كهالة المأجليّة ثمّ المقعديّة ثمّ الى زبيد ثمّ الى المعقر ثمّ الكدراء ثمّ المهجم وبالمهجم تقصى مخجة صنعاء على وادى سهام وهي بعيدة الّا أنّها تسلك الأمان ثمّ بلحة من وادى [324] مور ثمّ لحسارة ثمّ العبايّة ثمّ الشرجة ثمّ العرش ثمّ عثر ☆

مخجة حضرموت من العبر الى الجوف ثمّ صعدة وتنضمّ معها فى هذه الطّريق أهل مأرب وبيحان والسّرّين ومرخة فهذه مخجة حضرموت العليا، وأمّا مخجتها السّفلى فمن العبر فى شئر صيهد الى نجران شبه من ثمانية أيّام ثمّ من نجران حبونن وهو واد يغيب من بلد يام من ناحية سمنان وهي كثير الأرطى وبه بئر زياد الحارثى جاهليّة وحبونن بكسر الحاء من منازل العرب المشهورة

وكذلك بئر الرّبيع بن عبد الله من نجران على مرحلة لمن قصدها من حضرموت ومأرب وقتل عبد الله بن الصّمّة أخو دريد بخليف دكم من أعلى حبونن قتله بنو الحارث بن كعب وفيه يقول القائل

اسمع[؟] من الماشى بترج

وفيه يقول دريد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا فقلت أعبد الله ذلكم الردى

وفى بلحرث سيف دريد ذو الجمر والّذى أخذه هبيرة بن مالك الحمارقى وفيه يقول دريد

أتيح له من أرضه وسمائه هبيرة ورّاد المنايا على الزجر

[325] وسمّى ذا الجمر لفقر فى متنه تسمّى كلّ واحدة منها جمرة وهي السيوم فى آل بسطام منهم، ثمّ الملحات ثمّ لوزة ثم عبالم ثمّ مربع ثمّ الهجيرة ثمّ تثليث ثمّ جاش ثمّ المصامة ثمّ مجمعة ترج والتقت مخجة صنعاء بتبالة مخجة صنعاء تلتقى بها مخجة العراق واليمامة والبحرين بالمشاش بين حنين والعوارة ☆

مخجة عدن على طريق صنعاء منها، من عدن لحج بلد الأصابح، ثم الصهيب وبها سبأ الصهيب قبيلة من سبا، ثمّ الحبيل وليس بقرية وهو حبيل تركم كالجبوب البسيط، ثمّ أسفل الأردم وهو وادى الأجعود، ثمّ صور، ثمّ تريد من رعين، ثم ذو بلق من أرض رعين، ثمّ شراد من أرض رعين، ثمّ أعلى شرعة من ناحية عباصر، ثمّ يكلى، ثمّ صنعاء، ثمّ مخجة صنعاء، وربّما طرحوا الكثيب الأبيض بين لحج والصهيب، وربّما طرحوا من تريد أخطم عهان ثمّ بدر ثمّ الصهيب ☆

مخجة عدن العلميا على الجند ثمّ مخجة الجند معها الى صنعاء، من عدن الى لحج ثمّ ثعوبة ثمّ وزان ثمّ الجند ثمّ السّحول ثمّ حقل قتاب ثمّ ذمار ثمّ خدار ثمّ صنعاء وهي أقصد [326] وأوعر، فيها تقيل صيد يسار بالحمائل مرحلتين، هذه الطّريق اليسرى

للجَنَد، ومن أخذ اليمنى فعلى عُلْصَان وفى هذه الطّريق من النّقل يُسْلح وصَيْد ونَخْلان وحُرُر وأمّا ما دون هذه النُّقُل فلا يُعَدّ ☆

عَجَائِب اليَمَن الّتى ليس فى بلد مثلها

منها باب عَدَن وهو شَعْر مقطوع فى جبل كان محيطًا بموضع عَدَن من السّاحل فلَمْ يكنْ لها طريق الى البرّ الّا للرّجل لمن ركب ظَهْر الجبل فقُطِع فى الجبل بابٌ مبلغ عرض الجبل حتّى سلكه الدّوابّ والحمائل والحامل والجِمَال ☆

وقطع بَيْنُون جبل قطعه بعض ملوك حِمْيَر حتّى أخرج فيه سيلًا من بلد ورائه الى أرض بَيْنُون ☆ وقلعة الجَوّة لأبى المُغَلّس فى أرض المَعَافِر وهو مرّانىّ من هَمْدَان ☆ تطلع بسُلّم فاذا قُلع لم تُطْلَع ☆

ومنها جبل تُخْلَى وهو جبل واسع الرّأس ذو عرقة مطيقة به نزل الوَبْر والقِرَد وتحت العرقة عرقة وفى مواضع منه عرق مترادفة وليس تعمّ جميعه الّا العرقة العُلْيا والّتى تحتها ورأسه واسع جدًّا فيه ثلاث قِلاع حُصون فأوّلها بيت قَائِس وهو من أرفع ما فيه وفيها مسجد قائم كان النّاس يزورونه، [327] والمِصْمَار مثلها فى الرّفعة، وبَيْت رَيْب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المَنْصُور وحَرَمهم وأموالهم لا مسلك لها غير باب واحد، والأرآس حصن بينها وبين بيت قَائِس وهو حصن واسع وفيه من القرى قرية بيت رَيْب وفى قرية السّوق الّتى بها التّجّار وقرية الجوش ومَيْدَان وبيت زُود وبيت البُوردى وسَمَع وبيت قائس والمِصْمَار هذه كلّها قرى، وله من الأبواب الّتى لا تدخل الّا باذن باب السّرْوَج وهو باب صَنْعَاء وبلد هَمْدَان، وباب البرّار لبلد قُدَم وتَمْل وشَرِس، وباب المَكَاحل لعَيَّان والمُخَلَّفة وبلد حَجُور والشَّرَف وبلد حَكَم ومَكّة، وباب أُدَام لطَمَام وبلد عَكّ وملْحَان والمَهْجَم والكَدْرَاء وزَبِيد وعَدَن، وباب العَشّة ليس محجّة، وباب غيقان ليس محجّة، وباب العَدْن، وتُغلق هذه الأبواب على هذه الحصون وهذه القرى على ضياع تؤدى خمسة آلاف ذهب برًّا وشعيرًا يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز ومن البرّ والغُبَيْرا على غيل عَبَلَة

وبركة سَمَع وبركة ميدان وبركة حالة وبركة السّوق وبركة بيت قائس وعلى غيل عين بُيَاضَة وعين العَشّة وعين بيت الهَنَل وعين الوعرَيْن وتُغلق على مَيْدانه وأنْوِبَاته [328] ومُجزرته ومساجده ومراعيه وأغنامه وبقره وخيله ما خلا الابل فانّها لا تطلعه وهو مع ذلك كثير السّباع فى رأسه ولا مُؤْذٍ به من هوامّ الأرض لَمْ يُرَ فيه ثُعْبَان ولا أَفْعَى ولا عَقْرَب ولا صفره ولا قَمْص ولا بَعُوض ولا بنات وَرْدَان وهى الصّوامير ولا خُنْفَسَاء ولا كُتَّان وهو البَقّ وقد يدخله البَقّ فى أمتعة المسافرين اليه فيَمُتْن اذا صِرْن فيه وهو قليل الذُّبَاب والعَنْكَبُوت كثير الغُرَاب والحِدْأة ☆ فأمّا جَوُّه وهواؤه فمعتدل فى الشّتاء خاصّة لأنّه يكون فى الشّتاء صاحيًا والّذى عَتَيْتُ من الشّتاء فهو فصل الخريف عند الحُسّاب وهو عصر الميزان والعَقْرَب والقَوْس وقد ربّما شابهه فيه عصر الجَدْى والدّلْو والحُوت وأكثر ذلك يعظُم فيه نَوْء الثُّرَيّا وهو عصر الجَدْى ونصف الدّلْو ونَوْء الصّوّاب فى الحُوت، وعصر الحَمَل والثّور والجَوْزَاء وهو الرّبيع عند الحُسّاب فيه صرير كثير المطر والبَرَد والهَجَا فاذا اتّصل الثُّرَيّا بالصّوّاب بالرّبيع كادت أن لا تُرَى عليه الشّمس مدّة للصّباب الّذى يتعصّب به فيَسْقُدها الكلاب فاذا أتى عصر الضّحْو وظهرت الشّمس نباحتها [329] الكلابُ، والخريف وهو عند الحُسّاب الصّيف وهو عصر السَّرَطَان والأَسَد والسُّنْبُلَة به كثير الأمطار والصّواعق فيه كثيرة لارتفاعه وقد تُحدث فيه وتختطف من أعلاه وانّما الرّعد لقُوّة قادحة البرق ومبادئ حركتها وكلّ راعدة صاعقة لأنّها اذا عَلَتْ فى الجوّ بلغت تلك الحركة منتهى مَداها فى الجوّ قبل أن تصل الى الأرض فاذا قَرُبَت السّلامعة من الأرض وقع صوتها وحركتها الى الأرض ولم تبلغ مَداها فأحدثت فيما لَقِيَتْه من الأجسام كالسهم الّذى يلقاه الجِسْم عن قريب فيمخّطه بشدّة دَرْعته فاذا أصاب جسمًا فى أقصى مَداه وقع فيه وهو عال ذاهب الدّرْعة، وكان المستولى على كثير من طباعه القَمَر فلا يزال فى أيّام الضّحْو

صاحيًا حتّى يَدْحَض الشّمس من جزء وسط السّماء والقمر منها
بمنظر وحينئذ يثور البُخار من بطون الأودية حوله ومن بطون شعابه
سَحابًا أبيضَ كثيفًا وهو يظهر ويكثُف ويرتفع فى سُرْعة فلا يدور من
الفلك جزءان أو ثلاثة حتّى قد التبس ذلك البُخار رأس الجبل من
جميع جوانبه فيعتمّ به ونظرتَه عليك [330] طلعًا يحول بينك وبين
النّظر الى دابّتك اذا كانت قُدّامك أو بينك وبين رفيقك اذا بَعُدَ
فان كنت فى وقت نَوْء كان ذلك السّحاب الّذى أنت فيه ينهمل
رَذاذًا غزيرًا ثمّ ارتفع وتكاثف فاذا تكاثف وقع فيه لامعة البرق
وتبعها صوت الرّعد عاجلًا وربّتًا على قدر بُعْد العقيقة من البرق،
ومثال ذلك أنّك اذا كنتَ فى بعض السّهول وكان منك على مَدَى
البَصَر من يصوب بصافور فى حَجَرٍ او بقَلْس فى شَجَر فنظرتَ الى
وقعة القَلْس لم يتأدّ اليك صوتها الّا عند وقوع الضّربة الثّانية وصوت
الضّربة الثّانية عند وقوع الضّربة الثّالثة وربّما كان أبْطأ على قدر
البُعْد وكذلك البرق ربّما التمع ثلاث لمعات متتابعات فلم يُسْمَع
رعدة الأولى الّا بعد تقضّى اللّمعة الثّالثة، وربّما تكاثف ذلك
السّحاب اذا ظهر من بطون الأودية دون الشّعاب والتقّ وتصاعط
على المنتصف من قعدة الجبل فوقع فيه لامعة البرق فبرقت تحتك
ونظرتَ الأودية متشقّقةً بالسّحاب وفوقه الشّمس فاذا انقشع السّحاب
نظرتَ الى ماء المطر يسيل فى بطون الأودية [331] واذا أصبح على
رأسه الصّحْو غبّ المطر وصفا الجوّ نظرتَ من أىّ مرآيه شئتَ ومن
أىّ أشراسه رَكِبْتَ أرض تِهامَةَ من تحته من مُوسَط بلد حَكَم الى
المَهْجَم ومن سُرُدٍ وتنظر سائلة مَوْر كالشّيبة البيضاء بين خَمْل
تِهامَةَ وغَيْبها وعُرْقانها ثمّ تنظر البحر طريدة ياقوتيّةً فأمّا الحادّ
البصر فانّه ينظر من خلف البحر جزائر القَرَسان، وأمّا ما ينظر منه
من الجبال فعُرُ خَوْلانَ من شماليّه وأكمة خطاربر ورأس وِتْران عن
مسيرة سبعة أيّام وستّة وخمسة وسُحَيْب جبل بنى عامر بحَرَض

ومن غربيّه جبال الشّرَف وريْشان جبل مِلْحان عن قرب كقُرب
هَتْوم منه من شماليّه، ومن جنوبيّه بُرَع وشبام حَرَاز ومَشار وضَلَع
جُبْلان وحرف أَنس وصُوران ورأس سحمر وبخار ويُنْظَر هو من هذه
المواضع ولولا أنّ قعدته فى الأودية دون أن يكون على ظاهر مُنْجِد
لكان يُرى من أرض نَجْد، وأمّا من شرقيّه فلا يُرى بلدٌ لأنّ جبال
الضّايع تعلوه مثل جبل دُخَار ومُدَح وحَضُور بنى أزْد وهى فى أعلى
خطّ السّراة وهو فى مُوسَطها ولذلك اعتدل هواءه لأنّه ارتفع من حَرّ
تِهامَة وسمومها وتطأمن من نَجْد [332] اليَمَن وبَرْده وبُسه، فأمّا
سعة رأسه الّذى تحويه العرقة وتدور به الأبواب فانّه يكون لمن
مسحه ميلًا ونصفًا فى مثله أو يزيد الى ميلَيْن الّا ثُلُث واذا رآه
الجاعل حكم على أنّه ميلين وزيادة فى مثلها وتحفّ به من الأودية
وادى لاعَة وهو طَمام وفرعاه عَطْوَة ورأسها بُيَاضَة والعَشّة من رأس
الجبل والتِهام وهو من جبل دُخَار والشّوارق ومَسْوَر والحُتَر وتصبّ
فيه أودية أخرى مثل اليعمل وضَلَع الجَنّات وغيرها ووادى عَيّان
ووادى نَمْل ووادى قَيْلاب، وكلّ هذه الأودية غيول مخارجها من
صفوحه عليها الامواز والأقصاب أعنى قَصَب الشّيرين وبقال الشّيرى
وهو قصب المُصّار وقصب السُّكّر وسمّى قصب المُصّار لأنّه يمص بالفم
أى يمضغ فيبلع ماؤه، وصفوحه مُكْتَسية بالمزارع والعشاش الّتى تكون
للبقر مراتع، ومن وُلِدَ فى رأسه فقبيح غير صبيح وخاصّةً النّساء ومن
ولد فى صَفْحه فصبيح غير قبيح وطباع سَكَنه وأهله يخالف طباع
مَنْ فى صفوحه فى العقل والنّجْدة والطّول والتّمام والفصاحة وانشراح
الأنس، ونبت رأسه البرزغة والأثَبَة والصّعْتَر ومن الزّرع [333] البُرّ
والعَلَس والشّعير والجُعْرة واسم هذا الجبل وُقَيْت وهو منسوب الى
تُخْلى بن عَمْرو الحِمْيَرى من ولد شَمّر ذى الجَناح بن العطاف
وأخبار تُخْلى كثير ☆
ومنها جبل هِنْوَم وأهله الأهْنُوم من هَمْدان ثمّ من حاشد وفيهم

بطن من خَوْلان بن عَمْرو بن الحَاف ثمّ من ولد يَعْلَى بن سَعْد
ابن عَمْرو بن زَيْد بن مَالك بن زَيْد بن أُسَامَة وهو قبالة تُخْلَى من
شمالیّه وعلى وصفه من جبال السَّرَاة وهو أحصن وأتلع وأوسع وفعدته
على بلد غير ذى أودية فهو يكون أكثرَ دهره صاحيًا الّا فى أيّام
الأمطار ولذلك خالف جبل تُخْلَى لما فى رأسه من العِنَب والخَرُّوب
والرُّمّان والتّين وغير ذلك وفيه نبات شبيه بالصَّنْدَل الأبيض يقاربه
فى الرّائحة وقد يُدَاخَل الصَّنْدَل الهِنْدىّ وزرع رأسه فى الكثرة مُقارب
لزرع جبل تُخْلَى الّا أنّ البُرّ فى هِنْوَم أكثر وهو منقطع العرق وليس
له غير طريقين لا يطلعهما سوى الرّجال ولا يطلعه مثل جبل تُخْلَى
دابّة لوَعْرة طريقيه فاذا أرادوا دابّة يستنفعون بها فى رأسه مثل البَقَر
للحرث والحَمير للحَمل حملها الرجال عِجْلَةً وعَفْوةً صغارا، وطباع [334]
ساكنة رأسه كطباع ساكنة رأس جبل تُخْلَى .... الغَبَاوة عليهم وسلامة
النّاحية والعقّة وكَلال اللّسان وخَسَاسَة الخلق وحزونتها أغلب، وفى
صفوح هِنْوَم من بطن حَاشد خمسة آلاف مُقاتل، وزروع صفوح
الذُّرَة، وصفوحه أكثر بلاد الله نحلًا وعَسَلًا ربّما كان للرّجل خمسون
جَبْحًا وأكثر ويكون العَسَل هنالك ستّة أرطال بالبَغْدَادىّ وسبعة
وثمانية بدرهم قَفْلَة، ومن فى صفوحه أهل نَجْدة وصَباحة وحُسْن
نساء على سبيل مَنٌّ فى صفوح تُخْلَى الّا أنّ هؤلاء أرجل وأحدّ وفى
رأسه عيون غزيرة وقرن مرتفع عليه مسجد وتحته غَيْل وأخبار
كثيرة ☆

ومنها جبل بَرَط وساكنه دُهْمَة من شَاكر بن بَكيل ورأسه واسع
فى عداد بلد من البلدان وزروعه كثيرة أعقار وعلى المسانى وفى
النّواضح، وخبّرنى مَنْ قَبَضَ عُشور العلَوىّ خمسة آلاف فرق، وأهل
أنجد هَمْدَان وحُمَاة العَوْرَة ومَنَعَة الجار ويسمّون قُرَيْش هَمْدَان
وبلغ القتل بين دُهْمَة وأختها وائلة ابنى شَاكر فى عصرنا هذا ثلثمائة
رجل من الجميع الخيّر فالخيّر فى جَار كان لوائلة قتلته دُهْمَة رُ

على أشدّ ما كانوا عليه ورأس بَرَط من أصحّ اليَمَن وأطيبه وأعدله
هواء وهو بين الغَائط ونَجْد [335] ☆

ومنها جبل تَنْعَمَة لخَوْلان العَالية وهو حصن حصين وليس مثل
بَرَط فى السّعة وفى رأسه زروع أعقار وعلى الآبار فهذه الحصون الّتى
بها ماءها ومرعاها وجميع مرافقها ☆ ومنها جبل ذُخَار فيه قُرًى
ومياه وعيون وحصنان أحدهما كَوْكَبَانُ من جانب وشَرْيَب الثّانى من
جانبه الآخر ☆

ومن عَجَائب اليَمَن حَقْلُ صَنْعَاء وأوّل من ارتاده بعد الطّوفان سَامُ
ابن نُوح بعد العَرْق المتعالّ فوَجَدَهُ من طيّب الاقليم الأوّل، قيل
نتذكر علماء صَنْعَاء عن كابر فكابر أنّه وضع مقراته وهو الخيط الّذى
يُقَدّر به البناء على موضع الطِّبْر بالظّاء والطِّبر جبل قريب من صَنْعَاء
كما يقولون وهو حرف الجبل وحَرْف البناء، ولا يذهبون الى التّصْبير
من الاساوة وتصبير النّاقة ناقة مُصَبّرة، فبنى الطِّبْر فلمّا أجدّ فى
البناء أتى طائر مُسِفًّا للمِقْراة فاختطفها وطار بها وأتْبَعَه بصره حتّى
ألقاها على جَبُوبَة النّعيم فوضع ليبنى به فأسفّ ذلك الطّائر للمِقْراة
فاحتملها حتّى ألقاها على حرّة غُمْدَانَ فأسّ سَامُ غُمْدَانَ واحتفر به
بئره [336] الّتى هى الى اليوم معروفة ببئر سَام ☆ فأمّا طباع صَنْعَاء
فصحيح على أنّ الغالب عليها البَرْد ولصحّتها يلبس الانسان بها
فى الشّتاء عند جمود الماء لبَاس الخَزّ والكَتّان والرّقائق فلا
يدخلها البرد لأنّه بَرْد يابس والدّليل على يُبْسه أنّه يغطّر أطراف
العُمّال والصُّنّاع ويُشينها بالدّم ويلبس الانسان الصّوف والمُبَطّنات ودواويج
الثّعالب فى صيفها فلا تؤذيه، وخبّرنى عُمَرُ الشّهَابىّ عن أحمد
بن يُوسُف الحَذَاقىّ أنّه نظر الى ماء جامد بناحية بيت بَوْس فى
أوّل حزيران وهو أصفى قليل، ولا يتحوّل الانسان الشّتاء والصّيف
من مكانه فاذا اشتدّ بها الصّيف وحرّ فدخل الرّجل يقيل على
فراشه لم يكن له بُدٌّ من أن يتدثّر لأنّ بيوتها فى الصّيف باردة

لأجل قصّة الخبز المسيّع بها بواطن البيوت فيدخل فى المخدع على فراشه ويُطبق عليه الباب ويسبل السّترين والسّجف فلا يتغيّر ضياء البيت لأجل الرُّخام الّذى يكون فى الجدرات والسّقف بل اذا كان فى السّقف رُخامة صافية نظر عَوْم الطّائر بظلّه عليها اذا حاذاها وتؤدى الرّخامة لمعان الشّمس الى القصّة فتقبلها بجوهرها وبريقها ☆ [337]

وقال بعض مَنْ دَخَلَ صَنْعَاء من العِرَاقيّين من العجب أنّ بيت قصّة بصَنْعَاء بدينارين يريد القصّة المخيّرة والخيرة عصّة مثل عِصَة الصّبر فيها غَرًى تغرى به قداح النّبل ويُلصق به الغرار فتطبخ هذه العصّة حتّى تُذيب ماءها ويستولى على ذلك الغَرى ثمّ خيض به الغرّة ويقال الجصّ فلا تموت مع الخيرة الّا لأوان بعد ما يستمسك الجصّاص ترقيعها وتصريفها على ما يريد فاذا جمدت أركبت الأيدى فسحت فظهر لها بَريقٌ جوهرىّ كبريق المصقول من الجواهر ثمّ دخلها البياض مع ذلك الصّقال حتّى تشاكله القصّة المصقولة وسائر الجصّ فى البلاد يُطبّع اللّباس ببياضه ولا يكون له جوهريّة، ومن عتق قصّة اليمن أنّها اذا خيضت بالماء ثمّ ضُرِبَ بها على موضع خشن ثمّ أزمتها يد الرّجل وهو فوق شىء يحمله ثم ضُرِبَ منها بشىء على يده ثمّ تركت حتّى تموت فانّه اذا نُحّى ما تحت الرّجل وترك علّقته بيده تلك القصّة بشدّة قبضها واجتماعها فيَرُبّ وفى تاجبر الكسر بقبضها هذا وقصيّتها وحيلتها ☆

جميع الثّمار بها من العنب المُلاحىّ والدّوالىّ والأشهب [338] والدُّرْبُج والسّواسىّ والزّيادىّ والأطراف والعُيون والقوارير والحُرَشىّ والنّشانىّ والتّابكىّ والرّازقىّ والصّروع ويُؤتى اليها من خيوان بالرُّمّىّ ومن الجوف بالوادىّ، وبها الرُّمّان الحُلْو والحامض والممزوج والمليسىّ، والسّفَرْجَل وليس يلحق به سَفَرْجَلُ البلاد لأنّ فيه شيئًا من الحموضة والقبض، والاجّاص، والمشمش والتّفّاح الحُلْو والتّفّاح الحامض والممزوج، والخَوْخ الحِمْيَرِىّ والخَوْخ الفارسىّ والخَوْخ الهِنْدِىّ، والجَوْز

الفرك، واللّوز الفرك والحُلْو منه والمُرّ، والكُمّثْرَى وقد وُفِد الى صَنْعَاء قِدْمَةً، وبها الوَرْد والباقلاء الأخضر ولا يتركونه يبلغ وجميع أصناف البقول وجميع الحُبوب ☆ والقِدْر بها لها رائحة وللخُبْز بها رائحة عجيبة شهيّة تُشمّ من بُعْد وكذلك القدور وكيزان الماء من الفخّار لها عند مباشرة الماء وفى جُدُدٌ رائحة طيّبة مُقوية للرّوح وترقّ الى المغشىّ عليه نفسهُ وهذه الثّلاثة الأرواح لا يشاركها فيها شىء من البلاد ☆ ثمّ اذا طُبخ اللّحم بالخلّ وأنزل القِدْر بها مُغطًّا شهرًا وشهرين ثمّ أتيتَ بعد هذه المُدّة فتجِدُهُ [339] جامدًا فأسخنته فتظهر فيه رائحة يومه وهذا لا يكون الّا بصَنْعَاء وقد خبّر بذلك جماعةٌ منهم إبْرَاهِيمُ بن الصّلت طبخ قِدْرًا له وكان عَزَبًا فلمّا كملت وكلّت نارها عزم على الغداء فهو كذلك حتّى أتاه رسول أبى يعْفر ابْرَاهيم بن مُحَمّد بْن يعْفر فاتّبعه من ساعته الى شِبَام فلمّا وصله أمرهُ بالمُضىّ الى مَكّة وكان أحَدَ الطّرّادين وأمر له بناقة وزاد ودفع اليه كُتُبًا يُوصلها بوالى مَكّة فمضى الى مَكّة وأقام حتّى خرج جوابه وعاد الى شِبَام فأوصل جوابه ثمّ صُرِفَ الى منزله قال فدخلتُ وأنا جائع فنظرت الى ذلك القِدْر على الأثافى والى ذلك الخُبْز قد يَبِس فى مَنْديله قال فكسرت من الخُبْز شيئًا فى قَصْعَة وأخرجت ذلك القِدْر ونكبتُهُ على ذلك الخُبْز حتّى تشرّبه فكان كقدر أسخنته يوم ثالث وذلك بعد شَهْرٍ وكسرٍ ☆ وكان الحاجّ يأكلون سُفَرًا طريّة الخُبْز ويابسة غير متغيّرة من صَنْعَاء الى كُتُنَة والى أبْعَد وكنتُ أنظر الى التّجّار اذا حملناهم الى مَكّة من صَعْدَة يأكلون سُفَرًا طريّة الى نصف الطّريق ويابسةً تدقّ وتُطَرّ الى مَكّة ونحن نستعمل فى أسفارنا خُبْز المَلّة والسّمْن واللّحم والكشك [340] والمُهّاد ونرى أنّ خبز السُّفْرة اذا شُتّ من وَعْثاء السّفر، وقال لى أبى رحمه الله تعالى سألنى رجل ببَغْدَاذ بما تأدمون فى أسفاركم قُلتُ بالسّمن قال أبالسّمن قال قُلْتُ وما للسّمن قال هو ضرب من السّمّ قال أمّا والله لو ذُقْتَ البَرطىّ

منه والمَغْرِبىّ والكُلَيْبىّ والجَنْبىّ لعَلِمتَ أنّ دُهْن اللَّوْز مَعَهُ وَمَرْ
ولذلك لا يعمل أهل اليَمَن حَلاواهم الّا به لأنّه أطيب وأجود من
الشيرق المقشّر ومن دُهْن الجَوْز واللَّوْز ولطيبه يشربه النّاس شُرْبًا
ويكون له رائحة شهيّة تدعو النّفس معها الى شُرْبه والاستكثار من
التّأدُّم به وله لُطْف فلا يكاد يجمد لرقّته ولُطْفه وخِفّته والسّمن ممّا
يَبِينُ به اليَمَنُ ☆ وتَجِدُ ذلك كذلك فى لَطافة لحوم الضّأن ولَحْم
البَقَر فأمّا الجَنَدىّ منها فربّما بلغ الثّور منها ثلاثين دينارًا مُطَوَّقًا
فانّه أطيب من لحم الحَمَل الشّهرىّ فى سائر البلاد لرقّته ولُطْفه ودَسَمه
ولا يكون له رائحة، ولأهل صَنْعاء الرّقاق الّذى ليس هو فى بلد رقّة
وسَعَةً وبياضًا لدُقاقاة متانة البُرّ، وأبرار اليَمَن العربىّ التّليد [341]
والنُّسُول بُرّ العَلَس وهو ألطفها خُبْزًا وأخفّها خفّةً، والرَّغيف بصَنْعاء لا
ينكسر ولكنّه ينعطف ويندرج طُومارًا وكسره السُّفّار قطعًا، والخُبْز بها
ضروب كثيرة، ولِمَصائرهم فصلٌ لحال اللّبن، واللّبن الرّائب بصَنْعاء وبلد
هَمْدان ومشرق خَوْلان وحِرْيز وجَهْران أثخن من الزّبد فى غير اليَمَن
مع الغذاء واللّذّة والطّيب وزبدها بمنزلة الجُبْن الرّطْب فى غيرها
وأشدّ وجعل القطعة فلا يعلق بيدك منها كثير شىء، ولهم مع ذلك
ألوان الطّعام والحَلاوَى والشّربة الّتى تؤثر على غايات ألوان كُتُب
المطابخ، ولهم مثل ألوان السّمائد وألوان البُقط والكشك السّرىّ وألوان
الحُلْبة ومعقدات الأُتْرُجّ والقَرْع والجَزَر وقديد الخَوْخ والرّانج واللّيّ
وغير ذلك ممّا اذا سمع به الجاهل ازدراه واذا شرع فيه قصم على
طيبه بعض أنامله، وبه الشُّهْد الحَضُورىّ المَاذىّ الجامد الّذى
يقطع بالسّكاكين وقد ذكره امْرُؤُ القَيْس بقوله [342]

كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ وَٱلْكَافُو رَ بِٱلرَّاحِ ٱلْيَمَانِيِّ
عَلَى أَنْيَابِهَا وَهْنًا مَعَ ٱلشَّهْدِ ٱلْحَضُورِيِّ

ويهدى الى العِراق ومَكّة وسائر البلدان فى القَصَب وصِفة عمله أن
يُحَرّ فى الشّمس ويُصَبّر فى عقود قَصَب البراع وأُقيمت تلك القصبة

أيّامًا فى بيت بارد حتّى يعود الى جموده ثمّ خُتِمَتْ أفواه القصب
بالقَصّة وحُمِلَ فاذا أراد تقويمه على المواثد ضرب بالقصبة الأرض
فانفلقت عن قَصَبة عَسَل قائمة فقُطعت بالسّكّين على طَيْفُورِيّة أو
رَغيف ☆ وباليمن من غرائب الحُبُوب ثمّ من البُرّ العربىّ الّذى
ليس بحنطة فاذا مُلِكَ عجينه ثمّ أُردتَ قطع شىء منه تبع القطعة
تابعةٌ منه تطول كتابعة القُبّيط، والميسانىّ والنُّسُول والهلباء لا يكون
الّا بنَجْران، ومنه الأَدْرَع الأملس والأحمر الأحرش، واللُّوبِيَاء، والعِتْر،
والأقطن، والطَّهْف، وألوان الذُّرَة البيضاء والصّفراء والحمراء والغبراء،
والسِّمْسِم الّذى لا يلحق به لاحق خاصّةً المَأْرِبىّ والجَوْفىّ كثير
الصّياء صاف طيّب، وقد يزرع بها الحِمّص والبَاقلَى والكُمّون
وغير ذلك ☆

ومن عجائب اليَمَن أنّ أكثر زروعها أعقار فلذلك متن عجينها [343]
ولان خُبْزها وهو أن تشرب الجِرْبة فى آخر تَمُوز وأوّل آب ثمّ تُحْرَث
بايلول اذا جمّت أى شربت ماءها وجفّ وجهها ثمّ تُحرث فى
تشرين كرّةً أُخرى ثمّ فى تشرين الآخر كرّةً ثالثةً ثمّ بُذِرَتْ فى
كانون الأوّل فأقام فيها الزّرع الى ايار وضُرِبَ ولم يُصِبْه ماء فأمّا القرارة
بالهُجَيْرة فانّه يُصْرَم بها متعجّلًا بنيسان وآخر أذار فتكون الجِرْبة
بها كثير من جمّها فتُحْرَث وتُبْذَرُ فيها ثانيةً فتأتى بطعام مُعْجِل
لحرارة الزّمان يصرم بحزيران ☆ وأمّا مَأْرِب والجَوْف وبَيْحان فانّ
الوَدْن وهو الجِرْبة والذّهب بلغة أهل تهامة يمتلئ من السّيل فاذا
امتلأ نُفّ فيه الطَّهْف والدُّخْن فنصب الماء ثار نبته فلا يجمّ الجِرْبة
فى شهر وأيّام حتّى تصرم وتحرث للزّرع الّذى ذكرناه، فربّما طُرِح فى
الوَدْن مع بذر الذُّرة والسِّمْسِم واللُّوبِيَاء والعِتْر والقِثّاء والبِطّيخ والقَرْع
فبلغ كلّ ذلك أوّل أوّل وهذا يكون فى أقاصى الحَجْر مثل أعراض
نَجْد ونَجْران والجَوْف ومَأْرِب وبَيْحان وتهامة عن كَمَلها ☆ ومن
ذلك الذّرة [344] بنَجْران فى قبل يَلَم من ناحية رَعَاش وراحة يكون

فى قصبة الدّرة مطوان وثلاثة وأكثر ولا يكون فيها بالموضع على هذا ☆

ومن ذلك الأترجّ بنجران لبس حماض فيه كبار أحلى من العسل تبلغ الواحدة ربع دينار وخمس وسدس وليس له نظير فى بلد ☆ ومن ذلك سكّر العشر لا يكون الّا بنجران ولا يكون منها الى شقّ بلحرث فيما بين الهجر وسرّ بنى مازن وهو سكّر ينزل من الهواء على ورق العشر فى قولهم واخاله فيكون بقدرة الله عزّ وجلّ من العشر وقد يوجد منه شئ فى الموضع على غير العشر وهو ضرب من المنّ وهيئته مثل قطع اللّبان والمصطكى وقد يحلّ ويعمل منه سكّر كبّار مطبّع فى القوالب وقد أهديت منه الى أخ لى بالعراق فأعجب منه من رآه ☆ ومنها المحط ويسمّى القصاص وهو خالق للبواسير ولا تصيب هذه العلّة أحدًا بخيبران لاستعمالهم اياه فى القدور ويعقد بالعسل ويهدى وأهدى منه بعض سلاطين تهامة الى العراق وجرت كتب اليه أن احتفظ بحظائر هذه الشجرة فأعلمهم أنّه نبات جبال [345] قبائل وادعة وأرحب ☆

ومنها الورس واللّبان اللّذان لا يكونان فى غير اليمن ويصبّران فى جميع الأرض، وبها النّخل البعل الّذى لا يشرب الّا من السّيل وربّما أسنت فأتى بالتّمر عن رىّ سنة وثنتين، وبها القسب من التّمر الّذى يسحق ويحلو مع السّويق كالقند فذاك بنجران، وبها المدبّس الّذى لا يلحق به برنىّ خيبر، قال لى أبى رحمه الله تعالى قد دخلت الكوفة وبغداذ والبصرة وعمان ومصر ومكّة وأكثر بلاد النّخل وطعمت التّمران ما رأيت مثل مدبّس نجران جودة وعظم تمرة خاصّة تملأ الكفّ التّمرة، وبها من الحبّ الكبار الّتى تأتى بعشرين ألف ذهب فذاك ثلاثون ألف قفيز سموان فى جانب صنعاء وجربة حران بشراد والحصر وأرض الرّزم بالجوف والحرجة بمأرب ☆

ومن الآبار العجيبة البئر المعطّلة بريدة، ومنها بئر سراقة لمراد فى أسفل الجوف طولها خمسون باعًا وماؤها عذب فرات لا يكدّرها

الدّلاء، وبئر سام بن نوح بصنعاء، وكهالة بئر ذى يزن بين زبيد وعدن، وبرهوت بسفلى حضرموت، [346] وبئر ميمون المذكورة فى القرآن ☆

المواضع الّتى لا تصرّ فيها الأقاعى، ناعظ لا يلدغ بها أحدٌ ولا بموضع تشرف عليه ويكون منها بمنظر، وصنعاء لطلسم كان بها فى باب المصرع، ومثلها ظفار وبها تراب اذا طلى به بيت مصهرج لم يدخله كتّانة يحتمل ويباع، وبالمعافر عضاة كثيرة تدفع مصارّ ☆

وبها جبل الملح فى بلاد مأرب ولا نظير له وهو ملح ذكر ذو جوهريّة وصفاء كالبلّور وهو الملح البرّىّ وكان النّبىّ صلعم أقطعه الأبيض بن حمّال السّبائىّ يوم وفد عليه فلمّا ولّى قيل انّك أقطعته يا رسول الله الماء العدّ فاستقاله فيه فأقاله، وبالشّرف من همدان الموز العرى أى لا يشرب من عين الّا من المطر ☆

وباليمن من كرام الابل الأرحبيّة لأرحب بن الدّعام من همدان، والمهريّة ثمّ من المهريّة العبديّة تنسب الى العبد قبيلة من مهرة، والصّدفيّة، والجرميّة، والدّاعريّة تنسب الى داعر من بلحرث، والمجيديّة ومنها الابل المهريّة المعتبرة ☆

ومن البقر النجديّة والخديريّة فى الجسم والقوّة وطيب اللّحم وتبلغ فى الجسم مبلغًا عظيمًا، والجبلانيّة السّود [347] الحرش الّتى تدبغ جلودها للنّعال يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل وأكثر والى عشرين، ومنها الشّرع المدرهمة العرسيّة الشمسيّة ويبلغ الأشرع المدثّر الأحرش دنانير ولهذه البقر صيالة وحدّ فى قرونها وبأس وتقتل السّباع وهى العراب من البقر والأخرى الدّرب والدّرية السّنام ☆

ومن الحمير للسّروج الحضرميّة ثمّ المعافريّة، وذوات الأشر والحفّة والسّرع والشّهومة والخشونة الخشبيّة منها ☆

ومن الخيل العنسيّة والجوفيّة والحجيجيّة وهى خيل لها أنفس وخرجات وانحرافات وليست مثل المصريّة والجزريّة متنًا ولها صبر

وصباحة على أنها ليست بجسام وهى أشم وأجمع قُلُبًا ويطأن القتيل ويحملن السّلاح الثّقيلة ويَحْلُبْنَ بها ويجرين فلا يَنْقُص الثّقل من جَرْيهنّ شيئًا والشّواقيّة، وبها جلود النّمر النّفيسة المُحْلولكة السّواد البَيّق البَياض ويبلغ الجلد دنانير ويتّخذ منها مع السّروج القَرْش النّفيس وكذلك بها فرش العباء المُلَوّن النّفيس ويكون جلالًا للخيل وهى من أحسن شىء وهى مُلَبّن مثل تلبين الوَشْى لَبِنَةٌ بيضاء والى جنبها لبنةٌ سوداء جرداء [348] غير مخملة، وبها آلة الحرير النّفيسة المُلوكيّة والأنطاع الصُّمّ الّتى لا تكفّ فى مطر الأيّام وفرش الرّبح من هٰذا الحرير وهو عجيب، وبها آنية الهَيْصَمىّ وهو حَجَرٌ يشاكل الرُّخام الّا أنّه أشدّ بياضًا يُخْرَط منه كثير من الآنية، وبها الكانى الّذى لا مثله فى بلد يشبه رائحة السُّنْبُلة فى الثّوب غمره ودهنه نفيس، وبها الدُّعْبُب وهو اللبّى وهو من حبوب الماء ودهنه نفيس ومن خير ما نُقّل به شارب النّبيذ وقد يجفّف ويُطْحَن فيقوم مقام الخُبْز، فأمّا حشائش اليَمَن فكثيرة لمن تفقّدها ☆

معادن الجوهر قد ذكرنا معادن الذّهب فأمّا معدن الفضّة بالرَّضْراض فما لا نظيرَ له وبها معادن حديد غير معمولة مثل نُقْم وغُمْدان، وبها فصوص البَقَران ويبلغ المثلّث بها مالًا وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عِرْق أبيض فوق عِرْق أسْوَد والبَقَرانُ ألوانٌ ومعدنه بجبل أنس وهو ينسب الى أنس بن ألْهان بن مالك، والسّعْوانيّة من سَعْوان واد الى جنب صَنْعاء وهو فصّ أسود فيه عِرْق أبيض ومعدنه بشَهارَة وعَيْشان من بلد حاشد الى جنب هَنْوَم وظُلَيْمَة والجمش من شَرَف هَمْدان، والعُشارىّ وهو الحجر السّماوىّ [349] من عُشار بالقرب من صَنْعاء، والبِلّور يوجد فى مواضع منها، والمسنىّ الّذى يعمل منه نُصُب السّكاكين يوجد فى مواضع منها، والعقيق الأحمر والعقيق الأصفر العتيقان من ألْهان، وبها الجَزْع المَشّى والمسيّر وهو فى مواضع منها منه النُّقْمىّ وهو فحل العرف والسّعْوانىّ والصَّهْبرىّ

منه أجْنُس والخَوْلانىّ والحَجَرتىّ من عُذَيْقة والشَّرْب يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم سيوف ونُصُب سكاكين ومداهن وقحفة وغير ذلك وليس سواه الّا فى بلد الهِنْد والهِنْدىّ بعرق واحد ☆

مواضع التّباحة على المَوْتى خَيْوان ونَجْران والجَوْف وصَعْدة وأعراض نَجْد ومأرِب وجميع بلد مَذْحِج، فأمّا خَيْوان فانّ الرّجل المنظور منهم لا يزال يُناح اذا مات الى أن يموت مثله فيتّصل النّواح على الأوّل بالنّواح على الآخر وتكون التّباحة بشعْر خفيف تُلاحنه النّساء ويتخالسنه بينهنّ وهنّ يَصِحْنَ وللرّجال من الموالى لحون غير ذلك عجيبة التّراجيع بين الرجال والنّساء وقد ذكرنا نعاء المَوْتى فى كتاب القوْس من اليَعْسُوب ☆

المشهور من مَحافد اليَمَن وقصورها القديمة الّتى ذكرتها العَرَبُ فى الشّعر والمثل [350] محافد اليَمَن كثيرة الّذى فيها من الشّعْر بابٌ واسع وقد جمع ذلك كلّه الكتاب الثّامن من الإكليل ونذكر الآن المشهور منها ذكرًا مُرْسَلًا فأوّلها وأقدمها غُمْدان ثمّ تُلْقُم وناعط وصِرْواح وسَلْحين بمأرِب وظَفار وحِمْير وضَهْر وشِبام وغَيْمان وبَيْنُون وريام وبَراقش ومَعين ورَوْثان وأرْياب وهِنْد وهُنَيْدة وعَمْران والنُّجَيْر بحَضْرَمَوْت ☆

المواضع المضروب بها المثل من هٰذه الجزيرة على حدّ الاستبعاد يقولون لَسْتَ بمُعْجِزٍ لنا ولو بلغتَ الشِّحْرَ ولو حالت دونك يَبْرِينُ وبلغت حَضْرَمَوْتَ، قال الشَّمَرْدَلُ بن شَرِيك يصف الرّياح

حَيْثُ يُقالُ لِلرِّياحِ أسْفِينَا هُوجٌ يُصَبِّحْنَ فَلا يُنْبِينَا
وكُلَّ وَجْهٍ لِلسُّرَى يَسْرِينَا بَلَغْنَ أقْصَى الرَّمْلِ مِنْ يَبْرِينَا
وَحَضْرَمَوْتٍ وَبَلَغْنَ الصِّينَا

فصمّ الى هٰذه المواضع الصّين لبعدها عنده، ويقولون أسحقه اللّه وأبعده وألحق روحه بأرواح الكفّار ببَرْهُوت، ويقولون سنبْلُغه ولو كان أبعد من أنف اللّوْذ، ويقولون لا بدّ من صَنْعاء ولو طال السَّفَر، ويقولون لو بلغ صَنْعاء القَصِيّة ولو بلغ برك الغِماد، وفى الحديث [351]

أنّ سَعْد بن مُعَاذ أو المِقْدَاد بن عَمْرو قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم وهو متوجّهٌ الى بَدْرٍ لن نقول لك يا رسولَ اللّٰه كما قالت بَنُو اسْرَائِيلَ لنبيّها عليه السّلام اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا انّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ بَلْ اذهب أنت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون واللّٰه لو اعترضت بنا ماء البحر لخُضْناه أو قصدتَّ بنا بِرْكَ الغُمَاد لقصدناه ☆ وفى الحديث أنّ أبا الدَّرْدَاء قال لو أعيتنى آية من كتاب اللّٰه عزّ وجلّ فلم أجدْ أحدًا يفتحها علىّ الّا رجل ببِرْك الغُمَاد لرحلتُ اليه وهو اقصى حَجَرٍ باليَمَن، ذَكَرَ بِرْكَ الغُمَاد ثمّ ذكر موضعه من قصور اليَمَن، قال أبو محمد قد ذكر بِرْكَ الغُمَاد مُحَمَّدُ بْنُ أَبَان بن جَرِير الحَنْظَلِىّ وهو فى بلد الحَنْظَلِيّين بناحية جِنْوَى مَنْعَج فقال

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ أَمْسَى بِغَوْرٍ مَحَلُّهَا ببِرْكِ ٱلْغِمَادِ فَوْقَ هَضْبَةِ بَارِحِ

هٰذه مواضع فى منقطع الدَّهْنَاء وعَزَازَة من سُفْلَى المَعَافِر، البِرْك حجارة مثل حجارة الحَرّة خَشِنَة وَعِرَة متعاصّة تُصعب المسلك فيها☆ ذكر ما أتى من الشّعر جامعًا لكثير من مساكن العَرَب ومسالكها ممّا تناهى الينا وسمعناه وذلك قليل من كثير ممّا يعلمه العَرَبُ لأنّه فى خصائص [352] من المواضع فأمّا ما أتى من الشّعر على الأفراد فى أجزاء هٰذه الجزيرة والعموم بها فما لا يحيط به أحدٌ ولا يقدر على جمعه واستيعابه لأنّ كلّ شاعر قد ذكر من مواضع الدِّمَن والأطلال ومواقع الغيث ومنابت الكلأ ما لم يذكره غيره الّا الخُطَّاء، فمن ذلك قول الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبىّ يذكر بعض منازل العَرَب من هٰذه الجزيرة

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَئُون وَجَانِبُ
لَكَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ كُلُّهُ وَإِنْ يَأْتِهَا بَأْسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ كَارِبُ

السّيف صقع البَحْرَيْن، ولَكَيْز بن أَفْصَى بن عَبْد القَيْس، ويريد بالهِنْد هاهنا السِّنْد ويقال البَصْرَة وكان صُقْعها تسمّيه العَرَب قديمًا بهذا الاسْم،

يَطِيرُوا عَلَى أَعْجَازِ حُوشٍ كَأَنَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ آشِبُ
وَبَكْرٌ لَهَا أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَهَا مِنَ ٱلْيَمَامَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ إِلَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

سمّيت الحَرّة الرَّجْلَاء لأنّها تَرْجِل سالكها ولا يقدر فيها على الرّكوب والحِجَاز كثير الحِرَار والحَرّة ☆ اللُّوبَة والجمع لُوبٌ [353] قال أَبُو سَلَامَةَ ابن حبيب * حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تَأْوِى طَعَائِنَنَا * يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ وَٱللُّوبِ * وفى لَابَة والجمع لَابٌ وقد قيل أنّ الحِجَاز سمّى حِجَازًا لكثرة الحِرَار فيه واحتجاز أهلها من العَدُوّ بها ولذلك قال النّابغة وذكر امتناعه بحرّة النّار * امَّا عُصِبْتُ فَأَنْتِى غَيْرُ مُنْقَلِبٍ * مِنَ ٱللِّصَابِ بِجَنْبَىْ حَرَّةِ ٱلنَّارِ * فَمَوْضِعُ ٱلْبَيْتِ مِنْ صَنْعَاءَ مُظْلِمَةٌ * تُقَيِّدُ ٱلْعَيْرَ لا يَسْرِى بِهَا ٱلسَّارِى *

وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِى بُيُوتِهِمْ يُجَالِدُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ وَكَتَائِبُ
وَبَهْرَاءُ قَوْمٌ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرَّصَافَةِ لَاحِبُ

الشَّرَك حَبْل الطّريق فى المياه وغيرها

وَغَارَتْ إِيَادٌ فِى ٱلسَّوَادِ وَدُونَهُمْ بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِى مَنْ تُحَارِبُ
وَلَخْمٌ مُلُوكُ ٱلنَّاسِ يُجْبَى إِلَيْهِمُ إِذَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ فَهْوَ وَاجِبُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا مِنَ ٱلْغَيْثِ مَا نَلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ

وقال أَبُو قَيْس بن الأَسْلَت يزجر غَطَفَان عن مناجزة الخَزْرَج

لِأَكْنَافِ ٱلْجَرِيبِ فَنَعْفِ سَلْمَى فَأَحْسَاءِ ٱلْأَسَاحِلِ فَٱلْجَنَابُ
إِلَى رَوْضَاتِ لَيْلَى مُخْصِبَاتٍ عَوَافٍ قَدْ أَصَابَ بِهَا ٱلذُّبَابُ
كَأَنَّ ٱلْمُكْرَ وَٱلْحَوْذَانَ فِيهَا وَحُمَّاضَ ٱلتِّلَاعِ ٱلْكَهْلَ غَابُ
أَحَقَّ شَبَابُكُمْ مِنْ حَرْبِ قَوْمٍ لَهُ خُلُقٌ وَنَاحِيَةٌ وَدَابُ
[354] وَإِنْ تَأْبَوْا فَإِنَّ بَنِى سُلَيْمٍ وَإِخْوَتَهُمْ هَوَازِنَ قَدْ أَنَابُوا
لِأَعْدَادِ ٱلْمِيَاهِ لَيَحْضُرُوهَا وَبِٱلْجَوْلَانِ كَلْبٌ وَٱلرِّبَابُ
وَأَسْفَلُ مِنْكُمُ بَكْرٌ حُلُولٌ عَلَى تِعْشَارِ رُسَيْتِ ٱلْقِبَابُ

وَدُونَ نِقَائِهَا وَادِى عُمَانٍ وَنَجْرَانُ وَمَهْيَعُ نَجْدَ هَادِ
وَقَدْ جَاوَزْتَهَا تَرْجُو رَجَاءً فَرِحْتَ مِنَ ٱلرَّجَاءِ بِغَيْرِ زَادِ
وَقَدْ تَدْنُو وَتُوصِلُ مَنْ يُدَانِى وَتُبْعِدُ مَنْ يَحُطُّ الَى ٱلْبِعَادِ
وَمَا طَرَبُ ٱللَّهِيفِ الَى ٱلْغَوَانِى عَلَى عَقِبِ ٱلْمَشِيبِ مِنَ ٱلسَّدَادِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى رَسُولاً مُغَلْغَلَةً تُحَثُّ الَى مُرَادِ
وَغَسَّانَ ٱلَّذِينَ هُمُ ٱسْتَتَبُّوا قَبَائِلُهُمْ بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ
وَحَيًّا مِنْهُمُ نَزَلُوا عُمَانًا أَرَاهُمْ لَمْ يَهُمُّوا بِٱرْتِدَادِ
فَسِيرُوا نَحْوَ قَوْمِكُمْ جَمِيعًا وَلَا تَنْأَوْا سِوَاهُمْ فِى ٱلْأَعَادِى
فَإِنَّكُمْ خِيَارُ ٱلنَّاسِ قِدْمًا وَأَجْلَدُهُمْ رِجَالًا بَعْدَ عَادِ
وَأَكْثَرُهُمْ شَبَابًا فِى كُهُولٍ كَأُسْدِ تَبَالَةَ ٱلشُّهْبِ ٱلْوِرَادِ
أَبَعْدَ ٱلْحَىِّ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ ٱلْأَكْرَمِينَ بَنِى زِيَادِ
وَبَعْدَ شَنُوءَةَ ٱلْأَبْطَالِ أَضْحَتْ بُيُوتُهُمُ تُرَقَّعُ بِٱلْعِمَادِ

ولمّا خرج عَمْرُو مُزَيْقِيَاء بن عَامِر مَاء السَّمَاء هو ومَالِك بن اليَمَان من مَأْرِب فى جماعة الأَزْد وظَهَرَا الى مخلاف خَوْلَان وأرض عَنْس وحقل صَنْعَاء فأقبلوا لا يمرّون بماء الّا أنزفوه ولا بكَلَا الّا أسحقوه لما فيهم من العَدَد والعُدَد والخيل والابل [356] والشّاء والبَقَر وغيرها من أجناس السّوَام وفى ذلك تضرب لهم الرُّوَّاد فى البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكان من روّادهم رجل من بنى عَمْرِو بن الغَوْث خرج لهم رائدًا الى بلاد اخوتهم هَمْدَان فرأى بلادًا لا يقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل أَيْبًا حتّى وافاهم وقام فيهم منشدًا لهذه الأبيات

أَلَمَّا تَعْجَبُوا مِنَّا وَمِمَّا يُعَسِّفُنَا بِهِ رَيْبُ ٱللَّيَالِى
تَرَكْنَا مَأْرِبًا وَبِهَا نَشَأْنَا وَقَدْ كُنَّا بِهَا فِى حُسْنِ حَالِ
نُقِيلُ سُرُوحَنَا فِى كُلِّ يَوْمٍ عَلَى ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالِ
وَكُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ جَنَّتَيْهَا مُلُوكًا فِى ٱلْحَدَائِقِ وَٱلظِّلَالِ
فَوَسْوَسَ رَبَّنَا عَمْرٌو مَقَالًا لَكَاهِنِهِ ٱلْمُصِرِّ عَلَى ٱلضَّلَالِ
فَأَقْبَلْنَا نَسُوقُ ٱلْخُورَ مِنْهَا الَى أَرْضِ ٱلْمَسَاجَاعَةِ وَٱنْهِزَالِ

ومن ذلك قول بعض ال أَسْعَد بن مَلْكِيكَرِب تُبَّع وذكر منازل من خرج من اليَمَن فى سائر جزيرة العَرَب وغيرها

وَقَدْ فَارَقَتْ مِنَّا مُلُوكٌ بِلَادَهَا
فَصَارُوا بِأَرْضٍ ذَاتِ مَبْدًى وَمَحْضَرِ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا خُزَاعَةُ مَنْزِلًا
كَرِيمًا لَدَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٱلْمُسَتَّرِ
وَفِى يَثْرِبٍ مِنَّا قَبَائِلُ إِنْ نُعُوا
أَتَوْا سُرَرًا مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَّرِ
هُمُ طَرَدُوا عَنْهَا ٱلْيَهُودَ فَأَصْبَحُوا
عَلَى مَعْزِلٍ مِنْهَا بِسَاحَةِ خَيْبَرِ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِى سُيُوفِهِمْ
كِرَامُ ٱلْمَسَاعِى قَدْ حَوَوْا أَرْضَ قَيْصَرِ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا قُضَاعَةُ مَنْزِلًا
بَعِيدًا فَأَمْسَتْ فِى بِلَادِ ٱلصَّنَوْبَرِ
وَكَلْبٌ لَهَا مَا بَيْنَ رَمْلَةِ عَالِجٍ
الَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرِ
وَنَحْنُ فَكَانَتْ بِٱلْعِرَاقِ مُلُوكُهَا
وَقَدْ طَحَرَتْ عَدْنَانَ فِى كُلِّ مَطْحَرِ
وَحَلَّتْ جُذَامٌ حَيْثُ حَلَّتْ وَشَارَكَتْ
هُنَالِكَ لَخْمًا فِى ٱلْعُلَى وَٱلتَّجَبُّرِ
وَأَزْدٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ كُلُّهُ
وَأَرْضُ عُمَانَ بَعْدَ أَرْضِ ٱلْمُشَقَّرِ
وَمِنَّا بِأَرْضِ ٱلْغَرْبِ جُنْدٌ تَعَلَّقُوا
الَى بَرْبَرٍ حَتَّى أَتَوْا أَرْضَ بَرْبَرِ

وقال عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمَان الأَزْدِىّ فى كلمته التى يذكر فيها افْتِرَاق الأَزْد [355]

نُخَلِّفُهَا وَٱلسَّجَنَّتَيْنِ وَنَبْتَغِى
بِجَهْرَانَ أَوْ فِى يَحْصَبٍ مِثْلَ مَارِبِ
[358] فَهَيْهَاتَ بَلْ هَيْهَاتَ وَٱلْحَقُّ خَيْرُ مَا
يُقَالُ وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ كَشْفُ ٱلْمَعَايِبِ
لَقَدْ رُثْتُ صَيْدًا وَٱلسَّحُولَيْنِ بَعْدَهُ
وَعَيْنَهُمَا ٱلسَّيَّالَ بَيْنَ ٱلذَّنَائِبِ
وَغَرَّرْتُ حَتَّى طُفْتُ أَبْيَنَ بَعْدَ مَا
خَبَرْتُ لَكُمْ نَجْحَ ٱلرُّبَى وَٱلسَّبَاسِبِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا طُفْتُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ
لِمَأْرِبِنَا مِنْ مُشْبِهٍ وَمُقَارِبِ
وَهٰذِى ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ لِلْغَوْرِ دُونَكُمْ
حِجَابٌ وَمَا فِيهَا لَكُمْ مِنْ مَأْرِبِ
وَخَيْلُكُمْ خَيْلٌ رَعَتْ فِى سُهُولَةٍ
مِنَ ٱلْأَرْضِ لَمْ تَأْلَفْ طُلُوعَ ٱلشَّنَاخِبِ
أَخَافُ عَلَيْهِنَّ ٱلْوَنَا أَنْ يَنَالَهَا
وَأَنْتُمْ وُلَاةُ ٱلْمُعْلَمَاتِ ٱلْكَتَائِبِ
وَكَمْ ثُمَّ كَمْ مِنْ مَعْشَرٍ بَعْدَ مَعْشَرٍ
أَبَحْتُمْ حِمَاهُمْ بِٱلْحِيَادِ ٱلسَّلَاهِبِ ☆

ثم انهم أقاموا بأزال وجانب بلد هَمْدَان فى جوار ملك حِمْيَر فى ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونَعَمهم وماشيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سَهَام ورِمَع وهبطوا منها على ذُوَّال وغلبوا غافقًا عليها وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا الى الحجاز فرقًا فصار كلّ فخذ منهم الى بلد فمنهم مَنْ نزل السَّرَوات ومنهم مَنْ تخلّف بمكّة وما حولها ومنهم من خرج الى العراق ومنهم من سار الى الشأم ومنهم من رمى قصد عُمَان واليَمَامة وانبَحْرَين ففى ذلك يقول جُمَاعة البَارِقِىّ [359]

أَلَا يَا لِلرِّجَالِ لَقَدْ دُهِينَا بِمُعْصِلَةٍ أَلَا يَا لِلرِّجَالِ
أَبَعْدَ ٱلْجَنَّتَيْنِ لَنَا قَرَارٌ بِرَيْدَةَ أَوْ أَنَاسَتَ أَوْ أَزَالِ
وَإِنَّ ٱلْجَوْفَ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ سِوَى ٱلرُّبْضِ ٱلْمُبَرَّزِ وَٱلسِّبَالِ
وَفِى غُسَرٍ فَلَيْسَ لَكُمْ قَرَارٌ وَلَا هِىَ مُلْتَجَا أَهْلٍ وَمَالِ
وَأَرْضُ ٱلْبَوْنِ قَصْدُكُمُ إِلَيْهَا لِتَرْعَوْهَا ٱلْعَظِيمَ مِنَ ٱلْمُحَالِ
وَفِى ٱلْخَشَبِ ٱلْخَلَاءُ وَلَيْسَ فِيهِ لَكُمْ يَا قَوْمِ مِنْ قَبْلٍ وَقَالِ
[357] وَهٰذَا ٱلطَّوْدُ طَوْدُ ٱلْغَوْرِ مِنْكُمْ وَدُونَ ٱلطَّوْدِ أَرْكَانُ ٱلْجِبَالِ

يريد بالطَّود ما قطع اليَمَن من جبل السَّرَاة الذى بين نَجْدها وتهامتها وسمّى طَوْدًا ووُجد فى بعض كُتُب ذى مَأْذِن كتابٌ بالمُسْنَد من كريب ذى مأذنم أهل تهامة وطودم فى كلام قد ذكرناه فى كتاب الاكليل،

أَخَافُ وَحًى يُعْقِلُهَا عَلَيْكُمْ فَتُصْبِحُ لَا تَسِيرُ مِنَ ٱلْكَلَالِ
وَأَنْتُمْ يَا بَنِى غَوْثِ بْنِ نَبْتٍ وُلَاةُ ٱلْخَيْلِ وَٱلسَّمْرِ ٱلْعَوَالِى
إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ أَبْدَتْ نَاجِذَيْهَا وَشَمَّرَتْ ٱلْجَحَاجِحُ لِلْقِتَالِ ☆

وكان من رُوَّادهم رجل يقال له عائذ بن عَبْد الله من بنى مَالك ابن نَصْر بن الأَزْد خرج لهم رائدًا الى بلد اخوتهم حِمْيَر فرأى بلادًا وعُرَةً لا تحملهم مع أهلها فأقبل آئبًا حتى وافاهم فقام فيهم منشدًا وأنشأ يقول

عَلَامَ أَرْتَحَالُ ٱلْحَىِّ مِنْ أَرْضِ مَارِبٍ
وَمَأْرِبُ مَأْوًى كُلِّ رَاضٍ وَعَاتِبِ
أَمَا هِىَ فِيهَا ٱلْجَنَّتَانِ وَفِيهِمَا
لَنَا وَلِمَنْ فِيهَا فُنُونُ ٱلْأَطَائِبِ
أَلَمْ تَكُ تَغْدُو خَوْرُنَا مُرْجَحِنَّةً
عَلَى ٱلْحَرَجِ ٱلْمُلْتَفِّ بَيْنَ ٱلْمَشَارِبِ
أَإِنْ قَالَ قَوْلًا كَاهِنٌ لِمَلِيكِنَا
فَمَا هُوَ فِيمَا قَالَ أَوَّلُ كَاذِبِ

حَلَّتِ ٱلْأَزْدُ بَعْدَ مَأْرِبِهَا ٱلْغَوْ
رَ فَأَرْضَ ٱلْحِجَازِ فَٱلسَّرَوَاتِ
وَمَصَتْ مِنْهُمْ كَتَائِبُ صِدْقٍ
مُنْجِدَاتٍ تَخُوضُ عَرْضَ ٱلْفَلَاتِ
فَأَتَتْ سَاحَةَ ٱلْيَمَامَةِ بِٱلْأَظْـ
ـعَانِ وَٱلْخَيْلِ وَٱلْقَنَا وَٱلرِّمَاتِ
فَأَنَاقَتْ عَلَى سُيُوفٍ لِطَسْمٍ
وَجَدِيسٍ لَدَى ٱلْعِظَامِ ٱلْمُفَاتِ
وَٱتَلَأَبَّتْ تَوْمُ قَافِيَةَ ٱلْبَحْـ
ـرَيْنِ بِٱلْخُورِ بَيْنَ أَيْدِي ٱلرُّعَاتِ
فَأَقَرَّتْ قَرَارَهَا بِعُمَانٍ
فَعُمَانٌ مَحَلُّ تِلْكَ ٱلْحُمَاتِ
وَأَتَتْ مِنْهُمُ ٱلْخَوَرْنَقَ أُسْدٌ
فَٱحْتَوَوْا مُلْكَهَا وَمُلْكَ ٱلْفُرَاتِ
وَسَمَتْ مِنْهُمْ مُلُوكٌ إِلَى ٱلشَّأْـ
ـمِ عَلَى ٱلتُّبَّيْنِيَّةِ ٱلْمُضْمَرَاتِ
فَٱحْتَوَوْهَا وَشَدَّدُوا ٱلْمُلْكَ فِيهَا
فَلَهُمْ مُلْكُ بَاحَةِ ٱلشَّأْمَاتِ
تِلْكُمُ ٱلْأَكْرَمُونَ مِنْ وَلَدِ ٱلْأَزْ
دِ لِغَسَّانَ سَادَةُ ٱلسَّادَاتِ
وَٱلْمُقِيمُونَ بِٱلْحِجَازِيِّينَ مِنْهُمْ
أَرْغَمُوا عَنْهُمُ أُنُوفَ ٱلْعِدَاتِ
مَلَكُوا ٱلطَّوْدَ مِنْ سَرُومٍ إِلَى ٱلطَّا
ئِفِ بِٱلْبُؤْسِ مِنْهُمُ وَٱلثَّبَاتِ
وَٱحْتَوَتْ مِنْهُمْ خُزَاعَتُهَا ٱلْكَعْـ
ـبَةَ ذَاتَ ٱلرُّسُومِ وَٱلْآيَاتِ
أَخْرَجَتْ جُرْهُمَ بْنَ يَشْجُبَ مِنْهَا
عَنْوَةً بِٱلْكَتَائِبِ ٱلْمُعْلَمَاتِ
فَوُلَاةُ ٱلْحَجِيجِ مِنْهَا وَمِنْهَا
قُدْوَةٌ فِي مِنًى وَفِي عَرَفَاتِ
وَإِلَيْهَا رِفَادَةُ ٱلْبَيْتِ وَٱلْأَمْـ
ـرُ بَاعٌ يُجْبَى لَهَا مِنَ ٱلْغَارَاتِ
[360] وَبَنُو قَيْلَةَ ٱلَّذِينَ حَوَوْا يَثْـ
ـرِبَ بِٱلْقَوْدِ وَٱلْأُسُودِ ٱلْعُتَاتِ
رَجَفُوا لِلْيَهُودِ وَهْيَ أُلُوفٌ
مِنْ دُهَاةِ ٱلْيَهُودِ أَيِّ دُهَاتِ
فَأَبَادُوا ٱلْعَمَالِقَ مِنْهَا وَلَمَّا
يَفْشَلُوا فِي لِقَاءِ تِلْكَ ٱلطُّغَاتِ
وَأَذَلُّوا ٱلْيَهُودَ مِنْهَا وَأَجْلَوْا
مِنْهُمُ ٱلْحَرَّتَيْنِ وَٱلْأَبَاتِ
أَصْبَحَ ٱلْمَاءُ وَٱلْقَسِيلُ لِقَوْمٍ
تَحْتَ أَطْلَامِهَا مَعَ ٱلثَّمَرَاتِ
وَرُعَاةٌ لَهُمْ تُسِيمُ سُرُوحًا
وَسُقَاةٌ قَوَارِبٌ وَطُهَاةُ
أَسَرُوهَا مِنَ ٱلْيَهُودِ لَدَى تَشْـ
ـتِيَتِهَا فِي ٱلْقُرَى وَفِي ٱلْغَلَوَاتِ
أَيُّهَا ذَا ٱلَّذِي يُسَائِلُ عَنَّا
كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ نُورُ ٱلْهُدَاةِ
نَحْنُ أَهْلُ ٱلْفَخَارِ مِنْ وَلَدِ ٱلْأَزْ
دِ وَأَهْلُ ٱلصِّيَاغِ وَٱلظُّلُمَاتِ
هَلْ تَرَى ٱلْيَوْمَ فِي بِلَادٍ سِوَانَا
مِنْ مُلُوكٍ وَسَادَةٍ وَوُلَاةِ

فأما ساكن عُمَانَ من الأَزْد فَيُحْمِد وخُدَّان ومَالِك والحَارِث وعَتِيك وجُدَيْد، وأمّا من سكن الحِيرَة والعِرَاق فَدَوْس، وأمّا من سكن الشَّام فآل الحَارث محرِّق وآل جَفْنَة ابْنَي عمرو، وأمّا من سكن المدينة فالأَوْس والخَزْرَج، وأمّا من سكن مَكَّة ونواحيها فخُزَاعَة، وأمّا من سكن السَّرَوات فالحَجْر بن الهَنْو ولَهْب وناه وغَامِد ومن دَوْس وشَكِر وبَارِق السَّوْدَاء وحال وعَلِيّ بن عُثْمَان والنَّمِر وحَوَالَة وثُمَالَة وسَلَامَان والبَقُوم وشِمْران وعَمْرو ولحِق كثير من ولد نَصْر بن الأَزْد بنواحي الشِّحْر [361] ورَيْسُوت وأطراف بلد فَارِس فالجُرَيْم فموضع آل الجَلَنْدَى ☆

خبر تنازُع مُرَاد بن مَذْحِج وقَسِيّ بن مُعْوِية وهُم ثقيف فى أرض وَجّ عند النَّبِيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم وما قضى به فيها، هذا ما أتى عن عامر بن شَرَاحيل الشَّعْبِيّ فى مطالبة وفد مُرَاد لاستخراج وَجّ عند النَّبِيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم، قال الشَّعْبِيُّ قدم طُبْيَان بن كُدَادَة المُرَادِيّ على النَّبِيّ عليه السَّلام وهو فى مسجده بالمَدِينَة فسلّم ثمّ قال إنّ المليك اللّٰه والهادى الى الخير آمنّا به وشهدنا أنْ لا إله غيره ونحن من سَرَاة مَذْحِج من يُحَابِر بن مَالِك لنا مآثر ومآرب ومآكل ومشارب أبرقت لنا مَخَايِل السَّماء، وجادت علينا شآبيب الأنواء، فتوقّلت بنا القِلاص من أسافل الحَوْف ورؤوس الهَضْب ورفعتها عَزَاز الرُّبَى، وألحفتها دَآدِيَّ الدُّجَى، وخفّضتها بُطْنَان الرِّقَان، وقصَوات الأَعماق، حتّى حلّت بأرضك وسمائك، نُوالِى من والاك، ونُعادِى من عاداك، واللّٰه مولانا ومولاك، إنّ وَجًّا وشُرُفات الطَّائف كانت لبنى مَهْلائيل بن قَيْنَان غرسوا أوديته ونَخَلوا خشاناته، ورَعَوْا قُرْيَانه، فلمّا عَصَوُا الرَّحْمَان، هبّ عليهم [362] الطُّوفان، فلم يبق منهم على ظهر الأرض الّا من كان فى سفينة نُوح فلمّا أقلعت السّماء، وغاض الماء، أهبط اللّٰه نُوحًا ومن معه حَزْن الأرض وسَهْلَها ووَعْرَها وجَبَلَها فكان أكثر بنيه تَبَاتًّا وأسرعهم نَبَاتًا من بعده عَادٌ وثَمُودُ وكانا فى

البغى كفرسَىْ رهان، فأمّا عادٌ فأهلكهم الله عزّ وجلّ بالرّيح العقيم، والعذاب الأليم، وأمّا ثمود فرماها بالدّمدمة، وأهلكها بالصّواعق، وكانت بنو هَانئ بن هُذْلُول بن هَوْذَلَة بن ثمود يسكنوها وهم الّذين خطّوا مشاربها، وأتّوا جَداوِلَها، وأحبّوا عِراصها، ورفعوا عِراشها، ثمّ إنّ حِمْيَر ملكوا معاقل الأرض وقرارها، وكهول النّاس وأغمارها، حتّى اذا بلغوا أدناها وأقصاها، وملكوا أُخراها وأُولاها، فكان لهم البيضاء والسّوداء، وفارس الحمراء، والخزنة الصّفراء، فبطروا النّعم، واستحقوا النّقم، فضرب الله تعالى بعضهم ببعض وأهلكهم فى الدّنيا بالغدر فكانوا كما قال شاعرنا

اَلْغَدْرُ أَهْلَكَ عَادًا فِى مَنَازِلِهَا ... وَالْبَغْىُ أَفْنَى قُرُونًا دَارُهَا اَلْجَنَدُ
مِنْ حِمْيَرٍ حِينَ كَانَ الْبَغْىُ مُجْهَرَةً ... مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الْأَيَّامِ فَتَجَرَّدُوا

ثمّ إنّ قبائل من الأزْد نزلوها على عهد عَمْرو بن عَامِرٍ ففتحوا فيها الشّرائع وبنوا فيها المصانع فكان لهم ساكنها وعامرها وقاربها [363] وسامرها حتّى نفتها مَذْحِجٌ بسلاحها، وتَحتّها برماحها، فأجلوا عنها عنانا، وتركوها عيّانا، وحاولوها زمانا، ثمّ ترامت مَذْحِج بأسنّتها، وتسرّبت بأعنّتها، فغلب العزيز أذلّها، وأكل الكثير أقلّها، وكنّا معاشر يُحابِر أوتادَ مرساها، ونظام أُولاها، وصفاة تجْرَاها، فأصابنا بها القُحوط، وأخرجنا منها القُنوط، بعد ما غرسنا بها الأشجار، وأكلنا بها الثّمار، وكانوا بنو خَالد بن جَذيمَة يخبطون عصيدها، ويأكلون حصيدها، ويرشّحون خصيدها حتّى طعنا منها، ثمّ إنّ قَسِىّ بن مُعاوِيَة وإيَاد بن نِزَار نزلوا بها فلم يصلوا بها حَبْلًا، ولم يجعلوا لها أكلًا، ولم يرصوا آخرا، ولا أوّلا، فلمّا ثرى ولدهم، وكثر عددهم، تنافسوا بينهم حُسْنَ البَلاء، وقطعوا منهم عَقْد الوَلاء، فطارت الحرب بينهم حتّى أفنى بعضهم بعضا فأوْرَدْ الينا بلدنا يا رسولَ الله ☆

قال فواقف عند رسول الله الأخْنَس بن شريق وأسْوَد بن مسعود الثّقفيّين فقال الأسْوَد بن مَسْعود بن مغيث مجيبا له يا رسول الله

انّ بنى هَانئ بن هُذْلُول بن هَوْذَلَة بن ثمود كانوا ساكنى بطن وجّ بعد هلاك مَهْلائيل بن [364] قَيْنان فعطّلت منازلها وتركت مساكنها خرابا، وبناءها يَبَابا، فتحامتها العَرَبُ تَحَاميا، فتجافت عنها تجافيا، مخافة أن يصيبها ما أصاب عادًا وثمودًا من معاريض البَلا، ودواعى الشّقا، فلمّا كثرت قَحْطَانُ وضاقت بها فجاجها ساق بعضهم بعضًا فانتجعوا أرضًا فأرضًا وأقامت بنو عَمْرو بن خَالد بن جَذيمَة ثمّ إنّ قَسِىّ بن مُعاوِيَة وإيَاد بن نِزَار ساروا اليهم فساقوهم السّمام، وأوردوهم الحِمام، فأخلوها وتوجّهوا منها الى اليَمَن والتمست إيَادٌ المناصفة من المغنم فأبَتْ قَسِىٌّ عليهم وكانت قَسِىٌّ أكثرَ من إيَاد عددًا، وأوضع منهم بلدًا، فتلاحَوْا حتّى وقدت الحربُ فى قُصبانها وخاضوا الأهالى فى غمراتها وأخرجوهم من سرواتها وأناخوا على الكَلْكَل وسقوهم تصبير النَّبْطل حتّى خلا لهم خِبارها وحزونها وظهورها وبطونها وقصورها وعيونها ورحلت إيَادٌ الى العِراق وأقامت قَسِىٌّ ببطن وَجّ ليس لهم شائبة يأكلون مِلاحها، ويعرون سَراحها ويختبطون طِلاحها، ويأبرون نخلها، ويملكون سهلها وجبلها ☆

قال رسول الله صلّعم انّ نعيم الدّنيا أقلّ وأصغر من خَرْبَصيصَة ولو عدلت عند الله عزّ وجلّ جَناحَ ذُباب لم يكن لمسلم لُحاج، [365] ولا لكافر بها براح، ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه بِرْحُبها ولم ينفعه جُبورٌ ولا خَفْضٌ ولكنّه غُمّ عليه الأجَلُ، ومُدّ له فى الأمَلِ وانّما سمّيت الجاهليّة لصعف أعمالها وجهالة أهلها فمن أدركه الاسلام وفى يده خَرابٌ وعُمران فهو له على وُظْف زكوته لكلّ مؤمن خُلُصىّ ومُعاهد ذمّىّ، انّ أهل الجاهليّة عبدوا غيرَ الله عزّ وجلّ ولهم أعمال ينتهون الى مُدّتها، ويصيرون الى نهايتها، مُوخَرٌ عنهم العقاب، الى يوم الحساب، أمهلهم بقدرته، وجلاله وعزّته، فغلب الأعزّ منها الأذلّ، وأكل الكثير منها الأقلّ، والله الأعلى الأجلّ، فما كان فى الجاهليّة فهو موضوع من سفك دمٍ وانتهاك مُحَرّم عفا الله عمّا سلف

ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فلم يَرُدّها رسول الله مُرادٍ وقضى بها لثقيف وقتع طُبْيَان بن كُدَادَة وأنشأ يقول

أَشْهَدُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالصَّفَا ... شَهَادَةَ مَنْ احْسَانُهُ يُتَقَبَّلُ
بِأَنَّكَ مَحْمُودٌ عَلَيْنَا مُبَارَكٌ ... وَفِيٌّ أَمِينٌ صَادِقُ الْقَوْلِ مُرْسَلُ
أَتَيْتَ بِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِمِثْلِهِ ... وَلَا عَيْبَ فِي الْقَوْلِ الَّذِي يُتَنَحَّلُ
[366] عَلَيْكَ قَبُولٌ مِنْ الاهِي وَخَالِقِي ... وَسِيمَاءُ حَقٍّ سَعْيُهَا مُتَقَبَّلُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بِالْمُحَجَّبِ بَيْنَهُ ... يَمِينَ امْرِءٍ بِالْقَوْلِ لَا يَتَنَحَّلُ
بِأَنَّكَ قُسْطَاسُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَمِيزَانُ عَدْلٍ مَا أَقَامَ الْمُثَقِّلُ

جَبَلٌ، وقد دخل هٰذا الكلام فى كتاب الاكليل مفسّرًا فأغفلنا تفسيره هٰذا الموضع ☆

ذكر أجزاء جزيرة العَرَب العليّة الّتى ☆ من اليَمَن والحِجَاز مع حدود اليَمَامَة وعُرُوضها، قال أبو الحَسَن الخُزَاعِىّ وكان يسكن بأرض نَجْد العُلْيَا وتوطّن عروضها وخالط أهل السَّرَاة وسمع من الجميع صدرًا من الأخبار القديمة قالوا أصاب أزمةٌ شديدةٌ مكثوا سنةً جرداء وسمّوها سنة الجُمود لجمود الرّياح فيها وانقطاع الأمطار وذهاب الماشية وهُزالها ونَبات الغَلَاء وقلّة الأطعمة وتصرُّم المياه فى الأودية والآبار، ويسمّى مثل هٰذه السّنة الحُطْمَة والأزمة واللَّزْبة والمَجَاعَة والرَّمْد وكَحْل والقصر والشِّدّة والخاجر، فأقبل النّاس بالضَّجّة والعُوَاء والتّضرُّع الى بيت الله الحَرام من أرض نَجْد وأكناف الحِجَاز وأرض تِهَامَة والسَّرَوات يدعون الله عزّ وجلّ بالفَرَج لهم ويستسقون وكان فى الوَفْد المستسقين من أهل نَجْد شاعرٌ يقال له [367] الحَزَابة العَامِرِىّ أنشد شعرًا يذكر آلاء الله عزّ وجلّ فيه ورحمته الّتى كانت تَشْمَلُهم وتشمل أرضهم بلدًا بلدًا ووادِيًا وادِيًا وجبلًا جبلًا فقال

رَبِّ نَدْعُوكَ فَاسْتَجِبْ فَبِكَ الذُّخْـ ... ـرُ عَنِ الْخَلْقِ تُكْشَفُ الْغَمَّاءُ
إِنَّ أَيُّوبَ حِينَ نَادَاكَ لَمْ يُحْـ ... ـجَبْ لَأَيُّوبَ رَبِّ عَنْكَ النِّدَاءُ

مَسَّهُ الضُّرُّ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ الدَّعْـ ... ـوَةَ لَمَّا بِهِ أَضَرَّ الْبَلَاءُ
إِنَّ هٰذَا الْجُمُودَ لَلسَّنَةُ الشَّهْـ ... ـبَاءُ وَالْمُصْمِئِلَّةُ الدَّهْيَاءُ
فَأَغِثْنَا الاهَنَا وَلَكَ الْحَمْـ ... ـدُ بِغَيْثٍ تَجُرُّهُ الْأَنْوَاءُ
يَنْعَشُ النَّاسُ فِي السَّوَارِحِ وَالْوَحْـ ... ـشِ وَتَحْيَى الْجَدِيدَةُ الْغَبْرَاءُ
فَلَكَمْ ثُمَّ كَمْ رَأَيْتَ غُيُوثًا ... لَكَ تَقْتَادُهَا الرِّيَاحُ الرُّخَاءُ
سُقِيَ الشَّحْرُ فَالْمَزُونُ فَمَا حَا ... زَتْ ذَوَاتُ الْقُطَيْفِ فَالْأَحْسَاءُ
فَالْيَمَامَاتُ فَالْكُلَابُ فَبَحْرَيْـ ... ـنِ فَحَزْوَى تَمِيمٍ فَالْوَعْسَاءُ
فَالثُّمَارَاتُ فَاللِّوَى مِنْ أُثَالٍ ... فَالْعَقِيقَانِ عَلْيَا فَالْجِوَاءُ
فَكُثَيْبُ الدَّبِيلِ فَالْحَمْرَةُ الْعُلْـ ... ـيَا فَقَهْرُ الْوَحَافِ وَالْقَوْفَاءُ
فَعَلَى مَأْرِبٍ فَنَجْرَانَ فَالْجَوْ ... فِ فَصَنْعَاءَ صَبَّةٌ عَزْلَاءُ
فَقُرَى الْحَنْوِ فَالْمَنَاصِجُ مِنْهَا ... فَسُرُومُ الْكُرُومِ فَالطَّرْفَاءُ
رُوِيَتْ فَهِيَ لِلنُّزُولِ مِنَ الْغَيْـ ... ـثِ عَلَيْهَا دُجُنَّةٌ خَضْرَاءُ [368]
أُلْقِيَتْ لِلسَّحَابِ مِنْ أَرْضِ تَثْلِيـ ... ـثٍ فَأَرْضِ الْهَجِيرَةِ الْأَعْبَاءُ
فَالشُّعَيْبَاتُ مِنْ تَمِيمٍ لِأَجْنَيْـ ... ـنَ فَأَجْزَاعُهُنَّ فَالْمَبْثَاءُ
أَعْشَبَ الْكَوْرُ كَوْرُ عَامِرِ تَيْمٍ ... حَيْثُ .... هَرْجَابُ فَالْمَاذَاءُ
وَتَلَاعَتْ سُيُولُ بِيشَةَ فِي أَعْـ ... ـرَاضِهَا فَهْيَ لُجَّةٌ طَخْيَاءُ
وَكَأَنَّ النَّخِيلَ مِنْ بَطْنِ تَرْجٍ ... وَهْيَ حَوْمٌ حَنَادِسٌ ظَلْمَاءُ
وَبِحَوْزَانَ لِلْأَوَارِكِ وَالصَّيْـ ... ـنِ وَفِي خَصْبِ عَتْرَ ضَوْضَاءُ
رُوِيَتْ قِيعَنَا تَبَالَةَ غَيْثًا ... فَذَوَاتُ الْأَصَادِ فَالْعَبْلَاءُ
فَتُرَيْحَاؤُهَا فَرُنْيَةُ قَدْ سَا ... لَ فَوَادِي كُلَاخِهَا فَالْكَرَاءُ
فَعُكَاظٌ فَذُو الْمَجَازِ مَعَ الْحَجْـ ... ـرَةِ فَالْأَبْرَقَاتُ فَالْجَرْدَاءُ
فَحُرَيْدَا وَمَا مَعَ الْحَصَنِ الْمُعْـ ... ـرِضِ فَالْقَرْنُ تِلْكَ فَالْبَوْبَاءُ
وَعَلَى ذَاتِ عِرْقٍ فَالسَّيِّ فَالرُّكْـ ... ـبَةِ مِنْهَا الْمُلْتَفُّ فَالْوَطْفَاءُ
رُوِيَتْ حَرَّتَا سُلَيْمٍ وَسَالَتْ ... شُعَبُ الْمَعْدِنَيْنِ فَالْأَحْقَافُ
فَضَرِيَّاتُهَا فَبُرْقَةُ ثَهْلَا ... نَ الَى حِصْنِهَا اسْتَهَلَّ الرِّعَاءُ
سَلْ فِي حَاجِرٍ فَأَوْدِيَةِ الثَّوْ ... زِ سُيُولٌ يَضِيقُ عَنْهَا الْفَضَاءُ

فَسَمِيرًا لَهَا عُبَابٌ وَعُلَّتْ مِثْلَهَا ٱلثَّعْلَبِيَّةُ ٱلسَّوْقَاءُ
فَٱلْحِمَاءُ مِنْ قَرْنِ نَجْدٍ فَرَمَّا نَ فَرَمْلُ ٱلْهَبِيرِ فَٱلدَّهْنَاءُ
قَرْبِي يَحْمِدُ فَأَجَّا وَسَلْمَى تَغْتَبِي فِي نَصِيِّهِنَّ ٱلظِّبَاءُ
شَاكَلَتْ قَيْدُهَا زُبَالَةَ خَصْبًا وَكَذَاكَ ٱلشُّقُوقُ فَٱلْقَرْعَاءُ
وَسَمَا ٱلْغَيْثُ حَيْثُ بُرْقَةُ شَمَّا ءَ وَحَيْثُ ٱللَّذِيذُ فَٱلْخُلَّصَاءُ
[369] فَمُحَيَّاهُ فَٱلصَّفَاحُ فَأَعْلَى ذِي فَتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَٱلْوَفَاءُ
فَرِيَاضُ ٱلْقَطَا فَأَوْدِيَةُ ٱلشُّرْ بُبِ فَٱلشُّعْبَتَانِ فَٱلْأَبْلَاءُ

هذان البيتان الآخران مصمّنان وهما للحُرث بن حِلِّزة وهذه أسماء بلاد العَرَب والمناهل النَّجْديَّة المعروفة المشهورة والمذكورة الّتى تَحْتلها العَرَب من أهل نَجْد وتُقيم على مياهها ومراعيها بالظعن والمواشى ذكرها الحِلِّزة على الوُلاء فأحسن احصاها وأحكم نظامها ☆ قالوا فسمع الوفد المستسقُون من أهل تِهامَة وسَرَواتها هٰذا الشّعر وكان فيهم شاعرٌ يقال له أبو الحيّاش الحَجْرِيّ من الحَجْر بن الهِنو فسألوه أن يقول شعرًا فى مثل ما قال الحِلِّزة فأنشأ أبو الحيّاش يقول

رَبِّ مَا خَابَ مَنْ دَعَاكَ وَلَا يُحْـ ـجَبُ يَا ذَا ٱلْجَلَالِ عَنْكَ ٱلدُّعَاءُ
لَمْ يَخِبْ لِلنَّبِيِّ يَعْقُوبَ يَا ذَا ٱلْـ ـعَرْشِ فِيمَا دَعَا لَدَيْكَ ٱلرَّجَاءُ
رَبِّ أَنْتَ ٱلَّذِي رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَصَرًا كَانَ قَدْ مَحَاهُ ٱلْبُكَاءُ
وَٱبْنَهُ يُوسُفًا جَمَعْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ مَسَّ يُوسُفَ ٱلضَّرَّاءُ
وَحْشَةً مِنْهُ فِي ٱلْغَيَابَةِ لِلْجُـ ـبِّ وَفِي ٱلسِّجْنِ حِينَ طَالَ ٱلثَّوَاءُ
رَحْمَةً مِنْكَ هَبْ لَنَا اِنَّنَا نَحْـ ـنُ لَكَ ٱللّٰهُ أَعْبُدٌ وَإِمَاءُ
اِنَّ هَاتَا لَأُمَّةٌ عَمَّتِ ٱلنَّا سَ وَمَسَّتْهُمُ لَهَا ٱلْبَأْسَاءُ
[370] وَلَكُمْ ثُمَّ كَمْ سَقَيْتَ لَنَا ٱلْآ ضَ غُيُوثًا أَتَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ
سُقِيَتْ حَضْرَمَوْتُ مِنْهَا مَعَ ٱلْأَحْـ ـقَافِ رِيًّا وَعُلَّتْ ٱلْأَسْعَاءُ
طُبِقَتْ بِٱلسُّيُولِ أَبْيَنُ حَتَّى لَحْجِهَا وَهْيَ وَٱلسَّمَاءُ سَوَاءُ
تِلْكُمْ أَحْوَرُ وَتِلْكَ ٱلَّذِينَا تُ مَعَ ٱلسَّرْوِ جَنَّةٌ خَضْرَاءُ
وَلِذُبْحَانَ فَٱلْمَعَافِرِ فَٱلسَّا حِلِ مِنْ غَوْرِهَا صَبَابٌ عَمَاءُ

فَوَقَى شَرْعَبٍ مَعَ ٱلْجَنَدِ ٱلْعُلْـ ـيَا فَمَا حَازَتِ ٱلزِّيَادِي رُوَاءُ
فَٱلسَّحُولَانِ فَٱلْمُدَيْخِرَةُ ٱلْغَيْـ ـثَاءُ عُلَّتْ فَحَبِيسُهَا ٱلْقَوْرَاءُ
وَأَرَبَّتْ تَصُوبُ فَوْقَ زَبِيدٍ مِثْلَ مَا صُبَّ فِي ٱلْحِيَاضِ ٱلدِّلَاءُ
وَلِلْجِبْلَانِ سَالَ فِي رِمَعِ ٱلطَّلْـ ـمِ وَجَادَتْ عَلَى ذُؤَالٍ ٱلسَّمَاءُ
وَعَلَى سُرْدُدٍ مُسِفٍّ مِنَ ٱلْجَوْ دِ لِسُقْيَاهُ أُحْيِيَتْ ٱلْكَدْرَاءُ
وَلِلْعَسَّانِهَا فَأَرْضِ طَمَامٍ فَلِعَيَّانَ دِيمَةٌ هَطْلَاءُ
سُقِيَ ٱلطَّوْدُ مِنْ حَرَازٍ فَمَنْ هَوْ زَنَ غَيْثًا لِهَيْدَتَيْهِ ٱلطَّخَاءُ
فَسُقَى مَوْرَ فَٱلنَّقِيصَةُ فَٱلشَّرْ جَةُ فَٱلْوَادِيَانِ فَٱلسَّلْعَاءُ
وَادْلَهَمَّتْ عَلَى قُرَى حَرَضٍ يَوْ مَيْنِ بِٱلسَّحِّ مُزْنَةٌ سَوْدَاءُ
سَقَيَتْ بُرْهَةً قُرَى حُلَّبٍ مِنْـ ـهَا فَحَازَانَ تِلْكَ فَٱلصَّبَبَاءُ
فَقُرَى بَيْشَ فَٱلدُّوَيْمَاتُ فَٱلْبِرْ كُ فَحَلْيٌ مَمْطُورَةٌ غَبْنَاءُ
وَمِنَ ٱلطَّوْدِ فَٱلزُّنَامَاتُ خُضْرٌ رُوِيَتْ فَٱلتَّنُومَةُ ٱلزَّهْرَاءُ
[371] فَقُرَى ٱلْحَجْرِ جَهْوَةُ ٱلزَّرْعِ وَٱلضَّرْ عِ فَأَشْجَانُهَا ٱلْحَنَا فَٱلْجَبَاءُ
فَجِبَالُ ٱلسَّرَاةِ فَٱلْفَرْعُ ٱلْوُسْطَى حَكَبَيْ ٱلْجَنَانِ فَٱلْحَيْفَاءُ
فَٱلشَّدَاوَانِ مِنْ سَقَامَةَ فَٱلْمَرْ حَلَةُ ٱلْمُرْجَحِنَّةُ ٱلنَّجْلَاءُ
فَقُرَى مَغْسِلٍ فَأَوْدِيَةُ ٱلنَّهْـ ـبَيْنِ فَٱلْوَادِي ذِي ٱلنُّجُولِ ٱلْعَدَاءُ
فَٱلذُّرَى مِنْ سَرَاةِ غَامِدَ فَٱلتَّمْـ ـرِ فَأَجْبَالُ دَوْسِهَا طَخْيَاءُ
فَقُرَى ٱلدَّارَتَيْنِ أَرْضُ عَلِيٍّ سَهْلُهَا وَٱلْجِبَالُ مِنْهَا ٱلْمَاءُ
فَٱلشَّبَابَاتُ فَٱلْمَعَادِنُ فَٱلطَّا ئِفُ فَٱلْوَبْلُ أَرْضُهُنَّ سَمَاءُ
فَقَنُونَا فَأَرْضُ دَوْقَةَ فَٱللَّيْـ ـثُ فَعَشْمُ ٱلسِّيَّيْنِ فَٱلسَّرَّاءُ

هذه أسماء بلاد العَرَب والمناهل والأودية التِّهاميّة والسَّرْوِيّة المعروفة المشهورة المذكورة الّتى تحتلّها العَرَب من أهل تِهامَة وسَرَواتها باديها وحاضرها ذكرها أبو الحيّاش الحَجْرِيّ فأحسن احصاءها وجوّد رصفها فى الشعر، قالوا وكان فى المستسقين من أهل الحِجاز شاعر يعرف بالعَجْلانىّ فقال له أصحابه للحجازيّون قُلْ لنا شعرًا نعارض به هٰذين الشاعرين واذكر لنا فى قولك شبْهَ ما ذكرا فأنشأ يقول

رَبَّ أَبْكَ نَحْنُ نَدْعُو وَنَرْجُو وَلَنَا أَنْتَ ذَا ٱلْجَلَالِ ٱلرَّجَاءُ
فَٱسْتَجِبْ رَبَّنَا فَإِنَّكَ لَا يُحْـ ـجَبُ لِلسَّائِلِينَ عَنْكَ ٱلدُّعَاءُ
[372] اسْقِنَا ٱلْغَيْثَ كَيْ يُفَارِقَنَا ٱلْمَحْـ ـلُ لَهُ وَٱلسَّنِيمَةُ ٱللَّأْوَاءُ
رَبَّ إِنَّ ٱلْحِجَازَ مُذْ كَانَتِ ٱلْأَرْ ضُ بِلَادٌ تَدُومُ فِيهَا ٱلْغَلَاءُ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْحِجَازَ لَمْ يَكُ يُحْظِيهَا بِمُنْهَلَةٍ ٱلْغُيُوثُ ٱلسَّمَاءُ
يُنْعِشُ ٱلْمُرْمِلَ ٱلْمُعِيلَ لَدَى ٱلْخَصْـ ـبِ وَتُحْيِي ٱلْبَهِيمَةَ ٱلْعَجْمَاءُ
رَبِّ إِنَّ ٱلْحِجَازَ أَجْحَفَهَا ٱلْأَزْ لُ فَقَدْ حَلَّ فِي ذَوِيهَا ٱلْجَلَاءُ
رَبِّ إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُصْحِي وَتُمْسِي فَوْقَهَا وَهْيَ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ
جَمَّدَتْ رِيحُهَا فَلَمْ يُرَ فِيهَا مُنْذُ حَوْلٍ سَحَابَةٌ هَطْلَاءُ
وَلَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ يَطْمُو عَلَى ٱلسَّهْـ ـلِ مَعَ ٱلْوَعْرِ فِي ٱلْحِجَازِ ٱلْمَاءُ
مِنْ غُيُوثٍ تَوَابِعٍ لِغُيُوثٍ دَ ٱلسِّحَابَاتِ دَرَّتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ
عَلَّ مِنْهَا جِبَالُ مَكَّةَ حَتَّى هِيَ مِثْلُ ٱلرِّيَاضِ خُضْرٌ رِوَاءُ
شَاكَلَ ٱلرَّيْمَةَ ٱلْمُغَمَّسَ وَٱلنَّخْـ ـلَةَ فَٱلْمَوْقَفَانِ فَٱلْبَطْحَاءُ
فَمَدَارِيجُهَا يَلَمْلَمُ فَٱلْعَمْـ ـقُ فَتِلْكَ ٱلسَّوَاحِلُ ٱلْبَيْهَمَاءُ
فَٱلْفُقَيَّانِ مِنْ حُذَارِيَ فَٱلْقَرْ شُ فَهَا تِلْكَ جُدَّةُ ٱلْقُرَّاءُ
فَجَدِيدَاتُ فَٱلْحَوَابِطُ فَٱلْبَرْ قَةُ تِلْكَ ٱلْغُمَيْمَةُ ٱلسَّخْمَاءُ
فَٱلْكُرَاعَانِ فَٱلْغُمَيْمُ مَغِيثَا ت فَعُسْفَانُ تِلْكَ فَٱلْبَرْقَاءُ
طُبِقَ ٱلصَّاحِيَاتُ مِنْ أَمَجِ ٱلرِّيـ ـيِّ وَأُحِيَتْ قُدَيْدُهَا ٱلْقَيْحَاءُ
فَٱلْكُلَيَّاتُ فَٱلْمُسْتَارَةُ فَٱلْجُحْـ ـفَةُ فَٱلْقُدْسُ عُلَّ فَٱلْأَبْوَاءُ
[373] فَٱلصَّوَاحِي مِنْ بَطْنِ وَدَّانَ فَٱلْجَا رُ فَبَدْرٌ سُقِينَ فَٱلصَّفْرَاءُ
رُوِيَتْ بِٱلسُّيُولِ سَقْيًا وَعَلَّتْ مَعَ تِلْكَ ٱلْمُغِيثَةُ ٱلرَّوْحَاءُ
سُقِيَتْ يَنْبُعٌ فَسَاحَتُهَا تِلْـ ـكَ فَتِلْكَ ٱلصَّيَاخِ فَٱلشَّعْثَاءُ
وَٱثْلَأَبَّتْ تَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رَضْوَى فَبُوَاطٍ دُلُوبَةٌ وَطُفَاءُ
رُوِيَتْ مِنْ بَعَاعِهَا ٱلْعِيصُ فَٱلرَّ سُّ سُيُولًا فَٱلْمَرْوَةُ ٱلْبَيْضَاءُ
وَأَرَبَّتْ تَصُبُّ فِي ٱلْحَجْرِ وَٱلْوَ دِّ كَمَا صُبَّ فِي ٱلْحِيَاضِ ٱلدِّلَاءُ
رُوِيَتْ خَيْبَرٌ لَهَا فَبَدِيعٌ دِيمَةٌ كَانَ نَوْهَا ٱلْجَوْزَاءُ

أَعْشَبَ ٱلْقَاعُ فَٱلْحَدَائِقُ مِنْ يَثْـ ـرِبَ لِلْغَيْثِ فَٱلضَّوَاحِي أَنِيقَا
سُقِيَ ٱللَّابَتَانِ فَٱلْحَرَّةُ ٱلدَّنْـ ـيَا فَوَادِي ٱلْعَقِيقِ فَٱلْحَمْقَاءُ
فَٱلْخَلِيعَاتُ فَٱلسَّيَالَةُ فَٱلْقَرْ عُ فَتِلْكَ ٱلسَّوَائِرُ ٱلطَّخْيَاءُ

هٰذه أسماء المنازل والمناهل والأودية والقرى الحجازيّة ☆

وقال ابن الأشعث الجَنْبيّ يصف مفازة صَيْهَد وكان مسلكها من وادي نَجْران

فَلَا أَرِقَتْ لِبَارِقٍ مُتَهَجِّدِ بَرْقٌ تَوَلَّعَ فِي حَبِيٍّ مُنْجِدِ
بَرْقٌ يُذَكِّرُكَ ٱلْجَرِيدَةَ أَنَّهَا عَلِقَتْ عَلَائِقَهَا طَوَالَ ٱلْمُسْنَدِ
عَلِقَتْ عَلَائِقَهَا فَمَا انْ بَعْدُهَا عِنْدِي بِنَاقِصِهَا اذَا لَمْ أَزْدَدِ
فَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ ثُمَّ رَاجَعْتُ ٱلْهَوَى يَوْمَ ٱلشَّرَى وَدَعَوْتُ أَلَّا تَقْعُدِي
[374] وَعَشِيَّةٍ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ يَمَانِيًا حَلَّ ٱلْعَرَائِسَ صَادِرًا مِنْ مِذْوَدِ
حَزَّتْ حَوَازِي فِي حَيُوتِي أَنْ أُرَى مَا كُنْتُ أُوعَدُ مِنْ مَفَازَةِ صَيْهَدِ
فَاذَا مَفَازَةُ صَيْهَدٍ بِتَنُوفَةٍ تِيهٍ تَظَلُّ رِيَاحُهَا لَا تَهْتَدِي
وَتَظَلُّ كُدْرٌ مِنْ قَطَاهَا وُلَّهًا وَتَرُوحُ مِنْ دُونِ ٱلْمِيَاهِ وَتَغْتَدِي
بَلَدٌ تَخَالُ بِهَا ٱلْغُرَابَ اذَا بَدَا مَلِكًا يُسَرْبِلُ فِي ٱلرِّيَاطِ وَيَرْتَدِي
فَسَأَلْتُ حِينَ تَغَيَّبَتْ أَعْلَامُنَا مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَيَّ نَجْمٍ نَقْتَدِي
قَالُوا ٱلْمَجَرَّةَ أَوْ سُهَيْلًا بَادِيًا ثُمَّ ٱهْتَدَوْا بِقُفُولِهِمْ بِٱلْفَرْقَدِ
نَتَجَشَّمُ ٱلْأَهْوَالَ نَبْغِي عَامِرًا مُتَحَرِّزِينَ عَلَيْهِ انْ لَمْ يُوجَدِ

وقال الحارث بن حِلِّزة يذكر مواضع من محالّهم ومحلّ حلالهم

اذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ ٱلثَّوَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ وَأَدْنَى دِيَارِهَا ٱلْخَلْصَاءُ
فَمُحَيَّاةُ فَٱلصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فَتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَٱلْوَفَاءُ
فَرِيَاضُ ٱلْقَطَا فَأَوْدِيَةُ ٱلشُّرْ بُبِ فَٱلشُّعْبَتَانِ فَٱلْأَبْلَاءُ
لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي ٱلْيَوْمَ دَلْهَا وَمَا يَرُدُّ ٱلْبُكَاءُ
وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ ٱلنَّا رَ أَخِيرًا تُلْوِي بِهَا ٱلْعَلْيَاءُ
أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَشَخْصَيْـ ـنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ ٱلضِّيَاءُ

قَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ ... بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكِ ٱلصَّلَاءُ

[375] خَزَازَى جبل فى نجد، وعقيق وشخصان مكانان ✲ وقد جمع الأعشى فى بيتين من الشعر أمكنة من محالّهم فقال

حَلَّ أَهْلِى بَطْنَ ٱلْغَمِيسِ فَبَادُو ... نَ لِى وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِٱلسِّخَالِ

تَرْتَعِى ٱلسَّفْحَ فَٱلْكَثِيبَ فَذَا قَا ... رٍ فَرَوْضَ ٱلْقَطَا فَذَاتَ ٱلرِّئَالِ

وقال علقمة بن زيد بن بشر أخو بنى صُحَارِ بن خَوْلَان بن عمرو ابن الحاف بن قُضَاعَة يطلب المَدَد على هَوَازِن وبنى سُلَيْم ووصف البلاد التى سلكها من بلده الى صَعْدَة ثمّ من صعدة الى صَنْعَاء فى وسط بلد هَمْدَان

سَقَى طَلَلًا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ رُعُودُ ... وَغُرٌّ سَوَارٍ سَيْلُهُنَّ مَجُودُ

مَنَازِلَ مِنْ أُمِّ ٱلْخُصَيْبِينِ عَهِدْتُهَا ... تَقَادَمَ مِنْهَا ٱلْعَهْدُ وَهْوَ جَدِيدُ

وَقَدْمًا أَرَاهَا وَهْىَ جَامِعَةُ ٱلْهَوَى ... بَنُوشُ بِهَا عَصْرُ ٱلصِّبَا وَيَبِيدُ

تَقُولُ ٱبْنَتِى مِنْ بَيْتِهَا شَخَصَتْ بِنَا ... رَكَائِبُ أَمْثَالُ ٱلْعَطَائِفِ جُودُ

أَرَاكَ طَوَيْتَ ٱللَّشْحَ هَجْرًا عَلَى ٱلَّتِى ... كَلِفْتَ بِهَا وَٱلْقَلْبُ مِنْكَ عَمِيدُ

فَقُلْتُ لَهَا ٱنِّى أُمَّمِلُ رِحْلَةً ... الَى مَلِكٍ مَحْضٍ نَمَتْهُ جُدُودُ

إِلَيْكِ ٱبْنَ ذِى ٱلتَّاجَيْنِ سِرْنَا رَكَائِبًا ... مُوَقَّعَةً كَأَذْبُنَّ جُنُودُ

إِذَا ٱنْبَعَثَتْ غَادَرْنَ لِلسَّبْعِ سُنَّةً ... قُرًى وَقِرَاهُنَّ ٱلْبِلَادَ وَخِيدُ

[376] الَى طَلِقٍ لَمْ يَعْقِدِ ٱللُّؤْمَ كَفُّهُ ... وَمَا زَنْدُهُ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ صَلُودُ

تَمَاهُ الَى ٱلْعَلْيَاءِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ... وَبَأْسٌ غَدَاةَ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ وَجُودُ

فَلَمَّا بَطَنَّا ٱلسَّهْلَ مِنْ تَحْتِ بَهْتَرٍ ... وَأَسْفَرَ مِنْ ضَوْءِ ٱلصَّبَاحِ عَمُودُ

سَلَكْنَا بِهِنَّ ٱلسَّهْلَ سَهْلَ سُحَامَةٍ ... لَهَا ذَمَلٌ مِنْ تَحْتِنَا وَسَمِيدُ

تَرَامَى بِنَا مِثْلُ ٱلسَّعَالِى فَجَافِجٌ ... وَذُو خَفْقَةٍ فَوْقَ ٱلْقَتُودِ يَمِيدُ

طَوَيْنَ خَمِيلَ ٱلْخَانِقَيْنِ بِسُحْرَةٍ ... وَمَرَّتْ بِمَاءِ ٱلْحَبْطِ وَهْىَ تَهُودُ

وَقَدْ وَدَّعَتْ هَضْبَ ثَقِيفٍ مَعَ ٱلْعَمَا ... بِأَوْسَطِ لَيْلٍ وَٱلْعِبَادُ هُجُودُ

تَعَدَّتْ عَلَى مَاءِ ٱلْعُمَيْشِ وَقَدْ بَدَا ... مِنَ ٱلظِّلِّ مَتَّاحُ ٱلْجَنَاحِ رُكُودُ

إِلَى مَلِكٍ يُعْطِى ٱلْبَرِيَّةَ مَالَهُ ... وَقَالَ لَهُمْ عُودُوا فَسَوْفَ أَعُودُ

فَلَمَّا تَعَدَّى ٱلرَّكْبُ سَارَتْ نَوَاعِجٌ ... سَوَاءٌ عَلَيْهَا سَبْسَبٌ وَنَجُودُ

اذَا مَسَحَتْ أَخْفَافُهَا ٱلْأَرْضَ فِى ٱلْخُطَى ... ظَنَنْتَ أَكُفًّا تَحْتَهُنَّ خُدُودُ

تَعَلَّى الَى بَابِ ٱمْرِئٍ ذِى مُرَكَّبٍ ... تَكَامَلَ فِيهِ ٱلْعَقْلُ وَهْوَ وَلِيدُ

أَقَبُّ طَوِيلُ ٱلْبَاعِ مِنْ بَيْتِ أَسْلَمٍ ... مَبُورٌ عَلَى رَغْمِ ٱلزَّمَانِ جَلِيدُ

تَرَامَتْ بِنُوبَانٍ بِأَوَّلِ لَيْلِهَا ... وَمَاءُ أُثَافٍ وَٱلْعُرَيْبِ رُقُودُ

فَصَبَّحْنَ ذَا قَيْنٍ وَكَبَّرَ وَفْدُنَا ... وَقَدْ قَابَلَتْنَا أَنْجُمٌ وَسُعُودُ

تَؤُمُّ فَتًى مِنْ خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ بِهِ ... كَرَائِمُ نَهْلٍ وَٱلْمَجِيدُ مَجِيدُ

حولان تقول اسم ذى يَزَنٍ الأكبر نُهْل وحِمْيَر تقول عَامِرٌ [377]

نَكَامَلَ فِيهِ مَنْصِبٌ لَمْ يُلَتْ بِهِ ... وَمُلْكٌ نَمَاهُ طَارِفٌ وَتَلِيدُ

وَمَدَّ الَيْهِ يَوْمَ غَيْمَانَ اذْ دَعَا ... مِنَ ٱبْنَاءِ عَمْرٍو أَشْبُلٌ وَأُسُودُ

وَمَالَتْ الَى رُكْنَىْ عَجِيبٍ رِكَابُنَا ... يُقَلِّبُهَا خَفْضٌ لَهُ وَصُعُودُ

يُؤَمِّلْنَ نَصْرًا مِنْكَ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ ... وَأَنْتَ وَصُولٌ لِلْقَرِيبِ وَدُودُ

وَحَلَّ لِسَرْحِ ٱلْجَارِ عَنْ بُعْدِ دَارِهِ ... لِخَوْفِكَ عَنْهَا حَيْثُ كَانَ حُيُودُ

تَحَامَيْنَ أَحْمَى مِنْ عُدَاةٍ أَغَرَّهَا ... فَوَارِسُ قَيْسٍ وَٱلْمُغِرُّ يَذُودُ

فَلَمَّا ٱسْتَوَيْنَا رَأْسَ طَوْدٍ مُنَغْنِفٍ ... هَبَطْنَا وَبَطْنُ ٱلْقَاعِ مِنْهُ بَعِيدُ

الَى ٱلْغُمْلَةِ ٱلْفَيْحَاءِ تَهْوِى بِفِتْيَةٍ ... أَضَرَّ بِهِمْ مِمَّا سُرًى وَسُهُودُ

وَقَدْ فَارَقَتْ دَارِى جُمَاعَ وَأَهْلَهَا ... الَيْكَ وَفِيهَا ثَرْوَةٌ وَعَدِيدُ

وَدَارًا أَطَافَ ٱلْكَرْمُ وَٱلزَّرْعُ حَوْلَهَا ... وَمَا بَيْنَهَا أُطُمٌ تُنِيفُ مَشِيدُ

وَمَالَتْ الَى أَجْزَاعِ حَبْقَةَ ضُمَّرًا ... شَوَازِبَ فِى سَيَارِهِنَّ وَئِيدُ

فَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ أَزَالَ قُصُورَهَا ... تَبَادَرَ مِنَّا مُخْبِرٌ وَنَرِيدُ

وَلَمْ نَرَ الَّا مُرْتَفَ ٱلْأَرْضِ رَحْلَةً ... لِأَعْظَامِهَا دَارًا وَنَحْنُ خُفُودُ

أَبَا ٱلْمُنْذِرِ ٱلْفَيَّاضِ يَا خَيْرَ حِمْيَرٍ ... وَخَيْرَ بَنِى نَهْلٍ الَيْكَ تُرِيدُ

تُرِيدُ نَوَالًا مِنْ سَجَالٍ غَزِيرَةٍ ... فَأَنْتَ لَهَا فِى ٱلنَّائِبَاتِ مُفِيدُ

شَوَازِبُ قَدْ تَطْوِى نَقِيلًا وَسَبْسَبًا ... وَرَوْحًا بِلَيْلٍ قُرُّهُنَّ شَدِيدُ

وَقَطَّعْنَ تِيهَ ٱلْأَرْضِ مِنْ دِمْنَتَىْ دَفًا ... الَيْكَ وَقَدْ تُعْطَى ٱلْمُنَى وَتَزِيدُ

صَرَفْتَ الَيْكَ ٱلْقَوْمَ تَدْمَى كُلُومُهُمْ ... لِيَدْمَلَ قُرْحٌ مِنْهُمُ وَلُهُودُ

وَبَرْتَاسَ قِدْحٌ مِنْهُمُ ذُو تَمَرُّطٍ وَبَفْتَاقَ يَوْمًا مِنْكَ وَهْوَ سَدِيدُ
وَنَصْدُرَ مِنْكَ بِالَّتِي تَتْرُكُ الْعِدَى عَبَادِيدَ مِنْهُمْ خَائِفٌ وَشَرِيدُ
لَعَمْرُكَ مَا أُدْلِي بِغَيْرِ مَوَدَّتِي وَمَا لِي سِوَى مَا قَدْ عَلِمْتَ شُهُودُ

وقال طَرَفَةُ فجمع طرفًا من بلد مَذْحِج فى بَيْت [378]

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهْ
كَجَفْنِ الْيَمَانِي زَخْرَفَ الْوَشْيَ مَاثِلُهْ
بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِي
مِنَ النَّجْدِ فِي قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

وقد جمع لَبِيدٌ كثيرًا من نَجْد والحِجَاز فى قصيدته الكُبْرَى فقال

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

فمِنًى منوّن موضع قريب من طَخْفَة بالحِمَى فى بلاد غَنِيّ ومِنَى مَكَّةَ غير منوّن وأُخذ من مَنَى الأديم وهو عَطْنه وفى الخبر أنّ آدم عليه السّلام تمنّى رُوْيَة حَوّى بمِنًى فسمّيت مِنًى بذلك وأقبلت من جُدَّةَ فتعارفها بعَرَفَات، والرَّجمة والرجمات والرِّجَام أجبُل تكون فى القاع صغار كالهضبات اللِّطَاف والغَوْل والوغل والغولة واحد وهى ما انحنى من الأرض،

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدٍ أَنِيسُهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
خُفِرَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا
مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا قُرَّةٌ فَرُخَامُهَا

مواضع بنى أَسَد وغَنِيّ، [379]

فَضَوَائِقٌ أَنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ ظُلْخَامُهَا
بِأَجَزَّةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفْرُ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا
عَلِهَتْ تَبَلَّدُ فِي نَهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

وبروى فى شقائق عَالِجٍ والشّقيقة أرض تشقّ بين رملين، ومنها

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

لَدَى موضع ينسَبُ اليه كثرةُ الجِنّ ولا يكاد يعرف كما يقال جنّ عَبْقَر جِنّ ذى سُمَار وذو سُمَار موضع معروف ويقولون غول الرّبصات موضع معروف بنَجْد وجنّ وَبَارٍ وهى أرض كانت بها أمم من العَرَب العاربة ولم أَلْقَ من يعرفها، وتشذّر شبهها بالنّاقة اذا تشذّرت وهو أن تَرْتَمِّ اذا هُمِرت عاقدًا لذنبها ناضحةً ببولها ☆

وقال أَبُو دُؤَاد فذكر عدّة مواضع من محالّ اياد

أَوْحَشَتْ مِنْ سُرُوبِ قَوْمِي تِعَارُ فَأَرُومٌ فَشَابَةٌ فَالْسَّتَارُ
بَعْدَ مَا كَانَ سِرْبُ قَوْمِي حِينًا لَهُمُ النَّخْلُ كُلُّهَا وَالْبِحَارُ

[380] فَالَى الدُّورِ فَالْمَرْوَرَاتِ مِنْهُمْ فَحَفِيرٌ فَنَاعِمٌ فَالْدِّيَارُ
فَقَدِ امْسَتْ دِيَارُهُمْ بَطْنَ فَلْجٍ وَمَصِيرًا لِصَيْفِهِمْ تِعْشَارُ

الدُّور جُوبٌ تنجاب فى الرّمل وبفلج يريد بها أجبل رمل، وقال أيضا

أَقْفَرَ الدَّيْرُ وَالْأَجَارِعُ مِنْ قَوْ مِي فَغَرْقٌ فَرَامِحٌ فَخُفَيْهْ
تَتَلَاعُ الْمَلَا الَى جُرْفِ سِنْدَا دِ فَقَوٍّ الَى نِعَافِ ظَمِيَّهْ

قال العَجّاج فى الدّور وهو يصف ثورًا

مِنَ الدَّبِيلِ بَاسِطًا لِلدُّورِ يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُمْهُورِ

وقال رُفَيْرٌ يذكر ثمانية مواضع

شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبَمَا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى اذَا هَبَطُوا أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
دَانِيَةً لِشَرُورَى أَوْ قَفَا أُدُمٍ يَسْعَى الْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا

ومنها أيضا

فَسَارَ مِنْهَا عَلَى شِيمٍ يُؤَمُّ بِهَا جَنْبَى عُمَايَةَ فَالرَّكَّاءِ فَالْعَمَقَا

أُدُم هذا جبل بالحِجَاز وأُدُم جبل باليَمَن والدُّمّ والدُّوم باليَمَن وقال بذكر غيرها

صَحَوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ وَمِنْهُمُ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا انَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

وقال الأَعْشَى [381]

وَتَوَّقَتْ لِلْمَالِ آفَاقَهَا عُمَانَ وَحِمْصَ فَأُورِي سَلَمْ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمْ
فَنَجْرَانَ فَالسَّرْوَ مِنْ حِمْيَرٍ فَأَيَّ مَرَامٍ نَهَ نَمْ أَرِمْ
وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ إِلَى حَضْرَمَوْ تَ فَوَقَّبْتُ هَمِّي وَحِينًا أَهِمْ

وَأُورِي سَلَم هو إيلِيَاء وقال الأَعْشَى أيضًا

أَلَمْ تَرَنِي جَوَّلْتُ مَا بَيْنَ مَأْرِبٍ إِلَى عَدَنٍ فَالشَّامِ وَالشَّامُ عَانِدُ
وَذَا فَائِشٍ قَدْ زُرْتُ فِي مُتَمَنَّعٍ مِنَ النِّيقِ فِيهِ لِلْمُوَمِّلِ مَوْرِدُ
بِبَعْدَانَ أَوْ رَيْمَانَ أَوْ رَأْسِ سَلْيَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمُومَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابَ لَوْ بِتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مُثْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ
وَنَادَمْتُ فَهْدًا بِالْمَعَاقِرِ حِقْبَةً وَفَهْدٌ سَمَاحٌ لَمْ تَشُبْهُ الْمَوَاعِدُ
وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اتَّتَجَعْتُهُ فَنِعْمَ أَبُو الْأَضْيَافِ وَاللَّيْلُ رَاكِدُ

وقال طَرَفَةُ ويقال للخُرَيْنِق

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْبُ فَالْأَمْلَاحُ فَالْغَمْرُ
فَعَرْفٌ فَالرِّمَاحُ فَالْلِوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرُ
وَأُبْلِيَ الْغَرَّا ۚ فَالْمَأْوَانِ فَالْحَجْرُ
فَأَمْوَاهُ الْدَّنَا فَالنَّجْدُ فَالصَّحْرَاءُ فَالنَّسْرُ
فَلَاةٌ تَرْتَعِبُهَا الْعِينُ فَالظِّلْمَانُ فَالْعُفْرُ

وقال أَبُو دُؤَاد يصف غَيْثًا [382]

وَغَيْثٍ تَوَسَّنَ مِنْهُ الرِّيَا حُ جُونًا عِشَارًا وَعُونًا ثِقَالَا
إِذَا كَرْكَرَتْهُ رِيَاحُ الْجَنُو بِ أَلْقَحْنَ مِنْهُ عِجَافًا حِيَالَا
وَإِنْ رَاحَ يَنْهَضُ نَهْضَ الْكَسِيـ ـرِ جَأْجَأَهُ الْمَاءُ حَتَّى أَسَالَا
فَحَلَّ بِذِي سَلَعٍ بَرْكُهُ تَخَالُ الْبَوَارِقَ فِيهِ الْذُّبَالَا
فَرَوَّى الْضَّرَائِفَةَ مِنْ لَعْلَعٍ يَسُحُّ سِجَالًا وَيَفْرِي سِجَالَا
تَخَالُ مَكَاكِيَّهُ بِالْضُّحَى حِلَالَ الْدَّقَارِيِّ شَرْبًا ثُمَالَا

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ وذكر عشرة مواضع من أرض البَحْرَيْنِ

غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ الْعَيْرَاتِ

فَغَوْلٍ فَتَحْلِيتٍ فَنَفْيِ فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجَبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ

وقال وذكر عشرة مواضع من أرض البَحْرَيْنِ

لِمَنِ الْدِّيَارُ عَرَفْتُهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ
فَصَفَا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاسِمٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ
أَفَمَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بِعَاقِلٍ كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

وقال أيضًا

عَفَا شَطَبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغُرُورُ فَمَوْبُولَةٌ إِنَّ الْدِّيَارَ تَدُورُ
فَجِزْعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تَقُمْ بِهِ سَلَامَةُ حَوْلًا كَامِلًا وَقُدُورُ

وقال ذُو الرُّمَّة [383]

تَمُرُّ لَنَا الْأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ لَنَا بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سَوَانَا إِلَى شَفْرِ
فَلَمَّا تَعَرَّفْنَ الْيَمَامَةَ عَنْ عُفْرٍ تَقَصَّيْنَ مِنْ أَعْرَافِ لُبْنَى وَغَمْرَةٍ
مِنَ النَّاسِ وَازْوَرَّتْ سِرَاعًا عَنْ حَجْرِ تَزَاوَرْنَ عَنْ قُرَّانَ عَمْدًا وَمَنْ بِهِ
لِأَعْنَاقِهِنَّ الْجَدْيَ أَوْ مَطْلَعَ الْفَجْرِ فَأَصْبَحْنَ بِالْحَوْمَانِ يَجْعَلْنَ وِجْهَةً
لَقِينَ الَّتِي بَعْدَ اللَّتَيَّا مِنَ الْصَّبْرِ فَصَمَّمْنَ فِي دَوِّيَّةِ الْدَّوِّ بَعْدَ مَا
وَقَدْ قَلِقَتْ أَجْوَازُهُنَّ مِنَ الْصَّفْرِ وَأَصْبَحْنَ يَعْدِلْنَ الْكَوَاظِمَ يَمْنَةً
وَسُمْرُ الْذُّرَى مِنْ هَضْبِ نَاصِفَةِ الْحُمْرِ وَقُلْتُ وَشِعْرٌ وَالْعَرَائِسُ بَيْنَنَا
بِلَالًا أَخَاكَ الْأَشْعَرِيَّ أَبَا عَمْرِو إِذَا ذُكِرَ الْأَقْوَامُ فَاذْكُرْ بِمِدْحَةٍ

وللكُثَيِّر

قَبَائِلُ خَيْلٍ مَا تَزَالُ مُظِلَّةً عَلَيْهِمْ فَمَلُّوا كُلَّ يَوْمٍ قِتَالَهَا
دَوَافِعُ بِالرُّوحَاءِ صُوَرًا وَتَارَةً مَخَارِمَ رَضْوَى خَبْتَهَا فَرِمَالَهَا
يَقُدْنَ بِالْبُزَاةِ وَالْجَيْشُ وَاقِفٌ مَزَادَ الْرَّوَايَا يَصْطَبِبْنَ فِصَالَهَا
وَقَدْ قَابَلَتْ مِنْهَا ثُرَى مُسْتَجِيبَةً مَبَاضِعَ مِنْ وَجْهِ الْثَّرَى فَتُعَالَهَا
وَخَيْلٌ بِعَانَاتِ قَسِنٍّ سُمَيْرَةٌ لَهُ لَا يَرُدُّ الْغَائِدُونَ نِهَالَهَا

ثُرَى أسفل وادى الجِنّ، وقال

عَفَا مَيِّتٌ كُلْفَى بَعْدَنَا فَالْأَجَاوِلُ فَأَثْمَادُ حَسْنَى فَالْبِرَاقُ الْقَوَابِلُ

كَأَنْ لَمْ تَكُنْ سُعْدَى بِأَعْنَاءِ غَيْقَةٍ
وَلَمْ تُرَ مِنْ سُعْدَى بِهِنَّ مَنَازِلُ
وَلَمْ تَتَرَبَّعْ بِالسُّرَيْرِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا الصَّيْفَ خَيْمَاتُ الْعُذَيْبِ الظَّلَائِلُ
أَلَيْكَ ابْنَ لَيْلَى تَمْطَى الْعِيسُ صُحْبَتِي
تَرَامَى بِنَا مِنْ مُبْرَكَيْنِ الْمَنَاقِلُ
[384] تَخَالُ أَحْوَارَ الْخُبَيْبِ كَأَنَّهَا
قَطًا قَارِبٌ أَعْدَادَ حُلْوَانَ نَاهِلُ
وَأَنْتَ أَبُو شِبْلَيْنِ شَاكٍ سِلَاحُهُ
خَفِيَّةُ مِنْهُ مَأْلَفٌ فَالْغَيَاطِلُ
لَهُ بِجَنُوبِ الْقَادِسِيَّةِ فَالشَّرَى
مَوَاطِنُ لَا يَمْشِي بِهِنَّ الْأَرَاجِلُ

وقال وذكر كثيراً ما بين مكّة ويثرب من المواضع

يَا خَلِيلَيَّ الْغَدَاةَ انَّ دُمُوعِي سَبَقَتْ لَمْحَ طَرْفِهَا بِانْهِمَالِ
قُمْ تَأَمَّلْ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ مِنْ أَجْمَالِ
قَاصِيَاتٍ لُمَانَةً مِنْ مُنَاخٍ وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ بِالْجَبَالِ

تقول العرب وقفنا بالجبال فنعرف أنهم أرادوا عرفة

حُزِيَتْ لِي بِحَزْمِ قَيْدَةَ تَخْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةَ الرِّقَالِ
قَلَّصَ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا طَالِعَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ عَزَالِ
قَارِصَاتٍ أَلْكَدِيدَ مُجْتَرِعَاتٍ كُلَّ وَادِي الْجُحُوفِ بِالْاثْقَالِ
قَصَدَ لَفْتٍ وَهُنَّ مُتَّسِقَاتٍ كَالْعَدَوْلِيِّ لَاحِقَاتِ التَّوَالِي
حِبِنَ وَرَّكْنَ دَوَّةً بِيَمِينٍ وَسُرَيْرَ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشَّمَالِ
جُزْنَ وَادِي الْمِيَاهِ مُخْتَصِرَاتٍ مَدْرَجَ الْعَرْجِ سَالِكَاتِ الْخِلَالِ
وَالْعُبَيْلَاءَ مِنْهُمُ بِيَسَارٍ وَتَرَكْنَ الْعَقِيقَ ذَاتَ النِّصَالِ
طَالِعَاتِ الْغَمِيسَ مِنْ عَنْ عَتُودٍ سَالِكَاتِ الْحُزَى مِنْ أَمْلَالِ

وقال أيضاً [385]

وَمَا ذِكْرُهُ تُرْبَى خُصَيْلَةَ بَعْدَ مَا
طَعَنَّ بِأَحْوَازِ الْمَرَاصِ فَتَغْلَمِ
فَأَصْبَحْنَ بِاللَّعْبَاءِ يَرْمِينَ بِالْحَصَى
مَدَى كُلِّ وَحْشِيٍّ لَهُنَّ وَمُسْتَمِي
مُوَازِنَةً قَصْبَ الْمُضَيَّحِ وَاتَّقَتْ
جِبَالَ الْحِمَى وَالْأَخْشَبَيْنِ بِأَحْرُمِ
أَلَيْكَ تَبَارَى بَعْدَ مَا قُلْتُ قَدْ بَدَتْ
جِبَالُ الشَّبَا أَوْ نَكَبَتْ قَصْبَ تَرْبَمِ
بِنَا الْعِيسُ تَجْتَابُ الْقَلَاةَ كَأَنَّهَا
قَطَا الْكُدْرِ أَمْسَى قَارِبًا جَفْرَ ضَمْضَمِ
تَشَكَّى بِأَعْلَى ذِي جَرَاوِلَ مَوْهِنًا
مَنَاسِمَ مِنْهَا تَخْصِبُ الْمَرْوَ بِالدَّمِ
تَبُونُ الْعِتَاقَ الْحِمْيَرِيَّةَ صُحْبَتِي
بِأَعْيَسَ نَهَّاضٍ عَلَى الْأَيْنِ مِرْجَمِ
كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَّقِي مِنْ رُبَاتَةٍ
مَنَاكِبَ رُكْنٍ مِنْ نَصَادٍ مُلَمْلَمِ
تُعَالِي وَقَدْ نَكَّبْنَ أَعْلَامَ عَايِدٍ
بِأَرْكَانِهَا الْيُسْرَى هِضَابَ الْمُقَطَّمِ

وقال يصف الغيث على كثير من الحجاز

سَقَى أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى نَأْيِ دَارِهَا وَنَسْوَتِهَا جَوْنُ الْحَنَاتِمِ بَاكِرُ
أَحَمُّ رَجُوفٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُهُ لَهُ فَرَقٌ مُسْحَنْفِرَاتٌ صَوَادِرُ
تَصَعَّدَ فِي الْأَحْنَاءِ ذُو عَجْرَفِيَّةٍ أَحَمُّ حَبَرْكَى مُرْجِفٌ مُتَمَاطِرُ
وَأَعْرَضَ مِنْ ذَهْبَانَ مُغْرَوْرِقَ الذُّرَى تَرَبَّعَ مِنْهُ بِالْنِّطَافِ الْحَوَاجِرُ

وذهبان بضنكان وذهبان برحبة صنعاء [386]

أَقَامَ عَلَى جُمْدَانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَجُمْدَانُ مِنْهُ مَائِلٌ مُتَقَاصِرُ
وَعُرِّسَ بِالنَّسْكَرَانِ يَوْمَيْنِ وَارْتَكَى وَجَرَّ كَمَا جَرَّ الْمَكِبُّ الْمُسَافِرُ

بِذِي هَيْدَبٍ جَوْنٍ تَنَاجَزَهُ ٱلصَّبَا ... وَتَدْفَعُهُ دَفْعَ ٱلطُّلَا وَهْوَ حَاسِرُ
وَسَيْلٍ أَكَنَّافُ ٱلْمَرَابِدِ غُدْوَةً ... وَسَيْلٍ مِنْهُ ضَاحِكٌ وَٱلْعَوَاقِرُ
وَمِنْهُ بِصَحْرِ ٱلْمَحْوِ زُرْقٌ حَمَامُهُ ... لَهُ سَبَلٌ وَٱتْرٌ مِنْهُ ٱلْغَفَائِرُ
وَطَبَقَ مِنْ نَحْوِ ٱلنَّخِيلِ كَأَنَّهُ ... بِيَلْيَلَ لَمَّا خَلَّقَ ٱلنَّخْلَ نَامِرُ
وَمَرَّ فَأَرْوَى يَنْبُعًا فَٱجْتَوَبَهُ ... وَقَدْ جِيدَ مِنْهُ حَيْدَةً فَعَبَاثِرُ
لَهُ شُعْبٌ مِنْهَا يَمَانٍ وَرَيِّقٌ ... شَآمٍ وَنَجْدِيٌّ وَآخَرُ غَائِرُ
فَلَمَّا دَنَا لِلْأَبْتَيْنِ تَقَعْدَدَتْ ... جَوَافِلُ دُهْمٌ بِٱلرَّبَابِ عَوَاجِرُ
رَسَا بَيْنَ سَلْعٍ وَٱلْعَقِيقِ وَفَارِعٍ ... أَلَى أُحُدٍ لِلْمُزْنِ فِيهِ غَشَامِرُ
بِأَسْحَمَ رَجَّافٍ كَأَنَّ ٱرْتِجَازَهُ ... تَوَعُّدُ أَجْمَالٍ لَهُنَّ قَرَاقِرُ
فَأَمْسَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ فَوْقَ وَعِيرَةٍ ... لَهُ بِٱللِّوَى وَٱلْوَادَيَيْنِ حَوَائِرُ
فَأَقْلَعَ عَنْ عُشٍّ وَأَصْبَحَ مُزْنُهُ ... أُفَاقٌ وَآفَاقُ ٱلسَّمَاءِ حَوَاسِرُ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ طَيِّبٍ ... تَسِيلُ بِهِ مُسْلَنْطِحَاتٌ دَعَاثِرُ
تُقَلِّعُ عُمْرِيَّ ٱلْعِصَاهُ كَأَنَّهَا ... بِأَجْوَازِهِ أُسْدٌ لَهُنَّ تَزَائِرُ
يُغَادِرُ صَرْعَى مِنْ أَرَاكٍ وَتَنْضُبٍ ... وَزَرْقًا بِأَثْبَاجِ ٱلْبِحَارِ يُغَادِرُ
وَكُلُّ مَسِيلٍ غَارَتِ ٱلشَّمْسُ فَوْقَهُ ... سَقَى ٱلتُّرْبَا بَيْنَهُ مُتَجَاوِرُ
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِٱلْعَلَايَةِ شَادِنٍ ... أَطَاعَ لَهَا بَانٌ مِنَ ٱلْمَرْدِ نَاضِرُ
تُرَعِّي بِهِ ٱلْبُرْدَيْنِ ثُمَّ مَقِيلُهَا ... ذُرَى سَلَمٍ تَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْجَآذِرُ
بِأَحْسَنَ مِنْ أُمِّ ٱلْحُوَيْرِثِ سُنَّةً ... عَشِيَّةَ دَمْعِي مُسْبِلٌ مُتَبَادِرُ

وقال أيضًا [387]

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَظْعَانِنَا ... بِغَيْقَةَ لَمَّا هَبَطْنَ ٱلْبِرَاثَا
نَوَاعِمُ غُرٌّ عَلَى مِيثَبٍ ... عِظَامُ ٱلْجُذُوعِ أُحِلَّتْ بُعَاثَا
كَدُهْمِ ٱلرِّكَابِ بِأَثْقَالِهَا ... غَدَتْ مِنْ سَمَاهِيجَ أَوْ مِنْ جُوَاثَا
إِذَا حَلَّ أَهْلِي بِٱلْأَبْرَقَيْنِ ... أَبِرْقَ ذِي جُدَدٍ أَوْ دَعَاثَا
وَجَاءَتْ سَحِيقَةَ مِنْ أَرْضِهَا ... رِوَاءً يُنَبِّتْنَ حِفْرًى دِمَاثَا
جُوَاثَا مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ وَدَعَاثِي بِتِهَامَةَ، وقال عبيد
أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ

فَرَاكِسٌ فَتُعَيْلِبَاتٌ ... فَدَاتُ فَرْقَيْنِ فَٱلْقَلِيبُ
فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍ ... فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبُ

وقال امرؤ القيس

أَمَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ ٱلْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَمَالَ ٱلسَّلِيطَ بِٱلذُّبَالِ ٱلْمُفَتَّلِ
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ ٱلْعُذَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ
عَلَا قَطَنًا بِٱلشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ... وَأَيْسَرُهُ عَلَى ٱلسِّتَارِ فَيُذْبِلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ فَوْقَ كَتِيفَةٍ ... يَكُبُّ عَلَى ٱلْأَذْقَانِ دَوْحَ ٱلْكَنَهْبَلِ
وَمَرَّ عَلَى ٱلْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ ... فَأَنْزَلَ مِنْهُ ٱلْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ... وَلَا أُجُمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ ٱلْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مِنَ ٱلسَّيْلِ وَٱلْغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ ٱلْغَبِيطِ بَعَاعَهُ ... نُزُولَ ٱلْيَمَانِي ذِي ٱلْعِيَابِ ٱلْمُحَمَّلِ

وقال في مثله [388]

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ نِبَالٍ يَثْلَثُ فَٱلْعَرِيصِ
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ ٱللِّوَى لَهُ ... فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱنْتَهَى لِيَرِيصِ

وقال الأعشى يصف عارضًا

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَى وَقَدْ ثَمِلُوا ... شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ
بَرْقًا يُضِيءُ عَلَى ٱلْأَجْزَاعِ مَسْقَطُهُ ... وَبِٱلْخَبِيَّةِ مِنْهُ عَارِضٌ يَبِلُ
قَالُوا ثَمَادٌ فَنَجْدُ ٱلنَّخْلِ جَادَهُمَا ... فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْوَاءُ فَٱلرَّجَلُ
فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ ... حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ وَٱلْحُبُلُ
ثُمَّتَ تَحْمِلُ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تُكْلِفُهُ ... رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيبُ ٱلْغِيلَةِ ٱلسَّهِلُ

وقال الشماخ يصف موارد الحمير

وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا ... إِلَى ٱلشَّمْسِ هَلْ تَدْنُو رَكِيٌّ نَوَازِرُ
وَيَمَّمَهَا فِي بَطْنِ غَابٍ وَحَائِرٍ ... وَمِنْ دُونِهَا مِنْ رَحْرَحَانَ ٱلْمَفَاوِزُ
عَلَيْهَا ٱلدُّجَى ٱلْمُسْتَنْشَآتُ كَأَنَّهَا ... هَوَادِجُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا ٱلْحَجَائِرُ

تُعادِي اذَا ٱسْتَذْكَى عَلَيْهَا وَتَتَّقِي ... كَمَا يَتَّقِي ٱلْفَحْلَ ٱلْمَخَاضُ ٱلْجَوَامِزُ
فَمَرَّ بِهَا فَوْقَ ٱلْحَبِيلِ فَجَاوَزَتْ ... عِشَاءً وَمَا كَادَتْ بِشَرْفٍ تُجَاوِزُ
وَهَمَّتْ بِوِرْدِ ٱلْقُنَّتَيْنِ فَصَدَّهَا ... مَصِيفُ ٱلْكُرَاعِ وَٱلْقِنَانُ ٱلْمَوَاهِزُ
وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ وَدِيعَةَ عَتْلَبٍ ... وَلِلْبَيْنِ عِيَادٌ فِي ٱلصُّدُورِ حَرَائِزُ
وَحَلَّأَهَا عَنْ ذِي ٱلْأَرَاكَةِ عَامِرٌ ... أَخُو ٱلْخَضْرِ يَرْمِي حَيْثُ تُرْمَى ٱلنَّوَاجِزُ

وقال شبيب بن البرصاء [389]

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسَلَامِ ... فَٱلْأَبْرَقَيْنِ فَصُوَّةِ ٱلْأَرْجَامِ
فَٱلسَّيْكَرَانِ إِلَى دَجُوجَ كَأَنَّهَا ... وَرَقُ ٱلْمَصَاحِفِ خُطَّ بِٱلْأَقْلَامِ
كَلْبِيَّةٌ قَذَفَ ٱلْمَحِلُّ دِيَارَهَا ... حِرْمَاتِ جَوْشَ وَسَاحَةَ ٱلْأَسْلَامِ

وقال المتلمس

أَلِفَ ٱلسَّدِيرَ وَبَارِقٌ ... وَمُبَايِضٌ وَلَكَ ٱلْحَوَرْنَقُ
وَٱلْقَصْرُ مِنْ سِنْدَادَ ذُو ٱلْكَعَبَاتِ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُنَبَّقُ
وَٱلْغَمْرُ وَٱلْأَحْسَاءُ وَٱلسُّدَّاتُ مِنْ صَاعٍ وَبَيْسَقُ
وَٱلْقَادِسِيَّةُ كُلُّهَا ... وَٱلْحَوْفُ مِنْ عَيْنٍ وَطُلَّقُ

وقال القطامي يصف غيثًا على مواضع

أَرِقْتُ وَمُعْرِضَاتُ ٱلْبَرْقِ دُونِي ... لِبَرْقٍ بَاتَ يَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا
تَوَاضَعَ بِٱلسَّحَاسِحِ مِنْ مُنِيمٍ ... وَجَادَ ٱلْعَيْنَ وَٱفْتَرَشَ ٱلْغُمَارَا
وَبَاتَ يَحُطُّ مِنْ جَبَلَيْ نَوَارٍ ... عَوَارِبَ سَيْلِهِ قِلَعًا كِبَارَا
يَسُحُّ وَيُغْرِقُ ٱلنَّجَوَاتِ مِنْهُ ... وَيَبْعَثُ عَنْ مَرَابِضِهَا ٱلصُّوَارَا
وَيَصْطَكُّ ٱلرِّئَالُ إِذَا عَلَاهَا ... وَإِنْ أَمْعَنَّ مِنْ فَزَعٍ فِرَارَا
وَحَبْلٍ مِنْ حِبَالِهِ مُسْتَجَدٍّ ... أَبَيْتُ لِأَهْلِهِ إِلَّا ٱدِّكَارَا
يُطَالِعُنِي بِدُومَةَ يَالْقُومِي ... إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ نَهَضَ ٱسْتَحَارَا

وقال زهير [390]

لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ ... عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ ... فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَنَادِقٌ ... فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ

وقال زُهَيْر أيضًا

صَحَوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

وقال الأسود بن يعفر

أَهْلُ ٱلْحَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ ... مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَسِيلُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا ... كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُوَادِ

وقال المُثقِّب

لِمَنْ طَعْنٌ تَطَالَعَ مِنْ صَبِيبِ ... فَمَا وَرَدَتْ مِنَ ٱلْوَادِي نَجِينِ
مَرَرْنَ عَلَى شَرَافَ ذَاتِ رَجْلٍ ... وَنَكَّبْنَ ٱلذَّرَانِحَ بِٱلْيَمِينِ
وَهُنَّ كَذَاكَ يَوْمَ قَطَعْنَ قَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينِ

وقال ابن مقروم [391]

تَجَانَفَ عَنْ شَرَائِعِ بَطْنِ عَمْرٍو ... وَجَدَّ بِهِ عَنِ ٱلسِّيفِ ٱلْكُرَاعُ
فَأَقْرَبُ مَوْرِدٍ مِنْ حَيْثُ رَاحَا ... أُثَالٌ أَوْ غُمَازَةُ أَوْ نَطَاعُ

وقال عَبْد بني ٱلْحَسْحَاس يصف غَيْثًا

يُضِيءُ سَنَاهُ ٱلْهَضْبَ هَضْبَ مُتَالِعٍ ... وَحَبَّ بِذَاكَ ٱلْبَرْقِ لَوْ كَانَ عَانِيَا
نَعَمْتُ بِهِ بَالًا وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ ... يَحُطُّ ٱلْوُعُولَ وَٱلصُّخُورَ ٱلرَّوَاسِيَا
وَمَا حَرَّكَتْهُ ٱلرِّيحُ حَتَّى حَسِبْتُهُ ... بِحَرَّةِ لَيْلَى أَوْ بِنَخْلَةَ ثَاوِيَا
فَمَرَّ عَلَى ٱلْأَنْهَاءِ فَٱلنَّسْجِ مُزْنُهُ ... تَعَقَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ ٱلْمَاءَ سَاجِيَا
رُكَامًا يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... وَغَادَرَ بِٱلْقِيعَانِ رَنْقًا وَصَافِيَا
وَمَرَّ عَلَى ٱلْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ ... كَمَا سُقْتَ مَنْكُوبَ ٱلدَّوَابِرِ حَافِيَا
أَجَشَّ هَزِيمٍ سَيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ ... تَرَى خَشَبَ ٱلْغُلَّانِ فِيهِ طَوَافِيَا
لَهُ فَرَقٌ مِنْهُ يُحَلِّقْنَ حَوْلَهُ ... يُقَقِّمْنَ بِٱلْمِيثِ ٱلدِّمَاثِ ٱلسَّوَابِيَا
فَلَمَّا تَدَلَّى لِلْجَبَلِ وَأَهْلِهَا ... وَأَهْلِ ٱلْفُرَاتِ جَاوَزَ ٱلْبَحْرَ مَاضِيَا
بَكَى شَجْوَهُ فَٱغْتَاظَ حَتَّى ظَنَنْتُهُ ... مِنَ ٱلْهَزْمِ لَمَّا جَلْجَلَ ٱلرَّعْدُ حَادِيَا
فَأَصْبَحَتِ ٱلثِّيرَانُ غَرْقَى فَأَصْبَحَتْ ... نِسَاءُ تَمِيمٍ يَلْتَقِطْنَ ٱلضَّيَاصِيَا

حَتَّى اذَا ٱلْمَنْظَرُ ٱلْغَرْبِيُّ جَارِدُهَا ... مِنْ حُمْرَةِ ٱلشَّمْسِ لَمَّا ٱعْتَمَّهَا ٱلْأُفُقُ
أَلْقَى عَلَى ذَاتِ أَجْفَارٍ كَلَاكِلَهُ ... وَشَبَّ نِيرَانُهُ وَٱنْجَابَ يَأْتَلِقُ

وقال أيضًا

يَا شَوْقُ مَا بِكَ يَوْمَ بَانَ حُدُوجُهَا ... مِنْ ذِي ٱلْمُوَيْقِعِ غُدْوَةً فَرِهَاهَا
وَكَأَنَّ نَخْلًا فِي مُطَيْطَةَ تَاوِيًا ... بِٱلْكُمْعِ بَيْنَ قَرَارِهَا وَحَجَاهَا
فَوْقَ ٱنْجِمَالٍ اذَا دنين لِسَابِقٍ ... أَنْزِلْنَ آخِرَ رَيِّكًا فَحَدَاهَا
وَجَعَلْنَ مُحْمِلَ ذِي ٱلسِّلَاحِ مَجَنَّهُ ... فِيهَا ٱلْيَتِيمَةَ وَٱفْتَرَشْنَ لِوَاهَا
وَصَدَفْنَ مِنْ وَادِي أُثَيْدَةَ بَعْدَ مَا ... بَدَتِ ٱلْخَمِيلَةَ فَٱحْزَأَلَّ ضُوَاهَا
فُرَيَّةٌ حَبْلُ ٱلْمَقِيطِ وَأَهْلُهَا ... بِحَسَى مَآبَ تَرَى قُصُورَ قُرَاهَا
وَٱحْتَلَّ أَهْلُكَ ذَا ٱلْقُتُودِ وعِرْدًا ... فَٱلصَّحْصَحَانِ فَأَيْنَ مِنْكَ نَوَاهَا

وقال أيضا [394]

فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ ٱهْتَدَيْتِ وَدُونَنَا ... دُلُوكٌ وَأَشْرَافُ ٱلْجِبَالِ ٱلظَّوَاهِرُ
وَجَيْحَانُ جَيْحَانُ ٱلْجُيُوشِ وَإِلِسٌ ... وَحَزْمٌ خَزَازَى وَٱلشُّعُوبُ ٱلْقَوَاسِرُ

وقال ابن مُقْبِل يصف غيثًا

تَأَمَّلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ ... يَمَانٍ مَرَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ فَفَتَّرَا
مَرَتْهُ ٱلصَّبَا بِٱلْغَوْرِ غَوْرِ تِهَامَةٍ ... فَلَمَّا وَنَتْ عَنْهُ بِشَعْفَيْنِ أَمْطَرَا
يَمَانِيَةٌ تَمْرِي ٱلسَّرَابَ كَأَنَّهُ ... رِئَالُ نَعَامٍ بَيْضُهُ قَدْ تَكَسَّرَا
وَطَبَّقَ لَبْوَانَ ٱلْقَبَائِلِ بَعْدَ مَا ... كَسَى ٱلْمَرْزَنَ مِنْ صَفْوَانَ صَفْوًا وَأَكْدَرَا
فَأَمْسَى يَحُطُّ ٱلْمُعْصِمَاتِ حَبِيبُهُ ... وَأَصْبَحَ زَيَّافَ ٱلْغَمَامَةِ أَقْمَرَا
كَأَنَّ بِهِ بَيْنَ ٱلطُّرَاءِ وَرَهْوَةٍ ... وَنَاصِفَةِ ٱلسُّوبَانِ غَابًا مُسَعَّرَا
فَغَادَرَهُ مُخْلُوبًا يَمْشِي ضِيَاعَهُ ... عَبَاهِيلُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا ٱلسَّيْلُ مَحْجِرَا
أَقَامَ بِشُطْنَانِ ٱلرِّكَامِ وَرَاكِسٍ ... اذَا عرى [P] ٱبْنُ ٱلْمَاءِ فِي ٱلْوَبْلِ بَرْبَرَا
أَنَاخَ بِرَمْلِ ٱلْكَوْثَحِينِ اناخَةَ ٱلْـ ... ـيَمَانِي قِلَاصًا حَطَّ عَنْهُنَّ أَكْوُرَا

فى هذه مما ذكرته العرب من أوطانها كفاية ☆ فمن أحب أن يستقصى فيه فلينبع صفات العرب لمواقع الغيث ومواردِ حَمِير الوحش فهذان الفنّان يجمعان أكثر مياه العرب وأوطانها ولا نعلم أحدًا

وقال أبو ذؤيب يصف غيثًا [392]

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلُّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حَنَاتِمُ سُودٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِيجُ
شَرِبْنَ بِبَحْرِ ٱلرُّومِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ ... ذُرَى فَرَدَاتٍ رَعْدُهُنَّ نَئِيجُ
اذَا حَنَّ يَوْمًا وَٱسْتَوَى فَوْقَ بَلْدَةٍ ... تَوَلَّى وَأَثْبَاجُ ٱلْحُقُولِ تَمُوجُ
يُضِيءُ سَنَاهُ رِيقَهَا مُتَكَشِّفًا ... أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ ٱلْيَهُودِ خَلُوجُ
كَمَا نَوَّرَ ٱلْمِصْبَاحُ لِلْعَجَمِ أَمْوَهُمْ ... بِعِيدَ رُقَادِ ٱلنَّائِمِينَ عَرِيجُ
أَرِقْتُ لَهُ ذَاتَ ٱلْعِشَاءِ كَأَنَّهُ ... مَخَارِيقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَرِيجُ
تُكَرْكِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وَتَمُدُّهُ ... مُسَفْسَقَةٌ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ دَرُوجُ
لَهُ هَيْدَبٌ يَعْلُو ٱلْآكَامَ وَهَيْدَبٌ ... مُسِفٌّ بِأَذْنَابِ ٱلتِّلَاعِ خَلِيجُ
عَلَاجِيمُهُ غَرْقَى رواء كَأَنَّهَا ... قِيَانُ شُرُوبٍ رَجْعُهُنَّ نَشِيجُ
كَأَنَّ ثِقَالَ ٱلْمُزْنِ بَيْنَ تَصَارُعٍ ... وَشَابَةَ بَرْكٌ فِي جُذَامٍ لَبِيبُ
لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ بَعْدَ مَا ... تَقَطَّعَ أَقْرَانُ ٱلسَّحَابِ عَجِيجُ

وقال ساعدة بن جؤية يصف مطرًا

فَسَقَاكَ ذُو حَمَلٍ كَأَنَّ وَمِيضَهُ ... غَابٌ تَشَيَّمَهُ حَرِيقٌ مُثْقَبُ
سَاجٍ تَحَجَّمَ فِي ٱلْمَضِيعِ ثَمَانِيًا ... يَلْوِي بِعَيْقَاتِ ٱلْبِحَارِ وَيَجْنُبُ
حَتَّى تَرَى عَمَقًا وَرَجَّعَ فَوْقَهُ ... رَعْدٌ كَمَا هَدَرَ ٱلْفَنِيقُ ٱلْمُصْعَبُ
لَمَّا رَأَى نُعْمَانَ حَلَّ بِكَرْفِيٍّ ... فَقَّةً كَمَا لَبَحَ ٱلنُّزُولُ ٱلْأَرْكَبُ
فَٱلسَّدْرُ مُخْتَلِجٌ فَأُنْزِلَ طَافِيًا ... مَا بَيْنَ عَيْنَ الَى نَبَاتَا ٱلْأَثْأَبُ
وَٱلدَّوْمُ مِنْ سَعْيَا وَحَلْيَةَ مُنْزَلٌ ... وَٱلدَّوْمُ جَاءَ بِهِ ٱلشَّجُونُ فَعَلْيَبُ
ثُمَّ ٱنْتَمَى بُصْرَى وَأَصْبَحَ جَالِسًا ... مِنْهُ لِنَجْدٍ طَابِقٌ مُتَغَرِّبُ

وقال ابن ٱلرِّقَاعِ يصف غيثًا [393]

وَصَاحِبٍ غَيْرِ نَكْسٍ قَدْ نَشَأْتُ بِهِ ... مِنْ نَوْمِهِ وَهْوَ فِيهِ مُمْهِدٌ أَنِقُ
فَقُمْتُ أُخْبِرُهُ بِٱلْغَيْثِ لَمْ أَرَهُ ... وَٱلْبَرْقُ اذْ بَالُ مَحْرُورٍ لَهُ أَرِقُ
مِمَّنْ تُسَبِّحُ فِي رِيحٍ شَآمِيَةٍ ... مُكَلَّلٌ بِعَمَاءِ ٱلْمَاءِ مُنْتَطِقُ
ثُمَّ ٱكْفَهَرَّ شَرِيقَيَّ ٱلسَّوَى وَأَوَى ... الَى تَوَالِيهِ مِنْ سَفَارَ رَفِقُ
تَرَبَّصَ ٱللَّيْلُ حَتَّى قَلَّ سَائِمُهُ ... عَلَى ٱلرُّوَيْشِدِ أَوْ خَرْجَائِهِ يَدِقُ

وصف من جزيرة العَرَب مسافةَ أربعة وعشرين يومًا بشعرٍ طَبْعِيّ ونشر بصفة الابل والفلوات سوى أَحْمَد بن عيسَى الرَّدَاعِيّ رحمه اللّه من خَوْلَان العالية وكان يسكن بردَاع من أرض اليَمَن ومنها وصف البلاد الى مكّة على محجّة صَنْعَاء فى أرض نَجْد العُلْيَا، وقد سمعتُ لرجل من البَصْرِيّين شيئًا فى صفة طريق البَصْرة غَيْر مرتضًى بل ضعيفًا وكان أَبُو يُوسُف بن أَبِى فَصَالَة الأَبْنَاوِيّ جدّ أبى يُوسُف الّذى كان فى زَمَن مُحَمَّد بن يَعْفُر قد قال فى محجّة صَنْعَاء شعرًا أُرجوزةً ضعيفةً فاهْجِرت وأُذيلت حتّى دَرَسَتْ وفقد من ينشدها غير الأبيات الّتى لا قوّةَ بها ولا طَبْعَ وكان كثير من اهل صَنْعَاء لا سيّما الأَبْنَاء قد غيّروا فى قصيدة الرَّدَاعِيّ أشياءَ نَفاسةً وحَسَدًا فلم يكن بصَنْعَاء لها نسخة على الاستواء فلم أَزَلْ ألتمس صحّتها حتّى سمعتها من أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عُبَيْد من بنى ليف من الفُرْس وكان لا يدخل فى عصبيّة ولا يَلِتُ أحدًا حَقَّهُ وكان آل ليف فرقتين فرقة تسكن بردَاعٍ وفرقة بصَنْعَاء فقال لى روانيها أَحْمَد بن عيسَى بردَاعٍ عشرة أبيات عشرة أبيات حتّى حفظتها وأنا حدث فلم تَزُلْ عنّى وهى على ما سمعت بجميع لغاته الّا ما كان منها معيبًا من جهة الاضطرار ولا فائدةَ فيه فقد ثقفته وأصلحته وفسّرتُ منها ما لم يسقط الى العامّة لغتُه وهذه الأرجوزة فردة فى فنّها الّا أنْ يقفوها قافٍ مُجيد وشاعر مفلقٌ وقد كان له سِوَاها شعر لا بأسَ به

تمّ

أُرْجُوزَةُ ٱلْحَجِّ

قال أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الرَّدَاعِيّ رحمه اللّه

١

أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ مِنْ مَقَالِى ... فَٱلْحَمْدُ لِلْمُنْعِمِ ذِى ٱلْجَلَالِ
وَٱلْمَنِّ وَٱلْآلَاءِ وَٱلْأَفْضَالِ ... وَٱلْمُلْكِ وَٱلْمَجْدِ ٱلرَّفِيعِ ٱلْعَالِى
عُدَّ خَلِيلِى كَمْ مَضَتْ لَيَالِ ... مِنْ شَهْرِ ذِى ٱلْقَعْدَةِ مَعْ شَوَّالِ
ثُمَّ أَتَمِّ بِٱلْكُورِ عَلَى شَمْلَالِ ... عِيدِيَّةً أَوْ قَطِمٍ ذَيَّالِ
قَدْ دُقَّ مِنْهُ مَوْضِعُ ٱلْجَبَالِ ... ثُمَّتَ نَادِ ٱلْقَوْمَ بِٱرْتِحَالِ

٢

فِتْيَانَ صِدْقٍ مِنْ بَنِى أَبِيكَا ... فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِمَا يَعْنِيكَا
وَٱسْرِعِ ٱلْقَوْمَ لِمَا يُرْضِيكَا ... إِنِّى سَأُصْفِيكَ ٱلَّذِى أُصْفِيكَا
فَٱسْمَعْ إِلَى قَوْلِى إِذَا أُوصِيكَا ... أَوَامِرًا أُضْعَافَ مَا يُولِيكَا
مَنْ يَرَهُ يَرْغَبْ وَيَزْدَدْ فِيكَا ... ثُمَّ ٱدْعُ رَبًّا مَالِكًا مَلِيكَا
فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَكْفِيكَا ... وَقُلْ صِحَابِى ٱرْتَحِلُوا وَشِيكَا

قال وينشد * فَإِنَّهُ أَجْدَرُ مَنْ يَكْفِيكَا * يقول بعض العرب فى عَبْد الْمَلِك عَبْدَ الْمَلِيك قال مَيْمُون بْن جَرِير * قَلَمٌ يَرْدِى صَخْرَةً مَلْمُومَةً * وَيُجَارِى فِى ٱلْعُلَى عَبْدَ ٱلْمَلِيكِ ۞

٣

حَتَّى إِذَا هَشُّوا إِلَى ٱلرَّحِيلِ ... فَٱنْهَ بِكُورِ ٱلْمَيْسِ وَٱلشَّلِيلِ
مِنْ هِجَانٍ هَوْجَلٍ مُهِيلِ ... لَمْ يَظْمَهَا قَيْنٌ عَلَى قَصِيلِ
وَلَمْ تَعَطَّفْ قَبَلَ ٱلْأَصِيلِ ... عَلَى حُوَارٍ لَا وَلَا أَفِيلِ

وَلَمْ تَصَعْ لِلْقَطِيمِ ٱلْفَحِيلِ كَلْكَلَهَا مِنْ صَبَعٍ مُشْبِلِ
رَعَتْ عِفَاءَ ٱلْعَرْشِ فَٱلشَّلِيلِ فَٱلْحَشِّ فَٱلْأَغْوَانِ فَٱلْغَلِيلِ

هٰذه خمسة مواضع بعُرُوش رَدَاع، مُهيل أى يهيل من يراها، لم يطمُها لم يذمرها اذا طمت بالحوار۞

٤

فَٱلْأَجْرَعَيْنِ فَحِسْمَى أَكْرَابِ فَٱلضِّمَانَيْنِ ٱلَى ٱلشَّحْبَابِ
فَأَحْرُمًا مِنْهَا ٱلَى ٱلثَّعْلَابِ مَوَاطِنًا مُكْلِئَةً ٱلْجَنَابِ
ثُمَّ ٱلَى حَنَانِ ذِى ٱلْحِدَابِ مَصْدَرُهَا عَنْ مَشْرَعِ ٱلتَّرْحَابِ
ثُمَّ ٱلَى غَرْبِيَّةِ ٱلْأَنْصَابِ أَلْفُ صَفَايَا كَرِعَانِ ٱلْحَجَابِ
جَادَ لَهَا مُحْلِبُكُ ٱلسَّحَابِ بِمُثْلِثٍ غَدِقِ ٱلتَّسْكَابِ

٥

فَهْىَ عُلَنْدَاةٌ عَنُودٌ كُلَّمَا هَيَّجَهَا ٱلرَّائِى اذَا تَرَنَّمَا
شَبَّهْتَهَا ٱلْعَيْرَ ٱلْمَصَكَّ ٱلْمِصْدَمَا جَادَ لَهَا ٱلدَّلْوِىُّ لَمَّا أَثْجَمَا
وَٱجْتَلَبَ ٱلنَّوْءُ ٱلسِّمَاكَ ٱلْمِرْزَمَا بِبَارِقٍ عَالٍ اذَا تَصَرَّمَا
أَوْ رَاعِدٍ دَيِّمَ ثُمَّ دَمْدَمَا فَٱكْتَهَلَ ٱلنَّبْتُ بِهِ فَٱنْعَمَا
صُفْرًا وَحَوْذَانًا وَبَقْلًا مُنْجِمَا وَصِلِّيَانًا وَنَصِيًّا أَسْحَمَا

هذه ضروب من النّبت، وشبّه النّاقة بحمار الوحش۞

٦

هٰذَاكَ مَرْعَاهَا وَطَلْحٌ وَغَرَزْ وَثَيِّلٌ حُفَّتْ بِهِ ذَاتُ ٱلْحَفَزْ
وَعُقْبَةٌ بِٱلْقَهْرِ مِنْ ذَاتِ ٱلشَّرَزْ فَٱلْمَتْنُ قَدْ دُحِسَ مِنْهَا فَٱغْتَرَزْ
وَٱلْكَتْرُ قَدْ صُعِّدَ عُلْوًا فَنَشَزْ وَأُضْمِرَ ٱلْأَخْدَعُ مِنْهَا فَضَمَزْ
وَذَابِلُ ٱلْمِرْفَقِ أَبْدَى فَبَرَزْ بِعَضُدٍ لَكَّاءَ فَٱكْتَنَزْ
فَهْىَ كَسِيدِ ٱلْبِيدِ عِنْدَ ٱلْمُغْتَمَزْ عَجْلَى اذَا ٱلرَّاكِبُ فِى ٱلْغَرْزِ ٱحْتَفَزْ

شبه النّاقة بحمار الوحش، والغَرْز ركاب الرّحل والغرز حيث يهمز بعقبه، وأضمز طُوِىَ وضمرت النّاقة على جَرَّتها أطبقت لحيبها، وذكر العضد هاهنا وقد اثبتها فى موضع ثانٍ فقال بعضد، والسِّيد الذّئب،

يزل كلما بغرز رجله فى الرّحل تثب كما قال ذو الرُّمّة * حَتَّى اذا ما ٱسْتَوَى فِى غَرْزِهَا تَثَبُ۞

٧

فَاتِلُكَ بِٱلْغَادِى أَمَامَ ٱلرَّكْبِ كَوْمَاءُ قَدْ أَوْفَتْ تَمَامَ ٱلْحُقْبِ
فِى مَرْتَعٍ رَغْدٍ وَعَيْشٍ رَطْبِ تَسْتَنُّ فِى قَيْءٍ فِنَاءٍ رَحْبِ
فِى مَشْرَعٍ عَذْبٍ وَمَرْعًى خَصْبِ فِى ذَاكَ لَا تَحْنُو لِصَوْتِ ٱلصَّقْبِ
اِيَّاكَ أَدْعُو فَٱسْتَجِبْ يَا رَبِّى أَنْتَ رَجَائِى ثِقَتِى وَحَسْبِى
وَصَاحِبِى فِى بَعَدِى وَقُرْبِى فَٱغْفِرْ لِىَ ٱلذَّنْبَ وَصَاحِبْ صَحْبِى

الرّتع المراد الّذى ترتع فيه أى تردّد، وتَسْتَنّ تَسُومُ يقال أعطوا الرّكاب سَنَنَها ورتع فى سنّه اى فى قصده ومن ذلك سِرْ على سَنَنِك أى سَمْتِك والسَّنَن المجرى على ثبات، والحُقْب الوقت الطّويل، والرَّكْب موضع۞

٨

أَدْعُوكَ يَا ذَا ٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمُمَجَّدِ وَذَا ٱلْعُلَى فِى عِزِّهِ ٱلْمُؤَبَّدِ
مَنْ لَمْ يَزَلْ قِدْمًا وَلَمْ يَتَقَدَّدِ وَلَمْ يَلِدْ وَلَدًا وَمَنْ لَمْ يُولَدِ
صَلِّ عَلَى ٱلْهَادِى ٱلنَّبِىِّ ٱلْمُهْتَدِى عَلَى ٱلنَّبِىِّ ٱلْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَٱبْعَثْهُ يَا ذَا ٱلْمَنِّ يَوْمَ ٱلْمَشْهَدِ مَقَامَهُ ٱلْمَحْمُودَ غَيْرَ ٱلْأَنْكَدِ
وَأَعْطِهِ مِنْ عِزِّكَ ٱلْمُؤَبَّدِ حَظًّا مُمِضًّا لِقُلُوبِ ٱلْحُسَّدِ

٩

وَٱخْلُفْهُ فِى عِتْرَتِهِ وَأَلِهِ رَبِّ وَمَنْ وَالَاهُمُ فَوَالِهِ
وَزِدْهُ اجْلَالًا عَلَى اجْلَالِهِ وَٱبْسُطْ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقَ مِنْ حَلَالِهِ
وَأَعْطِهِ مِنْكَ ٱلثَّرَى فِى مَالِهِ رَبِّ وَمَنْ عَادَاهُمُ فَقَالِهِ
بِفِعْلِهِ يَا رَبِّ أَوْ مَقَالِهِ وَخُذْهُ فِى ٱلْعَمْيَاءِ مِنْ ضَلَالِهِ
وَٱحْتُلْ بِهِ يَا رَبِّ فِى ٱحْتِيَالِهِ وَحُلْ بِهِ يَا رَبِّ عَنْ مُحَالِهِ

١٠

دُعَاءُ السَّفَرِ عِنْدَ الْمَخْرَجِ

يَا رَبِّ يَا مُنْزِلَ آيَاتِ السُّوَرْ اغْفِرْ لَنَا الذَّنْبَ فَأَوْلَى مَنْ غَفَرْ
ثُمَّ اكْفِنَا الْهَوْلَ وَوَعْثَاءَ السَّفَرْ وَالسُّوءَ مِنْ مُنْقَلَبٍ عِنْدَ الصَّدَرْ
وَأَطْوِ لَنَا الْبُعْدَ وَبَارِكْ فِي الْأَثَرْ وَعَافِنَا يَا رَبِّ مِنْ سُوءِ النَّظَرْ
فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَمِنْ سُوءِ الْقَدَرْ وَسَهِّلِ الْحُزْنَ وَحُدُورَ الضَّجَرْ
يَا صَاحِ قُمْ فَارْحَلْ وَدَعْ عَنْكَ الْفِكَرْ وَقُلْ لِلَاهِ الْخَلْقِ جَنِّبْنَا الْعَسَرْ

الذَّنب يريد الذُّنوب كَمَا يُقَال هُوَ جَعْدُ الشَّعرة يريد الشَّعر، وَعْثَاء السَّفَر الْعَنَت ☆

١١

أَوَّلُ مَسِيرِهِ

ثُمَّ انْدَهِ الْعِيسَ بِزَجْرٍ مَاصِ ذِي عَنَقٍ لَا هَدَجٍ الْإِيفَاصِ
وَادْعُ إِلَى اللَّهِ الْجَلِيلِ الْقَاضِي مُبْرِمِ أَمْرِ الْغَيْبِ وَالتَّقَاضِي
يَا رَبِّ فَاصْرِفْ حَدَثَ الْأَعْرَاضِ عَنْ صُحْبَتِي وَعَرَضِ الْأَمْرَاضِ
ثُمَّ انْقُلَا مِنْكَ بِوَجْهِ رَاضِ حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَلَى الْفِرَاضِ
بِحَيْثُ فَاضَ السَّيْلُ ذُو الْأَفْيَاضِ بِخَصِرٍ ذِي الرَّوْضِ وَالرِّيَاضِ

هٰذِه مواضع بين رَدَاع وَإِسْبِيل، والعَنَق والهَدَجَان والايفَاض ضروب من السّير ☆

١٢

قَالَ بِهِ الْقَوْمُ ضُحًى وَوَدَّعُوا وَقَيَّلَ الرَّكْبُ الَّذِينَ شَيَّعُوا
قُومُوا فَحَيُّوا صَحْبَكُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا فَبَاحَ بِالشَّوْقِ عُيُونٌ تَدْمَعُ
ثُمَّ ازْلَأَمَّتْ قُلُصٌ تَلَمَّعُ كَمَا ازْلَأَمَّتْ قَطَوَاتٌ وُقَّعُ
وَكَبَّرَ الْقَوْمُ مَعًا وَاسْتَجْمَعُوا وَصَعَّدَ الْقَوْمَ لِعَنْسٍ مَطْلَعُ
بِحَيْثُ يَرْفَضُّ الْكَرِيفُ انْمَتْرَعُ ثُمَّ الْهَرُوجُ وَعَلَيْهِ الْمَشْرَعُ

أَي كَمَطِير القَطا من قراميصها، ويروى * ثُمَّ ازْلَأَمَّتْ بِكَرَاتٌ تَصْلَعُ *

ويروى * ثُمَّ ازْلَأَمَّتْ طُلَقًا تَلَمَّعُ * والتَّلمّع والملمّع مسير فيه تلدّد الى خلف، والكريف جوبة عظيمة فى صفا يكون فيها الماء السّنة وأكثر والهَرُوج موضع من بلد عَنْس من مذحج ☆

١٣

ثُمَّ مُعَشِّي لَيْلِهَا أُسِيُّ حَيْثُ بَنَى حَمَّامَهُ النَّبِيُّ
حَتَّى إِذَا مَا وَقَعَ الْمَطِيُّ وَقَامَ يَلْحَى نَفْسَهُ الْكَرِيُّ
وَجَنَّهُ لَيْلٌ لَهُ دَوِيُّ هَبَّتْ كَمَا هَبَّ الْقَطَا الْكُدْرِيُّ
عَنْ ظَهْرِ شَوْكَانَ لَهَا خَوِيُّ يَنُصُّهَا حَادٍ قُرَاقِرِيُّ
هِمَّتُهُ الْإِدْلَاجُ وَالْمُضِيُّ ثُمَّ الْمُصَحَّى الْمَنْهَلُ الرَّوِيُّ

حمّامه يريد حمّام سُلَيْمَان بن دَاوُد عليه السَّلَام، خَوَى أى امتدّ فى الأبواء ومنه خَوَّى للصّلوة اى تفتّح وخَوَّى البعير أى تفتّح باركًا، قال امرؤ القَيْس * كَأَنَّ نَخْلٍ مِن شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ ☆

١٤

ذُو حَدَبٍ ثُمَّ الْمُعَشِّي الثَّانِي يَكْلَى وَمَعْدَاهَا عَلَى سَيَّانِ
وَقَدْ قَصَتْ مِنْ أَبْوُرٍ الْخَوْلَانِي أَوْطَارَهَا عَنْ مَشْرَعٍ رَيَّانِ
قَدْ حُفَّ بِالْخَوْخِ وَبِالرُّمَّانِ وَهَمُّهَا بِالسَّيْرِ ذِي الْأَنْعَانِ
صَنْعَاءُ أَعْنِي جَنَّةَ الْجِنَانِ بِحَيْثُ شِيدَ الْقَصْرُ مِنْ غُمْدَانِ
أَرْضُ التُّقَى وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ بِهَا مَقِيلِي وَبِهَا إِخْوَانِي

قال أَبْوُر وهو يريد بئر الخَوْلَانِي لأنّ الموضع يسمّى بهٰذا الاسم وفيه بُوَر كما قال * إِلَى الْكَثِيبَاتِ طَرِيقًا قَدْ حَكَمْ * والكثيبة واحدة، وكذٰلك يقول العَرَبُ أخذنا طريق الشُّقُرات وهى شُقْرَة واحدة وأخذنا طريق الدِّحَاص الى نَجْرَان وهما دَحْصَتَان قال آخر * إِذَا اعْتَلَيْنَ الدَّحْصَتَيْنِ فَالرَّكَبْ * فَقَدْ رَضِينَ بِأَلْوَنَا وَبِاللَّغَبْ ☆

١٥

صَنْعَاءُ ذَاتُ الدُّورِ وَالْآطَامِ وَالْقَدَمِ الْأَقْدَمِ ذِي الْقُدَّامِ
وَالْعِزِّ عَنْ ذِي السَّطْوَةِ الْغَشْمَامِ أُسِّسْتِ بِعِلْمٍ لِابْنِ نُوحٍ سَامِ

بِعِلْمِ رَبِّ مَلِكٍ عَلَّامِ اِذْ رَادَهَا سَلْمٌ بِلَا تَوْقَامِ
وَرَادَهَا مِنْ قَبْلِ أَلْفَيْ عَامِ مَا بَيْنَ سَفْحَيْ نُقْمٍ ٱلنَّقَامِ
وَبَيْنَ عَيْبَانَ ٱلْمَعِينِ ٱلسَّامِي فَأَسَّهَا فِي سَالِفِ ٱلْأَيَّامِ

الآطامُ الحصون المرتفعة من الطين فشبّه بها منازل صَنعاء لارتفاعها، والقُدّامُ الملك، وذو السَّطْوَة تُبَّعٌ، وذُكر أنّ أوّل من بناها بعد الطوفان سَلْمٌ وأنّها عمرت بين آدم ونوح ألفي عامٍ، ونُقْمٌ وعَيْبَانُ جبلا صَنْعاء ☆

١٩

فَهْيَ بِقَوْلِ ٱلْعِلْمِ غَيْرِ ٱلشَّكِّ مُخْتَتَمُ ٱلْعِلْمِ وَدَارُ ٱلْمُلْكِ
وَعِصْمَةُ ٱلْمَأْزُولِ حَتَّى ٱلذَّكِّ أَمَا وَمُجْرِي مَاخِرَاتِ ٱلْفُلْكِ
أَلَيَّةً مَا شُبْتُهَا بِٱلْإِفْكِ لَقَدْ عَلَتْ صَنْعَاءُ دَارَ ٱلشِّرْكِ
فِي ٱلدَّهْرِ عَنْ عِزِّ مَعِينٍ مُشْكِي وَأَصْبَحَتْ مَعْدِنَ أَهْلِ ٱلنُّسْكِ
سَقْيًا لِصَنْعَاءَ بِجُودٍ حَشْكِ وَأَرْدَفَتْ عِزًّا رَفِيعَ ٱلسَّمْكِ

المَأْزُول من الأزل الخائف ويقول أنّها علت دور الشرك فى الجاهليّة وعلت فى الاسلام بنُسك أهلها ☆

١٧

بِلَادُ مُلْكٍ ضَلَّ مَنْ يَقِيسُ أَرْضًا بِصَنْعَاءَ لَهَا تَأَسِّيسُ
مَا لَمْ يُعَدَّ ٱلْحَرْمُ وَٱلْأَبِيسُ أَرْضٌ بِهَا غُمْدَانُ وَٱلْقَلِيسُ
بَنَاهُمَا ذُو ٱلنَّجْدَةِ ٱلرَّئِيسُ تُبَّعُ مُلْكٍ وَبَنَتْ بِلْقِيسُ
فَهُوَ ٱبْنَاءُ ٱلْأَقْدَمُ ٱلْقُدْمُوسُ بِقَوْلِ صِدْقٍ مَا بِهِ تَلْبِيسُ
إِنْ صَرَحَتْ شَعْرَاءُ دَرْدَبِيسُ وَٱلْعِزُّ فِيهَا وَٱلنَّدَى وَٱلْكَيْسُ

ويُروى يَحْصِبُ شَرْحٌ وَبَنَتْ بِلْقِيسُ، غُمْدَانُ والقَلِيسُ محفدا صَنْعَاء وقد ذكرنا أخبارها فى كتاب الإكليل ☆

١٨

صَنْعَاءُ جَادَتْكِ ٱلسَّحَابُ ٱلسُّودُ بِمُكْفَهِرٍّ وَدْقُهُ مَهْدُودُ
أَرْضٌ بِهَا لِي ٱلْوَطَنُ ٱلْمَعْهُودُ إِخْوَانُ صِدْقٍ سَادَةٌ شُهُودُ
أَفْعَالُهُمْ سَعْيُ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودُ فِيهِمْ بِهَا شُمٌّ سَرَاةٌ صِيدُ

نَادِيهِمُ مَجْلِسُهَا ٱلْمَشْهُودُ بِحَيْثُ أَوْلَى ٱلْبُرْدِ ٱلْمَعْدُودُ
ثَاوٍ طِوَالَ ٱلدَّهْرِ لَا يَبِيدُ يَسْأَلُ عَنْهَا ٱلْوَالِدَ ٱلْمَوْلُودُ

بهدود أى مهتوت مُنْهزِم وكذلك عارض منهزم ورعد هزيم قال الأعشى *
فَجَاءَتْ بِهِمْ خَارِقٌ مُنْهَزِمْ ☆

١٩

إِنْ رَابَهَا مِنْ حَدَثِ ٱلزَّمَانِ رَيْبُ عَدُوِّ حَرْبِ ٱلْأَصْغَانِ
قَامَ فَحَامَى دُونَهَا حَيَّانِ قَحْطَانُ وَٱلْأَحْرَارُ مِنْ سَاسَانِ
قَبِيلَتَا صِدْقٍ إِذَا مَا ٱلْجَانِي أَشْعَلَ نَارَ ٱلْحَرْبِ بِٱلْأَعْلَانِ
كَانُوا كَأُسْدِ ٱلْغَابِ مِنْ خَفَّانِ ظَلَّتْ بِهَا غَيْرَ ٱلْمُظِلِّ ٱلْوَانِي
فَرِيرَ عَيْنٍ بِصَلَاحٍ شَانِي فِي فِتْيَةٍ مِثْلِ ٱلْقَنَا ٱلْمُرَّانِ

٢٠

حَتَّى إِذَا مَا ٱرْتَفَعَ ٱلْمَقِيلُ وَحَانَ مِنْهَا وَدَنَا ٱلرَّحِيلُ
أَجْمَرْنَ بِٱلْقَوْمِ قِلَاصٌ حُولُ وَادِي شَعُوبٍ وَبِهِ ٱلْمَسِيلُ
فَٱلْحَصَبَاتِ وَلَهَا ذَمِيلُ ثُمَّ ٱلْجِرَافَ وَلَهَا زَلِيلُ
عَنْ أَنْجُدِ ٱلْمَقْدِمِ مَا تَمِيلُ فَبِٱلرُّحَابَاتِ لَهَا غَلِيلُ
بِٱلْقَصْرِ مِنْهَا مَوْقِفٌ قَلِيلُ مِثْلُ ٱلسَّعَالَى وَخْدُهَا تَرْسِيلُ

يُروى خيل من الخُيَلاء خائل وخوّل وخيّل شاذّ، يريد الحصبة والجِراف وبنات المقدام ورُحابة وقصر حوّان وحوّان جبل أسود الى جنب أعرام ☆

٢١

وَهُمَا ٱلْقَصْرُ ٱلْمُسَمَّى بِعَمَدْ وَمَرْمَلُ ٱلثَّانِي لِمَعْهُودِ ٱلْبَرَدْ
ثُمَّ عَلَى ٱلْحَيْفَةِ بِٱلسَّيْرِ ٱلْمُجِدْ لِذِي عِرَامٍ مُزْلِثَّاتٍ قَصَدْ
ثُمَّ إِلَى رَيْدَةَ سَيْرًا فَأَرِدْ لِلْمَنْهَلِ ٱلرِّيفِ فِي ٱلسَّهْلِ ٱلنَّجَدْ
رَيْدٌ سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ جُودًا مِنْ بَلَدْ أَرْضٌ بِهَا ٱلْعَدُّ ٱلْعَدِيدُ وَٱلْعُدَدْ
وَٱلْأَمْنُ لَا يُبْتَزُّ فِيهَا مِنْ أَحَدْ فَلَا تَزَلْ عَامِرَةً طُولَ ٱلْأَبَدْ

يريد قصر عمد ومرمل والحيفة وأعرام البَون ورَيْدة، والمنهل يريد

بركة رَيْدَة ليس فى اليَمَنِ بركة تدور حولها ألف جمل سواها ۞

٢٢

وَقَدْ قَطَعْنَا حَقْلَهَا وَطُولَهْ السَّبْسَبَ ٱلْمَهْمَهَ ذَا ٱلْمَسْهُولَهْ
ثُمَّ تَرَقَّعْنَا نَوُمُّ ٱلْغُولَهْ بِهَا ٱلْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مَجْدُولَهْ
خَرْسَاءُ صَمَّاءُ وَهِىَ مَسْؤُولَهْ يَا رَبِّ فَٱجْعَلْ حِجَّتِى مَقْبُولَهْ
ثُمَّ ٱكْفِ صَحْبِى ٱلْكَرْبَ ٱلْمَهُولَهْ وَمِنْ عَجِيبٍ فَقِنَا مَحْمُولَهْ
صَعُوبَةً وَٱطْوِ لَنَا نُزُولَهْ وَبَلِّغِ ٱلرُّكْبَانَ وَٱلْحُمُولَهْ

يريد ينزله عجيب، الغولة شعب عظيم له غَوْل أى عمق، وقوله فى صخرة البريد أنها مسؤولة أى يُقرأ ما عليها من الكتاب، وعجيب منقل رفيع مصلود للرّكب فى المحامل عليه ۞

٢٣

وَمَا عَجِيبٌ لَوْ تَرَى عَجِيبَا رَأَيْتَ طَوْدًا شَامِخًا مَهِيبَا
لَا مَوْطِئًا سَهْلًا وَلَا قَرِيبَا صَخْرًا صِلَخْدًا صُلَّبًا صَلِيبَا
يُنْصِى ٱلرِّبَاعَ ٱلسَّلِسَ ٱلنَّجِيبَا وَٱلْخَفَّ قَدْ يُرَى بِهِ تَنْقِيبَا
فَكَمْ تَرَى مُبْتَهِلًا مُنِيبَا لَا يَسْمَعُ ٱلدَّاعِى بِهِ ٱلْمُجِيبَا
مَعْ كَثْرَةِ ٱلزَّجْرِ وَلَا ٱلتَّرْحِيبَا يَسْلَى ٱلْحَبِيبُ ذِكْرَهُ ٱلْحَبِيبَا

أى يظهر فيه تنقيبًا، ويريد لا يسمع الدّاعى المجيبَ ولا الترحيب مع كثرة زجر الابل والحُدَاء ۞

٢٤

حَتَّى اذَا مَرَّتْ بِنَجْدِ ٱلصِّينِ عَامِدَةً جُرْفَةَ أَوْ ذَا قِينِ
لَا تَشْتَكِى ٱلْعَرْضَ وَذَا ٱلْوَضِينِ هَاجَ لَهَا مِنْ عَذِبِ ٱلْحَنِينِ
آلَافُهَا لَمْ تَحْنُ لِلْحَنِينِ يَا نَاقَ هٰذَا ٱلْجِدَّ فَٱسْمَعِينِى
أَلْمَارِنُ ٱلْمُحْصَدُ فِى يَمِينِى أَوْ تَشْرَقِينَ بِدَمِ ٱلْوَتِينِ
ثُمَّ أَزَلَّامَّتْ كَمَهَاتِ ٱلْعِينِ فِى قُلُصٍ يَمْعَجْنَ كَٱلسَّفِينِ

عدجت مثل سجرت بالحنين، نَجْدُ الصِّين وجُرفة وذُو قين مواضع بين الخَارِف ووَادِعَة ۞

٢٥

ثُمَّ بَدَتْ لِلرَّكْبِ وَٱلرِّكَابِ أَثَافِتٌ مُزْعِفَةُ ٱلْأَعْنَابِ
بِهَا ٱلْبَرِيدُ حُفَّ بِٱلْحِجَابِ ثُمَّتَ نَادَيْتُ ٱلَى أَصْحَابِى
شِيبٍ وَشُبَّانٍ كَأُسْدِ ٱلْغَابِ رُوحُوا عَلَى ٱلْجَبْحَبِ ذِى ٱلْجَبْحَابِ
ثُمَّ عَلَى ٱلْمَصْرِعِ مِنْ أَشْقَابِ ثُمَّ أَنِيسًا غَيْبَرَ ذِى ٱرْتِيَابِ
ٱلَى نَقِيلِ ٱلْقُفْعِ ذِى ٱلْعِقَابِ ٱلَى ٱلْحُوَارِيَيْنِ فِى ٱقْتِرَابِ

ثَافِتٌ وهى أَثَافة بلد الكُبَارِيّين، والجواب جُوبٌ فى الصّخر محلوقة، والجَبْحَب والمَصْرِع وأَشْقَاب وأَنيس مواضع فى بلد السَّبيع، والقُفْع نقيل، والحُوَارِيَان نقيلان صغيران مواضع بين وَادِعَة وبكيل وأهل خَيْوَان ۞

٢٦

ثُمَّ ٱلصَّلُولَ قَالَى خَيْوَانِ أَرْضَ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ مِنْ هَمْدَانِ
بَنِى مُعَيْدٍ وَبَنِى رِضْوَانِ وَٱلْمَنْهَلَ ٱلْمَخْصِبَ ذِى ٱلْأَفْنَانِ
مَا شَتَّتِ ٱبْصَرْتَ لَدَى ٱلْبُسْتَانِ مِنْ رُطَبٍ وَعِنَبٍ وَٱلْوَانِ
وَمِنْ جَوَارٍ شَبَهِ ٱلْغِزْلَانِ لَمْ أَرَهَا مِنْ شَهْوَةِ ٱلْغَوَانِى
لٰكِنْ دَعَانِى عَجَلُ ٱلْإِنْسَانِ ثُمَّ تَرَوَّحْنَا ٱلَى بُوبَانِ

الصَّلول نقيل الى خَيْوَان وأَهل خَيْوَان هم آل أَبى مُعَيْد من بنى يَرِيم بن الحَارِث وبنو رِضْوَان وآل أَبى عشرة وآل أَبى حجر وبقايا آل خَيْوَان بن مَالِك، وجوارى خَيْوَان ونَجْرَان متعالمات بالنَّفاسة والصَّباحة والدَّلال ومولدة الخَيْزُرَان أُمّ مُوسَى الهَادى والرَّشيد بنَجْرَان، ثم بنعت الى جُرَش ثمّ الى مَكّة ۞

٢٧

نَوُمُّ فِى ٱلسَّيْرِ نَقِيلَ ٱلْأَدَمَهْ بِهَا ٱلْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مُقَوَّمَهْ
وَقَدْ قَطَعْنَا قَبْلَهُ جَهَنَّمَهْ وَطَمُّوا بِٱلْقُلُصِ ٱلْمُقَدَّمَهْ
وَقَدْ جَعَلْنَا نُقْدِمُ ٱلْمُقَدَّمَهْ فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ ٱلْمُلْحَمَهْ
عَلَى قِلَاصٍ سَلِسٍ مُصَمَّتَمَهْ لِلْقَوْمِ بِٱللَّيْلِ عَلَيْهَا هَمْهَمَهْ

يلزمن من بركان كل ملزمة ومن عيان وعثنة وأكمة
جبل الأدمة بين بكيل ووادعة، وجهنم بئر فى أسفله، وطموّ بلد لبنى معمر بن الحارث بن سعد بن عبدود بن وادعة، وبركان وعيان بلد بنى سلمان من أرحب، معتمة صحيحة الأحساب غير مولّدة ومن ذلك الحسب الصّتم وألف صتم غير منكسر۞

٢٨

وقد قطعنا قبله شبارقا وطالعا وقبله شمالقا
وأنصعن من عظالم حزائقا معانقا يحبين ليلا غاسقا
حيث البريد لم يكن مفارقا فوردت من ليلها الغرانقا
نمت فلافيت خيالا طارقا من طيف هند بات لى معانقا
واسترجعت عيسى حبيبا شائقا تستلب النوم وتصبى العاشقا

شبارق وطالع وشمالق وعظالم والغرانق وهو ما بالعمشيّة وهذه مواضع الهجن من أرحب وهم ولد دعفان وأمّهم غرابب فسمّوا بذلك الهجن بتحريك الجيم وكذلك الهجن من طيّ وغيرها۞

٢٩

ثم زجرت نومة البياب بقول قوموا فارحلوا أصحابى
فانتهضوا نشوى بلا تشراب الى نواج سرح الهباب
للحلوى النجد ذى الهضاب فالعمشيّات بلا تأبى
ثم عميشا فاعسفوا أحبابى مرّا الى محجزعة الغراب
ومن سنام رقص الهضاب الماس ماس الريح ذى الاذهاب

الرياب مستثقلو النوم قال بشر بن أبى حازم * فألفاهم القوم روبى نيامها * والحلوبان نقيلان، والعمشيّات بلاد فضا، وعميش موضع فيه ماء، ومحجزعة الغراب موضع، وسنام والماس أكمة سوداء وكل هذه المواضع من بلد الهجن من أرحب۞

٣٠

ثم على الحبط بسبر متعب الى بريد الصخرة المنصب

الى خطارير مداب فادئبى ثم الى العقلة قربا فاقربى
ثم اندء العيس بزجر تطرب أمّا الى الأعين ذات الأعلب
والشرج الماحص عذب المشرب وتحت رجلى من بنات الأصهب
دوسرة مثل اللياح الأقبب تعتسف السبسب بعد السبسب

الحبط ماء فى واد لا ينزح، وخطارير أكمة طويلة ترى من رأس جبل خصور ورأس جبل مسور، والعقلة عقيبة وتسمّى الخطوة، والأعين عين ماء وعقبة، والأعلب جماعة علب يريد السوائل وفى آخر بلد همدان وحد بلد خولان، واللياح ثور الوحش والأقبّ طويل الروق۞

٣١

حتّى اذا أقصت الى وادى أسل وجاءت السهل وخلّاها الجبل
قلت لها وهى تشكّى الميس حل ما هو الا الحل ثم المرتحل
ثم ازدلاف لمحل عن محل وتلج الليل واغفال الكسل
وعسف تهجير اذا الظل اعتدل ما سلمت نفسى وعدّاها الأجل
أو تردى بكة للبيت المحل فانحزمت هوجاء كالسمع الأزل

أسل طاعر يسكنه من خولان بنو حمرة والحناجر من همدان، وقوله لها حل يريد حل من زجر النوق، وعدانى خلفنى، والسمع الأزل الدميم وقبل ذاك لما كان مؤخّره أزل من مقدمه أى أنقص۞

٣٢

فقلت يا ناق بجدّ فاعمدى فانجردت مثل الهجان المفرد
تعتسف الفدفد بعد الفدفد والصيهد الأجرد بعد الصيهد
حدار ملوىّ ممرّ محصد طوت تبارا بعد وادى المطرد
كأنّها بعد مناط الهجد سفينة البحر العظام المزبد
تجور أحيانا وحينا تهتدى يا ناق ما يعنيك جور فاقصدى

قوله يا ناق أى يا ناقة فرخم، والهجان ثور الوحش، والصيهد القاع المطمئنّ يصهد فيه الحرّ ويصخد،

والمُمَّرُ السَّوط، وتبّار ووادى المطرد موضعان من أسل ۞

٣٣

فَشَمَّرَتْ اذْ ضَمَّهَا ٱلْوَجِيفُ عَنِ ٱلْخِيَامِ وَلَهَا حَفِيفُ
يُسْمَعُ مِنْ سَدِيسِهَا الصَّرِيفُ كَٱلْفَحْلِ أَوْمَى نَحْوَهُ ٱلْعَسِيفُ
كَأَنَّهَا وَٱلطَّرْدُ ٱلْعَنِيفُ بِحَبْتٍ أَسَّتْ دَارَهَا ثَقِيفُ
ذُو خَدَمٍ فِى ظَهْرِهِ تَوْقِيفُ أَجْدَلُ يَبْغِى صَيْدَهُ نَحِيفُ
أَوْ أَرِنٌ ذُو عَانَةٍ لَطِيفُ جَادَلَهُ بِٱلْأَجْرِعِ ٱلْخَرِيفُ

الخيام موضع وقربة ثقيف بأسل، يقول كأنها فحل الابل اذا طمع خطمه الأجير، وذو خدم صقر موقّف الجناحين، والأرن حمار الوحش، وذو خدم اى ذو خدمة ماخاليه والواحدة خدمة ۞

٣٤

بِمُكْفَهِرٍّ ذِى نَشَاصٍ مَاطِرِ بَادَرَهُ مِنْ وَعْلِ ٱلْحَنَاجِرِ
كَٱلْعَيْرِ مِنْ خَوْفِ ٱلْقَنِيصِ ٱلشَّاخِرِ اذَا أَحَسَّتْ زَجَرَاتِ ٱلزَّاجِرِ
اذَا دَنَتْ مَهْرِيَّةُ ٱلْأَبَاعِرِ أَلْوَتْ بِرَحْلِ ٱلْمُدْلِجِ ٱلْمُسَافِرِ
قَدْ قَطَعَتْ بَعْدَ مَنَامِ ٱلسَّامِرِ سَوَابِلَ ٱلْخَانِقِ ذِى ٱلْمَآثِرِ
بِحَيْثُ مُعْتَدُّ ٱلْمَرِيدِ ٱلسَّامِرِ مَأْمُورَةً فِى قُلُصٍ ضَوَامِرِ

وَعْلُ الحَنَاجِر موضع بأسل، والحَنَاجِر من وَادِعَة، والوَعْل بين الشعب والوادى، ويريد كالعير الشاخر يمرّ خوف القنيص، والشّاخر والسّحيل والنّهيق من أصوات الحمير، ونسب المآثر الى الخانق وهو موضع لثنّ فيه سدّا جاهليًّا، والمريد السّامر دارس الكتاب يقال عامر الأرض وسامرها أى وعافيها يقال عامرها وغامرها ۞

٣٥

خَوَارِجًا مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ دَاجِى مُخَيَّسَاتِ ٱلْقُلْصِ ٱلنَّوَاجِى
مَهْرِيَّةً أَعْيَانُهَا سَوَاجِى حَزَائِقًا بِٱلرَّفْقِ ٱلْحَجَّاجِ
نَوَاسِلًا يُرْقِلْنَ فِى دَمَّاجِ نَاجَيْتُهَا فِى بَعْضِ مَا أُنَاجِى
نَاقَ صِلِى ٱلتَّهْجِيرَ بِٱلْإِدْلَاجِ مَا لَكِ عَنْ صَعْدَةَ مِنْ مَعْلَجِ

مَا لَمْ تَجُودِى بِدَمِ ٱلْأَدْرَاجِ حَتَّى تَزُورِى ٱلْمَبِيتَ ذَا ٱلرِّتَاجِ

عُيُونُهَا سَوَاجٍ ابتداءً، الرَّفْق جماعة واحدها رفقة، ودَمَّاج واد يصبّ فى الخانق ثمّ الى نَجْرَان، ذا الرِّتَاج ذا الباب ۞

٣٦

ثُمَّ ٱنْسَلَبْنَ ٱلْعِيسُ مِنْ رُحْبَانِ لِلْحَاوِيَاتِ فَالَى قَصَّانِ
صَعْدَةَ يَا نَاقِ بِلَا تَوَانِى أُمِّى الَى مَشْرَعِهَا ٱلرَّيَّانِ
صَعْدَ سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ مِنْ مَكَانِ طَابَ ٱلْمَقِيلُ لَكُمُ اخْوَانِى
فِى رُطَبِ ضُلْعٍ وَفِى رُمَّانِ وَٱلْقَتُّ فِى أَسْوَاقِهَا لِلْمَجَّانِ
بِهَا بَنِى بَيِّتَ أُكَيْلٍ بَانِى وَيُرْسُمٌ فَرْعَانِ مِنْ خَوْلَانِ

انْسَلَبْنَ مثل المنسلب من ثوبه ومن بطن أمّه، أُكَيْل رأس آل ربيعة بن سَعْد بن خَوْلَان بن عَمْرو بن الحَاف بن قُضَاعَة، ويُرْسُم مُسْندة دعوتها الى بنى سَعْد بن سَعْد وترسّمت على مُرّ ذى سُخَيم وهم من الكَلَاع، والقَتّ القضب، والمَجَّان الرّخيص يقال رخيص مجّان أى كأنّه أخذ بلا شىء، ورُحْبَان والحَاوِيَات وقَصَّان مزارع من أرض صَعْدَة ۞

٣٧

حَتَّى اذَا مَا حَانَ تَرْحَالٌ وَجَدْ قُلْتُ لِدَاعٍ نَادِ بِٱلْقَوْمِ أَقَدْ
ثُمَّ ٱنْجَرَّدْ قَدْ طَابَ حِينُ ٱلْمُنْجَرَدْ وَهُمَّنَا بِٱلسَّيْرِ مِنْهَا ٱلْمُقْتَصَدْ
جَبَاجِبَ بَيْتَ ٱلْقَرْطِيِّ ٱلْمُعْتَهَدْ فَوَادِيَا نَسْرِينَ أَوْ بَيْتَ كَمَدْ
أُمَيْطِرَ مَا لَكُمْ عَنْهُ مَصَدْ وَعَنْ مَسِيلِ لِرْبِيعٍ ذِى ثَأَدْ
قَدْ حَنَّتِ ٱلْعِيسُ بِتَقْرَاحِ ٱلطَّرَدْ لِلسَّهْفَةِ ٱلشَّرْقَاءِ عَنْ غَرْبِ ٱلسَّنَدْ

يريد نادِ بالقوم أَقَدْ توخّروا والعَرَب تقول اذا بان لها من انسان ما تكره أُقَدْ أى أَقَدْ بَدَأَتْ بالشّرّ ويقولون أَقَدْ أى أَقَدْ حان الوقت الذى يريدون، ولجباجب وبيت كمد ووادى نسرين والأُمَيْطِر مواضع فى شمالى صَعْدَة وفى حقلها، والثّأد من الأرض النّدى، ويروى ذى ثمد أى ذى ماء قليل، ويروى ذى ثَأَد أى يتأدى اليه السّيل من مواضع ۞

٣٨

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ حُسْنَ ٱلْمَنْظَرِ قَلَائِصًا مِثْلَ ٱلْقَطَا بِٱلْحَضْبَرِ
وَفَوْقَهَا كُلُّ خِضَمٍّ أَزْهَرِ وَكُلُّ وَغْدٍ مِنْ نُعَاسٍ مُوقِرِ
رَمَى ٱلْكَرَى نَاظِرَهُ بِمَسْهَرِ فَهْوَ وَلَمْ يَعْوَرْ كَمِثْلِ ٱلْأَعْوَرِ
بَدْعُو إِلَى ٱلْكَرِّ بِهِ كَٱلْأَصْوَرِ يَا هِنْدُ لَوْلَا مَعْشَرٌ لِمَعْشَرِ
بِقُوَّةِ ٱللَّهِ ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَكْبَرِ مَا قَتَلُوا يَا هِنْدُ حَتَّى ٱلْمَحْشَرِ

حَضْبَر موضع، والأَصْوَر المائل الوجه الى قفاه اذا أَمْلَتَه والشابّ الجميل يُصَوِّر النساء اليه أى يميلهن اليه ☆

٣٩

دَعْ ذَا وَرَاجِعْ بِٱلْقِلَاصِ ٱلْكُومِ دُلْعَانَ وَٱحْدُرْهَا عَلَى سَرُومِ
مِنْ مَطَرَاتِ ٱلْحَجَرِ ٱلْمَأْمُومِ أَعْنِي بَرِيدًا حَسَنَ ٱلتَّقْوِيمِ
تَبَدَّلَتْ بِٱلشِّيحِ وَٱلْقَيْصُومِ وَٱلرِّمْثِ وَٱلسَّيْنَامِ وَٱلْأَسْنُومِ
طَيَّ فَيَافِي ٱلْبِيدِ بِٱلسَّمِيمِ مَا شِئْتَ مِنْ دَاوِيَةٍ دَيْمُومِ
قَدْ قَطَعَتْ وَٱلْقَوْمُ فِي وُجُومِ دُونَ مَسِيلِ ٱلتَّمْرَةِ وَٱلسُّجُومِ

دُلُوع مرفوع اللّام جبل قبلة صَعْدَة، وسَرُوم هٰذه هى سَرُوم السُّرَح من بنى جُمَاعَة من خَوْلَان، والمطرات موضع، والشيح والقَيْصُوم والسَّيْنَام والأَسْنُوم عصاه ممّا يرعاه الابل معروفة فى وجوم أى فى سكوت وجم سَكَتَ فهو واجم لا ينطق ☆

٤٠

وَمِنْ طَبِينٍ ذِي ٱلثَّرَى وَٱلرَّحْضِ تَؤُمُّ أُمًّا بَرَكَاتِ ٱلْعَرْضِ
إِلَى ٱلْحَمِيلِ نَهْضًا مَا تُغْضِي ثُمَّ عَلَى ٱلْعَرْضِ ٱلصَّغِيرِ تَمْضِي
مَا شِئْتَ فِي ٱلْقَوْمِ غَدَاةَ ٱلرَّكْضِ مِنْ لَحِجٍ نَكْسٍ وَمَلْثٍ دَحْضِ
وَمُمْسِكٍ بُخْلًا وَمُوفٍ قَرْضِ وَمُظْهِرٍ وُدًّا وَمُخْفٍ بُغْضِ
وَفُلْصٍ يَفْحَصْنَ مَتْنَ ٱلْأَرْضِ لَا يَتَشَكَّيْنَ وَضِينَ ٱلْغَرْضِ

طَبِين موضع، وبركات العَرْض مواضع سوائل، والعَرْض وادٍ يصبّ الى

لَحْران، ولَحِجٌ عسر ضيّق، والغَرْض البطان، والعرض بلد بنى ثَوْر من خَوْلَان ☆

٤١

ثُمَّ أُمَّا وَاضِحَ ٱلطَّرِيقِ بِٱلْعَرِقَاتِ مُتْلَفَ ٱلْغَرِيقِ
ثُمَّ عَلَى ٱلثَّعْبَانِ فَٱلْمَقِيقِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ مُلْصَقٌ بِٱلنَّيْقِ
ثُمَّ سَجْعَ ٱلْوَعْثِ وَٱلْمَضِيقِ أُمًّا عَلَى وَجْنَاءَ كَٱلْقَنِيقِ
مُجْمِرَةٍ بِٱلسَّيْرِ ذِي ٱلْعَنِيقِ لِلْجَدْلِيَّاتِ عَلَى ٱلتَّوْفِيقِ
ثُمَّ عَلَى ٱلْقَطَارِ ذِي ٱلنَّقِيقِ لِلْبَرْدَانِ ٱلْحَسَنِ ٱلْأَنِيقِ

العَرِقة نقيل فى عرقة مُشْرِفة على وادٍ فيه ماء كثير فاذا زَلّ انسان من هذه العرقة وهى كالرَّوقة المشرفة وقع فى الماء عن بُعْد بَعِيد فاذا سارت بها الابل كان احدى كُفَّتَىْ المحمل مطلّة على الهواء، وسَجْع والثَّعْبان والمَقِيق والجَدْليّات مواضع، والقطار ما يَشِلّ من صفان الى البَرْدان قَصِيَة وهٰذه المواضع بين بنى جُمَاعَة وبين بنى حَيْف من وَادِعَة ☆

٤٢

وَٱعْتَلَتِ ٱلشَّقْرَةَ بَعْدَ ٱلرَّاكِبَهْ بِحَمْدِ رَبِّي لَمْ تُصِبْهَا نَاكِبَهْ
وَعِمْدَانَ قَدْ طَوَتْ مَنَاكِبَهْ وَحَصَنَ ٱلشَّيْطَانِ جَابَتْ جَانِبَهْ
لِمَسْجِدٍ لِخَالِدٍ مُقَارِبَهْ ثُوَيْلَةَ ٱلْأَثْجِدِ فِيهَا قَارِبَهْ
مَرًّا إِلَى مِحْذَا ٱلنِّعَالِ دَائِبَهْ ثُمَّ مُصَحْصَاعًا غَدًا بِثَائِبَهْ
إِنْ شَاءَ رَبِّي لَمْ تُرِبْهَا رَائِبَهْ رَبِّ أَثِبْ قَوْلِي بِحُسْنِ ٱلْعَاقِبَهْ

الشَّقْرة والرَّاكِبَة وعِمْدَان وحَصَن مواضع، والثُّوَيْلَة عقبة، ومسجد خالد تحت الثُّوَيْلَة عليه حِوَاءٌ بلا سقف، ومِحْذا النِّعَال وثَائِبَة مواضع كلّها لبنى حَيْف من وَادِعَة ☆

٤٣

ثُمَّ طَوَتْ أَنْجُدَ مُعْرِضِينَا طَيَّ يَدِ ٱلشَّحَاحَةِ ٱلْمَنِينَا
تَغْشَى إِلَى مَهْجَرَةِ ٱلْحَزُونَا حَيْثُ تَرَى بَرِيدَهَا رَهِينَا

ثُمَّ أَمَرْتُ ٱلْقَوْمَ أَجْمَعِينَا تَقَوَّزُوا ٱلْقُوتَ ٱلَّذِى يَكْفِينَا
وَأَصْدِرُوا ٱلْعِيسَ قَدْ رَوِينَا ثُمَّ ٱتْرُكُوا شَرْقِيَّهَا يَمِينَا
وَقْدًا بِحَمْدِ ٱللّٰهِ آمِنِينَا غَادِينَ بِٱلرِّضْوَانِ رَائِحِينَا

مُعْرِضِينَ موضع فى بلد وَادِعَة، ومَهْجَرَة قرية فى المَنْضَج، والشِّحاح اللّئيم يفتل الحبال أخرجه على فعاله، والمنين جماعة مُنَّة من الحبل ونص [؟] ومنين، ويقال المنين هو المنّة نفسها ☆

٤٤

ثُمَّ ٱنْدَهُوا خُوصَ ٱلْمَطَايَا ٱلْوُسَّجِ إِنَّ مُصَحَّاقًا بِغَيْلِ ٱلْمَنْضَجِ
مَا لَكِ بِٱلظَّلِيفِ مِنْ مُعَرَّجِ فَٱطْلُبِى لِوَعْثِهِ مِنْ مَخْرَجِ
تَصَبَّحِى ٱلْمَاءَ صَبَاحَ ٱلْمُدْلِجِ ثُمَّ ٱشْرَبِى رِيًّا بِعَذْبٍ حَشْرَجِ
لَا كَدِرِ ٱلشُّرْبِ وَلَا مُرَلَّجِ ثُمَّ ٱصْدُرِى مِنْهُ لِسَدِّ ٱلْمَنْهَجِ
كَأَنَّ رَحْلِى ذَا ٱلْعَشَاءِ ٱلْمُدْمَجِ شُدَّ عَلَى ظَهْرِ ٱلظَّلِيمِ ٱلْأَخْرَجِ

غَيْل المَنْضَج غَيْلٌ عَلَيّ من وَادِعَة والمَنْضَج نقيل عظيم، والظّليف جبل فى رأس المَنْضَج، وسدّ المنهج قصدك يقال اخن سَدّك وأنا اخنى سدّى أى جانبى، والخُرجة لَوْن من ألوان النّعام سواد فى أقلّ منه من البياض ☆

٤٥

ثُمَّ ٱنْجَرْدَنَ ٱلْعِيسُ نَاجِيَاتٍ مِثْلَ ٱلسَّعَالِى بِأَقَاوِيَاتٍ
أَوْ كَٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِيِّ قَارِبَاتٍ إِلَى شَتَاتٍ مُتَوَاهِقَاتٍ
يَجْتَبْنَ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْمَوْمَاتِ لِلْقَيْضِ مِنْ رِبَّةَ عَامِدَاتِ
مِنَ ٱلطِّلَاحِ مُتَطَلِّعَاتِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرِ مِنْ ثِلَاتِ
رُحْنَ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ سَالِمَاتِ يَا رَبِّ سَلِّمْهَا مِنَ ٱلْعِلَّاتِ

أَقَاوِيَات النَّجْدُ يُمثّل بيردها، وشتات وثلات وربّة مواضع، والطّلاح موضع طَلْحَة الملك، وكلّ هذه المواضع فى بلد وَادِعَة مِنْ هَمْدَان وهى من احواز أُرَيْنِب ☆

٤٦

أُقْبِلُ لَمَّا أَخَذَتْ جُلَاجِلَا فَضَمَّهَا وَٱلْوَعْثَ وَٱلْجَرَاوِلَا
كَٱلشَّفَتَيْنِ ضَمَّتَا ٱلْأَنَامِلَا يَا رَبِّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا عَاجِلَا
رَبِّ وَعَوِّدْنَا بِخَيْرٍ قَابِلَا وَقِ ٱلرَّدَى مَنْ كَانَ مِنَّا قَافِلَا
وَٱغْفِرْ لِمَيْتٍ يَكُ مِنَّا نَازِلَا وَبَلِّغِ ٱلرُّكْبَانَ وَٱلرَّوَاحِلَا
وَبَلِّغِ ٱلْخَيْرَاتِ مِنَّا ٱلْأَمَلَا عَاجِلَهَا يَا رَبَّنَا وَٱلْآجِلَا

جُلَاجِل وادٍ ضيّق يقول لمّا أخذته فضمّها بضيقه مع الوعث والجراول التى فيه وهو جَرْل يمرّ ثُمّ شبّههنّ بالشّفتين اذا ضَمّتا الأنامل وهذا مثل قول زُهَيْر* فَهُنّ وَوادِى ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ فِى ٱلْفَمِ* لميت يك منّا نازلا أى لكلّ ميت نمرّ بقبره ونحن ركّابًا، وجُلاجِل آخر بلد وادعة ☆

٤٧

مَا ذَا تَرَى فِى ٱلْقُلُصِ ٱلرَّوَاسِمِ يَمْعَجْنَ فِى أَكْنَافِ لَيْلٍ غَاشِمِ
يَنْدُرْنَ مِنْ مُخْتَلَفِ ٱلزَّحَائِمِ لِمَنْشَرَىْ عُقْدَةَ بَيْتِ نَاعِمِ
يَقْحَصْنَ بِٱلْأَخْفَافِ وَٱلْمَنَاسِمِ رَاحَةَ عَنْ يُسْرَى ٱلْبَرِيدِ ٱلْقَائِمِ
نَوَاسِلًا بِٱلْخَبْتِ كَٱلنَّعَائِمِ بِٱلْقَوْمِ مِنْ يَقْظَانَ أَوْ مِنْ نَائِمِ
أَفْضَى إِلَيْهِ وَهَجُ ٱلسَّمَائِمِ فَهْوَ عَلَى ٱلْوَاسِطِ ذُو هَمَاهِمِ

المعج ينعت به سير الخيّات، وليل غاشم أسود يقال قُمْ بغُشْمَة من الليل أى سُدْفة ظلام، واغتشم القوم أدلجوا بسواد، والمختلف من نبار سَنْحان من جَنْب ويسمّى الحمرة والمَنْشَر وسمّى بهذا الاسْم لما التقت فيه مَدْحِج وقُضاعَة ونشروا فيه جميعهم أى تصافّوا فيه للقتال، والعُقْدَة رأس الوادى وادى سَرُوم، ورَاحَة من وادى سَرُوم وادٍ ذو زرع وكرم وعضاه من عضاه الثّمار، والواسط واسط الثّور وهى المضبّة الّتى فى صدر الرّاكب ☆

٤٨

قُلْتُ لَهَا فِى جُنْحِ لَيْلٍ أَسْدَفِ وَهْىَ تُرَامِى ضَفْصَفًا عَنْ ضَفْصَفِ

تَطْوِى مِنَ ٱلْجَنْبِ طَوَاحَ ٱلتَّقْنَفِ بِمَارِنٍ ذِى مَنْسِمٍ مُوَظَّفِ
وَعَضُدٍ لَمَّتْ وَابِطٍ أَجْوَفِ وَحَارِكٍ قَعْمٍ وَهَادٍ مُشْرِفِ
وَمَشْفَرٍ رَسْلٍ وَخَدٍّ أَكْلَفِ صَلْتٍ نَمَا فَوْقَ صَبِيٍّ مُرْهَفِ
وَوَرِكٍ عَبْلٍ وَسَاقٍ أُهْيَفِ لَمَّا عَلَتْ فِى عَقَبَاتِ ٱلشَّقْشَفِ

أى تطوح التقنف، موظف عظيم الوظيف، والصبى ما نتأ من اللحى فى موسطه، وذكر الساق واجتزأ عنها بتأنيث العضد، والشقشف عقابٌ فى بلاد عبيدة من جنب ☆

٤٩

عَيْرَانَةٌ كَٱلْبَازِلِ ٱلْهَمَرْجَلِ تَطْوِى ٱلصُّوَى مِنْهَا بِخُفٍّ مُعْمِلِ
فِى أَيْنُقٍ مِثْلِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجُفَّلِ مَيْرِيَّةٍ ٱلسَّيْرِ حِسَانِ ٱلْأَرْجُلِ
بِفَتْنَةٍ مِثْلِ ٱلرِّمَاحِ ٱلْعُسَّلِ فَكَمْ طَوَتْ مِنْ قِىِّ مَرْتٍ مَجْهَلِ
وَمَنْقَلٍ وَمَنْقَلٍ وَمَنْقَلِ تَعْسِفُ بِٱلْأَخْفَافِ ضُمَّ ٱلْجَنْدَلِ
تَعَسُّفًا بَعْدَ مَنَامِ ٱلْغُفَّلِ إِلَى ٱلْجُمَيْلَيْنِ بِلَا تَأَمُّلِ

بِخُفٍّ مُعْمِلٍ أى غليظ ويقال فى كلّ شىء يكون محكمًا وثيقًا مُعْمل ومُعمل مارن على كثرة السّبر وأنّها لا تقف على رحلة، الجُمَيْلان جبلان فيهما عقبتان من بلد بنى عَبيدة، بِلَا تَأَمُّلٍ بلا تَرَيُّثٍ تأمّل أمرَهُ تلبّث فيه ☆

٥٠

يَا نَاقَ سِيرِى وَٱسْمَعِى كَلَامِى مَا إِنْ لَنَا بِٱلْفَرْعِ ٱلرِّضَامِ
مِنْ وَطَنٍ يُقْضَى وَلَا مُقَامِ أُمِّى بِأَخْفَافٍ وَظَرْفٍ سَامِ
عُرَاعِرَيْنِ أَيِّمَا ٱلْتِئَامِ مِنْ بَعْدِ ايضَاعٍ بِذِى ٱلرِّمْرَامِ
لِلْوَعِرِ ٱلطَّرْفَاءِ وَٱلْأَكَامِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ وَاثِنُ ٱلْمَقَامِ
قَدْ غَادَرَتْ فَرْجَةَ بِٱعْتِزَامِ لِلثُّجَّةِ ٱلْمَاءِ ٱلْعُظَامِ ٱنْطَامِى

الفرع والرّضام صخرٌ بعضه مرتكم على بعض كما يقال فى المرتكم ركام، وعُراعران موضع، وذو الرّمرام والفرجة بئرٌ، والثّجّة منهل ☆

٥١

طَوَتْ عَفَارِينَ وَوَادِى ٱلْخُنُقَهْ وَذَاتَ عُشٍّ بِزِمَاعٍ مُعْنِقَهْ
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مُوَثَّقَهْ وَعَنْ مَسِيلِ طَرِبٍ مُشَرِّقَهْ
وَوَعْثَ حِمْثَانَ تَغَشَّى طُرُقَهْ تَنْسَابُ فِى ظُلْمَةِ لَيْلٍ مُطْبِقَهْ
شُوَيْحِطَاتٍ كَٱلنُّحُوصِ ٱلْمُطْلَقَهْ وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ ٱلْهِجَانِ مُعْرِقَهْ
مَرَّتْ بِصُفْعَانَ تَغَشَّى سَمْلَقَهْ جَرْمِيَّةٌ مَهْرِيَّةٌ مُخَلَّقَهْ

عفار موضع والخُنُقة وطَرِيب موضع طَيِّءٍ الّذى انتجعوا منه الى الجبلين، وحمثان وصفعان مواضع، وصلفاع جبل أيضا فى النّاحية ☆

٥٢

لِلسُّهْبِ ذِى ٱلسَّبْسَبِ مِنْ ذَاتِ ٱلْقَصَصْ
أُمِّى ٱلَّى ... إِذَا ٱلْمِيلُ شَخَصْ
بِمُشْرِفٍ كَٱلْحِدْجِ نَاجٍ مِنْ قَعَصْ
يَا نَاقَ سِيرِى لَيْسَ حِينَ ٱلْمُرْتَبَصْ
تَنْصَاعُ وَٱلْعِيسُ يُزَاوِلْنَ ٱلْمَحَصْ
تَزَايُدًا حِينَ ٱلْمَطَايَا تُنْتَقَصْ
تَحَامُلَ ٱلْجَوْنِ ٱلرِّبَاعِ ٱلْمُقْتَنَصْ
مَرِيَّةُ ٱلْأَخْفَافِ لَا تَحْذَى ٱلْعَرَصْ
بِهِنَّ تَعْلُوا ٱلسَّهْبَ ذَا ٱلْمَرْوِ ٱلْأَحَصْ
لَى ٱلْكُثَيْبَاتِ طَرِيقًا قَدْ كَحَصْ

ناجٍ مِنْ قَعَصٍ سليم من عُقْدة وهو انحناء العُنق الى ناحية الحارك، والجون الحمار الّذى أفلت عن سَهْم القانص، وتحامل نصا به محلّه، وكُثَيْبة قريبة، وذات عُشّ موضع فيه قبور الشهداء لا أدرى فى أىّ وقت قتلوا، وذات القَصَص قاع وجبل، كحص دَرَس ☆

٥٣

سِيرِى إِلَى كُثَيْبَةَ سِيْرَ ٱلْجِدِّ قَصْدًا وَلَيْسَ ٱلْجَوْرُ مِثْلَ ٱلْقَصْدِ
أُمِّى مَعَ ٱلْوَفْدِ طَرِيقَ ٱلْوَفْدِ أُمِّى إِلَى مَاءٍ رَوَاءِ ٱلْوِرْدِ

حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّلْخَدِ يَا كُنْتَ ذَاتَ ٱلرُّجَمَاتِ ٱلْجُرْدِ
أُسْقِيتِ تَسْحَامَ ٱلسَّحَابِ ٱلرُّمْدِ مِنْ كُلِّ تَجَّاجٍ هَزِيمِ ٱلرَّعْدِ
دَارٌ بِهَا حَيًّا نَدًى وَمَجْدِ شَهْرَانُ أَخْوَالِي وَحَيُّ ٱلْأَزْدِ

ٱلرُّجَمَات جماعة رُجْمَة وهى الرِّجَام مثل الاكام وهى صَخَرات دون الهِضَاب فى القاع، والرُّمْد السُّود، قال رُمْد على ضمير سحابات كما قال النَّعام المُجْفِل على النَّعامات المُجفل ☆

٥٤

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ بِٱلْأَعْلَامِ أَيَانِقًا مِثْلَ عُرُوقِ ٱلسَّلَمِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ مَاجِدٍ هُمَامِ وَارِي ٱلزِّنَادِ بَرِعٍ قَمْقَامِ
طَبٍّ بِوَجْهِ ٱلْحِلِّ وَٱلْإِحْرَامِ وَكُلِّ ضُغْبُوسِيَّةٍ كَسَهَامِ
وَغْدٍ طَبَاقَا وَرِعٍ ذَوَّامِ ضَنٍّ بِمَا فِى رَحْلِهِ جُثَّامِ
لَا يَتَّقِى مَلَامَةَ ٱللَّوَّامِ فَضَّلْتِ أَقْوَامًا عَلَى أَقْوَامِ

أيانقًا أى نُوقًا حُمْرًا مثل عروق الذَّهب، برع رفيع ومنه برعة السَّنام وبرعة النَّبع، طَبّ عالم بالحلال والحرام، ضُغْبُوسِيَّة بريد ضُغْبُوسًا أى من دُونِ النَّاس، يقال للفحل اذا لم يَهْتَدِ للضِّراب عَبَابَاء طَبَاقاء ☆

٥٥

اذَا ٱنْتَحَوْا بِٱلْقُلُصِ ٱلشَّمَرْذَلَهْ أُعَيْبِلًا يَغْشَوْنَ غَوْلَ ٱلْغُوَّلَهْ
لِلْقَاعَةِ ٱلشَّهْبَاءِ مِنْهَا زَلْزَلَهْ وَٱلشِّعْبُ قَدْ جَابَتْ بِلَيْلٍ أَسْفَلَهْ
فَكَمْ طَوَتْ مِنْ مَنْزِلٍ وَمَرْحَلَهْ وَمَهْمَهٍ قِىٍّ وَتِيهٍ مَجْهَلَهْ
وَمَنْهَلٍ صَعْبٍ وَوَعْثٍ جَرْوَلَهْ نَوَاسِلًا دُخَّالَهُ فَدُخَّلَهْ
حَتَّى أَتَتْ تَعْرِى بِوَالٍ مُعْمِلَهْ وَتَحْتَ رَحْلِى عَنْتَرِيسٌ عَنْسَلَهْ

أُعْيْبِل موضع من القاعة والقاعة من ذات عُشّ الى بَنَات حَرْب؛ زلزلة أى تزلزل بوقصهنّ بالأخفاف، مجهلة مضلّة وغفل لا علمَ فيه، دُخَّله أوساطه فأوساطه، وتَعْرى واد لجلجة من خَثْعَم فيه نخل وآبار، قِىّ قَفْر من القواة ومنه جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ☆

٥٦

ثُمَّ بِتَعْرَى غَيْرَ مَاكِثَاتِ إِلَّا بِسَقْطِ ٱللِّوَى شَاخِصَاتِ
أَوَاكِلًا قُوتًا وَشَارِبَاتِ عِنْدَ بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّفْتَاتِ
ثُمَّ تَرَامَسْنَ بِأُقْمُعِيَّاتِ مِثْلِ ٱلصَّيَارِ ٱلْخُنْسِ فَارِطَاتِ
لِأُطُبٍ فِى ٱلسَّيْرِ مُطْنِبَاتِ يَبَمْبَمًا لِلْوِرْدِ قَارِبَاتِ
فَشَارِبَاتٍ ثُمَّ صَادِرَاتِ بِٱلْقَوْمِ إِذْ هَبُّوا مُبَادِرَاتِ

الصَّفْتَات المنفرد من هٰذا قيل رجل صِفْتَات أى طِمِّل لا شىء معه ولا عليه والصَّفْتَات لجسيم أيضًا، والصَّيَار لغة فى الصِّوَار، فارطات أى مُولِيات، لأُطُبٍ موضع وبعض العرب تسمّيه طبى، هَبُّوا من النَّوم انتبهوا ☆

٥٧

بِٱلْخَبْتِ مِنْ ذَاتِ ٱلسَّلَامِ ٱلْمُسْهِلِ بِهَا بَرِيدٌ مِنْ صِلَابِ ٱلْجَنْدَلِ
أَخْرَسُ مَسْؤُولٌ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ بَيِّنٌ مَا فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَعْقِلِ
لِأُشُبٍ فَرَاحَةٍ فَجِلْجِلِ قَدْ غَادَرَتْ نَجْرًا رَوِىَّ ٱلْمَنْهَلِ
لِٱبْنَىْ دَدٍ بِٱلْوَخْدِ وَٱلتَّرَسُّلِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُجَدَّلِ
ثُمَّ هَرْجَابَ بِسَيْرٍ مُعْجِلِ إِلَى بَنَاتِ حَرْبٍ لَمْ تَعْدِلِ

ذَاتُ السَّلَامِ موضع، أَخرس مسؤول بريد أنّ على بريد كتابًا ينبئ أى بريد هو من العدّة، أُشُبّ وَرَاحَةُ وجِلْجِل وابْنَا دَدٍ مواضع، وهَرْجَاب موضع سوى هَرْجَاب رداع الّذى ذكره، بَنَات حَرْب قرية وقد يوجد فيها من الذَّهب شىء وهو واد فيه نخل وآبار، ونَجْر واد فيه بئران والى نساء نَجْر المثل قال صدرت منه ولم تنزحه وهو أروى ما كان ☆

٥٨

حَتَّى اذَا مَا ٱرْتَحَلَ ٱلنُّزُولُ فَجَلْ هَمِّى رَحْلَكَ ٱلْمَحْلُولُ
وَمِنْ صِنَانَ شِعْبُهُ ٱلْمَهُولُ فَٱنْجَرَدَتْ حَرْفَ بِهَا نُحُولُ
عَنْ نَكْبَةِ ٱلشِّعْبِ لَهَا نُسُولُ لِلرَّبَضَاتِ حَيْثُ تُلْقَى ٱلْغُولُ

بِهَا بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمَجْدُولُ وَأَنْجَدَتْ حَقَّتْ بِهَا السُّهُولُ
مَا إِنْ بِهَا زَرْعٌ وَلَا غُيُولُ إِلَّا ٱلسَّعَالِى ٱلذُّعَّرُ وَٱلْهُدْلُولُ

صنان شعب بالقرب من بَنَات حَرْب ويسمّى لَحْيَى الجَمَل، والرّبصات موضع بين جبال به رضائم عظام كالآطام الكبار وهى من صخر مُرتضم بعضه على بعض وبها سمّى الموضع وهى مذعرة للابل ويمثّل بغول الرّبصات وقد سرتُها غير مرّة ليلًا ما آنستُ بها ذاعرةً وقد يقولون أنّ سُفراء اليَمَن كانوا اذا باتوا بها خرج فى الليل من يطرح جمر النّار ويَدْعو ببعض من يعرف من السّفر فيخبره عن أهله وعن أشياء يعرفها وينكر صوته والأصل فى ذلك أنّ بعض من كان قبلنا قد نظروا بها الغول والغيلان من الوحش المستشنع وكذلك العُدار وهو الأيم، والهُدْلول الذّئب يسمّى بذلك لهذلانه ☆

٥٩

ثُمَّ لَهَا بِٱلْبَسَطِ ٱلْمِبْسَاعِ زَمَّاعُ سَبْرٍ أَيُّمَا زِمَّاعِ
قَدْ غَادَرَتْ بِٱلْوَخْدِ وَٱلْإِيضَاعِ خَصَاصَةَ ٱلْعُرْفُطِ ذِى ٱلْأَقْرَاعِ
مُرْصِدَةً مِنْهَا إِلَى تَلَاعِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ لَا يُجِيبُ ٱلدَّاعِى
سَلِّ ٱلْجَوَى عَنْ قَلْبِكَ ٱلْمُلْتَاعِ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ لِهِنْدٍ رَاعِ
دَعَاكَ مِنْ وَجْدٍ بِهِنْدٍ دَاعِ فِى ٱلنَّوْمِ وَٱلْعِيسُ عَلَى ٱطِّلَاعِ

البسطان موضع، والإيضاع من نعت السّير السّريع، وغادرت تركت ومنه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها أى لا يترك، والخصاصة وتلاع موضعان، وكان الوجه لا يجيب الدّاعىَ مفتوحًا فتركه على كسرة وحمى الإعراب بالألف واللّام ☆

٦٠

لِلْنَجْسَدَاءِ شُخْصًا لِلْمَاءِ فَشَقَّنِى شَوْقٌ إِلَى هَيْقَاءِ
حَوْرَاءَ بِكْرٍ رَشْدَةٍ غَرَّاءِ خُمْصَانَةٍ بَهْكَلَةٍ شَنْبَاءِ
كَٱلدُّرِّ تَجْلُو سَدَفَ ٱلظَّلْمَاءِ طَافَتْ بِرَحْلِى فِى ذَخًى ظَحْيَاءِ
فَقُلْتُ لَمَّا ثَابَ لِى غِرَّاءِ لِلْقَوْمِ حُثُّوا ٱلْعِيسَ لِلنَّجَاءِ

وَخْدًا إِلَى ٱلْأَغْلَبِ فَٱلْمَرْخَاءِ ثُمَّ ٱلْغُضَارِ فَإِلَى ٱلْمَيْثَاءِ

النجسداء منهل فيها بُؤور، والأغلب والمرخاء موضعان، والغضار مُثقّل الضّاد مخفّفه، وعقبة الغضار مخنق مضيق، والميثاء موضع وكلّ هذه المواضع من تغرى لخثعم ☆

٦١

حَتَّى إِذَا أَوْرَدَتْهَا زَنُومَا وَادِيَهَا وَٱلْمَنْهَلَ ٱلْمَعْلُومَا
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ لَمْ يَزَلْ مَأْزُومَا أَلْقَتْ ضُهَيًّا خَلْفَهَا مَذْمُومَا
قُودًا تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّمُومَا يَتْبَعْنَ جَلْسًا عِيهَمًّا عُرْهُومَا
ثُمَّ قَصَدَ ٱلْكَعْبَةَ ٱلنَّجُومَا نَاهِجَةً مَنْهَجَهَا ٱلْمَأْمُومَا
نَاجَادَ ثَوْرٍ ضُمَّرًا سُهُومَا يَجْشَمْنَ مِنْهَا ٱلْمَعْدِنَ ٱلْمَجْشُومَا

زَنُوم مَنْهَل فيها بئر طويلة قال الرّاجز فيها * إِنَّ زَنُومًا قَطَعَتْ حِبَالِى * وَتَرَكَتْ كُلَّ جَدِيدٍ بَالِى * ضُهَىّ موضع، وناجاد ثَوْر بها مَعْدِن بيشة بُعْطَانَ معدن الذّهب ☆

٦٢

ثُمَّ بِبُعْطَانَ بِوَاجِى ٱلْوَسْجِ تَؤُمُّ مِنْ بِيشَةَ وَادِى تَرْجِ
بِمَلْطَسٍ ذِى مَنْسِمٍ أَزَجِّ شَجَّا بِهِ ٱلْمَوْمَاتِ أَىَّ شَجِّ
تَعْلُو بِهِ ٱلنَّهْقَةَ ذَاتَ ٱلْفَجِّ حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرِ مِثْلُ ٱلْعَلْجِ
بِذِى سُمَارٍ غَيْرَ سَيْرِ ٱلْمَرْجِ تَعْسِفُ تَهْجِيرَ أَجِيجِ ٱلْوَقَّجِ
لَاقَبِ يَخْشَى فَوَاتَ ٱلْحَجِّ يَا نَاقَ أُمِّى ٱلْقَصْدَ لَا تَعَوَّجِى

بُعْطَان بلد لخثعم ينسب اليه بيشة وهو أحد أعراض نَجْد الكبار، وتَرْج مثله أودية سباع وهو وادى نخل وكلاهما ذوا الآطام، والنّهْقَة نجاد وعقبة، وذو سُمَار موضع بين تَرْج وتَبَالَة واليه ينسب جنّ ذِى سُمَار والى جنب عرانات، الآقب المقارب لأن ينال ☆

٦٣

ثُمَّ عَلَى ذَاتِ ٱلدَّمَالِغِ بَالَهْ مِنْ مَهْمَهٍ يَغْتَالُ مَنْ أَفْضَى لَهْ
يَعْلُو إِلَى سُهُولِهِ جِمَالَهْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبَاتِ يُغَشِّى حَالَهْ

بِهَا بَرِيدُ ٱلصَّخْرِ لَا مَحَالَهْ قُلْتُ لِعَنْسِي أَيْنَمَا مَقَالَهْ
وَهْيَ تَحُثُّ ٱلرَّسْلَ بِٱلرِّحَالَهْ مِثْلَ ٱلْبَغِيِّ ٱلطَّفْلَةَ ٱلْمُخْتَالَهْ
تَخُرُّ مِنْ ثَوْبِ ٱلصَّبَا أَذْيَالَهْ ٱلْجِدَّ حَتَّى تَرِدِي تَبَالَهْ

ذَاتُ ٱلدَّمَاغِ وَٱلْخُدَيْنَات موضعان الى جنب ذى سُمَار، تحتّ تبسط بالرّسل من السّير ومن نلسك حتّ البعير أخرج سَيْرَهُ جمعًا، واستعار الرِّحالة فى الرَّحْل والرِّحالة تكون للخيل وفى سروج البادية هٰذا تفسير أبى عُبَيْدَة، وأقول أنّه وَهِمَ على الرَّدَاعِيّ لانّ الرَّدَاعِيّ أعرف من أن يقول الرِّحالة فى الرَّحل وانّما قال الرِّحالة كما يقال للتّاسب والعارف نسّابة وعَرّافة وجَاحِظة ونَقّالة ونَمّامة وهَيّابة ۞

٦٤

قَوَرَدَتْ بِٱلسَّيْرِ ذِى ٱلْأَمْصَاصِ فِى ثُمُكِ بُوكٍ وَفِى أَنْقَاصِ
يُوضِعْنَ فِى أَغْضَفَ دَالٍ غَاصِ يُلْقِينَ نَصًّا بِسَلَا ٱلْأَجْهَاصِ
يَشْرَعْنَ فِى ذِى جَدْوَلٍ قَصْقَاصِ لِلْبَرَدَانِ مُتْرَعِ ٱلْحِيَاصِ
فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ عَلَى ٱرْتِمَاصِ لَدَى مَقِيلٍ غَيْرِ ذِى إِيقَاصِ
حُلُّوا رُؤُوسَ ٱلْعِيسِ لِلرِّيَاضِ يَعْسِفْنَ مِنْهَا رَمَضَ ٱلرَّضْرَاضِ

أخرج جماعة بَائِك على بُوك اتباعًا لثُمك وجماعة بَائِك بَوَائِك وكان ذهب الى أنّ واحدها أَبْوَك وبَوْكَاء وقد جاء فى مثل هٰذا قال حائل وحُول وحوائل، البَرَدَان قليب بتَبَالَة طيّب الماء عذبة وكذٰلك تَبَالَة قرية فيها التّجّار وانبها النجّار وكان فيها نخيل وغيل وكان أكثر ساكنها من قُرَيْش فخربتها البادية، والجَدْوَل هو الغيل، ورِيَاض الخَيْل موضع يسمّى بذلك ۞

٦٥

فَٱخْلَوْلَقَتْ مِثْلَ ٱلْقَطَا ٱلْقَوَارِبِ بِٱلْقَوْمِ وَخْدًا ذُهَّبُ ٱلرَّكَائِبِ
نَجَائِبٌ ضُمِّنَّ إِلَى نَجَائِبِ يَخْصِفْنَ عَرْضَ ٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْمَنَاكِبِ
فِى مُطْلَخِمٍّ خَصِلٍ ٱلْجَوَانِبِ خَلَافَةَ ٱلْمَاءِ ٱلنَّضِيضِ ٱلنَّاضِبِ
حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمَجَانِبِ قَدْ عِفْنَ مِنْهَا كَدِرَ ٱلْمَشَارِبِ

فَكَمْ طَوَتْ مِنْ أَوْجُهِ ٱلسَّبَاسِبِ جِبًا تَعَاطَى أَقْرُنَ ٱلثَّعَالِبِ

خَصِل بارد الطّرفين بدئهما وليل خَصِلٌ أيضا الّا أنّه ذو غَيْم وداجن، خَلَافَة بئر، نضيض قليل ومن هٰذا قيل ما نَضّ معك أى ما حصل معك، والمجانب نعت الصّخرة كالمرأة المُقارِن والمحالب والمدابر، وجِبًا وأقرن الثّعالب اكام ۞

٦٦

ثُمَّ ٱنْتَحَتْ بِٱلْحَشَدِ ٱلْمَدَالِجِ مُعْصَوْصِبَاتِ ٱلْقُلُصِ ٱلنَّوَاعِجِ
إِلَى ٱلْقُرَيْحَا سَدَدَ ٱلْمَنَاعِجِ يَشْرَعْنَ فِى مَشْرَعِهَا ٱلصَّهَارِجِ
مُدَنَّبَاتٍ غَيْرَ مَا عَوَامِجِ يَبْغِينَ مِنْهَا قُذَفَ ٱلْمَخَارِجِ
يَخْصِمْنَ هَجْرًا كَأَجِيجِ ٱلْمَائِجِ أُنَيْقَنِيٍّ أُمَيْلِحِ ٱلْمَدَارِجِ
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ كَٱلْمُسَجَّى ٱلْبَائِجِ وَنَحْتَ رَحْلِى كَٱلْفَنِيقِ ٱلْهَائِجِ

القُرَيْحَا منهل ومعلف وكان فيه قرية خُربت وهو على وادى رَنْيَة، أجيج الهجير احتدامه وسُعار تراه كالسّراب وكالموج، وأُمَيْلِح جبل، والمدارج نجاد، والبائج السّاكن الّذى لا حركة فيه ومن ذلك قولهم حزنه أمره فباج أى كأنّه مات من حَيْرَته وسَهْوه، والمائج من الموج ۞

٦٧

وَجْنَاءُ تَنْصَاعُ ٱنْصِيَاعَ ٱلْحَبَابِ عَنْ نَعَمَانِ ٱلرَّاجِرِ ٱلنَّغَّابِ
لِأَخْرَبِ ذِى ٱلْمَنْهَلِ ٱلْعُبَابِ عَذْبٍ نِطَافِ ٱلْوِرْدِ لِلشَّرَابِ
صَادِرَةٍ مِنْهَا إِلَى أَعْبَابِ تَرْمِى ٱلْأَحَصَّ ٱلْوَعْثَ ذَا ٱلْحَزَابِ
بِمَارِنٍ عَافٍ مِنَ ٱلْأَنْقَابِ ثُمَّ كُرَاعِ ٱلْبَابِ أَىِّ بَابِ
بَابِ صُخُورِ ٱلْحَرَّةِ ٱلصِّلَابِ يَا رَبِّ سَلِّمْهَا مِنَ ٱلْأَوْصَابِ

تنصاع بسرع الحمار حمار الوحش، نغّاب من نعيب الغُراب، أخرب منهل فيه بئر، أعباب موضع، الأحصّ من الحصاص وهو الحصى لا من الأحصّ الأقرع لانّه قد ذكر أنّه ذو حزابى، عافٍ معفٍ، كراع الحرّة باب منها مقلوع صخوره للطّريق ويقول الصّنعانيّون ولا أدرى أباسناد أم غيره فيسهل فيه الطّريق وهٰذه حرّة نَجْد ويخرج منها

فى الوقت الّذى يدخلها على سير الحمولة قال الرّاجز * حَرَّةَ نَجْدٍ لا سُقِيتِ الْمَطَرَا * مِنَ الْكُرَاعَيْنِ الَى وَادِى دَرَا * وقال آخر * يَا حَرَّ ذَاتَ الْوَعْثِ وَالْجَرَاوِلِ * لَسَوْفَ نعْلُوكِ بِكُلِّ بَازِلِ * حَتِّ الْفُرُوجِ لَيِّنِ الْمَفَاصِلِ ۞

٦٨

ثُمَّ انْشَدَحْنَ الْعِيسُ يَنْفَخْنَ الْبُرَى
يَصِلْنَ بِالتَّهْجِيرِ أَسْبَابَ الْسُّرَى
لِذِى قَضِينٍ ذُبَّلًا مِنْهَا الْذُّرَى
خُوصًا بَرَاهَا مِنْ سِقَارٍ مَا بَرَى
ثَنِيَّةَ الْحَرَّةِ عَنْهَا عُيَّرَا
حَيْثُ الْبَرِيدُ جَازَهُ عَيْرُ الْقَرَا
ثُمَّ عَلَى الرُّفْضَةِ تَأْتَمُّ كَرَى
ثُمَّ بِشُرْيَانَةَ لا حَيْثُ الْقُرَى
ثُمَّ يَرَاحًا اذْ تَعَدَّى كَرْكَرَا
بِهَا تَرَى ذَاكَ الْبَرِيدَ الْأَغْبَرَا

ذو قَضِينٍ موضع بالحرّة، وثنيّة بريد من الحرّة، عُيَّرا جماعة عائر أى ماص لوجهه ومنه قول الجاهليّة اشرق ثبير كيما نغير ومن ذلك السّهم العائر، عير القَرَأ حمار الوحش مهموز فترك الهمز، يراح موضع من الحرّة، والرّفضة موضع منها، وكَرَى واد فى الحرّة عميق فيه نخل وماء وهو من مغاوض الحَمير ينزل اليه بعقبة ويصعد عنه فى أخرى، والشريانة موضع من الحرّة متطمئنّ ذهب السّيل فيه مرّة ببعض رفقة صنعاء فسمّيت سَنَةَ الشّريانة وكان أصابهم طوفان ولو كانوا بكَرَى ما نجا منهم أحد، وكركر موضع فى الحرّة أيضا ۞

٦٩

ثُمَّ الْكُرَاعَ وَلَهُنَّ رِيدَهْ يَنْسِلْنَ لِلْمُعْلَفِ مِنْ أَبِيدَهْ
لِوِرْدِهِ قَارِبَةً عَنِيدَهْ لِمَنْهَلٍ قَدْ أَمِنَتْ تَصْرِيدَهْ

تَمُدُّ نَأْىَ مُدَّةٍ عَتِيدَهْ تَحْنِى نِيَاقٌ أُجُدٌ تَلِيدَهْ
عِيدِيَّةٌ عَيْرَانَةٌ مُعِيدَهْ مِنَ الرَّقِيقِ قَدْ طَوَتْ بَعِيدَهْ
وَغَادَرَتْ مُجَدَّلًا بَرِيدَهْ مَيَّاسَةً فِى وَخْدِهَا شَدِيدَهْ

الكراع الثّانى من جانب الحرّة الآخر، رِيدة اراده كما يقال دِيرة من ادارة يقول العرب أعندك ديرة أى حيلة، أَبِيدَة ما بين الحرّة وناهية وبها واد عظيم من أعظم أعراض نَجْد يسمّى ثُرَبَة اذا سال مدّة، الرّقيق موضع ۞

٧٠

لَا تَنْشَكِّى أَلَمَ الْإِيغَالِ وَلَا اعْتِسَافَ اللَّيْلِ ذِى الْأَهْوَالِ
قَدْ نَعَسَتْ وِرْقَةَ بِالْاحْتِيَالِ ثُمَّ انْتَحَتْ كَالشَّحِجِ الصَّلْصَالِ
أَقَاوِيَاتِ الْحَزْنِ وَالرِّمَالِ ثُمَّ ضِهَاءَ عَجَلَ الْأَعْجَالِ
فَنَاهِيَاتِ قَصْرَا الْأَجْلَالِ فَخُلْقَانًا ثُمَّ ذَا غَزَالِ
حَيْثُ يَرِيدُ الصَّخْرِ ذُو الْأَمْيَالِ وَالْمَاءُ عَذْبٌ مُتْرِعُ السِّجَالِ

ورقة وأقاويات مواضع والأولى أقاويات أيضا وضهاء وناهية وضرا الأجلال وخلق وذو غزال مناهل ومواضع قفرة، والشّحج حمار الوحش ۞

٧١

ثُمَّ انْتَحَتْ بِالسَّيْرِ مِنْهَا الْمُطْنِبِ اذْ سَمِعَتْ تَهْزَاجَ حَادٍ مُلْهِبِ
لِمُسْحَبٍ تَجْتَازُ أَعْلَى مُسْحَبِ الَّتِى غُرَابَاتِ الْقَرِينِ الْأَنْصَبِ
ثُمَّ الْخُرَيْدَاءِ بِوَخْدٍ مُتْعِبِ ثُمَّ الَى صَفْنٍ رَوِىِّ الْمَشْرَبِ
لَا كَدِرِ الْمَشْرَبِ وَلَا مُطَّلَحِبِ ثُمَّ عَلَى رِكْبَةَ مَرَّ الْأَرْكُبِ
حَيْثُ يَرِيدُ الصَّخْرَتَيْنِ الْأَشْهَبُ صُغْرَى كَأُمْثَالِ الْقَطَا الْمُسَرَّبِ

ملهب مجدّ فى حدائه، ومسحب موضع يسحب فيه الصّراور من النّاس وقد يستعدّون نفوسهم فى محجّة منه واحد أيضا والضّرورة من لم يحجّ والضّرورة من النّساء، والغراب قرن منتصب، والخريداء أرض واسعة، وصَفْن منهل بأتيه الأعلاف من أمطار ناحية الطّائف قال ابن أبى فضالة * اذا أردتَ الغَبْنَ كلَّ الغَبْنِ * فَامْرُرْ عَلَى الرِّزَقِ من

أهل صَفْنٍ * وركُبَة وقد ذكرها هى وذا غزال وأمّا غزال فبناحية عُسْفان وفيها يقول كُثَيِّر * أُناديكَ مَا حَجّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ * بِقَيْقَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وأَهَلَّتِ * وَمَا كَبَّرَتْ مِنْ فَوْقِ رَكْبَةَ رُفْقَةٌ * وَمِنْ ذِى غَزَالٍ أَشْعَرَتْ وَاسْتَهَلَّتِ * والأركب جماعة ركب ☆

٧٢

فُلْتُ لَهَا فِى مُطْلَخِمٍّ طَاخِ
لَدَى مُنَاخٍ أَيِّمَا مُنَاخِ
لِأَوْقَحٍ ذِى ٱلْمَنْهَلِ ٱلْوَضَّاخِ
يَا نَاقَ هَمَّ ٱلشَّهْرُ بِٱنْسِلَاخِ
فَٱزْمِعِى بِٱلْجِدِّ لَا ٱلتَّوَاخِى
فَٱنْتَهَضَتْ بِمُشْرِفٍ شَمَّاخِ
كَٱلْجِذْعِ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلشِّمْرَاخِ
كَأُمِّ أَفْرَاخٍ إِلَى أَفْرَاخِ
عَنْ ذِى طُوًى ذِى ٱلْخَمْصِ وَٱلسِّبَاخِ
قَارِبَةً لِلْوِرْدِ مِنْ كَلَاخِ

أَوْقَح منهل على واد عَذْب الماء وقيل لعليل من أهل صَنْعَاء وهو فى منزله مَا تشتهى قال شربةً من ماء أَوْقَح ، وكَلَاخ واد ماؤه ثقيل مِلْح وكل هٰذه البلاد من تَبالَة الى نَخْلَة ديار هَوازن فيها من كل بطونها ، ذو طُوًى موضع وذو طُوًى بمكّة أيضًا ☆

٧٣

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ عَنْ عَيَانِ قَلَائِصًا يُوضِعْنَ فِى جِلْذَانِ
بِٱلْقَوْمِ مِنْ يَقْظَانَ أَوْ وَسْنَانِ وَكُلِّ صَلْتٍ ثَابِتِ ٱلْجَنَانِ
أَرْوَعَ مِفْضَالٍ عَلَى ٱلْإِخْوَانِ لَا تَلِبٍ خَبٍّ وَلَا مَنَّانِ
وَكُلِّ نِكْسٍ حَصِرٍ ضَنَّانِ مُعَمَّمٍ بِٱلذَّمِّ ضَبٍّ وَانِ
جَمِّ ٱلْحَنَا نَوَّامَةٍ حَيْرَانِ عَلِمْتِ مَنْ ذُو ٱلْفَضْلِ فِى ٱلرُّكْبَانِ

جِلْذَان موضع قاع واسع ، خَبٌّ ثقيل يقال هو خَبٌّ ضَبٌّ ☆

٧٤

إِذَا ٱنْتَحَى ٱلْقَوْمُ عَلَى ٱلْخُوصِ ٱلْعُنُقْ
عَنْ ذَاتِ أَصْدَاءٍ سَنَامَىِ ٱلْفُنُقْ
ٱلْعَيْدَهِيَّاتِ ٱلْعَيَاهِيمِ ٱلسُّحُقْ
وَقَدْ طَوَتْ حِنْطَوَةَ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَمَقْ
حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرِ عَنْ غَرْبِ ٱلطُّرُقْ
أَقُولُ لِلْبَارِقِ وَهْنًا إِذْ بَرَقْ
لَوَامِضُ ٱلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِى ٱلْمُؤْتَلِقْ
أَيْسَرَ مِنْ نُعْمَانَ إِذْ شَقَّ ٱلْأُفُقْ
هَيَّجْنَ أَشْجَانًا لِذِى شَرْقٍ عَلَقْ
وَٱنْتَحَتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَوَاسِيقُ ٱلْوُسُقْ

ذَاتُ أَصْدَاءٍ موضع ، والفُنُق معلف ، السُّحُق الطِّوال من الابل والنَّخل ومنه قيل هواء سحيق أى بعيد ، والعيدهيات الهاء مزيدة ، نُعْمَان فوق عرفة من أرض نَجْد ، والحِنطوة موضع وكانت مرحلة أهل صَنْعَاء قد أصيب بها سنةً فثقيل سنة للحنطوة ☆

٧٥

فَقُلْتُ لَمَّا ثَابَ لِى ٱحْتِفَاظِى وَٱلْقَلْبُ فِيهِ شَبَهُ ٱلشُّوَاظِ
سُلَّ ٱلْهَوَى عَنْ قَلْبِكَ ٱلْمُغْتَاظِ وَٱلْعِيسُ تَطْوِى ٱلْأَرْضَ بِٱلْمِطَاظِ
مُشْفِقَةً مِنْ زَاجِرٍ كَظَّاظِ مُسْهِلَةً لِلْخَبْتِ مِنْ عُكَاظِ
طَوَتْ فِجَاجَ ٱلْأَرْضِ بِٱنْدِعَاظِ بِمُنْجِمِرَاتٍ صُلْبٍ غِلَاظِ
بِفِتْيَةٍ لَا فَحِشٍ فَظَاظِ لَا بَلْ رُوَاةٍ صُدُقٍ حُفَّاظِ

المِطاظ من المُماطَة وهى المُغاشَة والمُشاقّة ، عُكاظ بمعكد هَوازن وسوق العَرَب القديمة وهى لبنى هِلال اليوم ، والاندعاظ الاندفاع ، والمُنْجِمِر النُّحُف المستدير الصُّلب الجوانب ☆

٧٦

فَٱنْجَرَدَتْ بِٱلرُّفْقِ ٱلْعَصَائِبِ عِيدِيَّةٌ مُفْعَمَةُ ٱلْمَنَاكِبِ

تَبَارَكَتْ قُرَّانَ لِلْمَنَاقِبِ بِحَيْثُ خَطَّ ٱلْمِيلَ كَفُّ ٱلْكَاتِبِ
وَشَرِبًا فِي جَنْبِ لَيْلٍ وَاقِبِ بِكُلِّ مَحْضٍ حَسَنِ ٱلضَّرَائِبِ
يَدْعُو إِلَى ٱللَّهِ دُعَاءَ ٱلرَّاغِبِ مِنْ مُشْفِقٍ مِنْ ذَنْبِهِ وَتَائِبِ
يَقُولُ وَٱلْأَمْرُ إِلَى ٱلْعَوَاقِبِ يَا رَبِّ هَبْ لِي أَحْسَنَ ٱلْمَوَاهِبِ

المَطْعَمُ المُمْتَلِئُ، وقُرَّان وشَرِب مكانان من أرض عُكاظ. وقُرَّان هٰذا غير قُرَّان اليَمَامَة. وقَرَّان الجَوْف جَوْف أَرْحَب، وهٰذه المواضع من الجِرداء ويضرب على مشرق جميع هٰذه المواضع جبل الحَضَن من الحَجّة على يوم وكَسْر. ثمّ ضرب النّاس من قُرَّان وشَرِب ذات اليسار فعَلَوْا رأس السَّراة وهو المَنَاقِب خمس عقبات منها الغمصة وغيرها فاحدروا فيها وسقطت بهم على قَرْن الحَرَض وهو الّذي وقّته النّبيّ عليه السّلام لأهل نَجْد ولأهل تِهَامَة يَلَمْلَم ولأهل الشّأم ومِصْر الجُحْفَة ولأهل العِرَاق ذات عِرْق ☆

٧٧

حَتَّى إِذَا أَدْنَى ٱلرِّكَابَ مُدْنِي بِقُوَّةِ ٱلْمُنْعِمِ لَا بِٱلْوَهْنِ
ٱسْتَبْدَلَتْ بِٱلْخَوْفِ دَارَ ٱلْأَمْنِ وَجَاءَتِ ٱلْمِيقَاتَ وَادِي قَرْنِ
وَمَسْجِدًا حُفَّ بِزِيِّ ٱلْحُسْنِ بِهِ يُهِلُّ ٱلْحَجُّ قَبْلَ ٱلرُّكْنِ
وَٱلْمُشْعِرُونَ ٱلْبُدْنَ أَهْلُ ٱلْبُدْنِ وَيَزْجُرُ ٱلْمِرْفَثُ كَيْ لَا يَخْنِي
وَيَتْرُكُ ٱلْفِسْقُ ٱلَّذِي لَا يُغْنِي وَجَدَلُ ٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي لَا يَعْنِي

بقَرْن مسجد النّبيّ صلّعم وبئره وهو واد ونخل وحصون وهو على رأس البَرْبَات ☆

٧٨

ذَاكَ إِذَا ٱلْقَوْمُ بِقَرْنٍ يَمَّمُوا فَٱغْتَسَلُوا بِٱلْمَاءِ أَوْ تَيَمَّمُوا
وَقَلَّدُوا ٱلْهَدْيَ كَمَا قَدْ عَلِمُوا وَأَحْرَمُوا وَأَشْعَرُوا فَأَعْلَمُوا
وَنُشِرَ ٱلْبُرْدُ ٱلْيَمَانِي ٱلْمُعْلَمُ لِلْقَوْمِ ثُمَّ ٱسْتَقْدَمُوا أَوْ قَدَّمُوا
حَتَّى إِذَا قَضَوْا صَلَاةً سَلَّمُوا وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَأَحْرَمُوا
وَمَجَّدُوا رَبَّهُمْ وَكَبَّرُوا وَٱسْتَغْفَرُوا خَالِقَهُمْ وَٱسْتَرْحَمُوا

قال ونشر البرد هو يريد البرود كما تقول العَرَب قَلَّ الجمل وقلّ الثّوب وغلا الثّوب وعَزّ الدّينار وهم يريدون غَلَتِ الثّياب وقَلَّتِ الجمال وقلّتِ الدّنانير ☆

٧٩

هٰذَا وَهُمْ فِي مَسْجِدِ ٱلْمِيقَاتِ ثُمَّ ٱسْتَطَفُّوا فَوْقَ يَعْمَلَاتِ
حَتَّى إِذَا مَا ثُرْنَ مَجْبُوبَاتِ لَبَّوْا جَمِيلَ ٱلصُّنْعِ ذَا ٱلْخَيْرَاتِ
بِلُغَةٍ مِنْ أَحْسَنِ ٱللُّغَاتِ بُحًّا وشُعْثًا رَافِعِي ٱلْأَصْوَاتِ
مُقْصِينَ بِٱلسَّيْرِ إِلَى ٱلْبَرْبَاتِ قَوْلُهُمْ يَا قَاضِيَ ٱلْحَاجَاتِ
ٱغْفِرْ لَنَا يَا سَامِعَ ٱلدَّعْوَاتِ وَٱعْفُ عَنِ ٱلْأَحْيَاءِ وَٱلْأَمْوَاتِ

البَرْبَات أرض منقلبة الى وادى نَخْلَة ومصعدها الى قَرْن كثير لا تكاد تعدوه الرّدايا والأنصاء، مجبوبات قد أكلت الرّحال من أسنمتها والواحدة جَبّاء والذّكر أَجَبّ ومن النّاس مجبوب ☆

٨٠

ثُمَّ ٱعْتَزَمْنَ ٱلْعِيسُ بِٱلتَّصْمِيمِ عَوَائِدًا لِلْمَسْجِدِ ٱلْمَعْلُومِ
قَوَاصِدًا لِلْكُفْوِ فَٱلْبَيْسُومِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمَأْزُومِ
وَٱلْقَوْمُ فِي ٱلتَّمْجِيدِ وَٱلتَّعْظِيمِ يَرْجُزْنَ عَفْوَ ٱلْغَافِرِ ٱلرَّحِيمِ
وَمَنْزِلًا فِي جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ بِعَفْوِ رَبٍّ وَاسِعٍ كَرِيمِ
وَٱلْعِيسُ فِي ذِي طَخْيَةٍ بَهِيمِ عَلَى سَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُسْتَقِيمِ

المسجد المعلوم مسجد إبْرٰهِيم عليه السّلام الى رأس وادى نَخْلَة ينزل النّاس فيصلّون فيه ويدعون، والكُفْو والبَيْسُوم جبلان بنخلة، والبهيم اللّيل لأنّه فى رأس الشّهر متحيّر بظلمه على الطّريق ☆

٨١

لِضَبْعَةِ ٱلطَّلْحِيِّ مُسْتَقِيمَهْ صَادِرَةً عَنْهَا تَؤُمُّ ٱلزِّيمَهْ
ثُمَّ عَلَى سَبُوحَةِ ٱلْقَدِيمَهْ حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُقِيمَهْ
مُطْنِبَةً فِي ٱلسَّيْرِ ذِي ٱلْعَزِيمَهْ إِلَى أُرَيْكٍ تَعْتَلِي ضَمِيمَهْ
حَمِيدَةً فِي ٱلرَّكْبِ لَا مَلِيمَهْ بَاقِيَةً أَعْرَاقُهَا كَرِيمَهْ

أنى لأرجو أن ترى سليمة محمودة فى الركب لا مذيمة

ضبيعة الطلحى من قريش نخل قديمات، الزيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمى وكان فى أيام المقتدر على غاية العمارة وكان يغل خمسة آلاف دينار متقال وفيه حصن للمقاتلة مبنى بالصخر وجميعه بنو سعد، من ساكنه عروان وعدد جذوعه ألوف، وفيه غيل مستخرج من وادى نخلة غزير يفضى الى فوارة فى وسط الحائط تحت حنية ثم الى مأجل كبير وفيه الموز والحنا وأنواع من البقول، وسبوحة موضع، وأربك عقبة تصاف الى المكان فيقال عقبة أربك بضم الألف وأربك بفتحها الذى ذكره الأعشى بناحية أوارة والطريق حينئذ من رأس المناقب الى مكة مستقبلة ما بين المغرب والجنوب تكون الشمس عاشيا على صدغك الأيمن ۞

٨٢

ثم انتحت وخدا على انكماش بئر الجذامى باحتياش

الى حنين المنهل الجياش حتى اذا أفضت الى المشاش

حيث يريد الصخر لا تحاشى عجت بتحنان لشوق غاشى

وأدكرت للألف والمعاش مكالئا بالعرش كالعشاش

فالنحول من نشوة فالأخشاش مواطن الأكلاء والانفاش

على انكماش على سرعة يقال هو فرس كميش الجرى أى سريعه، وابار الجذامى بئر معروفة، والجذامى من أهل مكة، باحتياش باجتماع وحاش الصيد جمعه، وحنين هو الذى كانت به وقعة حنين بين النبى وبين هوازن، المشاش موضع يلتقى فيه محجة اليمن ونجد ومحجة العراق والبحرين، والعرش والعشاش ونشوة والأخشاش مواضع برداع، والانفاش للغنم والارعاء للابل رعى الليل ۞

٨٣

ثم بنجد النحل فالصفاح لها انسراح أيما انسراح

فى وهج حر ذى سموم ضاحى وخدا الى فوارة المفتاح

والشرع الريان لا الضحضاح فى الحرم الآمن لا المباح

أدعوك يا ذا المن والاصلاح يا ربنا يا فالق الاصباح

حرم من الأبدان والأرواح من جاء لا يبغى سوى الصلاح

نجد الحل الحد بين الحل والحرم، والفوارة على مظهر الغيل الذى يصب الى بركة زبيدة بمكة وعلى الفوارة بناء عظيم بنته زبيدة بنت جعفر ابن المنصور امرأة هارون وأم الأمين ۞

٨٤

ثم لشعب السدرة الكبير لها مسير ليس بالتعزير

الى حراء فالى ثبير لبئر ميمون بلا تقصير

ثم لشعب الخوز تحت البئر عن شعب جرما يسرا فجورى

لمستقر الدور والقصور لمنزلى ذى الغبطة المعمور

لا بد كل الأمر من مصير يا ناق قد أعقبت بالمسير

حراء وثبير جبلان أعلى مكة، وشعب السدرة حيث مسجد المزار وهو أول الأبطح، وبئر ميمون هى بئر أهل مكة القديمة التى كانوا يردونها واختفرها ميمون بن قحطان الصدفى فى الجاهلية القديمة وقد ذكرنا خبرها وسببها فى كتاب الاكليل، وشعب الخوز بمكة يكون فيه البياعون، وجرما بمكة ۞

٨٥

بعقبة فى الحرم المحرم ألقى به يا ناق رحلى وأسلمى

فى منزل كان لرهط الأقدم ثم عن الحجون لا تلعثمى

الى جوابيها العظام العظم ثم أشربى ان شئت أو تقدمى

منها لردم السود المردم ردم بنى مخزومها المخزم

حتى تناخى عند باب الأعظم وتشربى ربا بحوض زمزم

يقول قد أعقبت بالسير راحة أيام والراحة العقبة ومن ذلك قوله عقبة الماشى أى ركوبه ليستريح، ويريد بالرهط الأقدم والجوابى مشارع بركة زبيدة لتطأمنها، وجوابيها حياضها، وقال باب الأعظم وهو يريد

عند الباب الأعظم فأضافه اليه كما قال الله عزّ وجلّ أَفْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ الحَبْل هو الوريد ☆

٨٦

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِى قَدْ أَنْعَمَا سَيَّرَنَا فِى أَرْضِهِ وَسَلَّمَا
حَتَّى أَتَيْنَا بَيْتَهُ ٱلْمُحَرَّمَا مَنَّا فَعَظَّمْنَاهُ مَعْ مَنْ عَظَّمَا
ثُمَّ هَدَانَا نُسُكَنَا وَعَلَّمَا كَمَا هَدَى قَبْلُ أَبَانَا آدَمَا
ثُمَّتَ طُفْنَا بِهِ تَحَرُّمَا وَسُنَّةً يَفْعَلُهَا مَنْ أَسْلَمَا
ثُمَّ ٱسْتَلَمْنَا رُكْنَهُ ٱلْمُكَرَّمَا ثُمَّ رَكَعْنَا وَوَرَدْنَا زَمْزَمَا

٨٧

ثُمَّ خَرَجْنَا لِلصَّفَا بَابَ ٱلصَّفَا حَيْثُ تَرَى ٱلْحُجَّاجَ تَدْعُو عُكَّفَا
ثُمَّ عَلَى ٱلْمَرْوَةِ رَهْوًا وَقَفَا وَمِنْهُمْ بِٱلرَّكْبِ مَنْ قَدْ أَوْجَفَا
هَرْوَلَةً مِنْ بَعْدِ مَشْيٍ رَسَفَا يَدْعُونَ رَبًّا طَالَ مَا تَعَطَّفَا
أَنْ يَصْرِفَ ٱلْأَنْكَالَ عَنْهُمْ مَصْرَفَا سَعْيًا تَرَاهُمْ شُجَّبًا وُزَّحَّفَا
وَمِنْهُمْ مَنْ حَلَّ ثُمَّ حَرَّفَا وَمُفْرِدٍ لِلْخَلْقِ قَدْ تَخَلَّفَا

أنّث الحُجّاج على وجه الجماعة، وحلّ من الاحلال، وزحّف بالدّعو له ☆

٨٨

حَتَّى إِذَا أَقْضَوْا مِنَ ٱلْمَشَاهِدِ عَادُوا إِلَى بَيْتٍ مَشِيدٍ شَائِدِ
خُطَّ لِإِبْرَاهِيمَ ذِى ٱلْمَعَاهِدِ وَلِٱبْنِهِ ٱلصَّادِقِ فِى ٱلْمَوَاعِدِ
إِذْ يَرْفَعَانِ ٱلْبَيْتَ ذَا ٱلْقَوَاعِدِ وَيَحْفِرَانِ ٱلْمَاءَ ذَا ٱلْمَوَارِدِ
فَٱلنَّاسُ بَيْنَ شَارِبٍ وَحَامِدِ وَطَائِفٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدِ
وَعَاكِفٍ لِلّٰهِ غَيْرِ جَاحِدِ يَا رَبَّنَا مَنْ كَادَهُ مِنْ كَائِدِ

كأنّه قال الى بيت مشيد مشيد فأخرجه على شائد كما يقال ليل نائم وعيش ناصب اى منيم فيه ومنصب وعيشة راضية أى مرضيّة ☆

٨٩

فَكُنْ لَهُ يَا رَبَّنَا بِمُرْصِدِ وَزِدْهُ بِرًّا وَتَعْظِيمًا يَزْدَدِ
فِى مَسْجِدٍ مَا مِثْلُهُ لِلسَّجَّدِ وَمَنْهَلٍ طَامٍ رَوِىِّ ٱلْمَوْرِدِ
عَيْنٍ مِنَ ٱلْجَنَّةِ لَمْ تُصَرَّدِ أَمَامَ بَيْتٍ شَائِدٍ مُشَيَّدِ
قَدْ حُفَّ بِٱلدِّيبَاجِ لَمْ يُجَرَّدِ وَٱلدُّرِّ وَٱلْمَرْجَانِ وَٱلزَّبَرْجَدِ
وَرُكْنِ يَاقُوتٍ وَثَانِى عَسْجَدِ قِبَالَةَ بَيْتٍ مُبِينِ ٱلسُّؤَدَدِ

يريد منهل المسجد زمزم ويريد كسوة البيت وما يعلق عليه فى الشمسة من الجوهر والعسجد والذّهب ☆

٩٠

حَتَّى إِذَا مَا ٱرْتَحَلَ ٱلْأَمَامُ بِسُنَّةٍ سَنَّ بِهَا ٱلْإِسْلَامُ
وَسَارَتِ ٱلرَّايَاتُ وَٱلْأَعْلَامُ عَادَ لِسَقْمٍ نَقَضُوا ٱلْإِحْرَامُ
ثُمَّ مَضَى ٱلَّى مِنَى ٱلْأَقْوَامُ ثُمَّتَ أَمْسَوْا وَبِهَا قَدْ نَامُوا
حَتَّى إِذَا مَا حَسَرَ ٱلظَّلَامُ صَلَّوْا بِهَا ٱلْفَجْرَ مَعًا وَصَامُوا
طَوْعًا وَلَمْ يُفْرَضْ بِهَا صِيَامُ ثُمَّ مَضَوْا مَا إِنْ لَهُمْ مُقَامُ

٩١

حَتَّى أَتَوْا حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمَوْقِفُ بِعَرَفَاتٍ وَبِهَا ٱلْمُعَرَّفُ
يَوْمَ بِهِ إِبْلِيسُ غَاوٍ يَهْتِفُ مِمَّا يَرَى مِنْ صَرْفِ مَا يُصَرَّفُ
مِنْ رَحْمَةِ ٱللّٰهِ ٱلَّتِى لَا تُوصَفُ وَمِنْ عَطَاءِ ٱللّٰهِ مَا لَا يُنْزَفُ
مِنْ حُورِ عَيْنٍ فِى ٱلْعُلَى تَطَرَّفُ شَوْقًا إِلَى أَزْوَاجِهَا تَشَرَّفُ
طُوبَى لِأَهْلِ ٱلْحَجِّ يَوْمَ أَوْجَفُوا بِصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ عَمَّا أَسْلَفُوا

٩٢

الافاضة

حَتَّى إِذَا ضَوْءُ ٱلنَّهَارِ أَدْبَرَا وَغَابَتِ ٱلشَّمْسُ ٱسْتَطَارُوا جُسَّرَا
يَدْعُونَ ذَا ٱلْعِزِّ ٱلَّذِى تَحَضَّرَا ثُمَّ مَضَى أَمَامَهُمْ وَكَبَّرَا
أَفَاضَ لَمْ يَكُ فِيهِمْ مُنْكَرَا قَدْ لَزِمُوا ٱلتُّؤَدَةَ وَٱلتَّوَقُّرَا
حَتَّى أَتَوْا جَمْعًا وَجَاءُوا ٱلْمَشْعَرَا ثُمَّ أَنَاخُوا سَاهِمَاتٍ ضُمَّرَا

بِهَا يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَا حَتَّى إِذَا ضَوْءُ ٱلصَّبَاحِ أَسْفَرَا

٩٣

الغُدُوّ الَى مِنَى

وَٱنْجَابَ لَيْلٌ وَدَنَا ٱلنَّهَارُ سَارَ أَمَامُ ٱلنَّاسِ ثُمَّ سَارُوا
مَعْ كُلِّ مَرٍّ مِنْهُمُ أَحْجَارُ سَبْعٌ لِطَافٌ صُنْعٌ صِغَارُ
ثُمَّ مَضَوْا عَلَيْهِمْ وَقَارُ لِجَمْرَةٍ مِنْ دُونِهَا جِمَارُ
تُمَّ رَمَوْهَا وَلَهُمْ كِبَّارُ وَخَلَفُوا وَذَبَحُوا وَٱزْدَارُوا
يَوْمًا بِهِ لِلْبُدْنِ مُسْتَطَارُ مِنْ طُولِ مَا يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ

مَرٍّ محذوف من امرء ومن المرء فأقامه مقام امرء وهذا موجود، صنع ممّا قصروها، وقوله كِبّار يريد تكبير الّا أنّه أخرجه على لغة من يقول التّرحاب والتّكسار وغيره خير منه قال أبو زبيد * فَثَارَ ٱلزَّاجِرُونَ فَبَانَ مِنْهُنَّ تَقَرُّبًا قَصَادَفَهُ ضَبِيسُ ☆

٩٤

ثُمَّ مِنًى يُلْقَى بِهَا ٱلرِّحَالُ كَأَنَّ فِيهَا ٱلنَّاسَ لَمْ يَزَالُوا
لِكُلِّ مَرٍّ مِنْهُمُ ظِلَالُ قَدْ حَلَّ لِلْقَوْمِ بِهَا ٱلْحِلَالُ
أَيَّامَ تَشْرِيقٍ لَهَا اجْلَالُ مَا هُوَ إِلَّا ٱلرَّمْيُ وَٱلْإِقْبَالُ
وَبَيْعٌ كَأَنَّهَا ٱلْأَنْفَالُ وَٱلْبَذْلُ لِلسَّائِلِ وَٱلسُّؤَالُ
يَوْمَيْنِ ثُمَّ ٱلثَّالِثُ ٱرْتِحَالُ حَتَّى إِذَا مَا عُرِّفَ ٱلزَّوَالُ

ظلال خَيْمَة أو مضْرَب، ما هو إلّا الرّمي والإقبال أى الرّجوع الى الرّحال يقال للمدبر أقبل أى ارجع نحوى، وبيع جماعة ببيعة من بيعات البضائع كأنّها الغنائم وهى الأنفال، ثمّ الثّالث ارتحال أى ثمّ الثّالث فيه ارتحال ونفور ☆

٩٥

دَعَا فَأَشْجَانِي لِلنَّقْرِ دَاعِي وَقَدْ رَمَيْتُ بِحَصًى تِبَاعِ
ٱلْجَمَرَاتِ غَيْرَ مَا مِصْيَاعِ ٱلتَّمِسُ ٱلسُّنَّةَ بِٱتِّبَاعِ
ثُمَّ نَمَيْتُ ٱلْكُورَ ذَا ٱلْأَنْسَاعِ عَلَى أَمُونٍ حُرَّةٍ مِلَاعِ

ثُمَّ أَتَيْتُ ٱلْبَيْتَ لِلْوَدَاعِ فَقُلْتُ يَا قَابِلَ سَعْيِ ٱلسَّاعِي
إِنِّي دَنَا عَنْ بَيْتِكَ ٱنْتِجَاعِي فَٱغْفِرْ ذُنُوبِي يَا مُجِيبَ ٱلدَّاعِي

ملاع سريعة خاطفة للشّأو ومنه عُقاب ملاع قال * وَلَتْ بِذِمَّتِهِ عُقَابٌ مَلَاعِ ☆

٩٦

وَقُلْتُ لِلْحَادِي ٱلْقُرَاقِرِيِّ ٱذْكُرْ قُرَيْشًا أُسْرَةَ ٱلنَّبِيِّ
أَهْلَ ٱلنَّدَى وَٱلْمَعْقِلِ ٱلْأَبِيِّ وَٱلْحِلْمِ إِنْ طَاشَ ذَوُو ٱلنَّدِيِّ
وَٱخْتَصَّ مِنْهُمْ وَلَدَ ٱلْوَصِيِّ بَنِي ٱلْإِمَامِ ٱلْمُرْتَضَى عَلِيِّ
لَيْثِ ٱلْوَغَى وَٱلْحَكَمِ ٱلْمَرْضِيِّ ذَاكَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى وَلِيِّ
وَإِلَى لِوَاءِ ٱلْحَمْدِ وَٱلنَّجِيِّ وَٱلْحَوْضِ حَوْضِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلرَّوِيِّ

القراقرى من القرقرة، والنّدى النّادى ☆

٩٧

مِنْ هَاشِمٍ فِي ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلدَّعَائِمِ وَٱلْفَرْعِ مِنْ فُرُوعِهَا ٱلسَّلَاجِمِ
ٱلسَّادَةِ ٱلْحَجَاجِحِ ٱلْقَمَاقِمِ ٱلْأَوَّلِينَ ٱلسَّبَقِ ٱلْأَقَادِمِ
حَتْفُ ٱلْمُعَادِي وَغِنَى ٱلْمُسَالِمِ هُمْ سَبَقُوا ٱلْأَقْوَامَ بِٱلْمَكَارِمِ
أَئِمَّةُ ٱلنَّاسِ لَدَى ٱلْمَوَاسِمِ عَلَى مُنًى ٱلرَّاضِي وَرَغْمِ ٱلرَّاغِمِ
أَكَارِمٌ غُرُّ بَنِي أَكَارِمِ فَمَنْ إِذَنْ يُدْنِي كَحَيِّ هَاشِمِ

٩٨

بَنِي عَلِيٍّ وَبَنِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلنَّجْبِ ٱلْأَكْيَاسِ
خَلَائِفِ ٱلْأَرْضِ هُدَاةِ ٱلنَّاسِ أَهْلِ ٱلنَّدَى ٱلْعَالِي وَأَعْلِ ٱلْبَاسِ
لُبَابِ جِنْسٍ أَفْضَلِ ٱلْأَجْنَاسِ حَازُوا ثَرَى أَصْلٍ وَفَرْعٍ قَاسِ
شُمِّ ٱلْعَرَانِينِ لِأَصْلِ رَاسِ كَمْ شَيَّدُوا بِٱنْجُدٍ مِنْ أَسَاسِ
فَهُمْ مِنَ ٱلنَّاسِ مَكَانُ ٱلرَّاسِ مِنْ أَنَّ لَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ مِقْيَاسِ

٩٩

وَحَيُّ تَيْمٍ أُسْرَةُ ٱلصِّدِّيقِ أَهْلُ ٱلْمَعَالِي وَٱلثَّرَى ٱلْعَتِيقِ
مَا مِثْلُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ فَرِيقِ يُلْفَى وَلَا تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِ

أَلْهَالِكِى ٱلْعُدَاةَ لِلصَّدِيقِ وَٱلْكَاشِفِينَ ٱلْكَرْبَ ذَا ٱلْمَضِيقِ
وَكُلَّ هَوْلٍ مُفْظِعٍ مُحْبِقِ وَكُلَّ خَصْمٍ لِلنَّدَا مُنْطَوِيقِ
بِكُلِّ مَاضِى ٱلْحَدِّ كَٱلْعَقِيقِ وَكُلِّ طَرْفٍ ضَامِرٍ عَتِيقِ

١٠٠

وَٱذْكُرْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ عَدِيًّا رَهْطَ امامٍ لَمْ يَزَلْ نَدِيًّا
لِلدِّينِ نَصْرًا أَيِّدًا قَوِيًّا خَلِيفَةً مُقَدَّمًا مَرْضِيًّا
هَادٍ الَى بَابِ ٱلْهُدَى مَهْدِيًّا فَدَاكَ قِدْمًا صَاحِبَ ٱلنَّبِيِّ
قَدْ سُمِّىَ ٱلْفَارُوقَ أَرِيحِيًّا بِٱلدِّينِ طَبًّا وَبِهِ مُغْنِيًّا
مُوَفَّقًا مُسَدَّدًا وَفِيًّا كَافٍ لِمَا حَمَّلْتَهُ مَلِيًّا

١٠١

وَلِسْتُ بِٱلْقَالِى لِعَبْدِ شَمْسٍ كِتَابَ وَحْىِ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ
لِبَابِ جِنْسٍ يَا لَهُ مِنْ جِنْسِ مُقَابِلِ ٱلْأَسْعَدِ نَاىَ ٱلنَّحْسِ
هُمْ سَبَقُوا ٱلْأَقْوَامَ سَبْقَ ٱلْأَمْسِ وَٱلسَّادَةِ ٱلشُّمِّ ٱلْكُمَاةِ ٱلْقُعْسِ
أَنَّقَاتِحِى بَابَ خِطَابِ ٱللَّبْسِ وَٱلْمُشْتَرِينَ ٱلْحَمْدَ لَا بِٱلنَّجْسِ
وَفِى ٱلْوَغَى ٱلْأُسْدِ ذَوَاتِ ٱلْفَرْسِ شَمْسِ ٱللِّقَاءِ كُلَّ يَوْمٍ شَكْسِ

١٠٢

وَفِى بَنِى زُهْرَةَ مَجْدٌ وَكَرَمْ وَسُودَدٌ ضَخْمٌ بِطَامِحٍ خَضَمْ
هُمْ مَعْدِنُ ٱلْعِلْمِ وَأَرْبَابُ ٱلنِّعَمْ وَقَادَةُ ٱلْخَيْلِ وَضَرْبُ ٱلْبُهَمْ
فَرْعٌ أَصِيلٌ مُسْتَطِيلٌ فِى ٱلْحَرَمْ فِى أَصْلِهِ ٱلرَّاسِخِ وَٱلْفَرْعِ ٱلْأَشَمْ
فِى ٱلْبَيْتِ ذِى ٱلْعِزِّ ٱلْقَدِيمِ وَٱلدَّعَمْ وَٱلْمُنْعِمِينَ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْعَامِ ٱلْأَزَمْ
وَٱلْمُدْرِكُ عَلَى عَظِيمَاتِ ٱلْهِمَمْ هُمْ خُولَةُ ٱلْبَرِّ ٱلصَّدُوقِ فِى ٱلْقَسَمْ

١٠٣

وَٱذْكُرْ وَلَا تَنْسَى بَنِى مَخْزُومِ أَرْبَابَ مَجْدٍ تَالِدٍ قَدِيمِ
وَأَعْلَ عِزٍّ بَاذِخٍ عَظِيمِ لُبَابَ فَرْعٍ نَاضِرٍ صَمِيمِ
أَخْوَالَ بَرٍّ صَادِقٍ رَحِيمِ مُتَالِدٍ فِى ٱلْحَجْرِ وَٱلْحَطِيمِ
فَعَرَفَاتٍ فَالَى ٱلتَّنْعِيمِ لَمْ يَنْزِلُوا بِٱلْمَنْزِلِ ٱلرَّمِيمِ

مِنَ ٱلنُّجَارِ ٱلْأَعْرَقِ ٱلْكَرِيمِ كَمْ فِيهِمْ مِنْ ذِى ٱلنَّدَى حَلِيمِ

١٠٤

وَعِصْمَةِ ٱلْحَىِّ وَحِصْنِ ٱلْجَارِ وَٱذْكُرْ بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ عَبْدَ ٱلدَّارِ
فَرْعَ ٱلسَّرَاةِ ٱلسَّادَةِ ٱلْأَخْيَارِ فِى ٱلذُّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ مِنْ نِزَارِ
سُدَّانَ بَيْتِ ٱللّٰهِ ذِى ٱلْأَسْتَارِ وَجَارِهِ بِٱلْبِرِّ خَيْرَ جَارِ
لَهُمْ نِجَارٌ أَيُّمَا نُجَارِ سَقْيًا لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَبْرَارِ
لَمْ يَحْمِلِ ٱلْعِيسُ عَلَى ٱلْأَكْوَارِ مِثْلَهُمْ يَوْمًا لِزَنْدٍ وَارِ

السُّدَّان والسِّدنة الحَجَبة وهم الحدّادون والحدّاد الحاجب حدّه منعه☆

١٠٥

تِلْكَ قُرَيْشُ ٱلْعِزِّ فِى بِطَاحِهَا فِى مُلْكِهَا ٱلْعَالِى وَفِى صَلَاحِهَا
لَمْ يَحْمِلِ ٱلْعِيسُ عَلَى صِفَاحِهَا مِثْلَ قُرَيْشِ ٱلْعِزِّ فِى ٱرْتِيَاحِهَا
لَمْ تُطْلَبِ ٱلْحَاجَاتُ لِٱسْتِنْجَاحِهَا لَدَى سِنِينَ ٱلْمَحْلِ فِى ٱلْحَاحِهَا
عَنْ مِثْلِهَا لِلْعَفْوِ فِى سَمَاحِهَا وَلَمْ تُرَدَّ ٱلْخَيْلُ عَنْ جِمَاحِهَا
شَائِكَةِ ٱلْأَبْطَالِ فِى سِلَاحِهَا بِمِثْلِهَا يُعْصَى عَلَى رِمَاحِهَا

شائك من الشوكة ويقلب فيقال شاكى السّلاح، ويعصى بالسّيوف ولا يعصو☆

١٠٦

وَدَّعْتُ مَنْ وَدَّعْتُ وَسْطَ ٱلْحَجْرِ مِنْهُمْ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا عَنْ هَجْرِ
بَلْ أَثَّنَتْنِى صُحْبَتِى لِلنَّفْرِ وَهَاجَنِى شَوْقٌ وَبَعْضُ ٱلذِّكْرِ
إِلَى هِجَانٍ عَيْطَمُوسٍ بِكْرِ شَقَّتْ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَضَوْءِ ٱلْبَدْرِ
فَقُلْتُ لِلْحَادِى ٱلْمُجِيدِ ٱلْمُطْرِى طَرِّبْ لَهَا فِى نَعَمَاتِ ٱلزَّجْرِ
فِى أَيْنُقٍ كَٱلْقَطَوَاتِ ٱلْكُدْرِ ثُمَّ ٱنْتَجَا قَضَيْتَ بَعْضَ ٱلْعُذْرِ

١٠٧

فَقَالَ لِى قَوْلًا عَلَى اشْفَاقِ لَمَّا رَأَى مِنْ شِدَّةِ ٱشْتِيَاقِى
مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ سَرِبٍ رَقْرَاقِ أَمَوْذِنٌ لِى أَنْتَ بِٱلْفِرَاقِ

فَعُلْتُ أَنِّي قَدْ دَنَا ٱنْطِلَاقِي وَأُمْسِكُ بِٱلْعَهْدِ وَٱلْمِيثَاقِ
وَٱلرِّفْقِ وَٱلصَّافِي مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ وَكُنْ عَلَى خَبِيرٍ وَفَاكَ ٱلْوَاقِي
وَتَحْتَ رَحْلِي ذَاتُ حَضٍّ بَاقِ مَهْرِيَّةٌ نَاتِئَةُ ٱلْأَعْرَاقِ

١٠٨

أَعْلُو بِهَا ٱلْأَبْطَحَ وَٱلصَّفَاحَا فَٱلْفَجَّ مِنْ نَخْلَتِهِ إِذْ شَاحَا
تَنْهَضُ مِنْ بَوْبَاتِهَا مِرَاحَا لِوِرْدِ قَرْنٍ تَعْجَلُ ٱلرَّوَاحَا
وَٱضْطَرَحَتْ أُنْفِيَّهَا ٱضْطِرَاحَا حَتَّى إِذَا أَتَتْ .... ٱلْبِرَاحَا
أَمَّتْ سُهَيْلًا غَلَسًا إِدْلَاحَا وَشَرِبٌ طَاحَتْ بِهِ مَطَاحَا
طَبًّا عَلَى جِلْدَانَ وَٱمْتِسَاحَا حَتَّى رَأَتْ بِأَوْقَحَ ٱلصَّبَاحَا

10 اضطرحت افتعلت من الضرح وهو حذف الحجارة بحافر رجل الفرس ☆

١٠٩

وَارِدَةً بِأَوَّلِ ٱلْوُرَّادِ بِرَاكِبٍ ذِي هِمَّةٍ طَرَّادِ
مُكْتَحِلٍ بِٱلشَّرْقِ وَٱلسُّهَادِ ثُمَّ ٱعْتَدَتْ قَبْلَ غُدُوِّ ٱلْغَادِي
فَغَادَرَتْ هَفْنًا عَلَى ٱلْأَحْرَادِ لِمُسْحَبٍ وَخْدًا هَدَاهَا ٱلْهَادِي
ثُمَّ عَلَى نَاهِيَةِ ٱلنَّجَادِ طَبًّا إِلَى بَرِيدِ .....د
كَأَنَّهَا مِنْ خَوْفِ زَجْرِ ٱلْحَادِي أَحْقَبُ مَشْغُوفٌ مِنَ ٱلصَّيَادِ

١١٠

ثُمَّ ٱغْتَدَتْ وَٱلنَّجْمُ مَا تَصَوَّبَا تَؤُمُّ فِي ٱلْأُفْقِ ٱلْيَمَانِي ٱلْكَوْكَبَا
مِنْ كَرْكَرٍ تَغْشَى ٱلْكَرَاعَ ٱلْأَخْصَبَا وَفِي كَرَى تَخْتَالُ لَيْلًا عَيْهَبَا
تَعْلُو مِنَ ٱلْحَرَّةِ خَشْنًا أَخْشَبَا وَتَارَةً تَعْلُو سُهُوبًا سُهْبَا
حَتَّى إِذَا جَنَحَ ٱلظَّلَامُ غَرْبَا أَوْرَدَتُّهَا أَعْقَابَ لَيْلٍ أَخْرَبَا
صَادِيَةً جَرَا تُرِيدُ ٱلْمَشْرَبَا ثُمَّ ٱغْتَدَتْ مِنْهُ غُدُوًّا شَوْذَبَا

شوذبًا أي منجردًا، الأخشب الجرش من الأرض المخالط حز خشنة ☆

١١١

مُخْتَالَةً تَمْرَحُ فِي هِبَابِهَا كَٱلْقَيْنَةِ ٱلْعَذْرَاءِ فِي شَبَابِهَا

تَعْلُو سُهُولَ ٱلْأَرْضِ مَعْ صِعَابِهَا إِلَى ٱلْقَرَنْجَاءِ بِأَعْلَى دَابِهَا
إِلَى رِيَاضِ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلسِّلَابِهَا مِثْلَ قَطَاةِ ٱلْخَمْسِ فِي ٱنْصِبَابِهَا
حَتَّى أَتَتْ فِي ٱلْوَقْتِ مِنْ إِيَابِهَا قَبَالَةَ ٱلنَّخْلِ عَلَى أَتْعَابِهَا
نَاسِلَةً فِي ٱلنَّخْلِ لَا عَنْ بَابِهَا مَرًّا قَلَمْ تَلْوِ عَلَى قَضَابِهَا

أي على علاقها ☆

١١٢

أَلَا لِتَقْوِيتِ عَلَى بِدَارِ أَوْ لِمَهْمَةٍ فِي شَرَعٍ زَخَّارِ
ذَاكَ وَضَوْءُ ٱلشَّمْسِ ذُو ٱسْفِرَارِ ثُمَّ ٱسْتَطَارَتْ أَيَّ مُسْتَطَارِ
نَاجِيَةً تَؤُمُّ ذَا سُمَّارِ بِرَاكِبٍ ذِي هِمَّةٍ مِسْقَارِ
مُسْتَشْعِرٍ مِنْ أَلَمِ ٱلتَّذْكَارِ شَوْقًا عَلَى ٱلْقَلْبِ كَلَذْعِ ٱلنَّارِ
إِلَى فَتَاةٍ غِرَّةٍ مِعْطَارِ حَوْرَاءَ كَٱلْبَدْرِ ٱلتَّمَامِ ٱلسَّارِي

١١٣

مَا زَالَ ذَاكَ حَالُهَا وَحَالِي تَغْشَى ظَلَامَ ٱللَّيْلِ وَٱلْأَهْوَالِ
حَتَّى أَتَتْ تَرْجًا عَلَى احْمَالِ وَبِيشَةَ ٱلنَّخْلِ بِلَا اغْفَالِ
مُجْفِلَةً مِثْلَ ٱلظَّلِيمِ ٱلتَّالِي لِلْجَسَدَاءِ ٱلشَّرَعِ ٱلسَّلْسَالِ
فَصَبَّحَتْ مَاءَ جَبَاهُ خَالِي وَقَدْ بَدَا ضَوْءُ ٱلنَّهَارِ ٱلْعَالِي
بِذِي نَشَاطٍ غَيْرِ مَا مِكْسَالِ . . . . . لِ

١١٤

ثُمَّ ٱسْتَطَقَّتْ كَقَطَاةِ ٱلْحِقْفِ عَنْ مَنْزِلٍ شَأْزٍ قَلِيلِ ٱلْوَقْفِ
تَعْتَسِفُ ٱلْمَوْمَاةَ أَيَّ عَسْفِ بِرَاكِبٍ لَمْ يَدْرِ مَا ذَا يَخْفِي
فِي ٱلْقَلْبِ مِنْ شَوْقٍ مُشَاذٍ ٱلْحَتْفِ إِلَى هِجَانٍ ذَاتِ قَرْعٍ وَحْفِ
وَوَاضِحِ ٱلْمَتْنَيْنِ بَرُودِ ٱلرَّشْفِ وَمُخْمَصٍ أَهْيَفَ رَابِي ٱلرِّدْفِ
يَا نَاقَ مَا يُجْدِيكِ ذَا مِنْ وَصْفِي هِيدِي هَيَا بِنَا بِحَدِّ ٱلْوَجْفِ

ٱستطقت استعلت من طق الطائر فوق الأرض، شأز وشائز واحد صعب فيه التواء وأصله شائز مثل هائر وهار مشتار ذا أي هو أصل ☆

١١٥

ثُمَّ أَغْتَدَتْ مُزْمِعَةَ ٱلذَّهَابِ ... إِلَى تِلَاعٍ بِمَسِيرٍ دَابِ
لِلرَّبَضَاتِ غَيْرَ مَا مُرْتَابِ ... إِلَى صَنَانِ ٱلْوَعْثِ ذِي ٱلتَّنَابِ
إِلَى بَنَاتِ حَرَبٍ فَٱجْتَابِي ... لِمَنْهَلٍ فِي ٱلشِّعْبِ ذِي ٱلشِّعَابِ
ثُمَّ أَصْدَرِي مِنْهُ إِلَى هَرْجَابِ ... لِأَبْنَى نَدٍ فَٱلْجَبَلِ ٱلْأَحْزَابِ
وَبَعْدَ نَجْرٍ أُبْتِ لِلْمَشَابِ ... يَبَمْبَمًا مَحْمُودَةَ ٱلْإِيَابِ

١١٦

حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتُهَا يَبَمْبَمَا ... وَٱللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جِرَانًا مُظْلِمَا
لَمْ تَبْغِ عِنْدَ ٱلْوِرْدِ أَنْ تَلْعَثْمَا ... إِلَّا لِأَنْ تَشْرَبَ أَوْ تَسْلَقَمَا
ثُمَّ زَجَرْتُ ٱلْعَنْتَرِيسَ ٱلْغَيْهَمَا ... لِأُطُبٍ تُخْمِصُ جُنْحًا أَدْعَمَا
فَٱحْتَدَمَتْ بِغُبْرِ لَيْلٍ كُلَّمَا ... قُلْتُ وَنَتْ تَنَابَتْ بِوَخْدٍ أَحْدَمَا
فَصَبَحَتْ وَٱللَّيْلُ قَدْ تَحَرَّمَا ... كُتْنَةَ إِذْ كَانَتْ لِوِرْدٍ مُعْلَمَا

١١٧

قُلْتُ وَقَدْ غَابَتْ هَوَادِي ٱلْأَنْجُمِ ... يَا مَوْقِدَ . . . . . م
ثُمَّ أَتَمَّتْ فِي عَطُلٍ يَوْمَ ٱلنَّوَمِ ... قَهَبٌ مِنْ نَشْوَةَ يَوْمَ يَنْتَمِي
أَنَا ٱبْنُ شَهْرَانَ كِرَامِ ٱلْمَعْجَمِ ... نَسْتَدِلُّ مَنْ كَانَ أَمَامَ ٱلْمَوْسِمِ
قُلْتُ لَهُ مَقَالَ لَا مُجَمْجِمِ ... شَيْخُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ فَٱعْلَمْ وَٱفْهَمِ
وَٱنْصَدَعَتْ عَنْهُ خَنُوفٌ تَرْتَمِي ... تَعْسِفُ دَيْجُورَ ٱلظَّلَامِ ٱلْمُظْلِمِ

١١٨

فَوَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْأَيْنِ ... فِي ٱلْمَنْهَلِ ٱلْمُخْصِبِ ذِي ٱلْبُرَيْنِ
ثُمَّ ٱسْتَدَفَّتْ كَأَبِي فِرْخَيْنِ ... مُحْفِدَةً مِنْ خَوْفِ دَاعِي ٱلْمَيْنِ
سَامِيَةً بِٱلطَّرْفِ وَٱلْبَدَيْنِ ... تَلْوِي بِذَيَّالٍ عَلَى ٱلْحَاذَيْنِ
كَمَا لَوَى ٱلْأَمَرَّ كَفُّ ٱلْقَيْنِ ... فَصَادَفَتْ مَعْضًا عُرَاعِرَيْنِ
ثُمَّ عَلَى ٱلشَّقْشَقِ ذِي ٱلْمِيلَيْنِ ... ثُمَّ مُغَشَّاقًا سَرَوْمَ ٱلْعَيْنِ

يريد جوف الثُّجَّة وأسفل مسيله بذَوَات عُشّ وكأنّه مصاف الى داعي البين رجل او جبل كما قيل لجبل باعلى نَجْران قَاضِي يريد قَاضِي

دَيْن قال الرّاجز * لَمَّا رَأَى قَاضِيَ دَيْنٍ بَانَا * بِكُبَّةٍ فَٱقْتَحَمَ ٱلزَّبْدَاتَا * موضع، محفدة من خوف داعي البين ولا معنى لذا والنّاقة لا يروعها داعي البين ولكنّه ممّا غيّر على الرّدَاعِيّ وبقي بتغييره والجوف في الموضع الّذي وقعت فيه ۞

١١٩

حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتُهَا سَرُومَا ... حَيْثُ تَرَى ٱلْأَبَارَ وَٱلْكُرُومَا
خَوَّتْ نُزُوًّا رَحْلَةً مَحْطُومَا ... كَمَا رَأَيْتَ ٱلرِّيفَ ٱلْمَأْمُومَا
مَا كَانَ إِلَّا ٱلشُّرْبَ وَٱلتَّلْقِيمَا ... حَتَّى أَجَرْهَدَّتْ حَادِيًا رَسُومَا
ثَجْشَمُ مِنْ أُبْنَبَ ٱلْمَجْشُومَا ... وَمِنْ ذَوَاتِ ٱلْمِسْرِحِ ٱلْحَزُومَا
مَا زَالَ ذَاكَ دَأْبَهَا ٱلصَّمِيمَا ... تَصْلَى ٱلْحَزَابِي مَارِنًا جَرِيمَا

١٢٠

فَكَمْ طَوَتْ فِي ظُلَمِ ٱلْحَنَادِسْ ... وَخْدًا إِلَى ٱلطَّلْحَةِ مِنْ تَسَانُسْ
. . . . صُمِّ طُمُودٍ دِحَانِسْ ... وَعِنَّ سَجْعٍ فِي ظَلَامٍ دَامِسْ
فَأَصْبَحَتْ قَبْلَ رَجَاءِ ٱلْآنِسْ ... بِٱلْعَرْصِ مِنْ غُدْوَةِ يَوْمِ ٱلْخَامِسْ
بِرَاكِبٍ مُسْتَشْعِرِ ٱلْمَلَابِسْ ... مُسْتَيْقِظِ ٱلْهَامَةِ غَيْرِ نَاعِسْ
تَعْتَسِفُ ٱلْبِيدَ بِلَا مُؤَانِسْ ... .

١٢١

ثُمَّ ٱعْتَلَتْ بَطْنَ سَرُومٍ وَخْدَا ... أَمَّا إِلَى صَعْدَةَ سَيْرًا قَصْدَا
بِرَاكِبٍ أَلْقَى ٱلْكَرَى وَٱرْتَقَدَا ... يَرْعَى عَلَى ٱلنَّأْيِ لِهِنْدٍ عَهْدَا
لَمَّا رَأَى عِيسَى ٱلْمَسِيرَ ٱلْجِدَّا ... أَلْقَبَ بِهَاوِدِ دِرٍ وَٱلصَّمَّدَّا
ٱلسَّهْلُ تَطْرِيهِ وَتَعْلُو ٱلنَّجَدَا ... حَتَّى أَتَتْ صَعْدَةَ تَشْكُو ٱلْكَدَّا
نَاسِلَةً تَسْبُقُ فِيهَا ٱلْوَفْدَا ... مَا كَانَ إِلَّا لُقَمًا وَوِرْدَا

١٢٢

فِي مَنْزِلٍ كَانَ لَهَا مُوَافِقْ ... سَهْلٍ لَدَى قَتٍّ وَحَوْضٍ يَافِقْ
لَوْ أَخْطَأَتْ هَمِّي لِسَبْقِ ٱلسَّابِقْ ... ثُمَّ ٱشْمَعَلَّتْ فِي ظَلَامٍ غَاسِقْ
تَؤُمُّ مِنْ قَصَّانَ أَعْلَى ٱلْخَانِقْ ... وَأَعْيُنًا لِلْمَاسِ وَٱلْغَرَانِقْ

تَبَارَكَ ٱلرَّحْمَانُ مِنْ مُقِيتِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُنْشِئٍ مُمِيتِ

١٢٧

فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱمْتِنَانِهِ
سَبَّبَنَا ذُو ٱللُّطْفِ فِي بُلْدَانِهِ فِي رِزْقِهِ ٱلْعَفْوِ وَفِي أَمَانِهِ
حَتَّى أَتَيْنَا ٱلْبَيْتَ فِي مَكَانِهِ ثُمَّ قَضَيْنَا شَأْنَنَا مِنْ شَانِهِ
مِنْ طَوْفِهِ وَٱلْمَسْحِ مِنْ أَرْكَانِهِ ثُمَّ هَدَانَا ٱللّٰهُ فِي ضَمَانِهِ
كُلًّا إِلَى ٱلْمَحْبُوبِ مِنْ أَوْطَانِهِ مَعَ ٱلَّذِي يَأْمُلُ مِنْ غُفْرَانِهِ

كملت الأرجوزة وكمل بكمالها كتاب جزيرة العرب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمّد خاتم النبيّين وآله وصحبه الطّاهرين وسلام، وكان الفراغ من طبع كتاب صفة جَزِيرَة ٱلْعَرَب فى سلخ شهر أيّار سنة ١٨٨٤ المسيحيّة بعناية الفقير الى رحمة الله تعالى دَاوُد هَنْرِيك مُوللير معلّم ألسن الشرقيّة فى دار الفنون فى مدينة وِينَا المحروسة ويتلوه فى ما بعدُ فهرست أسماء الأماكن والجبال والأنهار وفهرست أسماء الرّجال والنّساء الموجودة فى هذا

الكتاب

تمّ

لِطَمُوَّ تَدْعَسُ فِي شَبَارِقْ فَصَبَحَتْ خَيْوَانَ ذَا ٱلْحَدَائِقْ
وَٱلْفَجْرُ لَمَّا لَاحَ فِي ٱلْمَشَارِقْ بِرَاكِبٍ يَكْتُمُ شَأْنَ ٱلْعَاشِقْ
لَمْ يَحْتَسِبْ فَكَانَ كَمَا قَالَ ٱلْقَرَزْدَقُ * بَقِيَّةَ مَعْشَرٍ كَانُوا أَكْرَامُ

١٢٣

حَتَّى تَرَامَتْ بِعِقَابِ ٱلْقَعْ عَنِ ٱلْمُعَيْدِينَ كَسَهْمِ ٱلنَّزْعْ
أَمَّا إِلَى جُرْفَةَ ذَاتِ ٱلْقَرْعْ ثُمَّ عَجِيبًا بِٱلْحِذَارِ وَضْعْ
خَفْضًا إِلَى رَيْدَةَ بَعْدَ ٱلرَّفْعْ حَتَّى أَتَتْهَا فِي فَوَاتِ ٱلْجَمْعْ
بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ ٱلْخَلِيلِ ٱلصَّنْعْ وَمَنِّهِ ٱلضَّخْمِ وَحُسْنِ ٱلدَّفْعْ
. . . . . .

١٢٤

ثُمَّ ٱنْثَنَتْ بَعْدَ مَنَامِ ٱلسَّابِعْ صَامِرَةً مِثْلَ ٱلْهِلَالِ ٱلْخَالِعْ
لِمَنْقَلِ ٱلْحَيْفَةِ ذِي ٱلْمَجَازِعْ نَحْنٌ مِنْ شَوْقٍ حَنِينَ ٱلنَّازِعْ
لِمَرْمِلٍ ذِي ٱلْوَعْثِ وَٱلْكَوَارِعْ فَصَبَحَتْ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ ٱلطَّالِعْ
صَنْعَاءَ مِنْ غُدْوَةِ يَوْمِ ٱلسَّابِعْ بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ ٱلْخَلِيلِ ٱلصَّانِعْ
وَمَنِّهِ وَٱلْفَضْلِ مِنْهُ ٱلْوَاسِعْ ٱلْمُحْسِنِ . . . ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَانِعْ

١٢٥

ثُمَّ ٱنْثَنَتْ تَجْتَابُ عَرْضَ ٱلْحَقْلِ بِرَاكِبٍ نَاجٍ قَلِيلِ ٱلثِّقْلِ
هَمَّتْهَا يَكْلَى بِسَيْرٍ مُنْجِلِ فَاحْتَدَمَتْهَا قَبْلَ فَيْءِ ٱلظِّلِّ
تَصِيفُ بُوشَانَ ٱعْتِسَافَ ٱلْهِقْلِ وَجُبْنَا مِنْهَا بِوَخْدِ رَسْلِ
قُلْتُ لَهَا لَمَّا ٱسْتَوَتْ فِي ٱلسَّهْلِ مِنْ جُبْنٍ يَا نَاقِ أَهْلِي أَهْلِي
أَلْقَى بِغَرْبِيِّ رِدَاعٍ رَحْلِي بِمَنِّ رَبِّي ذِي ٱلْعُلَى وَٱلْفَضْلِ

١٢٦

ثُمَّ ٱسْلَمِي يَا نَاقِ مَا بَقِيتِ وَارِي سَمِيَّ ٱلْعَرْشِ حَيْثُ شِيتِ
وَمِنْ شِعَابِ ٱلْقُهْرِ مَا هَوِيتِ وَٱلشَّطَّ إِذْ أَسْهَلْتِهِ رُعِيتِ
وَٱلشَّرَعَ ٱلرَّيَّانَ إِنْ ظَمِيتِ لِأَيِّ مَاءٍ بُقْرَى سُقِيتِ
يَا نَفْسُ هَلْ شُكْرٌ لِمَا أُولِيتِ مِنْ صُنْعِ رَبٍّ مُنْشِئٍ مُمِيتِ